الفصول المهمة

في تأليف الأمة

تأليف

الإمام السيد عبد الحسين شرف الدين الموسوي العاملي قدس سره

دار الكتاب العربي

الفصول المهمة

في

تأليف الأمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الفصول المهمة
في
تأليف الأمة

تأليف

العلامة السيد عبد الحسين شرف الدين
الموسوي العاملي "قدس سره"

دار الكتاب العربي

الطبعة الأولى
١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

دار الكتاب العربي
للطباعة والنشر والتوزيع
بغداد - شارع المتنبي - عمارة الكاهجي
هاتف: ٤١٥٤٥٦١ - موبايل: ٠٧٩٠١٤١٩٣٧٥

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقدمة المؤلف

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله الميامين[١].

لا تتسق أمور العمران، ولا تستتب أسباب الارتقاء، ولا تنبث روحُ المدنية، ولا تبزغ شموس الدعة من أبراج السعادة، ولا نرفع عن أعناقنا نيَر العبودية بيد الحرية إلا باتفاق الكلمة، واجتماع الأفئدة وترادف القلوب، واتحاد العزائم والاجتماع على النهضة بنواميس الأمة ورفع كيان الملة، وبذلك تهتز الأرض طرباً، وتمطر السماء ذهباً، وتتفجر ينابيع الرحمة من قلب المواساة فتجري في سهوب الترقي وتتفرق في بيد[٢] العمران وأخاديد الحنان والاتحاد، فتنشر روح الإنسانية من أجداثها وتحشر الملة الفطرية من رفاتها ويتبلج القسط بازغة أنواره ويستوسق[٣] نظام العدل خافقة بنوده ويتفقد الحاكم أمر رعيته تفقد الوالد العطوف أمر ولده، وعندها تجب مؤازرته في إحياء مواتها وعمارة فلواتها، ورتق ما انفتق، وإصلاح ما فسد، وارشاد من ضلَّ، وجهاد من بغى، وإعانة من ضعف وتعليم من جهل.

أما إذا كانت الأمة أوزاعاً متباينة وشيعاً متباغضة لاهيةً بعبثها غافلة عن رقيها

---

(١) (بسم الله الرحمن الرحيم. يقول ناظم عقد هذه الفصول عبد الحسين شرف الدين الموسوي: لما نفدت الطبعة الأولى من هذا الكتاب التمس مني من لا تسعني مخالفتهم من المؤمنين من أهل سوريا والعراق وغيرهما أن أعيد طبعه وأن أتوسع فيه ليتضاعف نفعه. فأجبتهم إلى ذلك وعلقت في أسفل صفحات الكتاب تعليقة نافعة جداً. والله نسأل أن يكون الكتاب وتعليقته خالصين لوجهه الكريم إنه الرؤوف الرحيم). **(شرف الدين)**

(٢) جمع بيداء. كبيض جمع بيضاء. [المصباح المنير/ ١ ص ٦٨ ـ دار الهجرة ـ قم].

(٣) استوسق الشيء: اجتمع وانضمّ. يقال: استوسقت الإبل والأمر: انتظم. ويقال: استوسق له الأمر: أمكنهُ. [المعجم الوسيط ج ٣ ص ١٠٣٢ ـ ط مكتب نشر الثقافة الإسلامية].

لتكونن حيث منابت الشّيح[1] ومهافي الريح أذل الأمم داراً وأجدبها قراراً، مذقة الشارب ونهزة الطامع وهدف السهام وقبسة العجلان، في باحة ذل وحلقة ضيق وعرصة موت وحومة بلاء، لا تأوي إلى جناح دعوة، ولا تعتصم بظل منعة. فحذار حذار من بقاء الفرقة، وتشتت الألفة واختلاف الكلمة وتنافر الأفئدة: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[2]، ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ﴾[3]، ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ ۚ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ﴾[4].

ألا وإنّا في عصر العلم ودور الذكاء والفطنة، قد تفجر لذوي العصر ينبوع الحكمة وتقشعت عن أبصارهم غياهب الغشوة، فزهر كهرباء النور من أفكارهم وأشرقت شموس الفضل من وجوههم، فهلا شرعوا خطي أقلامهم وجردوا صوارمها ووتروا قسي أفكارهم وناضلوا بثواقبها، فأزهقوا نفس العصبية، ومحقوا آثارها وصدعوا بوظائف الإنسانية ورفعوا منارها وهتفوا بدعوة التمدن واعتنوا باتحاد التشيع والتسنن بخطابة تملأ مسمع، الدهر، وملامة تفلل جلاميد الصخر، فمتى يطلقون عنان براعتهم ويحملون على جيوش التوحش ببراعتهم، وينهضون باجتماع الاملاء ويصدعون بأسباب التمدن والارتقاء ويحذرون الأمة مما يصطلم حوزتها، ويفرق جماعتها، فإن الله سبحانه يقول: ﴿وَلَا تَنَٰزَعُوا۟ فَتَفْشَلُوا۟﴾[5].

وإني صادع بهذه المقالة شارع بعون الله تعالى في تصنيف رسالة سميتها (الفصول المهمة في تأليف الأمة). ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾[6].

---

(١) الشِّيح: نبت سُهليّ من الفصيلة المركبة، رائحته طيبة قوية، وهو كثير الأنواع ترعاه الماشية. [المعجم الوسيط ج ١ ص ٥٠٢].
(٢) آل عمران: ١٠٥.
(٣) آل عمران: ١٠٣.
(٤) الأنعام: ١٥٩.
(٥) الأنفال: ٤٦.
(٦) هود: ٨٨.

الفصل الأول

في الاجتماع والأُلْفَة

في نبذة مما جاء في الكتاب العزيز والسنة المقدسة من الترغيب في الاجتماع والأُلْفَة.

قال الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾(١)، ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾(٢)، ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ﴾(٣)، إلى أن قال عزَّ اسمه في وصفهم: ﴿رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾(٤)، ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾(٥)، ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾(٦)، ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ﴾(٧)، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟﴾(٨)، إلى غير ذلك من الآيات الكريمة.

وقال رسول الله ﷺ: «لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أوَلا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم افشوا السلام بينكم»(٩).

وقال ﷺ: «الدين النصيحة. قلنا: لمن؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين ولعامتهم، والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد حتى يحبَّ لأخيه ما يحبُّ لنفسه»(١٠).

---

(١) الحجرات: ١٠.
(٢) التوبة: ٧١.
(٣) الفتح: ٢٩.
(٤) الفتح: ٢٩.
(٥) آل عمران: ١٠٥.
(٦) آل عمران: ١٠٣.
(٧) الأنعام: ١٥٩.
(٨) الحجرات: ١٣.
(٩) التاج الجامع /ج ٥ ص ٣٠/ الشيخ منصور علي ناصف ـ طبعة دار إحياء الكتب العربية ـ بيروت.
(١٠) المصدر نفسه: /ج ٥ ص ٧٢ ـ ٧٣. قال رواه الخمسة. وفي أصول الكافي /ج ٢ ص ٢٠٨ باب نصيحة=

وقال ﷺ: «ذمة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم، وهم يَدٌ على من سواهم، فمن أخفر مسلماً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل عنه يوم القيامة صرف ولا عدل»(١).

وقال ﷺ: «إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث، ولا تحسسوا ولا تجسسوا ولا تناجشوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا ولا تباغضوا وكونوا عباد الله إخواناً، ولا يحلّ لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام»(٢).

وقال ﷺ: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرّج عن مسلم كربة فرّج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة، ومن ستر مؤمناً ستره الله يوم القيامة»(٣).

وقال الصادق عليه السلام: «المسلم أخو المسلم، وهو عينه ومرآته ودليله لا يخونه ولا يخدعه ولا يظلمه ولا يكذبه ولا يغتابه»(٤).

وقال عليه السلام لجماعة من شيعته: «اتقوا الله وكونوا إخوة بررة متحابين في الله متواصلين متواضعين متراحمين، تزاوروا وتلاقوا وأحيوا أمرنا»(٥).

وعن رسول الله ﷺ: «إن أقربكم مني مجلساً أحاسنكم أخلاقاً الموطؤون أكنافاً الذين يألفون ويؤلفون»(٦).

وقال ﷺ: «المؤمن ألف مألوف، ولا خير فيمن لا يألف ولا يُؤلف»(٧).

= المؤمن عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام: يجب للمؤمن على المؤمن النصيحة، وراجع ج ٢ ص ١٦٣ الاهتمام بأمور المسلمين والنصيحة لهم.

(١) صحيح البخاري: ج ٣ ص ٢٦ باب حرم المدينة ـ ط إحياء التراث بيروت/ لبنان.
التاج الجامع: ج ٤ ص ٤٠٠ عن علي عليه السلام رواه البخاري والترمذي، وفي أصول الكافي: للكليني: ج ٢ ص ١٢٦ نحوه.

(٢) التاج الجامع /ج ٥ ص ٢٩ قال: رواه الأربعة، وراجع أصول الكافي /ج ٢ ص ٢٤٤.

(٣) التاج الجامع /ج ٥ ص ٢٠ قال رواه الأربعة، وراجع أصول الكافي /ج ٢ ص ٢٠٠.

(٤) بحار الأنوار /ج ٧٢ ص ٢٦٦ ح ١٧ طبعة دار إحياء التراث العربي، وفي التاج الجامع: ج ٥ ص ٥٤ نحوه.

(٥) الكافي ج ٥ ص ١٧٥ ح ١.

(٦) التاج الجامع ج ٥ ص ٦٤.

(٧) الكافي ج ٢ ص ١٠٢ ح ١٧، ومجمع الزوائد: ج ٨ ص ٨٧ عن الطبراني في الأوسط.

وفي حديث آخر: «إن أحبكم إلى الله الذين يألفون ويؤلفون، وإن أبغضكم إلى الله المشاؤون بالنميمة، المفرقون بين الإخوان»[1].

وقال ﷺ: «المتحابون في الله على عمود من ياقوتة حمراء، رأس العمود سبعون ألف غرفة يشرفون على الجنة يضيء حسنهم كما تضيء الشمس، عليهم ثياب سندس خضر مكتوب على جباههم: المتحابون في الله»[2].

وقال ﷺ: «ينصب لطائفة من الناس كراسي حول العرش يوم القيامة وجوههم كالقمر ليلة البدر يفزع الناس وهم لا يفزعون ويخاف الناس وهم لا يخافون، أولئك أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون». فقيل: من هم يا رسول الله؟ فقال: «هم المتحابون في الله»[3].

وقال ﷺ: «إن الله تعالى يقول: حقت محبتي للذين يتزاورون من أجلي، وحقت محبتي للذين يتحابون من أجلي، وحقت محبتي للذين يتباذلون من أجلي، وحقت محبتي للذين يتناصرون من أجلي»[4].

وقال ﷺ: إن الله تعالى يقول يوم القيامة: أين المتحابون بجلالي اليوم أظلّهم في ظلّي»[5].

وعن باقر علوم النبيين عن آبائه الخلفاء الراشدين عن جدهم سيّد المرسلين صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين من حديث طويل قال: «إذا كان يوم القيامة ينادي مناد أين جيران الله جلَّ جلاله في داره؟ فيقوم عنق من الناس فتستقبلهم زمرة من الملائكة فيقولون لهم: ماذا كان عملكم فصرتم به جيران الله في داره؟ فيقولون: كنا نتحابّ في الله، ونتباذل في الله، ونتزاور في الله عزَّ وجل. قال: فينادي منادٍ صَدَقَ

---

(١) الكافي: ج ٢ ص ٢٧٤ ح ١ الطبعة الإسلامية ١٣٨٨ هـ.

(٢) التاج الجامع ج ٥ ص ٨٣ وفيه (المتحابون في جلالي لهم منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء). ومجمع الزوائد: ج ١٠ ص ٢٧٦.
وراجع أصول الكافي ج ٢ ص ١٢٥ بإسناده عن أبي عبدالله عليه السلام.

(٣) أصول الكافي ج ٢ ص ١٠٢، ومجمع الزوائد: ج ١٠ ص ٢٧٧ عن الطبراني في الأوسط.

(٤) مسند أحمد بن حنبل: ج ٤ ص ٣٨٦ /دار صادر، وراجع المحجة البيضاء: ج ٣ ص ٨٦/ ط قم، ومستدرك الحاكم: ج ٤ ص ١٨٧ ح ٧٣١٥ نحوه/ دار الكتب العلمية.

(٥) التاج الجامع: ج ٥ ص ٨٣ رواه مسلم والترمذي.

عبادي خلّوا سبيلهم لينطلقوا إلى جوار الله بغير حساب»[1].

وعن عبد المؤمن الأنصاري قال: «دخلت على الإمام أبي الحسن (الكاظم) عليه السلام وعنده محمد بن عبدالله الجعفي، فتبسمت إليه فقال عليه السلام: أتحبّه؟ قلت: نعم وما أحببته إلا لكم. فقال عليه السلام: هو أخوك، والمؤمن أخو المؤمن لأبيه وأمه، ملعون ملعون من إتهم أخاه، ملعون ملعون مَن غشَّ أخاه، ملعون ملعون مَن لم ينصح أخاه، ملعون ملعون مَن استأثر على أخيه ملعون ملعون مَن اغتاب أخاه»[2].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله في الثناء على الأخوة في الدين: «مَن أراد الله به خيراً رزقه خليلاً صالحاً إنْ نسي ذكّره أو ذكر أعانه، ومثل الأخوين إذا التقيا مثل اليدين تغسل إحداهما الأخرى، وما التقى مؤمنان قطّ إلا أفاد الله أحدهما من صاحبه خيراً»[3].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «عليكم بالاخوان فإنهم عدّة في الدنيا والآخرة، ألا تسمعون إلى قول أهل النار: ﴿فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ، وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾[4]»[5].

وعن جرير بن عبدالله[6] قال: «بايعت رسول الله صلى الله عليه وآله على إقامهم الصلاة وإيتاء الذكاة والنّصح لكل مسلم»[7].

والأخبار في هذا متواترة والصحاح متظافرة[8]، وإذا راجعت أحاديث الفريقين رأيت الصبح قد أسفر لذي عينين، وفي هذا كفاية لمن له من الله هداية.

---

(١) أصول الكافي: ج ٢ ص ١٢٦ ح ٨ نحوه، وفي البحار: ج ٧١ ص ٣٩٣ ح ١٤ ط مؤسسة الوفاء بيروت عن أمالي الطوسي.

(٢) البحار: ج ٧١ ص ٢٣٦ ـ ٢٣٧ عن عدة الداعي/ لابن فهد الحلي وص ٢٣٢ عن قضاء الحقوق للصوري ـ وفيه محمد بن عبدالله بن محمد الجعفي.

(٣) المحجة البيضاء/ للفيض الكاشاني: ج ٣ ص ٢٨٥/ ط ٢ قم.

(٤) الشعراء: ١٠٠ ـ ١٠١.

(٥) المحجة البيضاء: ج ٣ ص ٢٨٩.

(٦) جرير بن عبدالله بن جابر البجلي: أسلم جرير قبل وفاة النبي صلى الله عليه وآله بأربعين يوماً. وأمّر عمر جريراً على بجيلة ـ في حرب القادسية ـ وأقام جرير بالكوفة، ولما أتى عليّ الكوفة وسكنها سار جرير عنها إلى قريقساء ـ وهي بلدة على نهر الفرات ـ فمات بها، وقيل: مات بالسراة.
وتوفي جرير سنة إحدى وخمسين وقيل سنة أربع وخمسين.
[راجع أسد الغابة ج ١ ص ٣٣٣ ـ ٣٣٤/ دار إحياء التراث العربي/ بيروت].

(٧) صحيح مسلم: ج ١ ص ٧٥ ح ٥٦/ كتاب الإيمان/ دار إحياء التراث، وأخرجه البخاري في صحيحه ج ١ ص ٢٢ كتاب الإيمان ط/ دار إحياء التراث.

(٨) راجع البحار: ج ٧١ أبواب العشرة.

الفصل الثاني

معنى الإسلام والإيمان

في بيان معنى الإسلام والإيمان اللذين بهما ينال العبد غاية الرضوان، وعليهما يكون المدار وبوجودهما تترتب الآثار.

دعاني إلى بيانهما إقناع أهل العصبية والتنديد بهؤلاء المرجفين على حميّة الجاهلية، فأقول: أجمع إخواننا أهل السنَّة على أن الإسلام والإيمان عبارة عن الشهادتين، والتصديق بالبعث، والصلوات الخمس إلى القبلة، وحجّ البيت، وصيام الشهر، والزكاة والخمس المفروضين(١). وبهذا تعلن الصحاح الستة وغيرها(٢).

---

(١) (وربما بعضهم فرّق بين الإسلام والإيمان بفارق اعتباري، والذي يظهر من قوله تعالى: ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا﴾ ـ الحجرات: ١٤ ـ إن الإسلام عبارة عن مجرد الدخول في الدين والتسليم لسيد المرسلين، وإن الإيمان عبارة عن اليقين الثابت في قلوب المؤمنين مع الاعتراف به في اللسان، فيكون على هذا أخصّ من الإسلام، ونحن نعتبر فيه الولاية مضافاً إلى ذلك ـ فافهم).

(شرف الدين) وسيأتي الحديث المتعلق بمسألة الولاية.

(٢) راجع صحيح البخاري بشرح الكرماني ج١ ص ٧٨ ط دار إحياء التراث ـ بيروت ١٩٨١.
وراجع التاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول ﷺ للشيخ منصور علي ناصف ج ١ ص ٢٤ عن عبدالله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «بُني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلاّ الله، وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة والحج وصوم رمضان».
قال الشيخ ناصف: رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي.
وراجع صحيح البخاري: ج ١ ص ٢١ كتاب الإيمان ـ باب أداء الخمس من الإيمان، في حديث آخر مثله ـ إلا أنه قال ـ وإيتاء الزكاة وصيام رمضان وأن تعطوا من المغنم الخمس ـ الحديث ـ وفي البخاري بشرح الكرماني ج ١ ص ٢٠٩.
وراجع البخاري: ج ٤ ص ٩٩ باب أداء الخمس من الدين.
وراجع صحيح البخاري: ج ١ ص ٩ كتاب الإيمان ـ مؤسسة التاريخ العربي/ مصورة عن دار إحياء التراث. =

ففي البخاري بسنده، قال رسول الله ﷺ: «من شهد أن لا إله إلّا الله واستقبل قبلتنا وصلّى صلاتنا وأكل ذبيحتنا فذلك المسلم له ما للمسلم وعليه ما على المسلم»[1].

وفيه أيضاً بالإسناد إلى أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «من صلّى صلاتنا، واستقبل قبلتنا، وأكل ذبيحتنا، فذلك المسلم الذي له ذمة الله وذمة رسوله، فلا تخفروا[2] الله في ذمته»[3].

وفيه بالإسناد إلى طلحة بن عبيدالله[4] قال: جاء إلى رسول الله ﷺ رجل من أهل نجد ناثر الرأس نسمع دوي صوته ولا نفقه ما يقول حتى دنا فإذا هو يسأل عن الإسلام فقال رسول الله ﷺ: «خمس صلوات في اليوم والليلة». قال: هل عليّ غيرها؟[5] قال: «لا إلا أن تطوّع». قال رسول الله ﷺ: «وصيام رمضان». قال: هل عليّ غيره؟ قال: «لا إلا أن تطوّع». قال: وذكر له الزكاة قال: هل عليّ غيرها؟ قال: «لا إلا أن تطوّع». قال: فأدبر الرجل وهو يقول: والله لا أزيد على هذا ولا أنقص. قال رسول الله ﷺ: «أفلح إن صدق»[6].

وفي صحيح البخاري أيضاً بالإسناد إلى نافع «إن رجلاً أتى ابن عمر فقال: يا أبا عبد الرحمن ما حملك على أن تحجّ عاماً وتعتمر عاماً وتترك الجهاد في سبيل الله وقد

= وراجع صحيح مسلم ج ١ ص ٤٦ ـ ٤٩ ح ١٧ و١٨/ دار إحياء التراث العربي.
وراجع أصول الكافي: ج ١ ص ١٨ كتاب الإيمان والكفر ـ باب دعائم الإسلام، وراجع وسائل الشيعة ج ١ الباب الأول ـ وجوب العبادات.

(١) صحيح البخاري: ج ١ ص ١٠٩ كتاب الصلاة ـ باب فضل استقبال القبلة ط ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

(٢) (الإخفار: نقض العهد. (وهذا الحديث والذي قبله مقيدان بما يدلّ على اشتراط الصوم والزكاة والحج كما لا يخفى). **(شرف الدين)**

(٣) صحيح البخاري: ج ١ ص ١٠٨ كتاب الصلاة.

(٤) (هذا الحديث موجود في صحيح مسلم [ج ١/ ص ٣١ ط مطبعة صبيح/ مصر] بهذا الإسناد أيضاً). **(شرف الدين)**

(٥) (يعني من جنسها، وكذلك المراد من قوله (هل عليّ غيرها) بعد ذكر الصيام والزكاة). **(شرف الدين)**

(٦) صحيح البخاري ج ١ ص ١٨ كتاب الإيمان باب الزكاة من الإسلام، وصحيح مسلم: ج ١ ص ٤٠ ـ ٤١ ح ١١ كتاب الإيمان/ باب بيان الصلوات التي هي أحد أركان الإسلام ط/ دار إحياء التراث العربي، وصحيح البخاري ج٣ ص ٣١ باب وجوب الصوم.

علمت ما رغّب الله فيه؟ قال: يا بن أخي بُني الإسلام على خمس: إيمان بالله ورسوله، والصلاة الخمس، وصيام رمضان، وأداء الزكاة، وحج البيت»[١].

وفيه أيضاً بالإسناد إلى أبي هريرة قال: كان النبي ﷺ بارزاً يوماً للناس، فأتاه رجل[٢] فقال: ما الإيمان؟ قال ﷺ: «الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وبلقائه ورسلِه وتؤمن بالبعث». قال: ما الإسلام؟ قال ﷺ: «الإسلام أن تعبد الله ولا تشرك به، وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة المفروضة، وتصوم رمضان» الحديث. وآخره ثم أدبر (يعني السائل) فقال ﷺ: «ردّوه»، فلم يروا شيئاً، فقال: «هذا جبرائيل، جاء يعلم الناس دينهم»[٣].

قلت: وأخرج هذا الحديث مسلم أيضاً في صحيحه بطرق مختلفة وأسانيد متعددة، بعضها عن عمر بن الخطاب، وبعضها عن ابنه عبدالله، وبعضها عن أبي هريرة، وفيه شيء ما من زيادة أو نقصان[٤].

وأخرج البخاري في عدة مواضع من صحيحه بالإسناد إلى ابن عباس أن النبي ﷺ قال لوفد عبد القيس لما أمرهم بالإيمان بالله وحده: «أتدرون ما الإيمان بالله وحده؟» قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصيام رمضان، وأن تعطوا من المغنم الخمس»[٥]. الحديث[٦].

---

(١) صحيح البخاري: ج ٦ ص ٣٢ كتاب التفسير ـ سورة البقرة ـ ط دار إحياء التراث العربي، ونحوه في صحيح مسلم: ج ١ ص ٤٥ ح ١٦/ دار إحياء التراث العربي/ باب قول النبي ﷺ بُني الإسلام على خمس.
وراجع التاج الجامع للأصول ج ١ ص ٢٤ كتاب الإسلام والإيمان قال: رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي.

(٢) صحيح البخاري/ ج ١/ ص ١١، ط ١/ المطبعة الميمنية بمصر ١٣١٢ هـ.

(٣) وفي صحيح البخاري/ ط دار إحياء التراث: ج ١/ ص ١٩ ـ ٢٠ [جبريل بدلاً من رجل] في بداية الحديث، وفيه [وبلقائه ورسله] كما أثبتناه في المتن.

(٤) صحيح مسلم: ج ١ ص ٣٩ ـ ٤٠ ح ٩ و١٠/ دار إحياء التراث/ كتاب الإيمان بأسانيده عن عمر وعن عبدالله بن عمر وعن أبي هريرة، وراجع التاج الجامع للأصول ج ١ ص ٢٤ ـ ٢٥ قال رواه الخمسة وفيه زيادة.

(٥) (وأخرجه مسلم أيضاً في عدة مواضع من صحيحه. ولا يخفى ما فيه من الدلالة على أن الخمس ركن من أركان الإسلام كالصلاة والزكاة فيكون هذا الحديث مقيداً لجميع الأحاديث المطلقة بالنسبة إلى الخمس ولا غرو فإن الكتاب والسنّة يقيّد بعضهما بعضاً). **(شرف الدين)**

(٦) صحيح البخاري: ج ١ ص ٢١ باب أداء الخمس من الإيمان، وج ٤ ص ٩٨ باب فرض الخمس وج ٢ =

والأحاديث في هذا المعنى لا تكاد تحصى، فمن أرادها فعليه بمظانها من الصحاح الستة[١] وغيرها، ولا سيما كتاب الإيمان من صحيح مسلم[٢]، فإن فيه أبواباً كثيرة تفيد القطع بأن الإسلام والإيمان عند أهل السنَّة ليس إلا ما ذكرناه، على أن ما سنورده في الفصلين الآتيين صريح في ذلك أيضاً، فتدبر ولا تذهل.

= ص ١٣١ كتاب الزكاة باب وجوب الزكاة. صحيح مسلم ج ١ ص ٤٦ ـ ٤٩ باب الأمر بالإيمان بالله ورسوله وشرائع الدين والدعاء إليه ط/ دار إحياء التراث العربي/ بيروت.

(١) راجع التاج الجامع للأصول/ كتاب الإسلام والإيمان ج ١ ص ٢٤ ـ ٣٩.

(٢) راجع صحيح مسلم ج ١ ص ٤٠ ـ ٥٠/ دار إحياء التراث.

الفصل الثالث

الشهادتان وحرمة المسلم

في نبذة مما صحَّ عند أهل السنَّة والجماعة من الأحاديث الدالة على أن من قال: «لا إله إلا الله محمد رسول الله» محترم دمه وماله وعرضه.

أوردناها لينتبه الغافل ويقنع الجاهل، وليعلما أن أمر المسلمين ليس كما يزعمه إخوان العصبية، وأبناء الهمجية، وحلفاء الحميّة، حميّة الجاهلية، الذين شقوا عصا المسلمين، وأضرموا نار الفتن بينهم، حتى كانوا أوزاعاً وشيعاً، يكفّر بعضهم بعضاً، ويتبرأ بعضهم من بعض، من غير أمر يوجب ذلك، إلا ما نفخته الشياطين، أو نفثته أبالسة الأنس الذين هم أنكى للإسلام من نسل آكلة الأكباد[1]. وهذا عصر العلم، عصر الإنصاف، عصر النور، عصر التأمل في حقائق الأمور، عصر الإعراض عن كل تعصّب ذميم، والأخذ بكتاب الله العظيم، وسنّة نبيه الكريم، وإليك منها ما عقد الفصل لذكره.

أخرج البخاري[2] في الصحيح عن ابن عباس (رضي الله عنهما) أن رسول الله ﷺ قال لمعاذ بن جبل حين بعثه إلى اليمن: «إنك ستأتي قوماً أهل كتاب، فإذا جئتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لك بذلك، فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فتردّ على

(١) آكلة الأكباد: هي هند بنت عتبة أم معاوية. وقصة استخراجها كبد حمزة بن عبد المطلب وأكله معروفة، وهي أشهر من أن تذكر وقد أطبق عليها الخاص والعام. راجع تاريخ الطبري: ج ٢ ص ٢٠٤ مطبعة الاستقامة بالقاهرة ١٣٥٨ ـ ١٩٣٩.

(٢) صحيح البخاري: ج ٢ ص ١٥٨ كتاب الزكاة، باب أخذ الصدقة من الأغنياء/ دار إحياء التراث.

فقرائهم، فان هم أطاعوا لك بذلك، فإياك وكرائم أموالهم ـ الحديث»[١].

وتراه ينادي بثبوت الإسلام لهم بمجرد طاعتهم له بذلك، بحيث تكون أموالهم حينئذٍ فضلاً عن أعراضهم ودمائهم محترمة كغيرهم من أفضل أفراد المؤمنين.

ومثله في باب فضائل علي عليه السلام من الجزء الثاني من صحيح مسلم[٢] قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «لأعطين هذه الراية رجلاً يحبّ الله ورسوله (وفي رواية أخرى في الصحاح[٣] أيضاً ويحبّه الله ورسوله) **يفتح الله على يديه**». قال عمر بن الخطاب: ما أحببت الإمارة إلا يومئذٍ، فتساورت لها رجاء أن أُدعى لها. قال: فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله علي بن أبي طالب فأعطاه إياها وقال: «امش ولا تلتفت». قال: فسار علي شيئاً ثم وقف ولم يلتفت، فصرخ: يا رسول الله: على ماذا أقاتل الناس؟ قال: «قاتلهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فإذا فعلوا ذلك فقد منعوا منك دماءهم»[٤].

وأخرج البخاري ومسلم في صحيحيهما عن أُسامة بن زيد قال: بعثنا رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الحرقة فصبّحنا القوم فهزمناهم ولحقت أنا ورجل من الأنصار رجلاً منهم، فلما غشيناه قال: لا إله إلا الله، فكفّ الأنصاري عنه فطعنته برمحي حتى قتلته، فلما قدمنا بلغ النبي صلى الله عليه وآله ذلك فقال: «يا أُسامة أقتلته، بعدما قال لا إله إلا الله؟» قلت: كان متعوذاً: فما زال يكررها حتى تمنيت أني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم»[٥].

قلت: ما تمنى ذلك حتى اعتقد أن جميع ما عمله قبل هذه الواقعة، من إيمان وصحبة وجهاد وصلاة وصوم وزكاة وحجّ وغيرها، لا يذهب عنه هذه السيئة، وأن أعماله الصالحة بأجمعها قد حبطت بها. ولا يخفى ما في كلامه من الدلالة على أنه

---

(١) (وأخرجه مسلم في صحيحه [ج ١ ص ١٥٠ دار إحياء التراث] بالإسناد إلى ابن عباس أيضاً ولا يخفى تقييده بما دلَّ على اشتراط طاعتهم له في الصوم والحج والخمس من الصحاح الآخر). **(شرف الدين)**

(٢) (وهو موجود في باب غزوة خيبر [ج ٥ ص ١٧٠] من صحيح البخاري وفي باب مناقب علي عليه السلام [ج ٥ ص ٢٢] منه أيضاً بنوع ما من التغيير في الألفاظ). **(شرف الدين)**

(٣) راجع التاج الجامع للأصول ـ باب غزوة خيبر ج ٤ ص ٤٢١ بلفظٍ آخر وفي باب فضائل علي عن سعد ج ٣ ص ٣٣٣، وقال رواه مسلم والترمذي.

(٤) صحيح مسلم: ج ٤ ص ١٨٧١ ح ٢٤٠٥ باب/ فضائل علي/ ط دار إحياء التراث، وصحيح البخاري ج ٥ ص ١٧١، وج ٥ ص ٢٢ ط دار إحياء التراث العربي.

(٥) صحيح البخاري: ج ٥ ص ١٨٣ باب بعث النبي أسامة بن زيد، وصحيح مسلم: ج ١ ص ٩٧ ح ٩٦/ دار الإحياء باب تحريم قتل الكافر بعد أن قال لا إله إلا الله ـ وراجع الحديث الذي بعده برقم ٩٧ بمعناه بل هو أقوى دلالة.

كان يخاف أن لا يغفر له، ولذلك تمنّى تأخر إسلامه عن هذه الخطيئة ليكون داخلاً في حكم قوله ﷺ: «الإسلام يجبُّ ما قبله»[1]. وناهيك بهذا دليلاً على احترام لا إله إلا الله وأهلها، وإذا كانت هذه حال من يقولها متعوّذاً فما ظنّك بمن انعقدت بها نطفته ثم رضعها من ثديَي أمه، فاشتدّ عليها عظمه، ونبت بها لحمه، وامتلأ من نورها قلبه، ودانت بها جميع جوارحه، فلينته أهل العناد عن غيّهم وليحذروا غضب الله تعالى وسخط نبيهم ﷺ.

وفي الصحيحين بالإسناد إلى المقداد بن عمرو أنه قال: يا رسول الله أرأيتَ إن لقيتُ رجلاً من الكفار فاقتتلنا فضرب إحدى يديّ بالسيف فقطعها، ثم لاذَ مني بشجرة فقال أسلمت لله، أأقتله يا رسول الله بعد أن قالها؟ فقال رسول الله ﷺ: «لا تقتله، فإن قتلته فإنه بمنزلتك قبل أن تقتله[2]، وإنك بمنزلته قبل أن يقول كلمته[3] التي قال»[4].

قلت: ليس في كلام العرب ولا غيرهم عبارة هي أدلّ على احترام الإسلام وأهله من هذا الحديث الشريف، وأيّ عبارة تكايله في ذلك أو توازنه، وقد قضى بأن المقداد على سوابقه، وحسن بلائه لو قتل ذلك الرجل لكان بمنزلة الكافرين المحاربين لله ولرسوله، وكان المقتول بمنزلة واحد من أعاظم السابقين أكابر البدريين الأُحديين، وهذه أقصى غاية يؤمها المبالغ في احترام أهل التوحيد، فليتقِ الله كلّ مجازف عنيد.

وأخرج البخاري[5] في باب بعث علي عليه السلام وخالد إلى اليمن: أن رجلاً قام فقال: يا رسول الله اتّقِ الله. فقال ﷺ: «ويلك ألستُ أحقّ أهل الأرض أن يتقيَّ الله». فقال خالد: يا رسول الله ألا أضرب عنقه؟ قال ﷺ: لا، «لعلّه أن يكون يصلّي»[6].

---

(١) مسند أحمد بن حنبل: ج ٤ ص ١٩٩ وص ٢٠٤ وص ٢٠٥/ دار صادر، وفي صحيح مسلم: ج ١ ص ١١٢ ح ١٢١: الإسلام يهدم ما قبله/ دار إحياء التراث.

(٢) (يعني أنه يكون من عدول المؤمنين، لأن المقداد كان كذلك). **(شرف الدين)**

(٣) (يعني أنه يكون بمنزلة الكافر الحربي، لأن المقتول كان كذلك قبل أن يقول كلمته التي قالها). **(شرف الدين)**

(٤) صحيح البخاري ج ٥ ص ١٠٩ المغازي، وصحيح مسلم ج ١ ص ٩٥ ـ ٩٦ ح ٩٥ بأسانيد مختلفة ط/ دار إحياء التراث.

(٥) صحيح البخاري ج ٥ ص ٢٠٧ المغازي، باب بعث علي عليه السلام وخالد/ ط دار إحياء التراث.

(٦) (وأخرجه أحمد بن حنبل من حديث أبي سعيد الخدري في صفحة ٤ من الجزء الثالث من مسنده [طبعة صادر/ بيروت] ومثلهُ ما نقلهُ العسقلاني في الإصابة [ج ٢ ص ٢٠/ دار الإحياء ـ وفيه: سرقوحة] في ترجمة سرحوق المناطق من أنه لما أتي به ليقتل، قال رسول الله ﷺ: «**هل يصلي؟**» قالوا: إذا رآه الناس. قال: «**إني نُهيت أن أقتلَ المصلين اهـ**». =

قلت: أعظم بهذا الحديث ودلالته على احترام الصلاة وأهلها، وإذا كان احتمال كونه يصلّي مانعاً من قتله، وقد اعترض على النبي ﷺ جهرةً، وكاشفه علانية. فما ظنّك بمن يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ويصوم الشهر ويحجّ البيت ويحلّل الحلال ويحرّم الحرام، ويتعبّد بقول النبي ﷺ وفعله وتقريره[1]. ويتقرّب إلى الله تعالى بحبّه وبموالاة أهل بيته، ويرجو رحمة الله عزَّ وجلَّ بشفاعته، متمسكاً بثقليه[2]، معتصماً بحبليه، ويوالي وليه، وإن كان قاتل أبيه ويعادي عدوّه وإن كان خاصته وأهليه.

وأخرج البخاري في باب قصة البيعة والاتفاق على عثمان، حيث ذكر مقتل عمر رضي الله عنه والحديث طويل، وفيه: «يابن عباس انظر من قتلني؟ فجال ساعة ثم جاء فقال: غلام المغيرة. قال: الصنع؟ قال: نعم. قال قاتله الله لقد أمرتُ به معروفاً، الحمد لله الذي لم يجعل منيتي بيد رجل يدعي الإسلام، قد كنت أنت وأبوك تحبان أن تكثر العلوج بالمدينة. فقال: إن شئت قتلناهم. قال: كذبت بعد أن تكلّموا بلسانكم؛ أي اقرّوا بالشهادتين، وصلّوا إلى قبلتكم، وحجّوا حجّتكم...»[3].

= وكذلك ما أخرجه الذهبي في ترجمة عامر بن عبدالله بن يساف من ميزانه [في ج ٢ ص ٣٦١/ دار المعرفة/ بيروت] بسند ضعيف عن أنس قال: ذكر عند النبي ﷺ رجل فقيل ذلك كهف المنافقين فلما أكثروا فيه رخّص لهم في قتله ثم قال: «**هل يصلّي؟**» قالوا: نعم لا خير فيها. قال ﷺ: «**إني نهيت عن قتل المصلين**»، قلت: إذا كانت هذه حاله مع المنافقين المرائين بصلاتهم، فما ظنك بالمحافظين عليها والخاشعين المخلصين لله فيها). **(شرف الدين)**

(١) قوله فما ظنّكَ بمن يقيم الصلاة... الخ إشارة إلى ما تفعله الشيعة في طول بلاد الإسلام وعَرضها جهاراً ونهاراً، في كل صقع وبقعة، وعلى مسمع جميع العباد، فتلك مساجدهم عامرة بالمصلين، وصلواتهم يجأرون بها إلى رب العالمين ودعواتهم ومناجاتهم تحكي صدق عقيدتهم وخالص توحيدهم ومنتهى رجائهم بطلب العفو والمغفرة من العفوّ الغفور. وحضورهم في كل موسم حجّ، وأدائهم للزكاة والخمس وبقية الفرائض. أما التزامهم وتعبّدهم بسنّة رسول الله ﷺ بقوله وفعله وتقريره، فتلك المصادر الأصولية والكتب الفقهية تجدهم يقولون فيها بحجية السنّة، ويستندون إليها في الأحكام. راجع مثلاً الأصول العامة للفقه المقارن للعلامة محمد تقي الحكيم/ ط دار الأندلس/ بيروت.

(٢) إشارة إلى حديث الثقلين المتواتر «إني تركت فيكم الثقلين.. كتاب الله وعترتي أهل بيتي، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبداً»، راجع صحيح الترمذي: ج ٥ ص ٣٢٨ ط بيروت، خصائص النسائي: ص ٩٣/ مكتبة نينوى، صحيح مسلم: ج ٤ ص ١٨٧٣ ح ٢٤٠٨/ ط دار إحياء التراث العربي، تفسير ابن كثير ج ٤ ص ١٢٢/ ط دار المعرفة/ بيروت، والصواعق المحرقة: ص ١٣٦ وص ٨٩ ط الميمنية، فضائل الصحابة/ أحمد بن حنبل: ص ٢٠ ح ٣٥ و٣٦، ينابيع المودة: ج ١ ص ٣٠ و٤١ ط/ استانبول، مناقب ابن المغازلي: ص ٢٣٤ ـ ٢٣٦ ح ٢٨١ ـ ٢٨٤/ ط الإسلامية طهران، مستدرك الحاكم: ج ٣ ص ١١٨ وص ١٦١ دار الكتب العلمية.

(٣) صحيح البخاري: ج ٥ ص ٢٠.

والظاهر من قوله «الحمد لله الذي لم يجعل منيتي بيد رجل يدعي الإسلام» ـ بقرينة ما ستسمعه من رواية ابن قتيبة وابن عبد البر ـ أنه كان يخشى أن يكون قاتله مسلماً فيغفر له بسبب إسلامه، فلما عرف أنه ممن لا يدعي الإسلام علم أن الله آخذ بحقه على كل حال، وفي هذا من الدلالة على حسن عواقب المسلمين ما لا تسعه عبارة.

ثم إذا نظرت إلى إنكاره على ابن عباس، وقوله له مع جلالته «كذبت» إلى آخر كلامه ذلك دلّكَ على احترام أهل الشهادتين والصلاة والحجّ كيف كانوا.

وفي كتاب الإمامة والسياسة للإمام المجمع على فضله ابن قتيبة المتوفى سنة مائتين وسبعين: «أن عمر لما أُخبر أن قاتله غلام المغيرة قال: الحمد لله الذي لم يقتلني رجل يحاجّني بلا إله إلا الله يوم القيامة»(١).

وروى الحافظ أبو عمرو يوسف بن عبد البر القرطبي في ترجمة عمر من الاستيعاب أنه قال لولده عبدالله «الحمد لله الذي لم يجعل قتلي بيد رجل يحاجّني بلا إله إلا الله»(٢).

قلتُ: إذا كان صاحب لا إله إلاّ الله بحيث لو قتل عمر بن الخطاب وهو الخليفة الثاني لحاجّه بها فأمرُ أهل التوحيد اذن سهل يسير، فليتق الله أهل الشقاق، ولينهض رجال الاصلاح بأسباب الوئام والوفاق، فقد نصب الغرب لنا حبائله ووجّه نحونا قنابله، وأظلّنا منطاده بكل صاعقة، وأقلنا نَفَقَه بكل بائقة وأحاط بنا أسطوله وضربت في أظلالنا طبوله، ولئن لم يعتصم المسلمون بحبل الاجتماع ويبرأوا إلى الله من هذا النزاع ليكونن أذلاء خاسئين وأرقاء صاغرين ﴿أَيْنَمَا ثُقِفُوٓاْ أُخِذُواْ وَقُتِّلُواْ تَقْتِيلًا﴾(٣).

وأخرج البخاري عن أنس رضي الله عنه قال: «قال رسول الله ﷺ: «أُمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلاّ الله، فإذا قالوها وصلّوا صلاتنا واستقبلوا قبلتنا وذبحوا ذبيحتنا حرمت علينا دماؤهم وأموالهم»(٤).

قلت: هل بقي بعد هذه الأحاديث الصحيحة والنصوص الصريحة ملتمس لشغب

---

(١) الإمامة والسياسة: ص ٢٢ الطبعة الأخيرة/ شركة مصطفى البابي/ ١٣٨٨ هـ ـ ١٩٦٩ م.
(٢) الاستيعاب ـ ترجمة عمر بن الخطاب بهامش الإصابة ج ٢ ص ٤٧٠ ط دار إحياء التراث.
(٣) الأحزاب: ٦١.
(٤) صحيح البخاري: ج ١ ص ١٠٩ باب فضل استقبال القبلة.

المشاغب، أو مطمع يتشبث به الناصب؟ كلا وربّ محمد ﷺ، إن دين الإسلام بريء مما يزعمه المرجفون، مناقض لما يحاوله المجحفون، ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾(١).

وفي الصحيحين بالاسناد إلى ابن عمر رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ وهو بمنى ـ وقد أشار إلى مكة المعظمة ـ: «أتدرون أي بلد هذا؟» قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «فإن هذا بلد حرام، أتدرون أي يوم هذا؟» قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «إنه يوم حرام، أتدرون أيّ شهر هذا؟» قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «شهر حرام»، قال: «فإنَّ الله حرّم عليكم دماءكم وأموالكم وأعراضكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا»(٢).

والصحاح الستة(٣) وغيرها مشحونة من هذه الأخبار، وهي أشهرُ من الشمس في رائعة النهار.

فليت شعري أي عذر لمن اعتمد عليها، وانحصر رجوعه في أحكام الدين إليها، ثم خالف في ذلك أحكامها ونبذ وراء ظهره كلامها(٤). بلى إنهم مرجفون(٥) والأمر على خلاف ما يظنون.

---

(١) المائدة: ٤٤.

(٢) صحيح البخاري: ج ٢ ص ٢١٦ باب الخطبة أيام منى، وج ٨ ص ١٨ كتاب الآداب، وصحيح مسلم ج ٣ ص ١٣٠٥ ـ ١٣٠٦ ح ١٦٧٩ بسنده عن أبي بكرة/ دار إحياء التراث.

(٣) التاج الجامع للأصول/ ج ٥ ص ٣٨ وراجع صحيح مسلم ج ١ ص ٥٢ ح ٢١ عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: **«أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلاّ الله، فمن قال لا إله إلاّ الله عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله»**.
وراجع ج ١ ص ٥٧ ـ ٥٨ ح ٢٨ ـ ٣٠ من صحيح مسلم/ دار إحياء التراث العربي.

(٤) (كالشيخ نوح الحنفي حيث أفتى ـ مع وجود هذه الصحاح وأمثالها ـ بتكفير الشيعة، وأوجب قتالهم، وأباح قتلهم وسبي ذراريهم ونسائهم، سواء تابوا أم لم يتوبوا، فراجع فتواه هذه في باب الردة والتعزير، من كتاب الفتاوى الحامدية الشهير[تنقيح الحامدية ج ١/ ص ١٠٣] وسنذكرها بعين لفظه في الفصل التاسع من هذه الفصول، مزيفين لها بالأدلة القاطعة والبراهين الناصعة، فراجع ذلك الفصل واعلم أن الفصول الثمانية التي قبله إنما هي مقدمة للردّ على هذه الفتوى القاسية، وما ألفنا هذا الكتاب إلا لهذه الغاية، إذ لم أجد أحداً قام بهذا الواجب، والحمد لله على التوفيق لأدائه كما يجب). **(شرف الدين)**
أقول: وقد ظهر في عصرنا داعية الشقاق ومثير الفتنة مترسماً خطى (نوح) ذلك ولم يراع إلاًّ ولا ذمة فأفتى متجاوزاً حدوده مخالفاً رسوم القرآن وسنّة النبي بنفس الفتوى، وهو المعروف بابن جبرين الحجازي فلعنة الله على الظالمين الذين يسعون في الأرض فساداً.

(٥) الإرجاف: الخبر الكاذب المثير للفتن والاضطراب. [المعجم الوسيط ج١/ ص ٣٣٢].

الفصل الرابع

السنَّة كالشيعة يجمعهم الإسلام

في يسير من نصوص أئمتنا عليهم الصلاة والسلام في الحكم بإسلام أهل السنَّة وأنهم كالشيعة في كل أثر يترتب على مطلق المسلمين.

وهذا في غاية الوضوح من مذهبنا[1] لا يرتاب فيه ذو اعتدال منّا، ولذا لم نستقص ما ورد من هذا الباب، إذ ليس من الحكمة توضيح الواضحات، وهاك ما عقد الفصل للإشارة إليه:

قال الإمام أبو عبدالله الصادق عليه السلام في خبر سفيان بن السمط: «الإسلام هو الظاهر الذي عليه الناس، شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله، وإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت وصيام شهر رمضان»[2].

وقال سلام الله عليه في خبر سماعة: «الإسلام شهادة أن لا إله إلاّ الله، والتصديق برسول الله صلى الله عليه وآله، وبه حقنت الدماء، وعليه جرت المناكح والمواريث، وعلى ظاهره جماعة الناس»[3].

وقال الإمام أبو جعفر الباقر عليه السلام في صحيح حمران بن أعين من جملة حديث: «والإسلام ما ظهر من قول أو فعل، وهو الذي عليه جماعة من الناس من الفرق كلها،

---

(١) راجع أصل الشيعة وأصولها/ للشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء ص ٢١٠ ط ١٤١٥ هـ ـ ١٩٩٤ م/ مؤسسة الإمام علي عليه السلام/ قم المقدسة ـ تحقيق علاء آل جعفر.

(٢) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٠ المطبعة الإسلامية/ طهران/ ١٣٨٨.

(٣) أصول الكافي ج ٢ ص ٢٠.

وبه حقنت الدماء، وعليه جرت المواريث، وجاز النكاح، واجتمعوا على الصلاة والزكاة والصوم والحج، فخرجوا بذلك عن الكفر وأضيفوا إلى الإيمان»[(١)].

إلى آخر ما هو مأثور عنهم في هذا المعنى مما لا يمكنني استيفاؤه، ولا يسعني استقصاؤه، وهذا القدر كافٍ لما أردناه موضح لما قصدناه.

---

(١) المصدر نفسه.

الفصل الخامس

نجاة جميع الموحّدين

في طائفة مما صحَّ عند أهل السنَّة من
الأحاديث الحاكمة بنجاة مطلق الموحّدين.

أوردناها ليُعلم حكمها بالجنة على كل من الشيعة والسنَّة، والغرض بعث المسلمين على الاجتماع، والتنديد بهم على هذا النزاع، والتنبيه لهم على أن هذا التدابر بينهم عبث محض، وسفه صرف بل فساد في الأرض، وإهلاك للحرث والنسل، ضرورة أنه متى كان الدين حاكماً على كلٍّ منهما بالإيمان، معلناً بفوزهما في أعلى الجنان، لا يبقى لنزاعهما غرض تقصده الحكماء، أو أمر يليق بألباب العقلاء، لكن مُني المسلمون بجماعة ذُهلوا عن صلاحهم، وغفلوا عن حديث صحاحهم، وإليك منه ما عقد الفصل لذكره:

أخرج البخاري[1] في صحيحه عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه أن رجلاً قال للنبي صلى الله عليه وآله وسلم: أخبرني بعمل يدخلني الجنة. فقال القوم: ماله ماله: فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «إرَبٌ ماله» فقال: «تعبد الله ولا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة وتصل الرحم». قال: كأنه كان على راحلته»[2]. وأخرج أيضاً بسنده أن أعرابياً أتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: دلّني على عمل إذا عملته دخلت الجنة. قال صلى الله عليه وآله وسلم: «تعبد الله ولا تشرك به شيئاً، وتقيم

---

(١) (وفي صحيح مسلم من هذا النوع أحاديث وافرة، فراجع منه باب الإيمان الذي يدخل به الجنة في الجزء الأول منه [ص ٤٢ ـ ٤٤ ط دار إحياء التراث] وباب من لقي الله بالإيمان وهو غير شاك فيه دخل الجنة وحرم على النار، وهو في الجزء الأول أيضاً [ص ٥٥ ـ ٦١] تجد فيه من البشائر ما تقر به عين المؤمن في اليوم الآخر). **(شرف الدين)**.

(٢) صحيح البخاري: ج ٢ ص ١٣٠ باب وجوب الزكاة. [دار إحياء التراث].

الصلاة المكتوبة، وتؤدي الزكاة المفروضة، وتصوم رمضان». قال: والذي نفسي بيده لا أزيد على هذا. فلما ولّى قال النبي ﷺ: «من سرّه أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى هذا»(١).

قلت: ظهر لي من أخبار أُخَر أن هذا الأعرابي إنما هو مالك بن نويرة بن حمزة التميمي(٢).

وفي صحيح البخاري بالإسناد إلى عبادة قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن شهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وأن عيسى عبدالله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، والجنة حق والنار حق، أدخله الله الجنة على ما كان من العمل»(٣).

وفي البخاري أيضاً عن جنادة مثله إلا أنه زاد فيه «من أبواب الجنة الثمانية أيُّها شاء دخل»(٤).

وفيه عن أبي ذر رضي الله عنه قال: أتيت النبي ﷺ وعليه ثوب أبيض وهو نائم، ثم أتيته وقد استيقظ، فقال: «ما من عبد قال: لا إله إلاّ الله ثم مات على ذلك إلاّ دخل

---

(١) صحيح البخاري: ج ٢ ص ١٣٠ ـ ١٣١ باب وجوب الزكاة.

(٢) (وكان رجلاً سرياً نبيلاً يردف الملوك، وهو الذي يضرب به المثل فيقال: «مرعى ولا كالسعدان، وماء ولا كصداء وفتى ولا كمالك» وكان فارساً شاعراً مطاعاً في قومه، وكان فيه خيلاء وتقدم، وكان ذا لمة كبيرة، وكان يقال له الجفول، قدم على النبي ﷺ فأسلم وحسن إسلامه، فولاّه ﷺ صدقة قومه وحجّ معهُ حجة الوداع وشهد خطبته يوم غدير خمّ بالولاية لعلي فكان بعدها من المتفانين في ولايته. قتله خالد ابن الوليد يوم البطاح ونكح زوجته، وكانت زوجته في غاية الجمال. وجعل رأسه أثفية لقدر فكانت القدر على رأسه حتى نضج الطعام وما خلصت النار إليه، نص على ذلك وثيمة بن موسى بن الفرات كما في ترجمته من وفيات ابن خلكان [ج ٦ ص ١٣ ـ ١٤ دار صادر] وذكره الواقدي [في كتاب الردة: ص ١٦٠/ دار الفرقان/ عمان، الأردن] وكثير من أهل السير والأخبار، وعلّلوا عدم خلوص النار إلى شواه بكثرة شعر رأسه وهو كما ترى. وقد أشرنا إلى هذه القضية حيث ذكرنا خالد بن الوليد في فصل المتأوّلين وهو الفصل الثامن من هذه الفصول فراجع). **(شرف الدين)**

أقول: راجع الغدير للعلامة الأميني ج ٧ ص ١٥٨ ـ ١٦٩ ط/ بيروت تجد تفصيل ذلك وبصورة وافية وقد أخرجه عن مصادر كثيرة.

(٣) (٤) (أي ما كان منه من الأعمال سواء كانت مرضية لله تعالى أو غير مرضية). **(شرف الدين)**

وراجع الحديث في صحيح البخاري ج ٤ ص ١، ٢ كتاب أحاديث الأنبياء، وراجع صحيح مسلم ج ١ ص ٥٧ ح ٢٨، كتاب الإيمان/ دار إحياء التراث/ بيروت.

الجنة». قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: «وإن زنى وإن سرق»، قلت: وإن زنى وإن سرق، قال: وإن زنى وإن سرق، قلت: وإن زنى وإن سرق، قال: «وإن زنى وإن سرق على رغم أنف أبي ذر»[1].

وفيه عن أبيِ ذر أيضاً قال لي النبي ﷺ: «قال جبرائيل: مَن مات من أمتك لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة، أو لم يدخل النار». قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: «وإن»[2].

وفيه عنه أيضاً قال: «خرجت ليلة من الليالي فإذا رسول الله ﷺ يمشي وحده وليس معه إنسان. قال: فظننت أنه يكره أن يمشي معه أحد فجعلت أمشي في ظلِّ القمر، فالتفت فرآني فقال: «**من هذا؟**» قلت: أبو ذر جعلني الله فداك. قال: «يا أبا ذر تعال»: فمشيت معه ساعة فقال: «إن المكثرين في الدنيا هم المقلّون يوم القيامة إلا من أعطاه الله خيراً»، فنفخ فيه يمينه وشماله وبين يديه ووراءه وعمل فيه خيراً. قال: فمشيت معه ساعة فقال لي: «اجلس هاهنا حتى أرجع إليك». قال: فانطلق في الحرّة حتى لا أراه، فلبث عني فأطال اللبث ثم إني سمعته وهو مقبل وهو يقول: «وإن سرق وإن زنى». فلما جاء لم أصبر حتى قلت له: يا نبي الله جعلت فداءك من تُكلم في جانب الحرة ما سمعت أحداً يرجع إليك شيئاً؟ قال: «ذلك جبرائيل عرض لي في جانب الحرة فقال: بشّر أمتك أنه مَن مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة». قلت: يا جبرائيل وإن سرق وإن زنى؟ قال: نعم. قلت: وإن سرق وإن زنى؟ قال: نعم. قلت: وإن سرق وإن زنى؟ قال: نعم وإن شرب الخمر»[3].

قلت: الظاهر أن الزنى والسرقة وشرب الخمر هنا كناية عن مطلق الكبائر، فيكون المراد أنّ مَن مات على التوحيد دخل الجنة، أو لم يدخل النار وإن ارتكب الكبائر، على حدِّ قوله في الحديث السابق أعني حديث عبادة «على ما كان من العمل»[4].

---

(١) صحيح البخاري: ج ٧ ص ١٩٢ ـ ١٩٣ كتاب اللباس باب الثياب البيض وراجع صحيح مسلم: ج ١ ص ٩٥، كتاب الإيمان/ دار إحياء التراث.

(٢) صحيح البخاري: ج ٨ ص ٧٨ كتاب الاستئذان باب من أجاب بلبيك وسعديك، وراجع صحيح مسلم: ج ٢ ص ٩٤ حديث ٩٤.

(٣) صحيح البخاري: ج ٨ ص ١١٦ ـ ١١٧ كتاب الرقاق.

(٤) تقدم ذكره.

تنبيه:

يجب أنْ يُعْلَمَ أنَّ عصاة المؤمنين يعذّبون يوم القيامة على قدر ذنوبهم ثم ينالون الكرامة في دار المقامة، على ذلك اجتماع أهل البيت وشيعتهم بل هو من الضروريات عندهم[(١)].

فالأخبار الحاكمة بنجاة أهل القبلة على ما كان من العمل ليست ناظرة إلى أن العصاة منهم لا يرون العذاب أصلاً، وإنما المراد أنهم لا يخلدون كما يخلد الكفار، وبهذا لا يبقى لهم تمسّك بهذه الأحاديث ونحوها، وليس لهم بما اجترحوا إلا التوبة والندم أو العذاب في جهنم على قدر ما يستحقون أو يتداركهم الله بعفوه وغفرانه، وشفاعة الشافعين عليهم السلام.

وفي الصحيحين عن معاذ بن جبل قال: بينا أنا رديف النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليس بيني وبينه إلاّ آخرة الرحل قال: «يا معاذ». قلت: لبيك يا رسول الله وسعديك. ثم سار ساعة ثم قال: «يا معاذ». قلت: لبيك الله وسعديك. ثم قال: «يا معاذ». قلت: لبيك رسول الله وسعديك. قال: «هل تدري ما حق الله على عباده؟» قلت: الله ورسوله أعلم. قال: «حقّ الله على عباده أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً». ثم سار ساعة فقال: «يا معاذ بن جبل». قلت: لبيك رسولَ الله وسعديك. قال: «هل تدري ما حق العباد على الله إذا فعلوه؟» قلت: الله ورسوله أعلم. قال: «حقّ العباد على الله أن لا يعذبهم»[(٢)].

وفي صحيح البخاري عن عتبان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لن يوافي عبد يوم القيامة بقول «لا إله إلاّ الله» يبتغي به وجه الله إلاّ حرّم عليه النار»[(٣)].

وفيه عن عتبان بن مالك الأنصاري[(٤)] أيضاً أنه أتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فسأله أن يأتي بيته فيصلي فيه ليتخذه مصلّى[(٥)] قال عتبان: فغدا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فصلّى بنا ركعتين وحبسناه

---

(١) راجع تصحيح الاعتقاد/ للشيخ المفيد: ص ٥٣ ـ ٥٤ باب في الجنة والنار/ ط إيران.

(٢) صحيح البخاري: ج ٧ ص ٢١٨ كتاب اللباس وج ٨ ص ١٣٠ باب من جاهد نفسه في طاعة الله، وصحيح مسلم: ج ١ ص ٥٨ ح ٣٠ كتاب الإيمان/ دار إحياء التراث العربي.

(٣) صحيح البخاري: ج ٨ ص ١١١ ـ ١١٢ كتاب الرقاق ـ وفيه: (إلا حرّم الله عليه النار).

(٤) عتبان بن مالك بن عمرو بن العجلان الأنصاري الخزرجي السالمي: شهد بدراً، ومات أيام معاوية (أسد الغابة: ج ٣ ص ٥٥٨).

(٥) (ما يقول الوهابية في هذا الحديث الصحيح ومنافاته لمذهبهم؟). (شرف الدين)

على خزيرة صنعناها. . . إلى أن قال، فثاب في البيت رجال ذوو عدد فقال قائل منهم: أين مالك بن الدخشن؟[1] فقال بعضهم: ذلك منافق لا يحبّ الله ورسوله. فقال رسول الله ﷺ: لا تقل ذلك، ألا تراه قد قال «لا إله إلاّ الله» يريد بذلك وجه الله. قال: فإنا نرى وجهه ونصيحته إلى المنافقين. قال رسول الله ﷺ: فإن الله قد حرّم على النار من قال «لا إله إلاّ الله» يبتغي بذلك وجه الله[2].

وهذا الحديث أخرجه مسلم في صحيحه بطرق متعددة، وآخره عنده: أليس يشهد أن لا إله إلاّ الله وأني رسول الله؟ قالوا: إنه يقول ذلك وما هو في قلبه. قال ﷺ: «لا يشهد أحد أنه لا إله إلاّ الله وأني رسول الله فيدخل النار أو تُطعمه». قال أنس: فأعجبني هذا الحديث فقلت لابني اكتبه فكتبه[3].

قلت: أيّ عبارة أدلّ على نجاة كافة الموحّدين من هذه العبارة؟ وأيُّ بشارة في الجنة لمطلق المسلمين أعظم من هذه البشارة؟ والعجب ممن لا يرتاب في صحتها وهو مع ذلك يحكم بنقيض دلالتها ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[4].

وأخرج البخاري في الصحيح عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «يقول الله تعالى ـ لأهون أهل النار عذاباً يوم القيامة ـ: لو أن لك ما في الأرض من شيء أكنت تفتدي به؟ فيقول: نعم. فيقول الله تعالى: أردت منك أهون من هذا وأنت في صلب آدم أن لا تشرك بي شيئاً، فأبيت إلا أن تشرك بي»[5].

---

(١) (هكذا في النسخة التي تحضرني من صحيح البخاري، والظاهر أنه ابن الدخشم بالميم، ابن مالك بن الدخشن بن غنم بن عوف بن عمرو بن عوف شهد بدراً وما بعدها، وهو الذي أسر يوم بدر سهيل بن عمرو، ومع هذا فقد كان معروفاً بالنفاق. والله أعلم بحاله). **(شرف الدين)**

أقول: في بعض نسخ البخاري ـ ابن الدخشم ـ وفي صحيح مسلم: ج ١ ص ٦٢/ دار إحياء التراث ـ ابن الدخشم ـ وهو الصحيح، وهو الذي أسر سهيل بن عمر يوم بدر كما في تاريخ الطبري ج ٢ ص ١٠١ وفي الإصابة/ ج ٥ ص ٢٢ مالك بن الدخشم بن مالك بن غنم بن عوف ببن عمرو بن عوف، وقيل مالك بن الدخشم بن مالك بن الدخشم بن وضخة بن غنم/ ط دار إحياء التراث العربي.

(٢) صحيح البخاري: ج ١ ص ١١٥ ـ ١١٦ كتاب الصلاة باب المساجد في البيوت.

(٣) صحيح مسلم: ج ١ ص ٦١ ـ ٦٢ ح ٣٣/ دار إحياء التراث العربي/ بيروت.

(٤) النور: ٦٣.

(٥) صحيح البخاري: ج ٤ ص ١٦٢ باب خلق آدم، وفي ج ٨ ص ١٣٩ نحوه.

قلت: ظاهر هذا أنه إنما ابتلي بعذاب النار لأنه أبى إلا أن يُشركَ، ولولا ذلك لنجا، فعلم أن أهل التوحيد ناجون.

وأيضاً دلَّ الحديث على أن أهون أهل النار عذاباً هذا المشرك فعلم أن ليس فيها موحّد، إذ لو كان هناك موحّد لكان أهون عذاباً من هذا المشرك[١]، وهذا خلاف صريح الحديث.

وفي الصحاح الستة[٢] ومسند أحمد[٣] وكتب الطبراني[٤] وغيرها من هذا كثير، ولا سيما أحاديث الشفاعة حتى يقال لرسول الله ﷺ (فيما أخرجه البخاري ومسلم في الصحيحين): «أخرج من النار من في قلبه أدنى من مثقال حبة خردل من إيمان»[٥].

ولو أردنا إيراد ما في الصحيحين من أحاديث الشفاعة المشتملة على أعظم البشائر لطال المقام، لكنّا أشرنا إليها فليراجعها من أرادها. على أن الشيخين (البخاري ومسلماً) أخرجا في صحيحيهما عن عثمان بن عفان أن رسول الله ﷺ قال: «مَن مات وهو يعلم أن لا إله إلاّ الله دخل الجنة»[٦]. وهذا ظاهر بأن مجرد العلم بالوحدانية موجب لدخول الجنة. ومثله ما أخرجه الطبراني في الكبير عن عمران بن حصين قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن علم أن الله ربُّه، وأني نبيه صادقاً عن قلبه، حرَّم الله لحمه على النار»[٧].

وهذه الأخبار أجلى من الشمس في رائعة النهار وصحتها أشهر من نار على علم، فيها من البشائر ما ربما هوّن على المسلم موبقات الكبائر، فدونك أبوابها في كتب أهل

---

(١) (لأن الموحّد من المسلمين وإن جاء بأعظم الجرائم لا يعذّب عذاب المشرك وإن لم يأت بغير الإشراك من الذنوب). **(شرف الدين)**

(٢) راجع التاج الجامع للأصول: ج ١ ص ٣١ ـ ٣٣/ ط ٣ دار إحياء الكتب العربية.

(٣) مسند أحمد بن حنبل: ج ١ ص ٦٩/ دار صادر.

(٤) راجع المعجم الصغير/ للطبراني: ج ١ ص ١٤٠/ دار النصر للطباعة/ القاهرة والأوسط: ج ٣ ص ٢١٤ ح ٢٤٤٧/ مكتبة المعارف/ الرياض، والكبير: ج ٢٢ ص ٣١٣، دار إحياء التراث.

(٥) راجع صحيح البخاري: ج ٩ ص ١٧٩ ـ ١٨٠، وصحيح مسلم: ج ١ ص ١٨٢ ـ ١٨٣ ح ١٩٣ كتاب الإيمان/ دار إحياء التراث.

(٦) صحيح مسلم: ج ١ ص ٥٥ ح ٣٦ كتاب الإيمان/ دار الإحياء، ولم أعثر على الحديث في النسخة الموجودة لديّ من البخاري، وقد ذكر الحاكم في المستدرك: ج ١ ص ١٤٤ ح ٢٤٢ بأنهما أخرجاه، وكذلك الذهبي، راجع التلخيص بهامش المستدرك/ للحاكم ج ١ ص ٧٢ ذكر بأن الشيخين روياه.

(٧) المعجم الكبير للطبراني: ج ١٨ ص ١٢٤ ح ٢٥٣/ دار إحياء التراث العربي.

السنَّة لتعلم حكمها عليك وعليهم بالجنة[1]، وكل ما ذكرناه شذر من بذر، ونقطة من لجج بخر، اكتفينا منها بما ذكره البخاري في كتابه، وكرره بالأسانيد المتعددة في كثير من أبوابه، ولم نتعرض لما في باقي الصحاح[2]، إذ انشق بما ذكرناه عمود الفجر واندلع لسان الصباح، وإن عندنا صحاحاً أخر[3] فُزنا بها من طريق أئمتنا الاثني عشر:

روتها هداةٌ قولُهم وحديثهم روى جدنا عن جبرائيل عن الباري[4]

فهي السنة التالية للكتاب، وهي الجنة الواقية من العذاب، وإليكها في أصول الكافي[5]، وغيره تعلن بالبشائر لأهل الإيمان بالله ورسوله واليوم الآخر لكنها تخصّص ما سمعته من تلك العمومات المتكاثرة بولاية آل رسول الله وعترته الطاهرة، الذين قرنهم بمحكم الكتاب[6]، وجعلهم قدوة لأولي الألباب، ونصَّ على أنهم سفن النجاة[7] إذا طغى زخّار الفتن، وأمان الأمة[8] إذا هاج إعصار المحن، ونجوم الهداية[9] إذا

---

(١) (لأن كلاً من الإمامية وأهل السنّة يؤمنان بالله، ويصدقان رسول الله ﷺ، ويقيمان الصلاة، ويؤتيان الزكاة، ويحجان البيت، ويصومان الشهر، ويوقنان بالبعث، ويحلّلان الحلال، ويحرّمان الحرام، كما تشهد به أقوالهما وأفعالهما وتحكم به الضرورة من كتبهما القديمة والحديثة مختصرة ومطولة)**(شرف الدين)**

(٢) راجع التاج الجامع للأصول: ج ١ ص ٣١ وص ٥٤.

(٣) راجع من لا يحضره الفقيه/ للصدوق: ج ٣ ص ٣٧٦، والخصال/ ص ١٤٢.

(٤) وفيه إشارة إلى الرواية، عن محمد بن يعقوب بسنده: عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال: حديثي حديث أبي، وحديث أبي حديث جدي وحديث جدي حديث الحسين، وحديث الحسين حديث الحسن، وحديث الحسن حديث أمير المؤمنين وحديث أمير المؤمنين حديث رسول الله ﷺ وحديث رسول الله ﷺ قول الله عزّ وجل.. [الوسائل: ج ١٨ ص ٥٨ ح ٢٦] وعن أمالي المفيد بسنده عن جابر قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام إذا حدثتني بحديث فاسنده لي فقال: حدثني أبي عن جدي، عن رسول الله ﷺ عن جبرائيل عن الله تبارك وتعالى وكلما أحدثك بهذا الإسناد... الحديث، وسائل الشيعة: ج ١٨ ص ٦٩ ح ٦٧/ دار إحياء التراث.

(٥) أصول الكافي: ج ٢ ص ١٧ ـ ١٨.
وراجع الصواعق المحرقة/ لابن حجر/ ص ١٤/ الميمنية.

(٦) إشارة إلى حديث الثقلين ـ وقد تقدم تخريجه، كما في ص ٣٥ الهامش (٢).

(٧) إشارة إلى قوله ﷺ: (إن مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلّف عنها غرق) راجع مستدرك الحاكم: ج ٣ ص ١٦٣ ح ٤٧٢٠/ ط دار الكتب العلمية والصواعق المحرقة ص ١١١ وص ١٤٠ ط الميمنية، وينابيع المودة: ج ١ ص ٢٦ ـ ٢٧، ط استانبول.

(٨) إشارة إلى قوله ﷺ: (أهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف...) راجع مستدرك الحاكم ج ٣ ص ١٦٢ ح ٤٧١٥، والصواعق: ص ٩١ و١٤٠ الميمنية، ينابيع المودة: ج ٢ ص ١٢٢.

(٩) إشارة إلى قوله ﷺ: (النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق وأهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف) راجع الصواعق: ص ٩٣. وينابيع المودة: ج ٢ ص ١٢٣.

ادلهمّ ليل الغواية، وباب حطّة لا يغفر[1]، إلا لمن دخلها، والعروة الوثقى لا انفصام لها[2].

ولا غرو فإن ولايتهم من أصول الدين، وقد أقمنا على ذلك قواطع الحجج وسواطع البراهين أدلة عقلية، وحججاً نقلية، نلفت الباحثين إلى الوقوف عليها في كتابنا (سبيل المؤمنين)[3]، إذ أوضحنا فيه المسالك، وأمطنا بقوة برهانه كلّ ديجور حالك، والحمد لله ربّ العالمين.

---

(١) إشارة إلى قوله ﷺ: (مثل أهل بيتي فيكم مثل باب حطة بني إسرائيل من دخله غفر له) راجع الصواعق: ص ٩١/ الميمنية، وينابيع المودة ج ١ ص ٢٦ ـ ٢٧ وص ١٢٣.

(٢) إشارة إلى قوله ﷺ: (من أحبّ أن يركب سفينة النجاة ويستمسك بالعروة الوثقى، ويعتصم بحبل الله المتين فليوالِ عليًّا وليعاد عدوه، وليأتم بالأئمة الهداة من ولده فإنهم خلفائي وأوصيائي وحجج الله على خلقه من بعدي... الحديث) راجع ينابيع المودة: ج ٢ ص ٨٣/ ط استانبول للقندوزي الحنفي.

(٣) كتاب سبيل المؤمنين ـ في الإمامة ـ من كتب العلامة شرف الدين رحمه الله المهمة وكان من ضمن الكتب المحترقة عندما أحرق الفرنسيون مكتبته العامرة في صور.

الفصل السادس

الفتوى بنجاة أهل الشهادتين

في لمعة مما أفتى به علماء أهل السنَّة، من إيمان أهل التوحيد مطلقاً ونجاة أصحاب الشهادتين جميعاً.

أوردناها ليعلم الناس توافق النصّ والفتوى في ذلك، والغرض لمّ شعث المسلمين باجتماعهم، ورتق ما انفتق بتدابرهم ونزاعهم، لأن العاقل إذا رأى نصوص صحاحه، وفتاوى علمائه تحكم بالإيمان على مطلق أهل التوحيد وتعلن نجاة جميع أصحاب القبلة لا يبقى بعدها أمر يدعوه إلى هذه النفرة أو يصدّه عن الوئام والألفة، ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾[1]، فما بالهم وهم في الدين إخوة قد انشقت عصاهم واختلفت مذاهبهم، فهاج بينهم قسطل[2] الشرّ، وتعلقت أهواؤهم بفواقر[3] الفتن، ولو رجعوا إلى ما أفتى به المنصفون من علمائهم لأيقنوا أن الأمر على خلاف ما زعم المرجفون. وإليك منه ما عقد الفصل لبيانه.

ذكر العارف الشعراني في المبحث ٥٨ من اليواقيت والجواهر، أنه رأى بخط الشيخ شهاب الدين الأذرعي صاحب القوت، سؤالاً قدّمه إلى شيخ الإسلام تقي الدين السبكي[4]، وصورته: ما يقول سيدنا ومولانا شيخ الإسلام في تكفير أهل الأهواء والبدع؟

---

(١) التوبة: ٧١.

(٢) القسطل: الغبار في الموقعة. [المعجم الوسيط ج ٢/ ص ٧٣٤].

(٣) الفواقر: الدواهي، المصدر السابق ج ٢/ ص ٦٩٧.

(٤) هو شيخ الإسلام علي بن عبد الكافي تقي الدين السبكي ت ٧٥٦ هـ صاحب كتاب شفاء السقام في زيارة خير الأنام. ولد في القاهرة وولي القضاء في الشام. وعاد إلى القاهرة وتوفي فيها. [راجع: الأعلام/ للزركلي ج ٤/ ص ٣٠٢].

قال: فكتب إليه اعلم يا أخي أن الإقدام على تكفير المؤمنين[١] عسر جداً، وكل مَن في قلبه إيمان يستعظم القول بتكفير أهل الأهواء والبدع، مع قولهم «لا إله إلا الله محمد رسول الله»، فإن التكفير أمر هائل عظيم الخطر. إلى آخر كلامه وقد أطال في تعظيم التكفير وتفظيع خطره.

ودونك يواقيت الشعراني فإنها تنقل الجواب عن خط السبكي على طوله، وفي آخره ما هذا لفظه: «فالأدب من كل مؤمن أن لا يكفّر أحداً من أهل الأهواء والبدع، اللهم إلا أن يخالفوا النصوص الصريحة التي لا تحتمل»[٢].

هذا كلامه ولا يخفى تصريحه بقصر التكفير على مخالف النصوص الصريحة عناداً لله وجحوداً لما عُلم حكمه بالضرورة من دين الإسلام، وقد دقَّ في هذه الفتوى أصلاب المرجفين، واستلَّ ألسنة المتشدقين، وقطع أمل من يبتغي تفريق المسلمين، من كل أفّاك أثيم.

وفي طبقات الشعراني ما لفظه: «وسُئل سيدنا ومولانا شيخ الإسلام تقي الدين السبكي عن حكم تكفير غلاة المبتدعة، وأهل الأهواء، والمتفوهين بالكلام على الذات المقدسة؟ فقال رضي الله عنه: اعلم أن كل مَن خاف الله عزَّ وجلَّ استعظم القول بالتكفير لمن يقول: «لا إله إلاّ الله محمد رسول الله» ثم أورد جواب السبكي وهو طويل، جاء في آخره ما هذه ألفاظه: «فما بقي الحكم بالتكفير إلا لمن اختاره ديناً وجحد الشهادتين وخرج عن دين الإسلام جملة»[٣].

قلت: الظاهر من اختلاف عبارة السؤالين والجوابين كونهما متعددين كما لا يخفى، وإذا كان كلام هذا الإمام الكبير معلناً باختصاص الكفر بمن جحد الشهادتين ومنادياً بالتنزيه لأهل الأهواء والبدع، والمتفوهين بالكلام على الذات المقدسة من أهل القبلة، فأي وقع بعده لكلام المرجفين وتحكم المشاغبين؟ وإذا كان هذا حكمه في المتفوهين بالكلام على الله عزَّ وجلَّ فما ظنُّك بمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى؟

وقال الشيخ الأكبر ابن العربي في باب الوصايا من فتوحاته: «إياكم ومعاداة أهل لا إله إلاّ الله، فإن لهم الولاية العامة، فهم أولياء الله، ولو أخطأوا وجاؤوا بقراب

---

(١) (انظر كيف أطلق لفظ «المؤمنين» على أهل الأهواء والبدع بدون تكلف). (شرف الدين)

(٢) اليواقيت والجواهر/ للشعراني/ ج ٢ ص ١٢٥ ـ ١٢٦ ط مصطفى البابي بمصر ١٩٥٩ م.

(٣) طبقات الشعراني: ص ١٠. (شرف الدين)

الأرض من الخطايا وهم لا يشركون بالله شيئاً، فإن الله يتلقى جميعهم بمثلها[1] مغفرة، ومن ثبتت ولايته حرمت محاربته. وأطال إلى أن قال: وإذا عمل أحدكم عملاً توعّد الله عليه بالنار، فليمحه بالتوحيد، فإن التوحيد يأخذ بناصية صاحبه، لا بد من ذلك»[2].

هذا كلامه وفيه ما تراه من الحكم على جميع أهل التوحيد بالولاية لله عزَّ وجل، والبشارة للمخطئين والمجرمين منهم بالمغفرة، والجزم بأن التوحيد يمحو الكبائر ويأخذ بناصية صاحبه. والحمد لله ربّ العالمين.

وقال الفاضل الرشيد في مناره: «إن من أعظم ما بليت به الفرق الإسلامية رمي بعضهم بعضاً بالفسق والكفر مع أن قصد كلٍّ الوصول إلى الحق بما بذلوا جهدهم لتأييده واعتقاده والدعوة إليه، فالمجتهد وإن أخطأ معذور. وقد أطال الكلام في هذا الموضوع فراجع[3].

وقال المعاصر النبهاني البيروتي في أوائل كتابه شواهد الحق[4]: اعلم أني لا أعتقد ولا أقول بتكفير أحد من أهل القبلة، لا الوهابية ولا غيرهم، وكلهم مسلمون تجمعهم مع سائر المسلمين كلمة التوحيد والإيمان بسيدنا محمد ﷺ، وما جاء به من دين الإسلام... إلى آخر كلامه».

وعقد العارف الشعراني في الجزء الثاني من اليواقيت والجواهر مبحثاً مسهباً لثبوت الإيمان لكل موحّد يصلّي إلى القبلة، وهو المبحث ٥٨، قال في آخره: فقد علمت يا أخي مما قررناه لك في هذا المبحث أن جميع العلماء المتدينين أمسكوا عن

---

(١) (هذا مأخوذ من حديث أخرجه الترمذي وصححه [ج ٥ ص ٥٤٨ ح ٣٥٤٠/ دار إحياء التراث العربي] رواه بالإسناد إلى أنس قال: «سمعت رسول الله ﷺ يقول: قال الله تعالى يابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك، ولا أبالي. يابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك. يابن آدم إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لأتيتك بقرابها مغفرة». وهذا الحديث ذكره الفاضل النووي في أربعينه [ط بيروت/ ١٩٨٠] وهو الحديث الآخر مما انتخبه من الأحاديث الصحيحة). **(شرف الدين)**

(٢) الفتوحات المكية/ لابن عربي باب الوصايا/ المجلد ٤/ ص ٤٤٨ ـ ٤٤٩ ط دار صادر، وطبعة دار إحياء التراث/ مصورة.

(٣) راجع تفسير المنار: ج ٧ ص ١٤١ وما بعدها/ ط ٢/ دار المعرفة، بيروت.

(٤) (طبع هذا الكتاب وفي هامشه رسالة النبهاني أيضاً في فضائل معاوية سماها البديعة في إقناع الشيعة، وقد نقضناها بكتاب يكون بحجمها ثلاث مرات سميناه الذريعة إلى نقض البديعة). **(شرف الدين)**

القول بالتكفير لأحد من أهل القبلة ﴿فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡ﴾[1][2].

ونقل جماعة كثيرون منهم الشعراني في المبحث المتقدم ذكره عن أبي المحاسن الروياني وغيره من علماء بغداد قاطبة أنهم كانوا يقولون: لا يكفّر أحد من المذاهب الإسلامية لأن رسول الله ﷺ قال: «مَن صلّى صلاتنا واستقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا فله ما لنا وعليه ما علينا»[3].

قلت: وقد ذكرنا في الفصول السابقة جملة من النصوص في هذا المعنى، والصحاح مشحونة به فراجع. وقد بالغ الشيخ أبو طاهر القزويني في كتابه (سراج العقول) بإثبات الإسلام لكل فرد من أهل القبلة، وجزم بنجاة الجميع من كل فرق الإسلام، وأوّل الحديث المشهور، أعني حديث «تفترق أمتي ثلاثاً وسبعين فرقة، فرقةٌ ناجية والباقون في النار»[4] بل قال إنه روي في بعض طرق هذا الحديث ما نصّه: «كلها في الجنة إلاّ واحدة»[5].

وأطال في إثبات الإيمان لكل مصدّق بالشهادتين من أهل الأهواء والبدع كالمعتزلة والنجارية والروافض[6] والخوارج والمشبهة ونحوهم، وحكم بنجاة الجميع يوم القيامة.

ونقل القول بإسلام الجميع عن جمهور العلماء والخلفاء من أيام الصحابة إلى زمنه. قال: وهم من أهل الإجابة بلا شك، فمن سماهم كفرة فقد ظلم وتعدى... إلى آخر كلامه وهو طويل نقله لي بعض مشائخي مشافهة عن سراج العقول، وأورده

---

(١) الأنعام: ٩٠.

(٢) اليواقيت/ الشعراني: ج ٢ المبحث ٥٨ ص ١٣٦ ـ ١٣٧ ط البابي الحلبي ١٩٥٩.

(٣) اليواقيت: ص ١٢٥، السابق.

(٤) التاج الجامع للأصول: ج ١ ص ٤٦ كتاب الإسلام والإيمان قال: رواه أبو داود والترمذي وأخرجاه عن أبي هريرة. سنن أبي داود؛ ج ٢ ص ٢٥٩/ دار الكتاب العربي.

(٥) (أخرجه ابن النجار ونقل الشعراني عند إيراده في المبحث ٥٨ من اليواقيت [ص ١٢٣] عن العلماء أن المراد بهذه الواحدة التي هي في النار إنما هي الزنادقة..). **(شرف الدين)**
ورواه شمس الدين محمد بن أحمد بن أبي بكر البشاري السياح المعروف (ت ٣٨٠) في كتابه ـ أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ـ ط ليدن ١٩٠٦ قال: إن حديث (اثنتان وسبعون في الجنة وواحدة في النار) أصحّ إسناداً وحديث (اثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة) أشهر، وراجع الاعتصام/ الشاطبي/ ج ٢ ص ١٨٩ ط الفيصلية/ مكة المكرمة.

(٦) (هذه عبارته نقلناها بدون تصرف). **(شرف الدين)**

الشعراني بتمامه في المبحث ٥٨ من يواقيته نقلاً عن ذلك الكتاب أيضاً فراجع[1].

وقال ابن تيمية في أوائل رسالة الاستغاثة وهي الرسالة ١٢ من مجموعة الرسائل الكبرى[2] ما هذا لفظه: «ثم اتفق أهل السنَّة والجماعة على أنه ﷺ يشفع في أهل الكبائر، وأنه لا يخلد في النار من أهل التوحيد أحد»[3].

وقال ابن حزم حيث تكلّم فيمن يُكفِّرُ ولا يكفّر من كتاب الفِصَل في الأهواء والملل والنِّحل ما هذه ألفاظه:

«وذهبت طائفة إلى أنه لا يكفّر ولا يفسّق مسلم بقول قاله في اعتقاد أو فتيا، وأن كلّ من اجتهد في شيء من ذلك فدان بما رأى أنه الحق فإنه مأجور على كلّ حالٍ، إن أصاب فأجران وإن أخطأ فأجر واحد. قال: وهذا قول ابن أبي ليلى[4] وأبي حنيفة[5] والشافعي[6] وسفيان الثوري[7] وداود بن علي[8]، وهو قول كلّ من عرفنا له قولاً في هذه المسألة من الصحابة رضي الله عنهم لا نعلم منهم خلافاً في ذلك أصلاً»[9].

قلت: هذه الفتوى من هؤلاء الأئمة تقطع دابر المشاغبين وتنقض أساس المهوّلين، لأن خصومهم من أهل القبلة لم يقولوا قولاً ولم يعتقدوا أمراً إلا بعد الاجتهاد التام واستفراغ الوسع والطاقة، وبذل الجهد في الاستنباط من الكتاب والسنَّة

---

(١) اليواقيت للشعراني: ج ٢ ص ١٢٣ ـ ١٢٤ نقلاً عن سراج العقول للشيخ أبي طاهر القزويني.

(٢) (في ص ٤٧٠ من الجزء الأول). **(شرف الدين)**

(٣) (فعلى هذا تكون أهل السنّة مجتمعة على أن مصير الشيعة إلى الجنة، ضرورة أنهم من أهل التوحيد والإيمان بكل ما جاء به النبي ﷺ). **(شرف الدين)**

(٤) محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى يسار: ت ١٤٨ هـ بالكوفة: ولي القضاء لبني أمية ثم وليه لبني العباس وكان فقيهاً مفتياً بالرأي. [المعارف لابن قتيبة: ص ٤٩٤].

(٥) هو النعمان بن ثابت بن زوطي صاحب الرأي والقياس إمام الحنفية ت عام ١٥٠ هـ وكان يذهب مذهب المرجئة، [المعارف: ص ٤٩٥ وص ٥٧٧ وص ٦٢٥].

(٦) محمد بن إدريس الشافعي وإليه ينسب المذهب الشافعي ت عام ٢٠٤ الوفيات/ ج ١ ص ٤٤٧.

(٧) سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري: يلقب بأمير المؤمنين في الحديث، مات سنة ١٦١ هـ في البصرة متخفياً متوارياً من السلطان. [المعارف/ لابن قتيبة ص ٤٩٧].

(٨) هو داود بن علي بن خلف الأصبهاني، وإليه ينسب المذهب الظاهري وسمي بذلك لأخذه بظاهر الكتاب والسنّة، وإعراضه عن التأويل والرأي والقياس، مات في بغداد عام ٢٧٠ هـ. [راجع الأعلام/ الزركلي ج ٢/ ص ٣٣٣].

(٩) الفصل في الأهواء والملل والنِّحل: ج ٣ ص ٢٩١ الطبعة المحققة/ دار الجيل/ بيروت. تحقيق د. محمد إبراهيم نصر ود. عبد الرحمن عميرة.

وكلام أئمة الهدى من آل محمد ﷺ، ولم يدينوا إلا بما رأوا أنَّه الحق واعتقدوا أنَّه عين الصواب، فيكونون بحكم هؤلاء الأعلام، وهم أئمة السلف والخلف، مأجورين، وإن أصابوا أو أخطأوا، على رغم مَن يبتغي تكفير المؤمنين، ويدأب مجتهداً في تفريق المسلمين.

وكان أحمد بن زاهر السرخسي[1]، وهو أجل أصحاب الإمام أبي الحسن الأشعري[2] يقول: ـ فيما نقله الشعراني عنه في أواخر المبحث ٥٨ من يواقيته ـ لما حضرت الشيخ أبا الحسن الأشعري الوفاة بداري في بغداد أمرني بجمع أصحابه، فجمعتهم له فقال: «اشهدوا عليَّ أنني لا أكفّر أحداً من أهل القبلة بذنبٍ، لأني رأيتهم كلهم يشيرون إلى معبود واحد، والإسلام يشملهم ويعمّهم»[3] هذا كلام إمام السنِّيين، وكفى به حجة تدحض أقاويل المبطلين، وقد تواتر القول بعدم تكفير أهل الأهواء والبدع من أهل القبلة عن الإمام الشافعي، حتى قال (كما في خاتمة الصواعق)[4]: «أقبلُ شهادة أهل البدع إلا الخطابية»[5].

وقال شيخ الإسلام المخزومي[6] (فيما نقله الشعراني عنه في المبحث ٥٨ من

---

(١) أحمد بن زاهر السرخسي: كذا والظاهر أنه زاهر بن أحمد السرخسي الفقيه الشافعي ت ٣٨٩ ولهُ ست وتسعون سنة (راجع ترجمته في تاريخ الإسلام: ص ١٨٠ ـ ٢٨١ حوادث سنة ٣٨١ ـ ٤٠٠ ط/ دار الكتاب العربي، وشذرات الذهب: ج ٣ ص ١٣١/ دار الكتب العلمية، وطبقات الشافعية: ج ٢ ص ٢٢٣ ط ١ مصر).

(٢) علي بن إسماعيل أبو الحسن الأشعري إمام الأشاعرة في الأصول. وكان في أول أمره معتزلياً وناظر شيخه الجبائي، ثم تحوّل إلى أهل الحديث، لهُ كتاب مقالات الإسلاميين، والإبانة ت عام ٣٢٤ هـ/ الوفيات/ ج ١ ص ٣٢٦.

(٣) اليواقيت للشعراني/ المبحث ٥٨/ ج ٢ ص ١٢٦.

(٤) الصواعق المحرقة: ص ٨٩ ط الميمنية بمصر.

(٥) (الخطابية أصحاب أبي الخطاب محمد بن مقلاص الأجدع عليه وعليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، كان قبّحه الله مغالياً في الصادق عليه السلام فاسد العقيدة خبيث المذهب لا ريب في كفره وكفر أصحابه، وقد تبرأ منه الصادق عليه السلام، ولعنه، وأمر الشيعة بالبراءة منه وشدّد القول في ذلك وبالغ في التبرؤ منه واللعنة عليه، ومن أراد الوقوف على كلام الصادق عليه السلام في شأن هذا الملعون فعليه بكتاب الكشي [ص ٢٢٤ ح ٤٠١ تعاليق/ المصطفوي] وغيره من كتب التراجم لأصحابنا [وراجع معجم رجال الحديث: ج ١٤ ص ٢٤٣ ـ ٢٥٢] ولهذا الكافر بدع كثيرة: منها تأخير صلاة المغرب حتى تستبين النجوم، وقد نسب الجاهلون هذه البدعة إلينا، على أنّا نبرأ إلى الله منها وممن ابتدعها، والذي نذهب إليه أنّ أول وقت صلاة المغرب غروب الشمس من جميع أفق المصلّي، ويتحقق ذلك بارتفاع الحمرة المشرقية كما لا يخفى على من راجع فقهنا). **(شرف الدين)**

(٦) سراح الدين محمد بن عبدالله بن محمد المخزومي الرفاعي الحسيني المتوفى سنة ٨٨٥ هـ وهو شيخ=

يواقيته): وقد نصّ الإمام الشافعي على عدم تكفير أهل الأهواء في رسالته، فقال: لا أكفر أهل الأهواء بذنبٍ. قال وفي رواية عنه: ولا أكفّر أحداً من أهل القبلة بذنبٍ. قال وفي رواية أخرى عنه: «ولا أكفّر أهل التأويل المخالف للظاهر بذنبٍ»(١).

وأجمع الشافعية على عدم تكفير الخوارج، واعتذروا عنهم (كما في خاتمة الصواعق)(٢) بأنهم تأوّلوا فلهم شبهة غير قطعية البطلان(٣).

وقال العلامة ابن عابدين في باب المرتد من حاشيته الشهيرة الموسومة برد المحتار ما هذا لفظه: «وذكر في فتح القدير أن الخوارج الذين يستحلّون دماء المسلمين وأموالهم ويكفّرون الصحابة حكمهم عند جمهور الفقهاء وأهل الحديث حكم البغاة»(٤).

= الإسلام في عصره ولد بواسط ورحل إلى الشام وتوفي ببغداد له من كتبه ـ جلاء القلب الحزين ـ والبيان في تفسير القرآن ـ وسلاح المؤمن ـ ورحيق الكوثر ـ وصحاح الأخبار في نسب السادة الفاطمية الأخبار. راجع: الأعلام/ للزركلي ج ٦/ ص ٢٣٨.

(١) اليواقيت والجواهر للشعراني: ج ٢ مبحث ٥٨ ص ١٢٦.

(٢) الصواعق المحرقة، ص ١٥٢/ الميمنية.

(٣) (هذا مع ما أخرجه البخاري في كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم من صحيحه [صحيح البخاري: ج ٩ ص ٢١ ـ ٢٢ باب ترك قتال الخوارج، ط دار إحياء التراث العربي بيروت] بالإسناد إلى أبي سعيد الخدري من حديث ذكر فيه الخوارج فقال قال ﷺ: يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، ينظر في قذذه فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر في نصله فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر في رصافه فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر في نضّيه فلا يوجد فيه شيء، قد سبق الفرث والدم، آيتهم رجل إحدى يديه، أو قال: ثدييه مثل ثدي المرأة، أو قال: مثل البضعة تدردر، يخرجون على حين فرقة من الناس.
قال البخاري: قال أبو سعيد: أشهد سمعت من النبي ﷺ، وأشهد أن علياً قتلهم، وأنا معه جيء بالرجل على النعت الذي نعته النبي ﷺ الحديث، وأخرجه مسلم أيضاً في باب ذكر الخوارج وصفاتهم في أواخر كتاب الزكاة من صحيحه [صحيح مسلم: ج ٢ ص ٧٤٤ ح ١٠٦٤/ دار إحياء التراث]، وأخرجه أحمد من حديث أبي سعيد في مسنده [ج ٣ص ٥٦/ دار صادر] ورواه كافة المحدثين. وأخرج مسلم في باب الخوارج شر الخلق والخليقة من كتاب الزكاة من صحيحه [ج ٢ ص ٧٥٠ ح ١٠٦٧/ دار إحياء التراث] بالإسناد إلى أبي ذر قال: قال رسول الله ﷺ: «إن بعدي من أمتي قوماً يقرؤون القرآن لا يجاوز حلاقيمهم، يخرجون من الدين كما يخرج السهم من الرمية، ثم لا يعودون فيه، وهم شرّ الخلق والخليقة» ـ الحديث، وأخرج أحمد بن حنبل في صفحة ٢٢٤ من الجزء الثالث من مسنده [ط دار صادر، بيروت] عن أنس بن مالك وأبي سعيد عن النبي ﷺ قال: «سيكون في أمتي حين اختلاف بينها وفرقة، قوم يحسنون القيل، ويسيئون الفعل»... إلى أن قال ﷺ: «يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية، لا يرجعون حتى يرتدوا على فوقه، هم شر الخلق والخليقة، طوبى لمن قتلهم وقتلوه، يدعون إلى كتاب الله وليسوا منه في شيء» ـ الحديث ـ. **(شرف الدين)**

(٤) (يعني أنهم خرجوا على سلطان المسلمين يجب قتالهم حتى يفيئوا إلى طاعته، فإن بخعوا لأوامره كان لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين). **(شرف الدين)**

قال: وذهب بعض أهل الحديث إلى أنهم مرتدون. قال قال ابن المنذر: ولا أعلم أحداً وافق أهل الحديث على تكفيرهم. قال: وهذا يقتضي نقل إجماع الفقهاء على عدم تكفير الخوارج[١].

هذا مع أن النبي ﷺ نصّ على «أنهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، وأنهم شرّ الخلق والخليقة، وأنهم ليسوا من الله في شيء، وأنَّ طوبى لمن قتلهم أو قتلوه»[٢]. وإذا كان هؤلاء مسلمين بالإجماع فما ظنّك بمن دخل باب حطّة[٣]، وركب سفينة النجاة[٤]، واعتصم بحبل الله[٥]، وتمسّك بثقلي رسول الله[٦]، ودخل مدينة علمه من بابها[٧]، ولجأ إلى أمان أمته من اختلافها وعذابها[٨]. وإذا كان الخوارج مسلمين فمن غيرهم من أهل القبلة يكون كافراً؟ وأيّ ذي نحلة من أهل الإسلام ليس له كشبهتهم؟

ورأيت كلاماً في هذا المعنى ناجعاً لشيخ السادة الحنفية محمد أمين المعروف بابن عابدين في باب المرتد من كتاب الجهاد من الجزء الثالث من رد المحتار، يحكم فيه قاطعاً بإسلام مَن يتأوّل في سبّ الصحابة مصرحاً بأن القول بتكفير المتأوّلين بذلك مخالف لإجماع الفقهاء، مناقض لما في متونهم وشروحهم، وأن ما وقع في كلام أهل المذهب من تكفيرهم ليس من كلام الفقهاء الذين هم المجتهدون، بل من غيرهم قال:

---

(١) رد المحتار/ لابن عابدين/ باب المرتد: ج ٣ ص ٣٠٩/ دار إحياء التراث.

(٢) راجع التاج الجامع: ج ٥ ص ٣١١ ـ ٣١٢ قال رواه الشيخان والترمذي.

(٣) تقدم تخريج هذه الأحاديث/ كما في ص ٥٣.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) المصدر نفسه.

(٦) المصدر نفسه.

(٧) إشارة إلى قوله ﷺ: (أنا مدينة العلم وعلي بابها... الحديث) راجع مستدرك الحاكم ج ٣ ص ١٣٧ ـ ١٣٨ ح ٤٦٣٧ ـ ٤٦٣٩/ دار الكتب العلمية بيروت، مناقب ابن المغازلي: ص ٨١ ح ١٢١ ـ ١٢٤/ المكتبة الإسلامية/ طهران، فرائد السمطين: ج ١ ص ٩٨، الصواعق المحرقة: ص ٣٧/ الميمنية، مناقب الخوارزمي: ص ٤٠ إصدار مكتبة نينوى، شواهد التنزيل: ج ١ ص ٨١ ـ ٨٢ ح ١١٨ ـ ١٢١، تذكرة خواص الأمة: ص ٤٧، كفاية الطالب/ للكنجي الشافعي ص ٢٢٠ باب ٥٨، تهذيب التهذيب: ج ٦ ص ٣٢٠، تاريخ الخلفاء/ للسيوطي ص ١٧٠/ منشورات الشريف الرضي/ قم، أسد الغابة: ج ٤ ص ١٠٠، وينابيع المودة: ج ٢ ص ٣/ ط استانبول وفي مواضع أخرى.

(٨) تقدم تخريجه كما في ص ٥٣.

ولا عبرة بغير الفقهاء، والمنقول عن الفقهاء ما ذكرناه... إلى آخر كلامه[١]، وقد اشتمل على أدلة وافية، وشواهد كافية، فليطلبه من أراده، وله كلام آخر في هذا المعنى أبسط مما أشرنا إليه، نلفت الطالبين له إلى كتابه (تنبيه الولاة والحكام)[٢]. على أن ما في رد المحتار مقنع لأولي الأبصار.

وقد ألف العلامة الكبير الملا علي القاري الحنفي رسالة في الرد على مَن يكفّر المتأوّلين بذلك، كما نصّ عليه ابن عابدين[٣] فيما تقدمت إليه الإشارة من كلامه.

وقال ابن حزم في فصله ما هذا لفظه: «وأما من سبّ أحداً من الصحابة (رضي الله عنهم) فإن كان جاهلاً فمعذور، وإن قامت عليه الحجة فتمادى غير معاند فهو فاسق كمن زنى أو سرق، وإن عاند إلى الله تعالى في ذلك ورسوله صلى الله عليه وآله فهو كافر. قال: وقد قال عمر رضي الله عنه بحضرة النبي صلى الله عليه وآله عن حاطب[٤] ـ وحاطب مهاجري بدري ـ: دعني أضرب عنق هذا المنافق، فما كان عمر بتكفيره حاطباً كافراً، بل كان مخطئاً متأوّلاً[٥].

قلت: لا يخفى أنه جعل الملاك في التكفير إنما هو العناد لله ورسوله، وهذا لا وجود له فيمن ينتحل دين الإسلام. نعم قد يكون السابّ ـ والعياذ بالله ـ جاهلاً أو ذا شبهة أوردته ذلك المورد، فيكون معذوراً.

ويدلّ على عدم كفر المسلم به إطلاق الأحاديث التي سمعتها في كل من الثاني الثالث والرابع والخامس من هذه الفصول فراجع[٦].

وأيضاً يدلّ على عدم الكفر مضافاً إلى ذلك ما أورده القاضي عياض في الباب الأول من القسم الرابع من كتاب الشفا نقلاً عن القاضي إسماعيل وغير واحد[٧] من

---

(١) رد المحتار: ج ٣ ص ٢٩٣/ دار إحياء التراث العربي.

(٢) مجموعة رسائل ابن عابدين/ الرسالة الخامسة عشرة/ كتاب تنبيه الولاة والحكام ج ١ ص ٣٣٨ ـ ٣٣٩/ وص ٣٤٤/ دار إحياء التراث.

(٣) رد المحتار: ج ٣ ص ٢٩٣.

(٤) الفصل في الملل والنِّحل: ج ٣ ص ٣٠٠/ دار الجيل.

(٥) راجع الفصل الثاني إلى الفصل الخامس من هذا الكتاب.

(٦) وراجع مسند أحمد بن حنبل: ج ١ ص ٩/ ط دار صادر.

(٧) أبو برزة الأسلمي: فضلة بن عبيد، قاله أحمد بن حنبل وابن معين، وقال غيرهما فضلة بن عبدالله نزل البصرة وله بها دار وسار إلى خراسان فنزل مرو، وعاد إلى البصرة ومات بالبصرة سنة ستين قبل موت معاوية، وقيل مات سنة أربع وستين (أسد الغابة: ج ٦ ص ٣١).

الأئمة أن رجلاً سبّ أبا بكر بمحضر منه رضي الله عنه، فقال له أبو برزة الأسلمي[1]: يا خليفة رسول الله دعني أضرب عنقه. فقال: اجلس ليس ذلك لأحد إلا لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم[2].

وفي ذلك الباب من الشفا أيضاً: «أن عاملٍ عمر بن عبد العزيز بالكوفة استشاره في قتل رجل سبّ عمر رضي الله عنه، فكتب إليه: لا يحلُّ قتل امرئ مسلم بسبِّ أحد من الناس إلا رجلاً سبّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فمن سبّه فقد حلَّ دمه»[3].

قلت: أفضى بنا الكلام إلى ما هو غير مقصود بالذات، وليس الغرض إلا تأليف المسلمين وإعلامهم بأنهم إخوان في الدين، ولا نرتاب في أن سبّ رجل من عرض المؤمنين ـ فضلاً عن سلفنا الصالح من الصحابة والتابعين ـ موبقة وفسق، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «سباب المسلم فسق وقتاله كفر»[4].

ولنرجع إلى ما كنا فيه فنقول: نقل علي بن حزم الظاهري عن الأشاعرة ما لا يتسنّى معه القول بتكفير أحد أصلاً، وإليك عبارته بحروفها، قال في أثناء شنع المرجئة: «وأما الأشعرية فقالوا: إن شتم من أظهر الإسلام لله تعالى ولرسوله بأفحش ما يكون من الشتم، وإعلان التكذيب لهما باللسان بلا تقية ولا حكاية، والإقرار بأنه يدين بذلك ليس شيء من ذلك كفراً»[5].

وفي الفصل أيضاً: «نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري وجميع أصحابه القول بأن الإيمان عقد بالقلب، وإن أعلن الكفر بلسانه بلا تقية، وعبد الأوثان أو لزم اليهودية أو النصرانية في دار الإسلام، وعبد الصليب وأعلن التثليث في دار الإسلام، ومات على ذلك فهو مؤمن كامل الإيمان عند الله عزَّ وجلَّ من أهل الجنة»[6].

ولا يخفى انه إذا ثبت هذا عن الإمام الأشعري وأصحابه[7] ـ وهم جميع إخواننا

---

(١) (وروى النسائي [في المجلد الرابع: ج ٧ ص ١١٠ شرح السيوطي/ دار العلم بيروت] بالإسناد إلى أبي برزة الأسلمي قال: أتيت أبا بكر وقد أغلظ لرجل فردَّ عليه، فقلت: يا خليفة رسول الله دعني أضرب عنقه. فقال: اجلس فليس ذلك لأحد إلا لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم). **(شرف الدين)**

(٢) (٣) راجع الشفا/ للقاضي عياض: ج ٢ ص ٤٩١ ـ ٤٩٢/ ط ٢ ١٩٨٦ دار الفيحاء/ عمان.

(٤) صحيح البخاري: ج ١١ ص ٩ باب خوف المؤمن أن يحبطه عمله، وصحيح مسلم/ ج ١ ص ٤٠٨ ح ٦/ دار الإحياء بيان قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم سباب المسلم فسوق وقتاله كفر. وراجع وسائل الشيعة: ج ٨ ص ٦١٠ ط ٥ طهران.

(٥) الفصل في الملل والنِّحل/ ج ٥/ ص ٧٥، طبعة دار الجيل.

(٦) الفصل في الملل والنِّحل: ج ٢/ ص ١١١ ـ ١١٢ طبعة دار المعرفة.

(٧) راجع: شرح المواقف/ للايجي/ ج ٨/ ص ٣٣٩، وما نقله عن الأشعري وعن أصحابهم.

السنِّيين في هذه الأعصر ـ هان الأمر في مسألتنا، إذ لا يمكنهم حينئذٍ تكفير مَن يجاهرهم بصريح الكفر، فكيف يتسنّى لهم تكفير من انطوى ضميره على تقديس الله عزَّ وجلَّ، وانعقد قلبه على تنزيهه، ونبضت شرايينه بتسبيحه، ونبت لحمه واشتدّ عظمه على توحيده، وخالط الإيمان مخّه ودمه وامتزج بجميع عناصره، فشهد به لسانه، وبخعت له أركانه، واعترفت به حركاته، وأقرت به سكناته، مؤمناً برسوله، موقناً بجميع ما جاء به من عند الله عزَّ وجلَّ، يُحيي ما أحياه الكتاب والسنَّة، ويميت ما أماته، لكن منينا بقوم همهم تفريق المسلمين ودأبهم بثّ العداوة بين الموحدين ﴿وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾(١)، ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ﴾(٢).

وعن الأوزاعي(٣): والله لئن نشرت لا أقول بتكفير أحد من أهل الشهادتين.

وعن ابن سيرين(٤): أهل القبلة كلهم ناجون.

وسئل الحسن البصري(٥) عن أهل الأهواء: فقال: جميع أهل التوحيد من أمة نبينا ﷺ يدخلون الجنة البتة.

وسئل الزهري(٦) عمن لابس الفتن وقاتل فيها؟ فقال: القاتل والمقتول في الجنة، لأنهم من أهل لا إله إلاّ الله.

وعن سفيان الثوري(٧): لا تحِلُّ عداوة موحد وإن مال به الهوى عن الحق لأنه لا يهلك بذلك(٨).

---

(١) الكهف: ١٠٤.

(٢) البقرة: ١٢.

(٣) الأوزاعي: عبد الرحمن بن عمرو بن محمد الأوزاعي المتوفى ١٥٧ هـ فقيه، أهل الشام، لهُ كتاب السنن في الفقه، والمسائل (الأعلام: ج ٣ ص ٣٢٠).

(٤) محمد بن سيرين البصري الأنصاري بالولاء مولده ووفاته بالبصرة سنة ١١٠ هـ تفقه وروى الحديث واشتهر بتعبير الرؤيا. نشأ بزازاً. (الأعلام، والمعارف لابن قتيبة/ ص ٤٤٢).

(٥) الحسن بن يسار البصري تابعي فقيه أهل البصرة في وقته، استكتبه الربيع بن زياد والي خراسان في عهد معاوية وله مواقف مع الحجاج توفي بالبصرة عام ١١٠ هـ (الأعلام/ الزركلي ج ٢ ص ٢٢٦، المعارف/ ص ٤٤٠).

(٦) الزهري: محمد بن مسلم بن عبدالله بن شهاب الزهري ت ١٢٤ هـ تابعي من أهل المدينة نزل الشام واستقر بها، وطلب منه عمر بن عبد العزيز أن يدوّن الحديث، وولي القضاء ليزيد بن عبد الملك. (الأعلام/ الزركلي ج ٧/ ص ٩٧).

(٧) سفيان الثوري: تقدمت ترجمته.

(٨) الفصل في الأهواء والملل/ ج ٣/ ص ٢٩١.

وعن سعيد بن المسيب[1]: لا تعاد منتحلاً لدين الإسلام وإن أخطأ، فكل مسلم مغفور له.

وعن ابن عيينة[2]: لأن تأكل السباع لحمي أحبّ إليّ من أن ألقى الله تعالى بعداوة من يدين له بالوحدانية ولمحمد ﷺ بالنبوة.

قلت: أي حكمة في عداوته[3] إلاّ إعلانه فيما يسيئك ومجاهرته فيما يخالفك، وحرية المذاهب والأديان تخوّل ذلك، ولو تحببت إليه ثم ناظرته فعسى أن يتبين له صوابك فيتبعك، أو يريك الحق فتوافقه. على أنه ما صار إلى خلافك عناداً للحق، أو رغبة في الباطل، ضرورة أن ذلك لا يفعله في مقام التقرب إلى الله تعالى عاقل.

أجل سيق قسراً إلى مخالفات في بعض ما تعتبره من الفروع بسياط الأدلة القاطعة، ومقارع الحجج الساطعة، وهبها شبهاً (كما تزعم) لكنّها توجب العذر لمن غلبت عليه (لأنها مع كونها من الكتاب والسنَّة) أفادته إفادة القطع بما قادته إليه، فإن كان مصيباً فله أجران[4] وإلا فقد أجمع المسلمون على معذرة من تأوّل (في غير أصول الدين) وإن أخطأ، كما تشهد به أخبارهم وتفصح عنه أسفارهم وتعلنه أفعالهم وأقوالهم[5].

---

(١) سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب المخزومي ت ٩٤ أحد فقهاء المدينة السبعة وأحد الزهاد، امتنع من البيعة لابن الزبير وضرب ستين سوطاً مرتين (الأعلام/ الزركلي ج ٣ ص ١٠٢).

(٢) سفيان بن عيينة بن ميمون مولى بني هلال ولد بالكوفة وسكن مكة وتوفي بها سنة ١٩٨ هـ وكان من الحفاظ وأهل الحديث (الأعلام/ الزركلي ج ٣ ص ١٠٥). وراجع شرح المقاصد التفتازاني/ ج ٥ ص ٢٢٨، عن أبي حنيفة أنه لم يُكفر أحداً من أهل القبلة. وعليه أكثر الفقهاء.

(٣) إشارة إلى القول السابق لابن عيينة. وهذا القول والأقوال السابقة التي أوردها السيد شرف الدين، لم أعثر عليها بنصّها في حدود ما بذلتُ من جهدٍ. وهي مُشار إلى معناها ومضمونها في شرح المقاصد/ للتفتازاني/ ج ٥، وفي المواقف للإيجي/ ج ٥، وفي اليواقيت والجواهر/ للشعراني/ ج ٢، المبحث ٥٨.

(٤) المشهور عند الأصوليين: أنّ من اجتهد فأصاب له أجران وإن أخطأ فلهُ أجرٌ واحد. راجع الفصل في الملل والنِّحل ج ٣ ص ٢٩١، وج ٤ ص ٢٤١ ـ ٢٤٢، وروى البخاري في صحيحه: ج ٩ ص ١٣٣ باب أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ. بسنده عن عمرو بن العاص أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر».

(٥) راجع تأويلات أفعال وأقوال الصحابة في الصواعق/ لابن حجر/ ص ١٢٤ ـ الخاتمة.

الفصل السابع

بشارات السنَّة للشيعة

في بشائر السنَّة للشيعة، وهي صحاح متظافرة من طريق العترة الطاهرة، وإليك منها ما أخرجه محدّثو أهل السنَّة بأسانيدهم وطرقهم.

روى الحافظ جمال الدين الزرندي عن ابن عباس ـ كما في الصواعق المحرقة[1] لابن حجر[2] ـ أنه قال: لما أنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ، جَزَآؤُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَشِيَ رَبَّهُۥ﴾ [3] قال رسول الله ﷺ لعلي: وهو أنت وشيعتك، وتأتي أنت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيين، ويأتي عدوك غضاباً مقمَحين»[4].

وأخرج الحاكم في شواهد التنزيل[5] عن ابن عباس أيضاً: قال نزلت هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ﴾ في علي وأهل البيت، وعدّها ابن حجر في الفصل الأول من الباب ١١ من صواعقه في جملة الآيات النازلة فيهم عليهم السلام فراجع الآية الحادية عشرة من الآيات التي أوردناها هناك[6].

---

(١) الصواعق المحرقة: ص ٩٦.

(٢) (راجع النسخة المطبوعة بالمطبعة الميمنية بمصر سنة ١٣٢٤ هـ، وكل ما ننقله عن الصواعق فإنما ننقله عن هذه النسخة). **(شرف الدين)**

(٣) البينة: ٧ ـ ٨.

(٤) راجع ما نزل من القرآن في علي عليه السلام/ لأبي نعيم: ص ٢٧٣ ـ ٢٧٤ ح ٧٦/ طـ ١ح ١٤٠٦ وراجع النهاية/ لابن الأثير: ج ٤ ص ١٠٦ مادة/ قمح.

(٥) شواهد التنزيل/ للحسكاني: ج ٢/ ص ٤٥٩، تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي ط ١/ طهران/ ١٩٩٠.

(٦) (في صفحة ٩٦ من الصواعق). **(شرف الدين)**

وأخرج الحاكم في كتابه شواهد التنزيل بالإسناد إلى علي قال: قبض رسول الله ﷺ وأنا مسنده إلى صدري، فقال: «يا علي ألم تسمع قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ﴾، هم شيعتك، وموعدي وموعدكم الحوض، يُدعَون غرّاً محجلين»[1].

وأخرج الديلمي ـ كما في الصواعق المحرقة[2] ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «يا علي إن الله قد غفر لك ولولدك ولذريتك ولأهلك ولشيعتك ولمحبي شيعتك، فابشر فإنك الأنزع البطين»[3].

وأخرج الطبراني وغير واحد من المحدّثين أن علياً أُتي يوم البصرة بذهبٍ وفضة، فقال: أبيضاء وصفراء غُري غيري، غُري أهلَ الشام غداً إذا ظهروا عليك، فشقَّ قوله هذا على الناس، فذُكر ذلك له، فأذن في الناس فدخلوا عليه، فقال: إن خليلي رسول الله ﷺ قال: «يا علي إنك ستقدم على الله وشيعتك راضين مرضيين، ويقدم عليه عدوك غضابى مقمحين». قال: ثم جمع عليٌّ يده إلى عنقه يريهم الأقماح[4].

وقد أورد ابن حجر هذا الحديث في صواعقه وعلّق عليه كلاماً يضحك الثكلى[5]، ونحن نأخذ بما روى ونُعرضُ عما رأى.

وأخرج الطبراني ـ كما في الصواعق أيضاً ـ قال: قال رسول الله ﷺ لعليّ: «أول أربعة يدخلون الجنة أنا وأنت والحسن والحسين، وذريتنا خلف ظهورنا، وشيعتنا عن أيماننا وشمائلنا»[6].

---

(١) شواهد التنزيل/ الحاكم الحسكاني من أعلام القرن الخامس/ ج ٢/ ص ٤٥٩.

(٢) الصواعق/ ص ٩٦.

(٣) الفردوس بمأثور الخطاب/ للديلمي: ج ٥ ص ٣٢٩ ح ٨٣٣٧/ دار الكتب العلمية.

(٤) كما في الصواعق المحرقة: ص ٩٢.
وراجع نهاية ابن الأثير/ ج ٤ ص ١٠٦.

(٥) قال ابن حجر في صواعقه ص ٩٢ بعد أن أورد هذا الحديث معلّقاً عليه بما نصّه: «وشيعته هم أهل السنّة لأنهم الذين أحبوهم كما أمر الله ورسوله، وأما غيرهم فأعداؤه في الحقيقة لأنّ المحبة الخارجة عن الشرع المائدة عن سنن الهدى هي العداوة الكبرى. فلذا كانت سبباً لهلاكهم كما مرَّ آنفاً عن الصادق المصدوق ﷺ وأعداؤهم الخوارج ونحوهم من أهل الشام لا معاوية ونحوه من الصحابة، لأنهم متأوّلون فلهم أجر وله هو وشيعته ـ كابن حجر وأتباعه ـ أجران ويؤيد ما قلنا من أن أولئك المبتدعة الرافضة والشيعة ونحوهما ليسوا من شيعة علي وذريته بل من أعدائهم ـ إلى آخر سفسطته.

(٦) الصواعق المحرقة/ لابن حجر/ ص ٩٦/ الميمنية.

وأخرج أحمد بن حنبل في المناقب ـ كما في الصواعق أيضاً ـ إن رسول الله ﷺ قال لعلي: «أما ترضى أنك معي في الجنة والحسن والحسين وشيعتنا عن أيماننا وشمائلنا»[1].

وأخرج الحاكم[2] ـ كما في تفسير آية المودة في القربى من مجمع البيان ـ بالإسناد إلى أبي أمامة الباهلي[3] قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله تعالى خلق الأنبياء من أشجار شتى، وخُلقت أنا وعلي من شجرة واحدة، فأنا أصلها وعلي فرعها وفاطمة لقاحها والحسن والحسين ثمارها وأشياعنا أوراقها، فمن تعلّق بغصنٍ من أغصانها نجا، ومن زاغ عنها هوى، ولو أن عبداً عبد الله ألف عام ثم ألف عام ثم ألف عام حتى يصير كالشن البالي وهو لا يحبنا كبّه على منخريه في النار، ثم تلا: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾[4]»[5].

تنبيه:

لا يخفى أن شيعة علي وأهل البيت هم أتباعهم في الدين وأشياعهم من المسلمين، ونحن والحمد لله قد انقطعنا إليهم في فروع الدين وعقائده، وأصول الفقه وقواعده، وعلوم السنَّة والكتاب، وفنون الأخلاق والسلوك والآداب بخوعاً لإمامتهم، وإقراراً بولايتهم، وقد والينا أولياءهم وجانبنا أعداءهم، عملاً بقواعد المحبة، وطبقاً لأصول الأخلاق في المودة، فكنا بذلك لهم شيعة وكانوا لنا وسيلة وذريعة. والحمد لله على هدايته لدينه والتوفيق لما دعا إليه الرسول من التمسّك بثقليه[6] والاعتصام بحبليه[7]، ودخول مدينة علمه من بابها[8]، باب حطّة[9] وأمان أهل الأرض وسفينة

---

(١) الصواعق المحرقة/ ص ٩٦/ الميمنية. **(شرف الدين)**

(٢) الحاكم الحسكاني/ في شواهد التنزيل/ ج ٢ ص ٢٠٣.

(٣) أبو أُمامة الباهلي، واسمه صدّى بن عجلان، سكن مصر ثم انتقل منها فسكن حمص من الشام ومات فيها سنة إحدى وثمانين وقيل سنة ست وثمانين (أُسد الغابة/ ج ٦ ص ١٦).

(٤) الشورى/ ٢٣.

(٥) مجمع البيان/ الطبرسي/ ج ٩ ص ٤٣، ط دار المعرفة.

(٦) تقدم في ص ٥٣.

(٧) المصدر نفسه.

(٨) المصدر نفسه.

(٩) المصدر نفسه.

نجاة هذه الأمة[1]، والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

وأخرج ابن سعد (كما في الصواعق) عن علي: أخبرني رسول الله ﷺ أن أول من يدخل الجنة أنا وفاطمة والحسن والحسين. قلت: يا رسول الله فمحبونا؟ قال: «من ورائكم»[2].

وأخرج الديلمي[3] (كما في الصواعق أيضاً) مرفوعاً: «إنما سُمّيت ابنتي فاطمة لأن الله فطمها ومحبيها عن النار»[4].

وأخرج ابن حنبل[5] والترمذي[6] ـ كما في الصواعق ـ أنه ﷺ أخذ بيد الحسنين وقال: «من أحبني وأحبّ هذين وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة»[7].

وأخرج الثعلبي في تفسيره الكبير بالإسناد إلى جرير بن عبدالله البجلي قال: قال رسول الله ﷺ: «من مات على حبّ آل محمد[8] مات شهيداً، ألا ومن مات على حب آل محمد مات مغفوراً له، ألا ومن مات على حب آل محمد مات تائباً، ألا ومن مات

---

(١) تقدم في ص ٦٦.

(٢) الصواعق المحرقة: ص ٩١/ الميمنية. **(شرف الدين)**

(٣) فردوس الأخبار بمأثور الخطاب: ج ١ ص ٣٤٦ ح ١٣٨٥.

(٤) (وأخرج النسائي نحوه [في المجلد الرابع: ج ٧ ص ٣١٣/ دار القلم/ بيروت] كما في صفحة ٩٦ من الصواعق). **(شرف الدين)**

(٥) مسند أحمد بن حنبل: ج ١ ص ٧٧/ دار صادر.

(٦) صحيح الترمذي: ج ٥ ص ٥٩٩ ح ٣٧٣٣/ دار الكتب العلمية/ بيروت.

(٧) (وأخرجه أيضاً أبو داود (كما في صفحة ١٠٣ من الصواعق) وزاد فيه: «ومات متبعاً لسنّتي»، وبها يعلم أن اتّباع سنّته لا يكون إلاّ بمحبته ﷺ). **(شرف الدين)**

أخرجه ابن المغازلي في المناقب: ص ٣٧٠ ح ٤١٧/ المكتبة الإسلامية، والخطيب الخوارزمي في المناقب: ص ٨٢/ مكتبة نينوى.

(٨) (المراد من آل محمد في هذا الحديث ونحوه مجموعهم من حيث المجموع، باعتبار أئمتهم الذين هم خلفاء رسول الله ﷺ وأوصياؤه. ووارثو حكمه وأولياؤه، وهم الثقل الذي قرنه بالقرآن ونصّ على أنهما لا يفترقان، فلا يضلُّ من تمسّك بهما ولا يهتدي من تخلّى عنهما، وليس المراد هنا من الآل جميعهم على سبيل الاستغراق والشمول لكل فرد فرد، لأن هذه المرتبة السامية ليست إلاّ لأولياء الله القوانين بأمره، وخاصة بحكم الصحاح المتواترة من طريق العترة الطاهرة.

نعم تجب محبة جميع أهل بيته وذريته كافة لتفرعهم من شجرته الطاهرة ﷺ، وبذلك تحصل الزلفى لله تعالى والشفاعة من جدهم بأبي هو وأمي، وكنت أوصيت أولادي أن يكتبوا هذا الحديث على كفني بعد الشهادتين لألقى الله تعالى بذلك، والآن أكرر وصيتي هذه إليهم ولتكن الكتابة على العمامة). **(شرف الدين)**

على حب آل محمد مات مؤمناً مستكمل الإيمان، ألا ومن مات على حب آل محمد بشّره ملك الموت بالجنة ثم منكر ونكير، ألا ومن مات على حب آل محمد يزفُّ إلى الجنة كما تزفّ العروس إلى بيت زوجها، ألا ومن مات على حب آل محمد فُتِحَ له في قبره بابان إلى الجنة، ألا ومن مات على حب آل محمد جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة، ألا ومن مات على حب آل محمد مات على السنَّة والجماعة، ألا ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوباً بين عينيه آيس من رحمة الله» ـ الحديث ـ[(١)].

وقد أرسله الزمخشري[(٢)] في تفسير آية المودة في القربى من سورة الشورى من كشافه إرسال المسلّمات، ورواه المؤلفون في المناقب والفضائل[(٣)] مرسلاً مرة ومسنداً تارات. وأنت تعلم أن هذه المنزلة السامية إنما ثبتت لهم لأنهم حجج الله البالغة، ومناهل شرائعه السائغة وأمناؤه بعد النبي ﷺ على وحيه، وسفراؤه في أمره ونهيه، فالمحبّ لهم بسبب ذلك محبّ لله والمبغض لهم مبغض لله. ومن هنا قال فيهم الفرزدق:

مـن مَـعْـشـرٍ حُـبّـهـم دِيـنٌ وبُـغـضـهـمُ كُـفْـرٌ وقُـربـهـم مَـنـجًـى ومُـعْـتَـصَـمُ
إن عُـدَّ أهـلُ الـتـقـى كـانـوا أئـمـتـهـم أو قيل من خير أهل الأرض قيل هُم[(٤)]

وأخرج أحمد ـ كما في أواخر الفصل الثاني من الباب ٩ من الصواعق[(٥)] ـ عن علي قال: طلبني ﷺ فوجدني في حائط فقال: «قم والله لأرضينك، أنت أخي وأبو ولدي تقاتل على سنتي، من مات على عهدي فهو في كنز الجنة، ومن مات على عهدك فقد قضى نحبه، ومن مات يحبك بعد موتك ختم الله له بالأمن والإيمان ما طلعت شمس أو غربت».

---

(١) تفسير الثعلبي/ مخطوط.

(٢) تفسير الكشاف: ج ٤ ص ٢٢٠ ط/ دار الكتاب العربي.

(٣) أخرجه القندوزي في ينابيع المودة: ج ٢ ص ٨٨ عن جرير بن عبدالله البجلي/ ط ١ استانبول. والنبهاني في الشرف المؤبد: ص ١٧٥/ ط القاهرة ١٩٨٩.

(٤) البيتين من قصيدة الفرزدق مدح بها الإمام زين العابدين عليه السلام وقصتها مشهورة، وقد وردت في مصادر كثيرة وأخرجها جمع من الأعلام، أخرج بعضاً منها الشيخ سليمان القندوزي الحنفي في ينابيع المودة: ج ٣ ص ٧/ ط ١ استانبول، وراجع ديوان الفرزدق.

(٥) الصواعق المحرقة: ص ٧٥.

وأورد ابن حجر في أوائل المقصد الثاني من المقاصد التي ذكرها في آية المودة في القربى من صواعقه حديثاً هذا لفظه[1]: إن النبي ﷺ خرج على أصحابه ذات يوم ووجهه مشرق كدائرة القمر، فسأله عبد الرحمن بن عوف عن ذلك فقال ﷺ: «بشارة اتتني من ربي في أخي وابن عمي وابنتي، بأن الله زوَّج علياً من فاطمة، وأمر رضوان خازن الجنان فهزّ شجرة طوبى فحملت رقاقاً ـ يعني صكوكاً ـ بعدد محبي أهل بيتي، وأنشأ تحتها ملائكة من نور دفع إلى كل ملك صكًّا، فإذا استوت القيامة بأهلها نادت الملائكة في الخلائق فلا يبقى محب لأهل البيت إلا دفعت إليه صكاً فيه فكاكٌ من النار، فصار أخي وابن عمي وابنتي فكّاك رقاب رجال ونساء من أمتي من النار»[2] والأخبار في هذا لا يحتملها هذا الإملاء، وفي هذا القدر كفاية لمن كانت لله تعالى فيه عناية.

فعسى أن يعرف الشيعي بعد هذا أن أهل السنَّة قد انصفوا واعترفوا، وعسى أن يعرف السنّي أن لا وجهَ بعد هذه المبشّرات لشيء من الضغائن أو الهناة. والسلام على من اتبع السنن وجانب الفتن ورحمة الله وبركاته.

---

(١) (راجعه في ص ١٠٣ من الصواعق ورواه غير واحد ممن كتب في المناقب والفضائل). (شرف الدين)

(٢) راجع مناقب الخوارزمي: ص ٢٤٦/ إصدار مكتبة نينوى.
وينابيع المودة: ج ١ ص ١٧٤/ ط ١ استانبول عن كتاب مودة القربى للهمداني.

الفصل الثامن

تأويلات السلف

أولاً:

نضمّنه طائفة ممن تأوّلوا من السّلف فخالفوا الجمهور ولم يقدح ذلك في عدالتهم.

وغرضنا الذي نرمي إليه إنما هو إيضاح معذرة المتأوّلين من المسلمين، وذلك أنك إذا رأيت صالح سلفك ومن أخذتَ عنه دينك، واتخذته واسطة بينك وبين نبيك ﷺ وهو يخالفك مجتهداً، وينحو غيرَ نحوِك مُتأوّلاً فلا جرمَ أنَّكَ تقطع حينئذٍ بمعذرة من يتأوّل من معاصريك نحو تأوّله أو يخالفك مثل خلافه.

وأنا أرجو ممن خدمتهم من إخواني المسلمين بهذه الرسالة أن ينظروا بعين الإنصاف هل كان بين الله عزّ وجلّ وبين أحد من الناس قرابة فيحابيه؟ كلاّ! ما كان الله ليعاقب قوماً بأمر يثيب به آخرين[(١)]، وإن حكمه في الأولين والآخرين لواحد، وما بين الله تعالى وبين أحد من خلقه هوادة في إباحة حِمى حرمه على العالمين.

إن المتأوّلين بما يخالف الجمهور من الصحابة والتابعين وتابعيهم كثيرون لا يسعنا استقصاؤهم وإنما نذكر منهم ما يحصل به الغرض:

هذا أبو ثابت سعد بن عبادة[(٢)] العقبي البدري سيد الخزرج ونقيبهم وجواد

---

(١) على معنى أن أحداً يتأوّل فيصيب أو يُخطئ فيكون له أجرٌ، وآخر يتأوّل أيضاً فيعاقب، مع أنَّ كليهما متأوّل.

(٢) سعد بن عبادة بن دُلَيم بن حارثة الخزرجي، كان سيداً جواداً، وهو صاحب راية الأنصار في المشاهد كلها، وكان وجيهاً في الأنصار ذا رياسة وسيادة يعترف قومه له بها، وموقفه يوم السقيفة معروف مدوّن=

الأنصار وعظيمهم، تخلّف عن بيعة الخليفتين، وخرج مغاضباً إلى الشام، فقُتِلَ غِيلةً بحوران سنة ١٥ للهجرة، وله كلام يوم السقيفة، وبعده نلفت الطالبين له إلى كتاب الإمامة والسياسية لابن قتيبة[١] أو إلى تاريخ الطبري[٢] أو كامل ابن الأثير[٣] أو غيرها من كتب السير والأخبار[٤]، فإني لا أظنه يخلو من كتاب يشتمل على ذكر السقيفة، وكل من ذكر سعداً من أهل التراجم ذكر تخلّفه عن البيعة، ومع ذلك لم يرتابوا في كونه من أفضل المسلمين وعدول المؤمنين، وما ذاك إلا لكونه متأوّلاً، فهو معذور عندهم وإن كان مخطئاً.

وهذا حباب بن المنذر[٥] بن الجموح الأنصاري البدري الأحدي، تخلّف عن البيعة أيضاً كما هو معلوم بحكم الضرورة من تاريخ السلف، فلم يقدح ذلك في عدالته ولا أنقص من فضله، وهو القائل: «أنا جُذيلها المحكك، وعُذيقها المرجّب[٦] أنا أبو شبل في عرينة الأسد، والله لئن شئتم لنعيدنّها جذعة[٧]. وله كلام آخر رأينا الإعراض عنه أولى[٨]، ولولا معذرة المتأوّلين ما كان أهل السنّة ليقطعوا بأن هذا الرجل من أفاضل أهل الجنة، ومع مكاشفته للخليفتين بما هو مبسوط في كتب الفريقين.

= في كتب الأخبار والسير، امتنع عن بيعة أبي بكر وسار إلى الشام فأقام بحوران إلى أن قتل. رمياه خالد ابن الوليد وآخر بسهام وألقياه في بئر، وقيل رماه المغيرة بن شعبة، وقيل قتلته الجن وهو لا يصحُّ. راجع شرح النهج: ج ١٧ ص ٢٢٣.

(١) الإمامة والسياسة/ لابن قتيبة الدينوري/ ج ١ ص ٢٨.

(٢) تاريخ الطبري: ج ٢ ص ٤٥٥ ـ ٤٥٦ مطبعة الاستقامة بالقاهرة ـ ١٩٣٩.

(٣) الكامل لابن الأثير: ج ٢ ص ٣٢٥/ بيروت/ ١٩٦٥.

(٤) راجع تاريخ الخلفاء/ للسيوطي: ص ٦٧ ـ ٦٨/ منشورات الشريف الرضي، وأسد الغابة: ج ٢ ص ٣٥٧/ دار إحياء التراث العربي/ بيروت، والسيرة الحلبية: ج ٣ ص ٣٥٦/ نشر المكتبة الإسلامية/ بيروت.

(٥) حباب بن المنذر بن الجموح بن زيد الأنصاري الخزرجي ممن شهد بدراً وهو الذي أشار على النبي ﷺ بجعل الآبار خلف ظهور المسلمين يوم بدر، وشهد الحباب المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ. وهو صاحب الموقف المشهور يوم السقيفة.
راجع في ترجمته أسد الغابة ج ١ ص ٤٣٦.

(٦) (الجذيل مصغر جذل: عود ينصب للجرباء لتحتك به، والعذيق مصغر عذق: قنو النخلة. والمرجب: المبجل، والتصغير هنا للتعظيم). (راجع المعجم الوسيط). **(شرف الدين)**

(٧) إن شئتم أعدناها جذعة، أي أول ما يبتدأ فيها (كما في لسان العرب ج ٨/ ص ٤٤).

(٨) راجع تاريخ الطبري: ج ٢ ص ٤٥٧ ـ ٤٥٨ مطبعة الاستقامة، والإمامة والسياسة ج ١ ص ٢٥، وأسد الغابة: ج ١ ص ٤٣٦.

وهذا أمير المؤمنين ﷺ، وعمّه العباس وبنوه، وعتبة بن أبي لهب، وسائر بني هاشم، وسلمان الفارسي، وأبو ذر، والمقداد، وعمار، والزبير، وخزيمة بن ثابت، وأبيّ بن كعب، وفروة بن عمرو بن ودقة الأنصاري، وخالد بن سعد بن العاص، والبراء بن عازب، ونفر غيرهم تخلّفوا عن البيعة[1] أيضاً بحكم ما تواتر من الأخبار، واتّضح اتضاح الشمس في رائعة النهار، وقد نصّ الشيخان البخاري ومسلم في صحيحيهما[2]، على تخلّف علي عن البيعة حتى لحقت سيدة النساء بأبيها ﷺ وانصرفت عنه وجوه الناس.

وصرّح بتخلفه المؤرخون كابن جرير الطبري في موضعين من أحداث السنة الحادية عشرة من تاريخه المشهور[3]، وابن عبد ربّه المالكي في حديث السقيفة من الجزء الثاني من العقد الفريد[4]، وابن قتيبة في أوائل كتابه الإمامة والسياسة[5]، وابن الشحنة حيث ذكر بيعة السقيفة في كتابه «روضة المناظر»[6]، وأبي الفداء حيث أتى على

---

(١) راجع: الاحتجاج/ للطبرسي: ج ١ ص ٧٥ ط مؤسسة الأعلمي/ بيروت، وراجع تاريخ اليعقوبي/ ج ٢ ص ١٠٣.
وروضة المناظر/ لابن الشحنة: ص ١١٢ ـ ١١٣ بهامش الجزء ١١ من تاريخ ابن الأثير/ طبعة قديمة، وتاريخ ابن الأثير: ج ٢ ص ٣٣١/ بيروت/ ١٩٦٥، والسيرة الحلبية: ج ٣ ص ٣٥٦ ط/ المكتبة الإسلامية/ بيروت.

(٢) (راجع أواخر باب غزوة خيبر ص ٣٦ من الجزء الثالث من صحيح البخاري المطبوع في مصر سنة ١٣٠٩ وفي هامشه تعليقه السدي، [صحيح البخاري ج ٥ ص ١٧٧ ـ ١٧٨ ط دار إحياء التراث العربي/ بيروت]، أو باب قول النبي ﷺ «لا نورث ما تركنا فهو صدقة» من كتاب الجهاد والسير من صحيح مسلم في صفحة ٧٢ من الجزء الثاني طبع مصر سنة ١٣٢٧ [صحيح مسلم: ج ٣ ص ١٣٨٠ ح ١٧٥٩/ ط دار إحياء التراث العربي] تجد التصريح بتخلفه عن البيعة مسنداً إلى أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها)).
(شرف الدين)

(٣) تاريخ الطبري: ج ٢ ص ٤٤٤ وص ٤٤٨.

(٤) (في ص ١٩٧ من النسخة المطبوعة في مصر سنة ١٣١٥ وفي هامشها زهر الآداب). **(شرف الدين)**
العقد الفريد: ج ٥ ص ١٣ ط دار الكتب العلمية/ بيروت ١٩٨٧.

(٥) الإمامة والسياسة: ج ١ ص ١٢.

(٦) (هذا الكتاب ومروج الذهب مطبوعان في الهامش من كامل ابن الأثير، أما مروج الذهب فمطبوع مع الخمس الأول من مجلدات الكامل وهذا الكتاب ـ أعني تاريخ ابن الشحنة ـ في هامش المجلد الأخير المشتمل على جزء ١١ وجزء ١٢، وما نقلناه عنه هنا موجود في صفحة ١١٢ من الجزء الحادي عشر فراجع). **(شرف الدين)**
راجع روضة المناظر/ لابن الشحنة ج ١١ ص ١١٣ ـ بهامش/ ابن الأثير.

ذكر أخبار أبي بكر وخلافته في تاريخه الموسوم بالمختصر في أخبار البشر(١) ونقله المسعودي في مروج الذهب(٢) عن عروة بن الزبير في مقام الاعتذار عن أخيه عبدالله(٣) إذ همَّ بتحريق بيوت بني هاشم عليهم حين تخلّفوا عن بيعته(٤)، ورواه الشهرستاني عن النظّام(٥) عند ذكره للفرقة النظّامية في كتابه الملل والنِّحل(٦)، وأورده ابن أبي الحديد المعتزلي الحنفي في أوائل الجزء السادس من شرح النهج(٧)، ونقله العلامة في نهج الصدق(٨) عن كتاب المحاسن وأنفاس الجواهر، وغرر بن خزرانة وغيرها من الكتب المعتبرة، وأفرد أبو مخنف(٩) لبيعة السقيفة كتاباً على حدة فيه تفصيل ما أجملناه من تخلّف علي عن البيعة وعدم إقراره لهم بالطاعة.

وهذا من أدلّ الأمور على معذرة المتأوّلين، ومن يجترىء على أخي النبي ووليّه ووارثه ووصيّه ﴿وَإِنَّهُ فِيٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾(١٠) فيقول إنه كان حينئذٍ عاصياً لله سبحانه، وهو أول مَن آمن به(١١) وأطاعه من هذه الأمة، أو يقول إنه كان مخالفاً للسنّة، وهو قيّمها ووارثها وصاحب العناء بتأييدها، وقد انتهى إليه ميراثها(١٢)، أو

---

(١) المختصر في أخبار البشر/ لأبي الفداء: ج ١ ص ١٥٦/ ط ١ ١٣٢٥ هـ بمصر.

(٢) مروج الذهب/ المسعودي: ج ٣ ص ٨٦/ ط السعادة/ القاهرة.

(٣) (عرفت أن مروج الذهب مطبوع في هامش ابن الأثير، وما نقلناه الآن موجود في آخر صفحة ٢٥٩ من الجزء السادس فراجع). **(شرف الدين)**

(٤) راجع مروج الذهب: ج ٣ ص ٨٥ ـ ٨٦.

(٥) إبراهيم بن سيار بن هانىء البصري أبو إسحاق النظّام ت ٢٣١ هـ من أئمة المعتزلة انفرد بآراء خاصة وإليه تنسب الفرقة النظامية، تبحر في علوم الفلسفة وله كتب فيها. راجع في ترجمته النجوم الزاهرة ج ٢/ ص ٢٣٤ وخطط المقريزي ج ١/ ص ٣٤٦.

(٦) الملل والنِّحل: ج ١ ص ٥٩ ط القاهرة/ نشر مكتبة أنجلو المصرية.

(٧) شرح ابن أبي الحديد/ ج ٦ ص ٤٧ ـ ٤٨/ ط الحلبي وأولاده/ ١٩٥٩.

(٨) نهج الصدق/ العلامة الحلي/ ص ٢٧١ نشر دار الهجرة/ قم/ ١٤١٤ هـ.

(٩) راجع ما رواه الطبري في تاريخه عنه: ج ٢ ص ٤٤٨ مطبعة الاستقامة.

(١٠) الزخرف: ٤.

(١١) راجع سيرة ابن هشام: ج ١ ص ٢٦٢/ تحقيق السَّقا وآخرين/ تحت عنوان «علي بن أبي طالب أولُ ذَكرٍ أسلم»، ومناقب الخوارزمي: ص ١٥ ـ ٢١ إصدار مكتبة نينوى، ومناقب ابن المغازلي: ص ١٤ ـ ١٦ المكتبة الإسلامية وفي مناقب علي بن أبي طالب من كتاب المسند/ المطبوع مع مناقب ابن المغازلي ص ٤٣١ ح ١٠ عن سلمان عن النبي ﷺ قال: «أول هذه الأمة وروداً على نبيها أولها إسلاماً علي بن أبي طالب عليه السلام»، ومستدرك الحاكم: ج ٣ ص ١٢٠ ـ ١٢١، ح ٤٥٨٢ و٤٥٨٥ ـ ٤٥٨٧/ دار الكتب العلمية.

(١٢) إشارة إلى قوله عليه السلام: (إني لأخوه ووليّه وابن عمه، ووارث علمه فمن أحقّ به مني) المستدرك: ج ٣ ص ١٣٦ ح ٤٦٣٥.

يزعم أنه كان مفارقاً لشقيقه القرآن وقد نصّ النبي ﷺ على أنهما لا يفترقان[1] أو يتوهم أنه كان مجانباً للصواب، وقد أذهب عنه الرجس وطهّره نصّ الكتاب[2]، أو يقول إنه كان متنكباً عن الحق. وقد قال رسول الله ﷺ: «علي مع الحق والحق مع علي يدور معه كيف دار»[3] أو يقول إنه قعد به الجهل بحكم هذه البيعة، وهو أقضى الأمة[4] وباب مدينة العلم (ومن عنده علم الكتاب)[5].

وهذا أبو سفيان صخر بن حرب تخلّف عن البيعة أيضاً وهو القائل يومئذٍ[6] إني أرى غبرة لا يطفئها إلاّ دم، وجعل يطوف في أزقة المدينة ويقول:

بني هاشم لا تطمعوا الناس فيكم   ولا سيما تيم بن مرة أو عدي
فما الأمر إلاّ فيكم وإليكم   وليس لها إلاّ أبو حسن علي[7]

---

(١) (أخرج الطبراني في الأوسط: «كما في الفصل الثاني من الباب التاسع من الصواعق صفحة ٧٤» عن أم سلمة قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «علي مع القرآن والقرآن مع علي لا يفترقان حتى يردا عليّ الحوض»). **(شرف الدين)**

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ ـ الأحزاب: ٣٣ ـ نزلت هذه الآية في النبي ﷺ وأهل بيته عليهم السلام كما في خصائص النسائي: ص ٤٩ إصدار مكتبة نينوى/ طهران، والتاج الجامع للأصول: ج ٤ ص ٢٠٧ عن أم سلمة. قال رواه الترمذي ومسلم، والصواعق المحرقة ص ٨٥ وص ١٣٧ ط الميمنية، ومناقب الخوارزمي: ص ٢٣ وص ٢٢٤/ مكتبة نينوى، ينابيع المودة: ص ١٠٦ ـ ١٠٧ ومواضع أُخر/ استانبول، والحديث رواه مسلم بسنده عن عائشة في ج ٤ ص ١٨٨٣ ح ٢٤٢٤/ دار إحياء التراث، والحاكم في المستدرك: ج ٣ ص ١٥٨ ـ ١٥٩ ح ٤٧٠٥ ـ ٤٧٠٩، وج ٢ ص ٤٥١ ح ٣٣٥٨ و٣٣٥٩ دار الكتب العلمية، النور المشتعل من كتاب ما نزل من القرآن في علي/ لأبي نعيم: ص ١٧٥ ـ ١٧٦ ح ٤٦٠ ط ١/١٤٠٦.

(٣) الملل والنِّحل: ج ١ ص ٩٤ ذاكراً قول أبي الحسن الأشعري، وأرسله في ص ٣٣ إرسال المسلمات، تاريخ الخطيب البغدادي: ج ١٤ ص ٣٢١ نحوه، مناقب الخوارزمي: ص ٥٦ نحوه، والمستدرك: ج ٣ ص ١٣٥ ح ٤٦٢٩ نحوه. وراجع التاج الجامع/ ٣: ٣٣٧.

(٤) إشارة إلى قوله ﷺ: (أقضاكم علي) كما في الاستيعاب بهامش الإصابة: ج ٣ ص ٣٨/ دار إحياء التراث، وقول عمر بن الخطاب. كما في صحيح البخاري: ج ٦ ص ٢٣ كتاب التفسير (أقضانا علي) وقوله ﷺ: (أقضى هذه الأمة علي) كما في مناقب الخوارزمي: ص ٤١/ مكتبة نينوى وفي لفظ (أقضى أمتي علي بن أبي طالب) كما في ينابيع المودة: ج ١ ص ٧٣/ ط ١ استانبول.

(٥) إشارة إلى الآية الكريمة ﴿قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ ـ الرعد: ٤٣ ـ والذي عنده علم الكتاب هو علي عليه السلام راجع شواهد التنزيل للحسكاني: ج ١ ص ٣٠٦ ح ٤٢٢ ـ ٤٢٧ وينابيع المودة ج ١ ص ١٠٢/ ط ١ استانبول وما نزل من القرآن في علي/ لأبي نعيم: ص ١٢٥ ح ٣٣/ ط ١، ١٤٠٦ هـ.

(٦) (هذا وما بعده حتى الأبيات موجود في حديث السقيفة من العقد الفريد فراجع). **(شرف الدين)**

(٧) العقد الفريد: ج ٥ ص ١١/ دار الكتب العلمية/ بيروت.

وقال[1] فما بال هذا الأمر في أقلّ حيّ من قريش، ثم قال لعلي: ابسط يديك أبايعك، فوالله لئن شئت لأملأنّها عليه خيلاً ورجالاً، فأبى أمير المؤمنين عليه السلام، فتمثل بقول المتلمس:

ولـن يـقـيـم عـلـى خـسـف يـراد بـه ... إلاّ الأذلان عِـيـرُ الـحـيّ والـوتـدْ
هـذا عـلـى الـخـسـف مـربـوط بـرمـتـه ... وذا يـشـج فـلا يـبـكـي لـه أحـدُ[2]

هذا بعض ما كان منه يومئذٍ، ونحن (الإمامية) لا نحمل فعله هذا إلا على إرادة الفتنة، وشقّ عصا المسلمين، ولذا زجره أمير المؤمنين عليه السلام وقال له[3]: والله إنك ما أردت بهذا إلا الفتنة، وإنك والله طالما بغيت للإسلام شراً.

وإنما ذكرناه في عداد المتأوّلين مجاراة لمن يحمل أفعاله على الصحة[4]، لتتم حجتنا عليهم به في معذرة المتأوّلين، ضرورة انه لا يمكن أن يكون معذوراً عندهم في هذا التخلف إلا بناءً على ذلك الأصل.

وهذه سيدة نساء العالمين، وبضعة خاتم النبيين والمرسلين صلى الله عليه وآله وسلم، قد علم الناس ما كان بينها وبين أبي بكر إذ هجرته فلم تكلّمه حتى ماتت ودفنها أمير المؤمنين ليلاً، ولم يؤذن بها إلا نفراً من شيعته لئلا يُصلّي عليها غيرهم، وهذا من المسلّمات، أخرجه البخاري ومسلم في الصحيحين[5]، ورواه الإمام أحمد من حديث أبي بكر في الجزء الأول من مسنده[6]، وذكره أهل الأخبار[7]، ونصَّ عليه أرباب السير[8]، وحسبك من

---

(١) (هذا وما بعده من [الأبيات الشعرية] موجودة في حديث السقيفة من كامل ابن الأثير). **(شرف الدين)**

(٢) الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٣٢٦/ بيروت ١٩٦٥/ دار صادر، وراجع تاريخ الطبري: ج ٢ ص ٤٤٩.

(٣) (نقلناه عن كامل ابن الأثير). **(شرف الدين)**
راجع كامل ابن الأثير: ج ٢ ص ٣٢٦. وراجع تاريخ الطبري/ ج ٢ ص ٤٤٩.

(٤) الصواعق المحرقة/ ص ١٢٥ وما بعدها.

(٥) (راجع أواخر باب غزوة خيبر في [صفحة ١٧٧ من الجزء الخامس] من صحيح البخاري، وأول كتاب الفرائض في [صفحة ١٨٥ من الجزء الثامن] من صحيحه أيضاً، أو باب قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم «لا نورث ما تركنا فهو صدقة» من كتاب الجهاد في [صفحة ١٣٨٠ ح ١٧٥٩/ دار إحياء التراث] من صحيح مسلم). **(شرف الدين)**

(٦) مسند أحمد بن حنبل: ج ١ ص ٦/ دار صادر.

(٧) راجع صحيح الترمذي: ج ٤ ص ١٥٧ ح ١٦٠٨ و١٦٠٩ كتاب السير باب ٤٤، وتاريخ اليعقوبي: ج ٢ ص ١٢٧.

(٨) راجع فتوح البلدان/ للبلاذري: ص ٤٤/ دار الكتب العلمية.

ذلك ما أودعه الإمام ابن قتيبة في كتابه الإمامة والسياسة[١]، ونقله العلاّمة المعتزلي عن ثقاة المؤرخين في شرحه لنهج البلاغة[٢].

ولها خطبتان تُفرِغُ فيهما عن لسان أبيها ﷺ، إحداهما في ميراثها، والثانية في أمر الخلافة، أوردهما أحمد بن عبد العزيز الجوهري في كتابه[٣]، والعلاّمة المعتزلي في شرح النهج[٤]، وإليكهما في كتاب بلاغات النساء[٥] والاحتجاج[٦] والبحار[٧]، وغيرها من كتب الفريقين؛ لتكون على يقين من معذرة المتأوّلين.

وهذا أبو سليمان خالد بن الوليد المخزومي، قَتل يوم البطاح مالك بن نويرة ابن حمزة بن شداد بن عبد بن ثعلبة بن يربوع التميمي، ونكح زوجته أم تميم بنت المنهال وكانت من أجمل النساء، ثم رجع إلى المدينة وقد غرز في عمامته أسهماً، فقام إليه عمر رضي الله عنه فنزعها وحطّمها، وقال له ـ كما في تاريخ ابن الأثير[٨] وغيره[٩] ـ: قتلت امرءاً مسلماً ثم نزوتَ على امرأته، والله لأرجمنّك بأحجارك. ثم قال لأبي بكر ـ كما في ترجمة وثيمة بن موسى من وفيات ابن خلكان ـ: إن خالداً قد زنى فارجمه. قال: ما كنت لأرجمه، فإنه تأوّل فأخطأ. قال: إنه قتل مسلماً فاقتله به. قال: ما كنت لأقتله به، إنه تأوّل فأخطأ. فلما أكثر عليه قال: ما كنت لأشيم سيفاً سلّه الله تعالى، وودى مالكاً من بيت المال، وفكّ الأسرى والسبايا من آله[١٠]. وهذه واقعة من المسلّمات، لا ريب في صدورها من خالد[١١]. وقد ذكرها محمد بن جرير الطبري في

---

(١) الإمامة والسياسة: ج ٣ ص ٣٠ ـ ٣١.

(٢) شرح النهج لابن أبي الحديد: ج ١٦ ص ٣٥٠.

(٣) كتاب السقيفة للجوهري: كما في شرح النهج. السابق.

(٤) شرح النهج: ج ١٦ ص ٢٥٠ ـ ٢٥١ وراجع ج ١٦ ص ٢٣٤.

(٥) بلاغات النساء: [٢٣ وما بعدها طبعة دار النهضة الحديثة]. (لمؤلفه أبي الفضل أحمد بن أبي طاهر المتوفى سنة ٢٨٠). **(شرف الدين)**

(٦) الاحتجاج: ج ١ ص ٢٥٣ وما بعدها وص ٢١٦ وما بعدها/ انتشارات أسوة قم.

(٧) البحار/ ج ٤٣/ ص ١٥٨ ـ ١٦٢/ مؤسسة الوفاء، المجلد الثامن/ طبعة قديمة.

(٨) تاريخ ابن الأثير: ج ٢ ص ٣٥٩ ـ بيروت ١٩٦٥.

(٩) تاريخ الطبري: ج ٢ ص ٥٠٣ ـ ٥٠٤ مطبعة الاستقامة.

(١٠) وفيات الأعيان: ج ٦ ص ١٤/ دار صادر.

(١١) (وله واقعة أخرى أيام رسول الله ﷺ، وذلك أنه بعثه إلى بني جذيمة داعياً ولم يبعثه مقاتلاً، وكانت جذيمة قتلت في الجاهلية عمه الفاكه بن المغيرة، فلما ورد عليهم قال لهم: ضعوا سلاحكم فإن الناس قد أسلموا، فوضعوا سلاحهم فأمر بهم فكتفوا ثم عرضهم على السيف وقتل منهم مقتلة عظيمة، فلما =

تاريخه[1]، وابن الأثير في كامله[2]، ووثيمة بن موسى بن الفرات[3] والواقدي في كتابيهما[4]، وسيف بن عمر في كتاب الردة والفتوح[5]، والزبير بن بكار في الموفقيات[6]، وثابت بن قاسم في الدلائل، وابن حجر العسقلاني في ترجمة مالك من إصابته[7]، وابن الشحنة في روضة المناظر[8]، وأبو الفداء في المختصر[9]، وخلق كثير من المتقدمين والمتأخرين[10]، والكلُّ ذكروا اعتذار أبي بكر عن خالد بأنه تأوّل فأخطأ.

وإذا كان أبو بكر أول مَن نصَّ على معذرة المتأوّلين، فمن ذا يرتاب في ذلك من جمهور المسلمين[11].

وليت شعري متى كان التأوّل في الفروع شيئاً نُكراً؟! أم كيف لا يكون عند الله

= انتهى الخبر إلى النبي ﷺ رفع يده إلى السماء فقال: «كما في باب بعث خالد بن الوليد إلى جذيمة من كتاب المغازي من صحيح البخاري في صفحة [٢٠٣ من جزئه الخامس]»: «اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد» ـ مرتين.

ثم أرسل علياً «كما في كامل ابن الأثير [ج ٢ ص ٢٥٦/ بيروت ١٩٦٥] وغيره [في مغازي الواقدي: ج ٢ ص ٨٨٢ تحقيق مارسدن جونسن]» ومعه مال، وأمره أن ينظر في أمرهم فودى لهم الدماء والأموال حتى أنه ودى ميلغة الكلب، وبقي معه من المال فضلة، فقال لهم: هل بقي لكم مال أو دم لم يود؟ قالوا: لا. قال: فإني أعطيكم هذه البقية احتياطاً لرسول الله ﷺ ففعل ثم رجع فأخبر النبي ﷺ فقال: «أصبت وأحسنت».

هذا ما نقله جميع المؤرخين وكل من ترجم خالداً، حتى قال ابن عبد البر بعد أن ذكر هذا الخبر عنه في ترجمته من الاستيعاب [ج ١ ص ٤٠٧ بهامش الإصابة/ دار إحياء التراث] ما هذا لفظه: وخبره في ذلك من صحيح الأثر اهـ).
(شرف الدين)

(١) تاريخ الطبري: ج ٢ ص ٣٤١ ـ ٣٤٢ وص ٥٠٢/ الاستقامة.
(٢) كامل ابن الأثير: ج ٢ ص ٣٥٩/ بيروت ١٩٦٥/ دار صادر.
(٣) كتاب الردة/ لوثيمة بن موسى بن الفرات: كما في فوات الوفيات: ج ٢ ص ٦٢٧ ترجمة وثيمة.
(٤) كتاب الردة/ للواقدي: ص ١٥٨ ـ ١٦٣ ط دار الفرقان/ عمان/ الأردن.
(٥) كما في تاريخ الطبري ج ٢/ ص ٥٠١.
(٦) الموفقيات/ للزبير بن بكار/ ص ٦٢٩، تحقيق الدكتور سامي مكي العاني/ انتشارات الشريف الرضي/ قم ـ مطبعة أمير، ١٤١٦ هـ (مصورة).
(٧) الإصابة/ ج ٣ ص ٣٥٧/ دار إحياء التراث العربي.
(٨) روضة المناظر/ لابن الشحنة المطبوع بهامش ج ١١ ص ١١٤ من كامل ابن الأثير.
(٩) المختصر في تاريخ البشر/ لأبي الفداء: ج ١ ص ١٥٨/ ط ١ ١٣٢٥ بمصر.
(١٠) راجع عبقرية خالد/ للعقاد: ص ١٢١.
(١١) على اعتبار أن قول أبي بكر حجة عند الجمهور.

والمؤمنين عذراً؟ وقد تأوّل السلف كثيراً من ظواهر الأدلة في كل ما يتعلق بالدين، تقديماً لتأوّلهم واجتهادهم وتنزيهاً لغرضهم ومرادهم، وإليك مضافاً إلى ما تلوناه تلميحاً إلى بعض تأويلهم وإشارة إلى اليسير من اجتهاداتهم، وذكر ذلك مختصراً في العبارة والحرُّ تكفيه الإشارة.

فمنها تأوّلهم في الطلاق الثلاث وحكمهم فيه بخلاف ما كان عليه زمن النبي ﷺ وأبي بكر كما هو مقرّر معلوم.

ففي باب طلاق الثلاث من كتاب الطّلاق من صحيح مسلم عن ابن عباس بطرق مختلفة قال: كان الطلاق على عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر وسنتين من خلافة عمر طلاق الثلاث واحدة. قال: فقال عمر بن الخطاب: إن الناس قد استعجلوا في أمر قد كانت لهم فيه أناة، فلو أمضيناهُ عليهم. قال: فأمضاه عليهم[١].

ونقله قاسم بك أمين في كتابه «تحرير المرأة»[٢] عن صحيح البخاري[٣] ونقله الفاضل الرشيد في مناره عن أبي داود[٤] والنسائي[٥] والحاكم[٦] والبيهقي[٧] ثم قال ما هذا لفظه: ومن قضاء النبي بخلافه ما أخرجه البيهقي عن ابن عباس[٨] قال: طلّق ركانة امرأته ثلاثاً في مجلس واحد فحزن عليه حزناً شديداً، فسأله رسول الله ﷺ كيف طلّقتها؟ قال: ثلاثاً. قال «في مجلسٍ واحد؟» قال: نعم. قال: «فإنّما تلك واحدة فارجعها إن شئت»[٩].

قلت: وهذا مذهبنا في المسألة، ويدلُّ عليه مضافاً إلى ما سمعت[١٠] وكونه

---

(١) صحيح مسلم: ج ٢ ص ١٠٩٩ ح ١٤٧٢ باب طلاق الثلاث/ دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(٢) تحرير المرأة/ ص ١٧٣/ قاسم أمين. **(شرف الدين)**

(٣) صحيح البخاري: لم أعثر عليه في النسخة الموجودة عندي، طبعة دار إحياء التراث.

(٤) سنن أبي داود: ج ١ ص ٣٤٤/ دار الكتاب العربي.

(٥) سنن النسائي: شرح السيوطي وحاشية السندي: المجلد الثالث: ج ٦ ص ١٤٥/ دار القلم/ بيروت.

(٦) مستدرك الحاكم: ج ٢ ص ٢١٤ ح ٢٧٩٣/ دار الكتب العلمية.

(٧) سنن البيهقي: ج ٧ ص ٣٣٦.

(٨) (وذكره ابن إسحاق في صفحة ١٩١ من الجزء ٢). **(شرف الدين)**

(٩) تفسير المنار: ج ٢ ص ٣٨٤ ط ٢/ دار المعرفة/ بيروت.

(١٠) (ويدل عليه أيضاً ما نقله قاسم بك أمين في صفحة ١٧٢ من كتابه ـ تحرير المرأة ـ عن النسائي، والقرطبي، والزيلعي بالإسناد إلى ابن عباس قال: أخبر رسول الله ﷺ عن رجل طلّق امرأته ثلاثاً جمعاً، فقام غضباناً ثم قال: «أتلعبون بكتاب الله وأنا بين أظهركم» اهـ. قلت: وفي تفسير سورة الطلاق من=

مقتضى الأصل قوله تعالى: ﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ﴾ فالذي تحلُّ المطلقة من بعده إنما هو مرتان فإن طلقها مرتين فالواجب عليه بعد ذلك ما أشار إليه سبحانه بقوله ﴿فَإِمۡسَاكُۢ﴾ بعد التطليقتين المتفرقتين ﴿بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ﴾ حينئذٍ ﴿بِإِحۡسَٰنٖۗ﴾[1] إلى أن قال عزّ اسمه: ﴿فَإِن طَلَّقَهَا﴾ أي مرة ثالثة بعد المرتين المتفرقتين ﴿فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدُ﴾ ذلك التطليق الثالث ﴿حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوۡجًا غَيۡرَهُۥۗ﴾[2].

وعلى هذا فلو قال لزوجته: أنت طالق ثلاثاً ولم يكن طلّقها من قبلُ أصلاً، أو كان قد طلّقها مرة واحدة فلا مانع لهما أن يتراجعا، وإن لم ينكحها غيره، لأن المنفي في الآية إنما هو حلّ ارجاعها من بعد التطليق الثالث المسبوق بتطليقتين كما لا يخفى. بَيْدَ أنّ أبا حفص ﷺ تأوّل الآية وسائر أدلة المسألة[3] عقوبةً للمستعجلين وردعاً لأهل الطيش والجاهلين، وهذا كافٍ لك في معذرة المتأوّلين. فتدبر ولا تكن من الغافلين.

ومنها تأوّلهم[4] في متعة الحج ومتعة النساء وحكمهم فيهما بخلاف ما كانتا عليه أيام النبي ﷺ كما هو مقرّر معلوم، وبيان ذلك على التفصيل يستوجب مباحث:

ثانياً: متعة النساء ومتعة الحج

المبحث الأول
في أصل مشروعيتهما

اعلم أنّ هذا المقدار بإجماع المسلمين، وبكلٍّ من الكتاب والسنَّة:

أما الإجماع فلأن أهل القبلة كافة متفقون على أنَّ الله تعالى قد شرَّع هاتين المتعتين في دين الإسلام، وأهل التوحيد من هذه الأمة قاطبة متصافقون على ذلك،

= الكشاف [ج ٤ ص ٥٥٣/ دار الكتاب العربي] نحوه، وربما قيل إن هذا الحديث دال على فساد الطلاق الثلاث بالمرة لكونه لعباً، وبذلك قال سعيد بن المسيب وجماعة من التابعين، لكن الحق أن اللعب إنما هو في قوله ثلاثاً فيلغى وأما قوله أنت طالق فيؤثر أثره إذ لا لعب فيه كما هو واضح). **(شرف الدين)**

(١) البقرة/ ٢٢٩.

(٢) البقرة: ٢٣٠.

(٣) (وفي الصفحة ٢١٢ من المنار تصريح بأنَّ عمر قد اجتهد في هذه المسألة). **(شرف الدين)**

(٤) راجع التاج الجامع للأصول/ ج ٢ ص ١٢٤ كتاب الحج وقال في غاية المأمول/ في الهامش: اشتهر النهي عن المتعة عن عمر وعثمان ومعاوية.

بحيث لا ريب فيه لأحد من المتقدمين والمتأخرين من كافة المسلمين، بل لعلَّ ذلك ملحق لدى أهل العلم بالضرورات الثابتة عن سيد النبيين ﷺ فلا ينكره أحد من المذاهب الإسلامية مطلقاً.

وأما الكتاب العزيز ففيه آيتان محكمتان: إحداهما في تشريع متعة الحجّ والأخرى في تشريع متعة النساء[1].

---

(١) (متعة النساء (التي هي موضع الخلاف بين الشيعة والسنّة) أنْ تزوجك المرأة نفسها حيث لا يكون لك مانع في دين الإسلام عن نكاحها من نسب أو سبب أو رضاع أو إحصان عدة أو غير ذلك من الموانع الشرعية، ككونها منكوحة لأبيك، أو كونها أُختاً لزوجتك، أو غير ذلك - تزوجك نفسها بمهر معلوم إلى أجل مسمّى، بعقد نكاح جامع لشرائط الصحة الإسلامية، فتقول لك بعد الاتفاق والتراضي: زوجتك، أو أنكحتك، أو متعتك نفسي، بمهر قدره كذا يوماً أو شهراً أو سنة تذكر مدة أخرى معينة على الضبط. فتقول أنت لها على الفور: «قبلت». وتجوز الوكالة في هذا العقد كغيره من العقود، وبتمامه تكون زوجة لك، وأنت تكون زوجاً لها إلى منتهى الأجل المسمّى في العقد، وبمجرد انتهائه تبين من غير طلاق كالإجارة، وللزوج فراقها قبل انتهائه بهبة المدة المعينة لا بالطلاق عملاً بالنصوص الخاصة الدالة على ذلك، ويجب عليها مع الدخول وعدم بلوغها سنّ اليأس أن تعتدّ بعد هبة المدة أو انقضائها بِقُرأين إذا كانت ممن تحيض وإلا فبخمسة وأربعين يوماً كالأمة؛ عملاً بالأدلة الخاصة أيضاً، فإذا وهبها المدة أو انقضت قبل أن يمسّها فماله عليها من عدّة كالمطلقة قبل الدخول.

وولد المتعة ذكراً كان أو أنثى يلحق كغيره من الأبناء بأبيه، فإنه أشرف الأبوين، ولا يدعى إلا له عملاً بقوله تعالى: ﴿ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٥]، وله من الإرث ما أوصى به الله سبحانه حيث يقول: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَـٰدِكُمْ ۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾ [النساء: ١١] ولا فرق (عند مبيحي المتعة) بين ولديك المولود أحدهما منها والآخر من النكاح المألوف بين عامة المسلمين، وجميع العمومات الواردة في الأبناء والآباء والأمهات شاملة لأبناء المتعة وآبائهم وأمهاتهم، وكذا القول في العمومات الواردة في الإخوة والأخوات وأبنائهما والأعمام والعمات والأخوال والخالات وأبنائهم ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ﴾ [الأنفال: ٧٥] مطلقاً.

نعم عقد نكاح المتعة لا يوجب توارثاً بين الزوجين المتمتعين، ولا ليلة، ولا نفقة للمتمتع بها، وللزوج أن يعزل عنها عملاً بالأدلة الخاصة المخصصة للعمومات الواردة في أحكام الزوجات.

هذه هي متعة النساء التي فهم الإمامية من الكتاب والسنّة دوام إباحتها، وأهل المذاهب الأربعة قالوا بتحريمها مع اعترافهم بأن الله تعالى شرعها في دين الإسلام. وليس عندنا متعة نساء غيرها بحكم الضرورة الأولية من مذهبنا المدوّن في ألوف من مصنفات علمائنا المنتشرة بفضل الطبع في أكثر بلاد الإسلام، لكن محمود شكري الآلوسي غفر الله له لفّق رسالة بذيئة شحنها بإفكه الواضح وبهتانه الفاضح، وقد وقفت عليها في الجزء [٢٩: ص ٤١] من المنار فإذا هي كذب وسباب وتنابز بالألقاب نعوذ بالله السميع العليم من الأفاك الأثيم، إذ يقول غير متأثم: إن عند الشيعة متعة أخرى يسمونها المتعة الدورية ويروون في فضلها ما يروون، وهي أن يتمتع جماعة بامرأة واحدة فتكون لهم من الصبح إلى الضحى في متعة هذا، ومن الضحى إلى الظهر في متعة هذا ومن الظهر إلى العصر في متعة هذا، ومن العصر إلى المغرب في متعة هذا، ومن المغرب إلى العشاء في متعة هذا ومن العشاء إلى منتصف الليل في متعة هذا =

أما آية متعة الحج فهي قوله تعالى: ﴿فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ﴾[1] إلى قوله عزّ اسمه: ﴿ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾[2] إذ لا خلاف بين المسلمين في نزولها في متعة الحج كما لا يخفى.

أما آية متعة النساء فهي قوله تعالى: ﴿فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾[3] حتى إن كلاً من أُبيّ بن كعب وابن عباس[4] وسعيد بن جبير والسدي وغيرهم كانوا

= ومن منتصف الليل إلى الصبح في متعة هذا... إلى آخر بهتانه المبين فراجعه في صفحة ٤١. من المجلد ٢٩ من المنار.

وليت المنار سأل هذا المرجف المجحف فقال له: من الذي سمّاها من الشيعة بهذا الاسم؟ وأيُّ راوٍ منهم روى في فضلها شيئاً أو أتى رواياته على ذكرها؟ وما تلك الروايات التي زعمت أنهم رووها في فضلها؟ ومن أخرج تلك الروايات من محدّثيهم؟ وأيُّ عالم أو جاهل منهم أفتى بها أو ذكرها؟ وأي كتاب من كتب حديثهم أو فقههم أو تفسيرهم يشتمل على ذكرها؟؟

ولو تقدم المنار بهذا السؤال لعرف حقيقة الحال، ونحن الآن نحيله على مصنفات الإمامية في الفقه والحديث والتفسير وسائر الفنون، وقد انتشر منها بفضل المطابع عشرات الألوف مختصرة ومطولة، متوناً وشروحاً، بعضها للمتقدمين وبعضها للمتأخرين، فليتتبعها المنار كتاباً كتاباً وليتصفحها حرفاً حرفاً ليعلم أن الآلوسي وأمثاله من المرجفين الظالمين لأحياء المؤمنين ولأمواتهم، وقد بهت السلف الصالح بما تستكّ به المسامع وترتعد منه الفرائض:

من كان يخلق ما يقول   فحيلتي فيه قليلة

﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَذًى كَثِيرًا ۚ وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾ [آل عمران: ١٨٦]).

(شرف الدين)

(١) البقرة: ١٩٦.

(٢) البقرة: ١٩٦.

(٣) النساء: ٢٤.

(٤) (أرسل الزمخشري في كشافه [ج ١ ص ٤٩٨] هذه القراءة عن ابن عباس إرسال المسلمات، والرازي ذكر في تفسير الآية أنه روي عن أبيّ بن كعب أنه كان يقرأ ﴿فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾ قال: وهذا هو أيضاً قراءة ابن عباس. قال: والأمة ما أنكروا عليهما في هذه القراءة. قال: فكان ذلك إجماعاً من الأمة على صحة هذه القراءة. هذا كلامه بلفظه فراجعه في صفحة ٥١ من الجزء [١٠] من تفسيره الكبير، [ط ٣].

ونقل القاضي عياض عن المازري كما في أول باب نكاح المتعة من شرح صحيح مسلم للفاضل النووي [ج ٩ ص ١٧٩] أن ابن مسعود قرأ (فما استمتعتم به منهن إلى أجل) والأخبار في ذلك كثيرة. وصرّح عمران بن حصين الصحابي بنزول هذه الآية في المتعة وأنها لم تنسخ حتى قال رجل فيها برأيه ما شاء [كما في تفسير الرازي ج ١٠ ص ٥٠]. ونصّ على نزول الآية في المتعة مجاهد أيضاً فيما أخرجه عنه الطبري في تفسيره بإسناده إليه، فراجع صفحة ٩ من الجزء ٥ من تفسيره الكبير.

ويشهد لنزولها في ذلك بالخصوص أن الله سبحانه قد أبان في أوائل السورة حكم النكاح الدائم بقوله تعالى: ﴿فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ﴾ [النساء: ٣] إلى أن قال: ﴿وَءَاتُوا۟ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ﴾ =

يقرؤونها: ﴿فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ﴾ أخرج ذلك عنهم الإمام الطبري في تفسير الآية من أوائل الجزء الخامس من تفسيره الكبير[(١)]، ورواه عنهم وعن ابن مسعود جماعة كثيرون من ثقات الأمة وحفظتها، لا يسعنا استقصاؤهم[(٢)].

وأما نصوص السنّة في أصل مشروعية المتعتين فمتواترة، ولا سيما من طريقنا عن العترة الطاهرة، وحسبك في ثبوت متعة الحج واستمرارها ما أخرجه الشيخان (البخاري ومسلم) في التمتع والافراد والقران من كتاب الحجّ من صحيحيهما فراجع[(٣)].

على أن متعة الحجّ قد انعقد الاجماع بعد الخليفة الثاني على استمرارها ولم يعملوا بنهيه عنها، فهي مما لا كلام في دوامه، وإنما الكلام في متعة النساء. وقد أخرج الشيخان في أصل مشروعيتها أحاديث في صحيحيهما[(٤)] كثيرة عن كل من سلمة ابن الأكوع، وجابر بن عبدالله، وعبدالله بن مسعود، وابن عباس، وسبرة بن معبد الجهني، وأبي ذر الغفاري، وعمران بن حصين، والأكوع بن عبدالله الأسلمي، وأخرجهما أحمد بن حنبل في مسنده[(٥)] من حديث هؤلاء كلهم، ومن حديث عبدالله بن عمر، وأخرج مسلم في باب نكاح المتعة من كتاب النكاح من الجزء الأوّل من صحيحه

= نِحْلَةً﴾ [النساء: ٤] فلو كانت هذه الآية في بيان الدائم أيضاً للزم تكرار ذلك في سورة واحدة، أما إذا كانت لبيان المتعة المشروعة بالإجماع فإنها تكون لبيان معنى جديد.

وأهل النظر ممن تدبر القرآن الحكيم يعلمون أن السورة قد اشتملت على بيان الأنكحة الإسلامية كلها، فالدائم وملك اليمين تبيناً بقوله تعالى: ﴿فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُواْ فَوَٰحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾.

والمتعة معينة بآيتها هذه: ﴿فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ﴾ ونكاح الإماء مبين بقوله تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ إلى أن قال: ﴿وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [النساء: ٢٥]). **(شرف الدين)**

(١) تفسير الطبري: ج ٥ ص ٩.

(٢) راجع تفسير ابن كثير: ج ١ ص ٤٨٦، والكشاف/ للزمخشري: ج ١ ص ٤٩٨.

(٣) راجع صحيح البخاري: ج ٢ ص ١٧٤ ـ ١٧٥ باب التمتع والقران والافراد وص ١٧٦ ـ ١٧٧ باب التمتع، وراجع صحيح مسلم: ج ٢ ص ٨٧٠ ـ ٨٨٥ ح ١٢١١ وما بعده باب بيان وجوه الإحرام وأنه يجوز إفراد الحج والتمتع والقرآن. وص ٨٨٥ ح ١٢١٦ و١٢١٧ باب في المتعة بالحج والعمرة. ط/ دار إحياء التراث العربي.

(٤) صحيح البخاري) ج ٢ ص ١٧٦ بإسناده عن عمران، وج ٧ ص ١٦ ط/ دار إحياء التراث العربي، وصحيح مسلم: ج ٢ ص ٨٨٥ ح ١٢١٧/ ي ط دار إحياء التراث العربي/ بيروت.

(٥) مسند أحمد بن حنبل: ج ٤ ص ٤٣٨ عن عمران بن حصين، ج ٣ ص ٣٨٠ عن جابر وج ٢ ص ٢٢ عن أبي سعيد الخدري وص ٩٥، عن عبدالله بن عمر: وج ١ ص ٦١ ومواضع أخر.

عن جابر بن عبدالله، وسلمة بن الأكوع، قالا: خرج علينا منادي رسول الله ﷺ فقال: إن رسول الله أذن أن تستمتعوا، يعني متعة النساء[1]. والصحاح[2] في هذا المعنى كثيرة وفيما أشرنا إليه كفاية.

المبحث الثاني
في دوام حلها واستمرار إباحتها

وقد ذهب إلى ذلك أئمتنا الاثنا عشر من أهل البيت (وأهل البيت أدرى بالذي فيه)، وتبعهم في ذلك شيعتهم وأولياؤهم، وحسبك حجة لهم ما قد سمعته من إجماع المسلمين على أن الله تعالى شرّعها في دينه القويم، وصدع بإباحتها في الذكر الحكيم، وأذّن في الأذن بها منادي رسول الله ﷺ، ولم يثبت نسخها عن الله تعالى، ولا عن رسوله ﷺ حتى انقطع الوحي باختيار الله تعالى لنبيه دار كرامته ومأوى أصفيائه، بل ثبت عدم نسخها بحكم صحاحنا المتواترة من طريق العترة الطاهرة، فراجعها في كتاب وسائل الشيعة إلى أحكام الشريعة[3].

وإن ابتغيت صحاحاً سواها فإليك ما أخرجه محدثوك «أيها القائل بتحريمها» أنقله إليك بعين ألفاظهم فأقول:

أخرج مسلم في باب نكاح المتعة من صحيحه عن عطاء قال: «قدم جابر بن عبدالله معتمراً، فجئناه في منزله فسأله القوم عن أشياء ثم ذكروا المتعة، فقال: نعم، استمتعنا على عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر»[4].

وأخرج مسلم في الباب المذكور أيضاً عن أبي نضرة قال: «كنت عند جابر بن عبدالله فأتاه آتٍ فقال: ابن عباس وابن الزبير اختلفا في المتعتين. فقال جابر: فعلناهما مع رسول الله ﷺ، ثم نهانا عنهما عمر، فلم نَعُدْ لهما»[5].

وأخرج مسلم في الباب المذكور أيضاً عن ابن الزبير قال: «سمعت جابر بن

---

(١) صحيح مسلم: ج ٢ ص ١٠٢٢ ح ١٤٠٥ باب نكاح المتعة/ دار إحياء التراث.
(٢) راجع التاج الجامع للأصول: ج ٢ ص ٣٣٤ ـ ٣٣٥/ دار إحياء الكتب العربية.
(٣) وسائل الشيعة: ج ٢١، ص ٥ ـ ٨٠ ـ أبواب المتعة: الطبعة المحققة/ مؤسسة آل البيت لإحياء التراث الطبعة الأولى/ ١٤١٢ هـ.
(٤) صحيح مسلم: ج ٢ ص ١٠٢٣ باب نكاح المتعة، طبع دار إحياء التراث.
(٥) المصدر نفسه.

عبدالله يقول: كنا نستمتع بالقبضة من التمر والدقيق الأيام على عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر حتى نهى عنه عمر في شأن عمرو بن حريث»[١].

وأنت تعلم أن ليس المراد من قول جابر في هذه الأحاديث استمتعنا على عهد رسول الله ﷺ مرة، وفعلناهما مع رسول الله ﷺ أخرى، وكنا نستمتع بالقبضة من التمر والدقيق على عهد رسول الله ﷺ تارة، إلا بيان أنهم كانوا يستمتعون بمرأى منه ﷺ ومسمع، فيقرَّهم على ذلك، وأنه لم ينههم عنها حتى اختار الله له لقاءه. وناهيك بهذا برهاناً على دوام الإباحة. وإذا نظرت إلى قوله تمتّعنا واستمتعنا، وكنا نستمتع، وفعلناهما مع رسول الله ﷺ تجده ظاهراً في نسبة فعلهما أيام النبي ﷺ وأبي بكر إلى عموم الصحابة لا إلى نفسه بالخصوص، ولو كان ثمة ناسخ ما فعلوهما بعد النبي ﷺ ولا يجوز أن يخفى الناسخ عليهم مع ملازمتهم للرسول في حضره وسفره ليلاً ونهاراً، وكيف يخفى عليهم، ثم يظهر للمتأخرين عنهم. على أن قول جابر «حتى نهى عنه عمر في شأن عمرو بن حريث» صريح بأن النهي عنها لم يكن من الله ولا من رسوله ﷺ وإنما كان من عمر لقضية وقعت من عمرو بن حريث، وقوله ثم نهانا عمر دالّ على أن النهي كان متوجهاً منه إلى كافة الصحابة لا إلى شخص منهم مخصوص، وأما قوله: «فلم نعد لهما» فإنما هو للتقية والخوف من العقوبة.

إنَّ الأخبار الدالة على دوام إباحة المتعة، واستمرار حلّها لا تستقصى في هذه العجالة، وسأتلو عليك في المبحث الرابع والمبحث الخامس لمعة من الصحاح تدل على ذلك أيضاً.

المبحث الثالث
مناقشة دعوى النسخ

في الأحاديث التي زعموا أنها ناسخة لحكم المتعة.

أمعنا النظر فيها فوجدناها أحاديث ملفقة وضعها المتأخرون عن زمن الخلفاء الأربعة تصحيحاً لرأي من حرّمها، وقد استقصيناها في رسالتنا الموسومة بـ (النجعة في

---

(١) الكتاب مفقود.

أحكام المتعة)[1]، فأثبتنا من طريق خصومنا تضعيف تلك الأحاديث وإن أخرجها الشيخان، ونقلنا كلمات البعض من أئمتهم في الجرح والتعديل الدال على ذلك، على أن تلك الأحاديث الملفقة تناقض صحاحنا المتواترة من طريق العترة الطاهرة، بل تناقض ما سمعته من صحاحهم الدالّة على دوام حلّها، واستمرار إباحتها، ومن تدبَّرها وجدها تناقض نفسها بنفسها، وقد فصّلنا ذلك كلّه في (نجعتنا) بما لا مزيد عليه.

وأنت هداك الله سمعت النصّ من جابر بن عبدالله[2] على أن التحريم والنهي إنما كان من عمر في بادرة بدرت من ابن حريث، وستسمع كلام عمران بن حصين، وعبدالله ابن مسعود، وعبدالله بن عمر، وعبدالله بن عباس، وأمير المؤمنين، فتراه صريحاً بأن التحريم لم يكن بناسخ شرعي وإنما كان بنهي الخليفة الثاني، ومحال أن يكون ثمة ناسخ فيجهلونه، وهم من علمت منزلتهم من رسول الله ﷺ وملازمتهم له ﷺ وحرصهم على أخذ العلم منه.

على أنه لو كان هناك ناسخ لنبّههم إليه بعض المطّلعين عليه، وحيث لم يعارضهم أحد من الصحابة فيما كانوا ينسبونه من التحريم إلى عمر، علمنا أنهم أجمع معترفون بذلك، مقرّون بأن لا ناسخ من الله تعالى، ولا من رسوله ﷺ كما لا يخفى.

على أن عمر نفسه لم يدعِ النسخ كما ستسمع من كلامه الصريح في إسناد التحريم والنهي إلى نفسه، ولو كان هناك ناسخ لأسند التحريم إلى الله تعالى أو إلى الرسول ﷺ فإن ذلك أبلغ في الزجر وأولى بالذكر.

ومن غرائب الأمور دعواهم النسخ بقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ، إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ﴾ بزعم أنها ليست بزوجة ولا ملك يمين[3]. قالوا: أما كونها ليست بملك يمين فمسلّم، وأما كونها ليست بزوجة فلأنها لا نفقة ولا إرث[4] ولا ليلة. والجواب أنها زوجة شرعية بعقد نكاح شرعي، أما عدم النفقة والإرث والليلة فإنما هو بأدلة خاصة تخصص العمومات الواردة في أحكام الزوجات، كما بيناه فيما

(١) تقدم عن صحيح مسلم/ ج ٢/ ص ١٠٢٣، السابق.

(٢) المؤمنون: ٥ ـ ٦.

(٣) راجع صحيح مسلم: ج ٢ ص ١٠٢٣.

(٤) راجع تفسير الرازي/ ج ١٠ ص ٥٠/ ط ٣.

علقناه في هذه الفصول. على أن هذه الآية مكية[1] نزلت قبل الهجرة بالاتفاق، فلا يمكن أن تكون ناسخة لإباحة المتعة المشروعة في المدينة بعد الهجرة بالإجماع.

ومن عجيب أمر هؤلاء المتكلفين أن يقولوا بأن آية (المؤمنون) ناسخة للمتعة، إذ ليست بزوجة ولا ملك يمين، فإذا قلنا لهم: ولِمَ لا تكون ناسخة لنكاح الإماء المملوكات لغير النكاح، وهنّ لسن بزوجات للناكح ولا ملك يمين له، قالوا حينئذٍ إن آية المؤمنين ونكاح الإماء المذكورات إنما شرّع بقوله تعالى في سورة النساء وهي مدنيّة: ﴿وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم﴾[2] الآية، والمكيّ لا يمكن أن يكون ناسخاً للمدنيّ لوجوب تقدم المنسوخ على الناسخ، يقولون هذا وينسون أن المتعة إنّما شرّعت في المدينة بقوله تعالى في سورة النساء أيضاً: ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾[3]، وقد منينا بقوم لا يتدبرون فإنا لله وإنا إليه راجعون.

المبحث الرابع
التحريم بأمر الخليفة الثاني

في يسير من الأحاديث الدالة على أن
التحريم إنما كان من الخليفة الثاني رَحِمَهُ اللهُ.

أخرج مسلم في باب المتعة بالحج والعمرة من صحيحه بالإسناد إلى أبي نضرة قال: كان ابن عباس يأمر بالمتعة، وكان ابن الزبير ينهى عنها، فذكرت ذلك لجابر فقال: على يدي دار الحديث، تمتّعنا مع رسول الله ﷺ فلما قام عمر قال: «إن الله يحلّ لرسوله ما شاء بما شاء، فأتموا الحجَّ والعمرة، وأبتّوا نكاح هذه النساء، فلن أوتي برجلٍ نكح امرأة إلى رجل إلاّ رجمته بالحجارة»[4].

---

(١) راجع الاتقان/ للسيوطي: ج ١ ص ٤٣، قال: ليس في مكية (سورة المؤمنون) خلاف وسورة النساء مدنية.

(٢) النساء: ٢٥.

(٣) النساء: ٢٤.

(٤) صحيح مسلم ج ٢ ص ٨٨٥ ح ١٢١٧، دار إحياء التراث.

وهذا كما ترى صريح بما قلناه، ولا تنس ما ذكرناه في المبحث الثاني من حديث جابر فإنه صريح أيضاً فراجعه وتأمل.

وقد استفاض قول الخليفة الثاني وهو على المنبر: «متعتان كانتا على عهد رسول الله وأنا أنهى عنهما وأعاقب عليهما: متعة الحج ومتعة النساء» حتى نقل الرازي هذا القول عنه محتجاً به على حرمة متعة النساء، فراجع تفسير آيتها من تفسيره الكبير[١].

والذي نقله متكلم الأشاعرة وحكيمهم الإمام القوشجي في أواخر مبحث الإمامة من شرح التجريد: «أن عمر قال وهو على المنبر: أيها الناس ثلاث كنَّ على عهد رسول الله ﷺ وأنا أنهى عنهن، وأحرمهن، وأعاقب عليهن: متعة النساء، ومتعة الحج، وحيّ على خير العمل»[٢]. ثم اعتذر عنه بأن هذا إنما كان منه على تأوّل واجتهاد، والأخبار في ذلك كثيرة تضيق هذه الفصول عن استقصائها.

وقد استمتع في أيامه ربيعة بن أُمية بن خلف القرشي الجمحي[٣] (وهو أخو صفوان) فيما أخرجه الإمام مالك في باب نكاح المتعة من موطئه عن عروة بن الزبير: «أن خولة بنت حكيم السلمية[٤] دخلت على عمر فقالت: إن ربيعة بن أُمية استمتع بامرأة فحملت منه، فخرج عمر يجر رداءه (من العجلة والغضب) فقال: هذه المتعة ولو كنت تقدمت فيها لرجمت»[٥]. أي لو كنت تقدمت في تحريمها والإنذار برجم فاعلها قبل هذا لرجمت، إذ كان هذا القول منه قبل نهيه عنها، نصّ على ذلك ابن عبد البر كما في شرح الزرقاني[٦] لهذا الحديث من الموطأ. وربما يكون المراد بقوله: «لو كنت تقدمت فيها لرجمت» أنه لو تقدم بإقامة الحجة من الكتاب والسنّة على نسخها لرجم، وحيث لا حجة على تحريمها فلا رجم.

وكيف كان فكلامه هذا ظاهر بأن التصرف في حكمها إنما هو منه لا من سواه،

---

(١) تفسير الفخر الرازي: ج ١٠ ص ٥٠ ط الثالثة.

(٢) شرح التجريد: ص ٤٨٤ ط إيران.
راجع: بداية المجتهد/ لابن رشد: ج ١ ص ٣٤٦ منشورات الرضي/ قم كتاب الحج/ القول في التمتع، وشرح ابن أبي الحديد: ج ١٢ ص ٢٥١/ الحلبي.

(٣) ربيعة بن أُمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح القرشي الجمحي أخو صفوان، أسلم يوم الفتح. هرب من عمر إلى الشام ثم هرب إلى قيصر كما في الإصابة: ج ١ ص ٥٣٠/ دار إحياء التراث.

(٤) خولة بنت حكيم السلمية: راجع ترجمتها في الإصابة: ج ٤ ص ٢٩١.

(٥) موطأ الإمام مالك/ ج ١ ص ٣٦٨/ نكاح المتعة ـ دار الكتاب العربي/ بيروت ط ٢ ١٩٩٠.

(٦) شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك/ ج ٣ ص ١٥٤ ـ دار الجيل ـ بيروت.

وخطبته تلك على المنبر نصٌ صريحٌ بذلك، حيث روى كون المتعتين كانتا على عهد النبي ﷺ ولم يرو نهيه عنهما، بل أسند النهي عنهما إلى نفسه، فقال: «وأنا أنهى عنهما» مقدماً للمسند إليه ليكون النهي عنهما مقصوراً عليه، ولو كان هناك ناسخ لذكره كما لا يخفى.

المبحث الخامس

إنكار التحريم

في الإشارة إلى يسير ممن تسنّى لهم أن يبوحوا ببعض ما تكنّه نفوسهم من الإنكار على تحريمها وهم كثيرون.

فمنهم جابر بن عبدالله الأنصاري وقد سمعت حديثه[(١)].

ومنهم أمير المؤمنين عليه السلام فيما أخرجه الإمامان الطبري والثعلبي عند بلوغهما في تفسيريهما الكبيرين إلى آية المتعة من سورة النساء بالإسناد إلى علي قال: «لولا أن عمر نهى عن المتعة ما زنى إلاّ شفى»[(٢)]، وهذا المعنى متواتر عنه من طريق أبنائه الميامين.

ومنهم عبدالله بن عباس حيث قال: ما كانت المتعة إلاّ رحمة رحم الله بها أُمة محمد ﷺ لولا نهيه ـ يعني عمر ـ عنها ما احتاج إلى الزنى إلاّ شفى، أي إلاّ القليل من الناس. نقل ذلك عنه ابن الأثير في مادة «شفى» من النهاية[(٣)]، ورواه عنه خلق كثير[(٤)]. وقوله في إباحة المتعة والإنكار على من حرَّمها متواتر، وله في ذلك مع ابن الزبير وغيره نوادر يطول المقام بذكرها، وقد أخرج مسلم بعضها عن جابر فراجع من كتابنا هذا.

ومنهم عبدالله بن عمر كما هو ثابت عنه. أخرج الإمام أحمد في الجزء الثاني من

---

(١) تقدم عن صحيح مسلم.

(٢) تفسير الطبري: ج ٥ ص ٩/ ط بيروت.
وتفسير الثعلبي/ تفسيره الآية/ مخطوط.
(ونقله الرازي في صفحة [٥٠] من الجزء [١٠] من تفسيره عن تفسير الطبري). **(شرف الدين)**

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر/ مادة شفى، أو شقي: ج ٢ ص ٤٨٨.

(٤) راجع أحكام القرآن للجصاص: ج ٢ ص ١٧٩، وتفسير القرطبي: ج ٥ ص ١٣٠ والفائق للزمخشري: ج ٢ ص ٢٥٥، لسان العرب: ج ١٤ ص ٤٣٧ وبداية المجتهد: ج ٢ ص ٥٨.

مسنده من حديث عبدالله بن عمر قال: سأل رجل ابن عمر عن متعة النساء فقال: والله لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ليكونن قبل يوم القيامة المسيح الدجال وكذابون ثلاثون أو أكثر»[١].

ونقل العلامة في نهج الصدق والشهيد الثاني في نكاح المتعة من روضته البهية عن صحيح الترمذي[٢]: أن رجلاً من أهل الشام سأل ابن عمر عن متعة النساء فقال: هي حلال. فقال: إن أباك قد نهى عنها. فقال ابن عمر: أرأيت إن كان أبي نهى عنها وصنعها رسول الله ﷺ أتترك السنّة وتتبع قول أبي؟!»[٣].

ومنهم عبدالله بن مسعود، كما هو مقرر معلوم. أخرج البخاري ومسلم في الصحيحين، واللفظ للأول في الصفحة الثانية أو الثالثة من كتاب النكاح عن عبدالله «ابن مسعود» قال: كنا نغزو مع رسول الله ﷺ وليس لنا شيء فقلنا: ألا نستخصي؟ فنهانا عن ذلك ثم رخّص لنا أن ننكح المرأة بالثوب، ثم قرأ علينا ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحَرِّمُوا۟ طَيِّبَـٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾[٤][٥].

وأنت تعلم أن استشهاده بالآية دالّ على قوله بإباحة المتعة، وإنكاره على من حرّمها كما صرّح به كلٌّ من شرح صحيح البخاري.

ومنهم عمران بن حصين فيما صحّ عنه، وقد نقل فخر الدين الرازي أثناء بحثه عن حكم متعة النساء في تفسير آيتها من تفسيره الكبير عن عمران بن حصين قال: «أنزل الله في المتعة آية وما نسخها بآية أخرى، وأمرنا رسول الله ﷺ بالمتعة وما نهانا عنها، ثم قال رجل برأيه ما شاء ـ قال الرازي ـ يريد عمراً»[٦].

وأخرج البخاري عن عمران بن حصين قال: «نزلت آية المتعة في كتاب الله

---

(١) مسند أحمد بن حنبل: ج ٢ ص ٩٥ ط دار صادر.
(٢) صحيح الترمذي: ج ٣ ص ١٨٥ ح ٨٢٤ نحوه (باب ما جاء في التمتع).
(٣) نهج الحق: ص ٨٨٢/ للعلامة الحلي، والروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية: ج ٢ ص ١٠٣ ـ نكاح المتعة نقلاً عن صحيح الترمذي.
(٤) المائدة: ٨٧.
(٥) صحيح البخاري: ج ٧ ص ٥ باب ما يكره من التبتّل والخصاء.
وصحيح مسلم: ج ٢ ص ١٠٢٢ ح ١٤٠٤ باب نكاح المتعة/ دار إحياء التراث.
(٦) تفسير الرازي: ج ١٠ ص ٥٣ ط ٣.

ففعلناها مع رسول الله ﷺ ولم ينزل قرآن يحرّمها ولم ينه عنها حتى مات ﷺ قال رجل برأيه ما شاء»[1].

وأخرج أحمد في مسنده من طريق عمران القصير عن أبي رجاء عن عمران بن حصين قال: «نزلت آية المتعة في كتاب الله تبارك وتعالى، وعملنا بها مع رسول الله ﷺ فلم تنزل آية تنسخها ولم ينه عنها النبي حتى مات ﷺ»[2].

وأمر المأمون أيام خلافته فنودي بتحليل المتعة، فدخل عليه محمد بن منصور[3] وأبو العيناء[4] فوجداه يستاك ويقول[5] وهو متغيظ: متعتان كانتا على عهد رسول الله ﷺ وعلى عهد أبي بكر وأنا أنهى عنهما، ومن أنت يا جُعَل حتى تنهى عما فعله رسول الله ﷺ وأبو بكر؟. فأراد محمد بن منصور أن يكلّمه فأومأ إليه أبو العيناء وقال: رجل يقول في عمر بن الخطاب ما يقول نكلّمه نحن؟! فلم يكلّماه. ودخل عليه يحيى ابن أكثم[6] فخوّفه من الفتنة وذكر له أن الناس يرونه قد أحدث في الإسلام بسبب هذا النداء حدثاً عظيماً، لا ترتضيه الخاصة ولا تصبر عليه العامة، إذ لا فرق عندهم بين النداء بإباحة المتعة والنداء بإباحة الزنى، ولم يزل به حتى صرف عزيمته احتياطاً على ملكه وإشفاقاً على نفسه».

قال العسكري[7]: «فيما نقله السيوطي عنه في ترجمة عمر من كتابه تاريخ الخلفاء» هو أوّل من سُمّي أمير المؤمنين، وأوّل من كتب التاريخ من الهجرة، وأوّل من

---

(١) صحيح البخاري: ج ٦ ص ٣٣ كتاب التفسير ـ سورة البقرة ـ باب قوله تعالى: ﴿فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ﴾ / ط دار إحياء التراث.

(٢) مسند أحمد بن حنبل: ج ٤ ص ٤٣٦/ دار صادر.

(٣) محمد بن منصور: ولي قضاء فارس والأهواز، ذكره وكيع في كتابه أخبار القضاة (راجع: ج ٢ ص ١٤٠ وج ٣ ص ٣٢٠ وص ٣٢٣ ومواضع أخر ط/ عالم الكتب/ بيروت).

(٤) محمد بن القاسم أبو العيناء: إخباري شهير صاحب نوادر، حدّث عن أبي عاصم النبيل، وطائفة، حدّث عنه الصوليّ، وأحمد بن كامل وابن نجيح، راجع ترجمته في ميزان الاعتدال: ج ٤ ص ١٣/ ط دار المعرفة بيروت.

(٥) (فيما نقله ابن خلكان في ترجمة يحيى بن أكثم من وفيات الأعيان، لكنه لم ينقل حديث يحيى بن أكثم مع المأمون على وجهه والصحيح ما نقلناه). **(شرف الدين)**

(٦) يحيى بن أكثم بن محمد بن قطن ت ٢٤٢ هـ، ولي القضاء في البصرة ثم ولاه المأمون منصب قاضي القضاة إلى أن عزله المعتصم وردّه المتوكل، ثم عزله وله أخبار ونوادر مسطورة في الكتب، [أخبار القضاة لوكيع/ ج٢ ص١٦٠].

(٧) الأوائل/ لأبي هلال العسكري: ص ١٠٣ ـ ١٠٤/ دار الكتب العلمية/ بيروت.

اتخذ بيت المال، وأوّل من سنّ قيام شهر رمضان بالتراويح، وأوّل من عسَّ بالليل، وأول من عاقب على الهجاء، وأول من ضرب في الخمر ثمانين، وأوّل من حرّم المتعة الخ[١].

والذين صرّحوا بهذا من أعلام السلف والخلف لا يحيط بهم هذا الإملاء وفي هذا القدر كفاية إذ تبين به أنّ تحريم المتعتين إنما كان عن اجتهاد محض وتأوّل صرف، وقد قوبل بالإذعان ولم يندد به من الجمهور إنسان، فثبت ما أردناه في هذه العجالة وتمّ ما أفردنا له هذه الرسالة من معذرة المجتهدين ونجاة المتأوّلين من المسلمين والحمد لله رب العالمين.

ثالثاً: تأويلات أُخر للصحابة

ولنرجع إلى ما كنا فيه من موارد تأوّلهم فنقول عطفاً على ما سبق.

ومنها تأوّلهم في أذان الصبح حيث تصرفوا فيه فنظموا في سلك فصوله فصلاً لم يكن أيام رسول الله ﷺ، ألا وهو نداء مؤذنهم «الصلاة خير من النوم» بل لم يكن أيام أبي بكر، وإنما أمر به الخليفة الثاني فيما دلّت عليه الأحاديث المتواترة من طريق العترة الطاهرة، وحسبك من غيرها ما أخرجه الإمام مالك في باب ما جاء في النداء للصلاة من موطئه: «أنه بلغه أن المؤذن جاء إلى عمر بن الخطاب يؤذنه لصلاة الصبح فوجده نائماً فقال: الصلاة خير من النوم، فأمره أن يجعلها في نداء الصبح»[٢]. وقال العلامة الزرقاني عند بلوغه إلى هذا الحديث من شرح الموطأ ما هذا لفظه: «هذا البلاغ أخرجه الدارقطني في السنن[٣] من طريق وكيع في مصنفه عن العمري عن نافع عن ابن عمر عن عمر». قال: وأخرج عن سفيان عن محمد بن عجلان عن نافع عن ابن عمر عن عمر أنه قال لمؤذنه: «إذا بلغت حيّ على الفلاح في الفجر فقل: الصلاة خير من النوم، الصلاة خير من النوم»[٤].

---

(١) تاريخ الخلفاء/ السيوطي: ص ١٣٦ ـ ١٣٧/ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد/ مصور انتشارات الشريف الرضي ـ قم/ ١٤١١ هـ.

(٢) موطأ الإمام مالك/ ج ١ ص ٦٩/ نشر دار الكتاب العربي.

(٣) سنن الدارقطني: ج ١ ص ٢٤٣ ح ٤٠/ دار المحاسن للطباعة/ القاهرة.

(٤) شرح الزرقاني: ج ١ ص ١٤٩ ـ ١٥٠ ط دار الجيل/ بيروت.

قلت: وأخرجه ابن أبي شيبة[١] من حديث هشام بن عروة، ورواه جماعة[٢] آخرون يطول المقام بذكرهم.

وأنت تعلم أن لا عين ولا أثر لهذه الكلمة فيما هو مأثور عن رسول الله ﷺ من كيفية الأذان، فراجع إن شئت كتاب الأذان في الجزء الأول من صحيح البخاري[٣]، وباب صفة الأذان وهو في أول كتاب الصلاة من صحيح مسلم[٤]، تعلم حقيقة ما نقول.

وأيضاً ذكروا في أصل مشروعية الأذان[٥] قضية تمنعها الإمامية حاصلها أن عبدالله ابن زيد بن ثعلبة الأنصاري[٦] رأى ليلة فيما يراه النائم شخصاً علّمه الأذان والإقامة، فلما انتبه قبل الفجر وقصَّ الرؤيا على النبي ﷺ أمره أن يلقّن بلالاً ما حفظه في تلك الرؤيا، وأمر بلالاً أن ينادي به أول الفجر، ففعلا ذلك وشرّع الأذان بهذا الطيف فيما زعموا. ونحن نظرنا فيما نقلوه من تلقين عبدالله لبلال فلم نجد فيه مع كونه أذاناً للفجر «الصلاة خير من النوم» والأدلة على كون هذه الكلمة ليست من الله تعالى، ولا من رسوله ﷺ كثيرة، وما ذكرناه كافٍ لإثبات تأوّلهم في الأذان، وافٍ بمعذرة المتأوّلين في كل زمان.

ومنها تأوّلهم في إسقاط «حيّ على خير العمل» من الأذان والإقامة، وذلك أنهم كانوا يرغبون في إعلام العامة بأن خير العمل إنما هو الجهاد في سبيل الله ليشتاقوا إليه وتعكف هممهم عليه، والنداء على الصلاة بخير العمل في كل يوم خمس مرات[٧] ينافي ذلك.

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة/ ج ١ ص ٢٠٨/ ط الدار السلفية/ الهند.

(٢) راجع الوسائل: ج ٤ ص ٦٤٢ كتاب الصلاة/ أبواب الأذان والإقامة/ باب ١٩.

(٣) صحيح البخاري: ج ١ ص ١٥٧ ـ ١٦٢ باب الأذان/ دار إحياء التراث.

(٤) صحيح مسلم: ج ١ ص ٢٨٧ ح ٣٧٩ كتاب الصلاة: باب صفة الأذان/ دار إحياء التراث.

(٥) (ذكر هذه القضية مالك في موطئه على سبيل الإجمال [ج ١ ص ٦٧]، وفصّلها كلّ من ابن عبد البر [ج ٢ ص ٣١١ ـ ٣١٢/ دار إحياء التراث العربي] والزرقاني [في ج ١ ص ١٣٥ ـ ١٣٦ ط دار الجيل] في شرحيهما، وأوردها الحلبي في باب بدء الأذان ومشروعيته من الجزء الثاني من سيرته [ص ٩٤ ـ ٩٦/ المكتبة الإسلامية ط/ بيروت] وكلّ من ذكر عبدالله بن زيد من أهل التراجم أشار إلى هذه القضية، وربما سمّوه صاحب الأذان وأصحابنا ينكرونها ويعدونها من المحال). **(شرف الدين)**

(٦) عبدالله بن زيد بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي: بدري استشهد في أُحد كما في الإصابة: ج ٢ ص ٣١٢ فراجع ترجمته.

(٧) (بل كل مسلم ملتزم بها يقولها كل يوم عشر مرات). **(شرف الدين)**

بل ربما رأوا أن في بقاء هذه الكلمة في الأذان والإقامة تثبيطاً للعامة عن الجهاد. إذ لو عرفوا أن الصلاة خير العمل مَعَ ما فيها من الدّعة والسلامة لاقتصروا في ابتغاء الثواب عليها، وأعرضوا عن خطر الجهاد المفضول بالنسبة إليها، وكانت همم ولي الأمر يومئذٍ «عمر بن الخطاب» مصروفة إلى الاستيلاء على ممالك الأرض، وعزائمه مقصورة على امتلاكها في الطول والعرض.

وفتح الممالك لا يكون إلا بتشويق الجند إلى التورط في سبيله بالمهالك، بحيث يشربون في قلوبهم الجهاد حتى يعتقدوا أنه خير عمل يرجونه يوم المعاد[١].

ولذا ترجَّح في نظره إسقاط هذه الكلمة تقديماً لتلك المصلحة على التعبّد بما جاء به الشرع الأقدس، فقال وهو على المنبر «كما نصّ عليه القوشجي أواخر مباحث الإمامة من شرح التجريد[٢] وهو من أئمة المتكلمين على مذهب الأشاعرة: ثلاث كنّ على عهد رسول الله ﷺ وأنا أنهى عنهن وأحرّمهن وأعاقب عليهن: متعة النساء، ومتعة الحج، وحيّ على خير العمل»[٣].

وتبعه في إسقاطها عامة من تأخّر عنه من المسلمين، حاشا أهل البيت ومن يرى رأيهم: فإن حيّ على خير العمل من شعارهم، كما هو بديهي من مذهبهم حتى أن شهيد فخ[٤]، الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن ابن أمير المؤمنين عليهم السلام لما ظهر بالمدينة أيام الهادي[٥] من ملوك العباسيين، أمر المؤذن أن ينادي بها ففعل، نصّ على ذلك أبو الفرج الأصفهاني حيث ذكر صاحب فخ ومقتله في كتابه مقاتل الطالبيين[٦]. وذكر العلامة الحلبي في باب بدء الأذان ومشروعيته في الجزء الثاني من سيرته: «أن

---

(١) راجع في مسألة إسقاط حيّ على خير العمل: سنن البيهقي: ج ١ ص ٥٢٤.
والمحلّى لابن حزم/ ج ٣ ص ١٦٠/ دار الجيل.

(٢) شرح التجريد/ للقوشجي/ آخر مبحث الإمامة: ص ٤٨٤.

(٣) (واعتذر بعد أن أرسله عنه إرسال المسلمات بأنه قد اجتهد في ذلك). **(شرف الدين)**

(٤) ستأتي ترجمته.

(٥) (مُضِلُ النـاسِ قـد سَـمـوهُ هـاد ... كـمـا قـد سـمّي الأعـمـى بـصـيـرا)
(شرف الدين)

(٦) مقاتل الطالبيين/ لأبي الفرج الأصفهاني: ص ٢٩٧/ منشورات المكتبة الحديثة/ النجف الأشرف/ ١٩٦٥.

ابن عمر رضي الله عنه والإمام زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام كانا يقولان في الأذان بعد حيّ على الفلاح حيّ على خير العمل»[1].

قلت: وهذا متواتر عن أئمة أهل البيت، فراجع حديثهم في كتاب وسائل الشيعة إلى أحكام الشريعة[2] لتكون على بصيرة من مذهبهم.

ونحن الآن في أن السلف تأوّلوا، فأسقطوا فصلاً من الأذان والإقامة فلم يقدح ذلك عند الجمهور في تبوئهم منصّة الخلافة وأريكة الإمامة، فكيف لا يكون المتأوّل بعدهم معذوراً، أم كيف لا يكون مثاباً مأجوراً، فاحكموا بالعدل أيها المنصفون.

ومنها صلاة التراويح[3] إذ لم تكن أيام رسول الله صلى الله عليه وآله ولا في ولاية أبي بكر، وإنما سنّها الخليفة الثاني سنة ١٤ للهجرة بالإجماع، نصّ العسكري على ذلك في أوائله[4]، ونقله السيوطي في الفصل الذي عقده لخلافة عمر من كتابه تاريخ الخلفاء[5].

وقال ابن عبد البر في ترجمة عمر من الاستيعاب: «وهو الذي نوّر شهر الصوم بصلاة الاشفاع فيه»[6].

وقال العلامة أبو الوليد محمد بن الشحنة، حيث ذكر وفاة عمر في حوادث سنة ٢٣ من تأريخه «روضة المناظر»[7]: «هو أوّل من نهى عن بيع أمهات الأولاد، وجمع الناس على أربع تكبيرات في صلاة الجنائز، وأوّل من جمع الناس على إمام يصلّي بهم التراويح. الخ».

ولمّا ذكر السيوطي في كتابه «تاريخ الخلفاء» أوليّات عمر نقلاً عن العسكري قال:

---

(١) السيرة الحلبية: ج ٢ ص ٩٨/ المكتبة الإسلامية/ بيروت.

(٢) وسائل الشيعة/ كتاب الصلاة/ أبواب الأذان/ ج ٥/ ص ٤١٣ ط المحققة مؤسسة آل البيت.

(٣) (هي نافلة رمضان جماعة، وإنما سميت تراويح للاستراحة فيها بعد كل أربع ركعات، ونحن نصلّي نافلة رمضان فرادى كما كانت على عهد النبي صلى الله عليه وآله). **(شرف الدين)**

(٤) الأوائل: ص ١٠٥.

(٥) تاريخ الخلفاء/ للسيوطي: ص ١٣٧.

(٦) الاستيعاب/ لابن عبد البر: مطبوع بهامش الإصابة/ ج ٢ ص ٤٦٠/ ط دار إحياء التراث العربي/ بيروت/ ط ١/ ١٣٢٨.

(٧) (عرفت سابقاً أنه مطبوع في هامش ابن الأثير وما نقلناه عنه هنا موجود في صفحة ١٢٢ من جزء ١١). **(شرف الدين)**

«هو أوّل من سمّي أمير المؤمنين، إلى أن قال: وأوّل من سنّ قيام شهر رمضان بالتراويح، وأوّل من حرّم المتعة، وأوّل من جمع الناس في صلاة الجنائز على أربع تكبيرات» الخ[١].

وقال محمد بن سعد «حيث ترجم عمر في الجزء الثالث من الطبقات» وهو «أوّل من سنّ قيام شهر رمضان بالتراويح، وجمع الناس على ذلك، وكتب به إلى البلدان وذلك في شهر رمضان سنة أربع عشرة، وجعل للناس بالمدينة قارئين: قارئاً يصلي التراويح بالرجال، وقارئاً يصلي بالنساء»[٢] الخ.

وأخرج البخاري في أواخر الجزء الأول من صحيحه في كتاب صلاة التراويح أن رسول الله ﷺ قال: «من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه»، قال: فتوفِّي رسول الله ﷺ والأمر على ذلك، ثم كان الأمر على ذلك في خلافة أبي بكر وصدراً من خلافة عمر[٣].

وأخرج مسلم في باب الترغيب في قيام رمضان من الجزء الأول من صحيحه أن رسول الله ﷺ كان يرغّب في قيام رمضان من غير أن يأمرهم فيه بعزيمة، فيقول: «من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدّم من ذنبه» قال: فتوفّي ﷺ والأمر على ذلك، ثم كان الأمر على ذلك في خلافة أبي بكر وصدراً من خلافة عمر على ذلك»[٤].

وأخرج البخاري في كتاب صلاة التراويح من صحيحه عن عبد الرحمن بن عبد القاريّ[٥] قال: «خرجت مع عمر ليلة في رمضان إلى المسجد، فإذا الناس أوزاع متفرِّقون... إلى أن قال: فقال عمر: إني أرى لو جمعت هؤلاء على قارىءٍ واحد كان أمثل. ثم عزم فجمعهم على أُبيّ بن كعب. قال: ثم خرجت معه ليلة أخرى والناس

---

(١) تاريخ الخلفاء: ص ١٣٧، وراجع أوائل العسكري: ص ١١٢ ـ ١١٣.
(٢) الطبقات الكبرى/ لابن سعد: ج ٣ ص ٢٨١ وفيه قال: وكان ذلك في عام ١٤ هـ.
(٣) صحيح البخاري: ج ٣ ص ٥٨ كتاب الصوم/ صلاة التراويح.
(٤) صحيح مسلم: ج ١ ص ٥٢٣ ح ٧٥٩/ دار إحياء التراث/ كتاب الصلاة/ باب الترغيب في قيام رمضان.
(٥) (عبد القاريّ: بتنوين عبد وتشديد ياء القاري نسبة إلى قارة، وهو ابن ديش بن ملحم بن غالب المدني. كان عبد الرحمن هذا عامل عمر على بيت المال [أُسد الغابة ج ٣، ص ٤٧٠] وهو حليف بني زهرة روى عن عمر، وأبي طلحة، وأبي أيوب، وأبي هريرة، وروى عنه ابنه، محمد والزهري، ويحيى بن جعدة بن هبيرة، مات سنة ثمانين، وله ثمان وسبعون سنة). **(شرف الدين)**

يصلّون بصلاة قارئهم، قال عمر نعمت البدعة هذه» الحديث(١).

وقال العلامة القسطلاني «في أول الصفحة الرابعة من الجزء الخامس من إرشاد الساري في شرح صحيح البخاري: عند بلوغه إلى قول عمر في هذا الحديث (نعمت البدعة هذه) ما هذا نصه: سماها بدعة لأن رسول الله ﷺ لم يسنّ لهم الاجتماع لها، ولا كانت في زمن الصدّيق ولا أوّل الليل، ولا كلّ ليلة، ولا هذا العدد»(٢).

وفي تحفة الباري مثله فراجع(٣). وهذا أمر لا يناقش فيه أحد من المسلمين وحسبك به دليلاً على معذرة المتأوّلين.

ومنها تأوّلهم آية الزكاة، إذ أسقطوا منها سهم المؤلفة قلوبهم مع نصّ الكتاب والسنّة على ثبوته، وكونه معلوماً بحكم الضرورة من دين الإسلام، وقد أجمعت كلمة المسلمين واتفقت جميع طوائفهم على أن رسول الله ﷺ كان يعطيهم منها حتى لحق بربه عزّ وجلّ، وأنه لم يعهد إلى أحد من بعده بإسقاط سهمهم؛ وقد ذكر(٤) صاحب كتاب الجوهرة النيّرة على مختصر القدوري(٥) في الفقه الحنفي في جزئه الأول: «إن

---

(١) صحيح البخاري: ج ٣ ص ٥٨.

(٢) إرشاد الساري: ج ٣ ص ٤٢٦/ دار إحياء التراث العربي.

(٣) تحفة الباري/ مطبوع بهامش إرشاد الساري/ طبعة القاهرة ١٣٢٥ هـ.

وراجع: فتح الباري: ج ٤ ص ٢٠٤/ دار إحياء التراث العربي.

(٤) (وذكر المؤرخون نظير هذه الحكاية أيضاً، إذ قالوا جاء عيينة بن حصين والأقرع بن حابس إلى أبي بكر، فقالا له: إن عندنا أرضاً سبخة ليس فيها كلاء ولا منفعة، فإن رأيت أن تقطعناها لعلّ الله أن ينفع بها بعد اليوم. فقال أبو بكر لمن حوله: ما تقولون؟ قالوا: لا بأس، فكتب لهما بها كتاباً فانطلقا إلى عمر ليشهد لهما فيه، فأخذه منهما ثم تفل فيه فمحاه، فتذمّرا وقالا له مقالة سيئة، ثم ذهبا إلى أبي بكر وهما يتذمّران فقالا: والله ما ندري أأنت الخليفة أم عمر؟ فقال: بل هو. وجاء عمر حتى وقف على أبي بكر وهو مغضب فقال: أخبرني عن هذه الأرض التي أقطعتها هذين أهي لك خاصة أم بين المسلمين؟ فقال: بل بين المسلمين. فقال: ما حملك على أن تخصّ بها هذين؟ قال: استشرت الذين حولي. فقال: أوَكلُّ المسلمين وسعتهم مشورة ورضاً؟ فقال أبو بكر: فقد كنت قلت لك إنك أقوى على هذا الأمر مني لكنّك غلبتني.

نقل هذه القضية ابن أبي الحديد في الحزب الثاني عشر من شرح النهج في صفحة [٥٨/ طبع الحلبي بمصر]، والعسقلاني في ترجمة عيينة من إصابته [ج ٣ ص ٥٥/ دار إحياء التراث العربي/ بيروت] وغيرهما [وراجع شرح ابن أبي الحديد ج ١٢ ص ٥٨ ـ ٥٩/ البابي الحلبي] وليته كان يوم السقيفة وسع كل المسلمين مشورة، ويا حبذا لو تأنّى حتى يفرغ بنو هاشم من أمر النبي ﷺ). **(شرف الدين)**

(٥) (هو من أشهر الكتب الحنفية يتبركون به، ولمصنفه شأن عظيم، وما نقلناه هنا عنه مصرّح به في كلمات المحدّثين والفقهاء كما لا يخفى). **(شرف الدين)**

المؤلفة قلوبهم جاؤوا بعد النبي ﷺ إلى أبي بكر ليكتب لهم بعادتهم، فكتب لهم بذلك فذهبوا بالكتاب إلى عمر ليأخذوا خطّه على الصحيفة، فمزّقها وقال: لا حاجة لنا بكم فقد أعزّ الله الإسلام وأغنى عنكم، فإن أسلمتم وإلاّ فالسيف بيننا وبينكم فرجعوا إلى أبي بكر فقالوا له: أنت الخليفة أم هو؟ فقال: بل هو إن شاء الله، وأمضى ما فعله عمر، واستقر الأمر من يومها عند الجمهور على إسقاط هذا السهم، بحيث لا تبرأ الذمة عندهم بإعطاء المؤلفة قلوبهم من الزكاة»(١).

ومنها تأوّلهم آية الخمس، وهي قوله تعالى في سورة الأنفال: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم (٢) مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ (٣) وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٤) حيث صرفوا الخمس إلى خلاف منطوقها.

فذهب الإمام مالك «كما هو معلوم من مذهبه»(٥) إلى أن الخمس بأسره مفوض إلى السلطان يصرفه كيف شاء وأنه لا حقَّ لأحد بالمطالبة فيه، وذهب الإمام أبو حنيفة «كما هو بديهي من مذهبه»(٦) إلى أنه يقسم ثلاثة أسهم: فيعطى لمطلق أيتام المسلمين سهم، ولمطلق مساكينهم سهم، ولمطلق أبناء السبيل منهم سهم، ولا فرق عنده في ذلك بين ذي القربى منهم وغيره.

وأنت ترى نصّ الكتاب قد فرض لذي القربى في الخمس حقّاً قصره عليهم، وتعلم أن السنّة المطهرة قد جعلت لهم فيه سهماً لن تبرأ الذمة إلا بدفعه إليهم، وقد أجمع كافة أهل القبلة من أهل كل مذهب منهم ونحلة على أن رسول الله ﷺ كان يختصّ بسهم من الخمس ويخصّ منه أقاربه بسهم آخر، ولم يعهد بتغيير ذلك إلى أحد

---

(١) الجوهرة النيرة على مختصر القدوري: ج ١ ص ١٦٤. وراجع الاختيار لتعليل المختار الموصلي الحنفي ج ١، ص ١١٨، ط استانبول/ دار الدعوة.

(٢) (الغنيمة لغة هي الفوز بالشيء [المعجم الوسيط ج ٢/ ص ٦٦٤] وذلك أعم من غنائم دار الحرب، وبهذا تعلم دلالة الآية على مذهبنا في الخمس). **(شرف الدين)**

(٣) (معنى هذا الشرط أن الخمس مصروف إلى هذه الوجوه الستة فاقطعوا عنه أطماعكم وادّوه لأربابه إن كنتم آمنتم بالله، وفيه من البعث على أداء الخمس والإنذار لتاركيه ما لا تَسعُ بيانه عبارة). **(شرف الدين)**

(٤) الأنفال: ٤١.

(٥) موطأ مالك: ج ١ ص ٢٩٤/ ط دار الكتاب العربي.

(٦) شرح فتح القدير: ج ٤ ص ٣٢٠/ ط الأميرية ١٣١٦ هـ.

حتى لحق بربه عزّ وجلَّ، فلما ولي أبو بكر تأوّل الأدلة فأسقط سهم النبي ﷺ وسهم ذوي القربى، ومنع «كما في تفسير هذه الآية من الكشاف[١] وغيره»[٢] بني هاشم من الخمس.

وفي أواخر باب غزوة خيبر من صحيح البخاري: «إن فاطمة أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها من رسول الله ﷺ مما أفاء الله عليه بالمدينة وفدك وما بقي من خمس خيبر، فأبى أبو بكر أن يدفع إليها شيئاً، فوجدت عليه فهجرته فلم تكلّمه حتى توفيت، وعاشت بعد النبي ﷺ ستة أشهر، فلما توفيت دفنها زوجها علي ليلاً، ولم يؤذن بها أبا بكر وصلّى عليها»[٣]، الحديث، وهو موجود أيضاً في باب قول النبي: «لا نورث ما تركناه فهو صدقة» من صحيح مسلم[٤] في جزئه الثاني، وفي مواضع أخر من الصحيحين[٥] كما لا يخفى.

وأخرج مسلم في أواخر كتاب الجهاد والسير من الجزء الثاني من صحيحه عن قيس بن سعد عن يزيد بن هرمز قال: «كتب نجدة بن عامر ـ الحروري الخارجي ـ إلى ابن عباس قال: يزيد بن هرمز: فشهدت ابن عباس حين قرأ كتابه وحين كتب جوابه. قال: فقال ابن عباس: والله لولا أن أرده عن نتنٍ يقع فيه ما كتبت إليه ولا نعمة عين. قال: فكتب إليه إنك سألت عن سهم ذي القربى الذين ذكر الله من هم؟ وإنا كنا نرى أن قرابة رسول الله ﷺ هم نحن، فأبى ذلك علينا قومنا»[٦].

وأخرجه أيضاً الإمام أحمد من حديث ابن عباس في الجزء الأول من مسنده[٧]،

---

(١) الكشاف/ للزمخشري: ج ٢ ص ١٥٨ ـ ١٥٩/ دار الكتاب العربي.

(٢) راجع تاريخ الطبري: ج ٢ ص ٤٤٨/ الاستقامة، تفسير القرطبي: ج ٨ ص ١٠ سنن النسائي: ج ٧ ص ١٢٠ و١٢٢ كتاب الفيء ـ باب ١.

(٣) صحيح البخاري: ج ٥ ص ١٧٧ باب غزوة خيبر.

(٤) صحيح مسلم: ج ٣ ص ١٣٨٠ ـ ١٣٨١ ح ١٧٥٩ وما بعده/ دار إحياء التراث.

(٥) راجع صحيح البخاري: ج ٤ ص ٩٦ باب فرض الخمس، وج ٥ ص ٢٥ باب مناقب قرابة رسول الله ﷺ كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ.
وراجع صحيح مسلم ج ٣ ص ١٣٨١ ـ ١٣٨٢.

(٦) (فراجعه في أول صفحة ١٠٥ من ج ٢ من صحيح مسلم المطبوع سنة ١٣٢٧ على نفقة الحلبي وأخويه).
(شرف الدين)

(٧) مسند أحمد بن حنبل: ج ١ ص ٢٩٤/ دار صادر.

ورواه المحدّثون بطرق كلها صحيحة[١]، وهذا هو مذهب أهل البيت والمتواتر عن أئمتهم عليهم السلام[٢].

ومنها اقتصارهم في صلاة الجنائز على أربع تكبيرات، كما هو معلوم من فقه أهل المذاهب الأربعة وسيرتهم[٣]، وأوّل من جمع الناس على ذلك عمر بن الخطاب كما نصّ عليه جماعة كثيرون، منهم السيوطي حيث ذكر أوليات عمر في تاريخ الخلفاء[٤]، وابن الشحنة حيث ذكر وفاة عمر في حوادث سنة ٢٣ من تأريخه روضة المناظر[٥] وغيرهما من أهل الأخبار.

ويدلّك على تأوّلهم في هذه المسألة ما أخرجه أحمد بن حنبل من حديث زيد بن أرقم في الجزء الرابع من مسنده عن عبد الأعلى قال: «صليت خلف زيد بن أرقم على جنازة فكبّر خمساً، فقام إليه أبو عيسى عبد الرحمن بن أبي ليلى فأخذ بيده فقال: نسيت؟ قال: لا ولكن صليت خلف أبي القاسم خليلي صلى الله عليه وآله وسلم فكبّر خمساً فلا أتركها أبداً»[٦].

ومنها تأوّلهم في البكاء على الميت حيث حرّمه الخليفة الثاني، حتى أخرج الطبري عند ذكر وفاة أبي بكر في حوادث سنة ١٣ من الجزء الرابع من تأريخه بالإسناد إلى سعيد بن المسيب قال: «لما توفي أبو بكر أقامت عليه عائشة النوح فأقبل عمر بن الخطاب حتى قام ببابها فنهاهن عن البكاء على أبي بكر فأبين أن ينتهين، فقال عمر لهشام بن الوليد: ادخل فأخرج إليّ ابنة أبي قحافة. فقالت عائشة لهشام حين سمعت ذلك من عمر: إني أحرج عليك بيتي. فقال عمر لهشام: ادخل فقد أذنت لك. فدخل هشام فأخرج أم فروة أخت أبي بكر إلى عمر فعلاها بالدرة فضربها ضربات فتفرق النوح حين سمعوا ذلك»[٧]

---

(١) راجع حلية الأولياء/ لأبي نعيم: ج ٣ ص ٢١٥.

(٢) راجع وسائل الشيعة: ج ٦ كتاب الخمس ط السادسة منشورات المكتبة الإسلامية.

(٣) بداية المجتهد: ج ١ ص ٢٤٠ ـ ٢٤١/ ط ١٩٦٩.

(٤) تاريخ الخلفاء/ للسيوطي: ص ١٣٧/ منشورات الشريف الرضي.

(٥) (وهو مطبوع في هامش ابن الأثير وما نقلناه عنه هنا موجود في صفحة ١٢٢ من جزء ١١).

(شرف الدين)

(٦) مسند أحمد بن حنبل: ج ٤ ص ٣٧٠/ دار صادر.

(٧) تاريخ الطبري: ج ٢ ص ٦١٤/ ط الاستقامة/ القاهرة.

هذا مع ما أخرجه الإمام أحمد من حديث ابن عباس في الجزء الأول من مسنده من جملة حديث ذكر فيه: «موت رقية بنت رسول الله ﷺ وبكاء النساء عليها قال: فجعل عمر يضربهن بسوطه فقال النبي ﷺ «دعهن يبكين»، وقعد على شفير القبر وفاطمة إلى جنبه تبكي. قال: فجعل النبي يمسح عين فاطمة بثوبه رحمة»[١].

وأخرج أحمد أيضاً من حديث أبي هريرة في الجزء الثاني من مسنده حديثاً جاء فيه أنه: مرّ على رسول الله جنازة معها بواكي فنهرهن عمر فقال رسول الله ﷺ: «دعهن فإن النفس مصابة والعين دامعة»[٢].

وأخرج الإمام أحمد من حديث ابن عمر في مسنده قال: رجع رسول الله من أُحد فجعلت نساء الأنصار يبكين على من قتل من أزواجهن، فقال رسول الله ﷺ: «ولكن حمزة لا بواكي له» قال: ثم نام فانتبه وهنّ يبكين حمزة قال: «فهنّ اليوم إذا بكين يندبن حمزة»[٣] وهذا الحديث مستفيض بين المسلمين، وقد ذكره ابن جرير[٤]، وابن الأثير[٥]، وصاحب العقد الفريد[٦]، وجميع أهل السير والأخبار[٧].

وفي ترجمة حمزة من الاستيعاب نقلاً عن الواقدي[٨]، قال: لم تبك امرأة من الأنصار على ميت بعد قول رسول الله: «لكن حمزة لا بواكي له» إلى اليوم إلا بدأت بالبكاء على حمزة[٩]. وذكر ابن عبد البر في ترجمة جعفر من استيعابه قال: لما جاء النبي ﷺ نعي جعفر أتى امرأته أسماء بنت عميس فعزّاها. قال ودخلت فاطمة وهي تبكي وتقول: واعماه، فقال رسول الله ﷺ: «على مثل جعفر فلتبك البواكي»[١٠].

---

(١) مسند أحمد: ج ١ ص ٣٣٥ ط/ دار صادر.
(٢) مسند أحمد: ج ٢ ص ٣٣٣.
(٣) مسند أحمد: ج ٢ ص ٤٠.
(٤) تاريخ الطبري: ج ٢ ص ٢١٠/ الاستقامة.
(٥) كامل ابن الأثير: ج ٢ ص ١٦٣/ بيروت ١٩٦٥.
(٦) العقد الفريد/ ج ٣ ص ١٩١/ دار الكتب العلمية.
(٧) راجع السيرة الحلبية: ج ٢ ص ٢٥٤/ المكتبة الإسلامية/ بيروت، السيرة الدحلانية بهامش الحلبية: ج ٢ ص ٦٠، والمستدرك على الصحيحين: ج ٣ ص ٢١٥ ح ٤٨٨٣/ دار الكتب العلمية/ بيروت، وأسد الغابة: ج ٢ ص ٥٣/ دار إحياء التراث العربي.
(٨) مغازي الواقدي: ج ١ ص ٣١٧/ تحقيق د. مارسون جونس.
(٩) الاستيعاب: ج ١ ص ٢٧٥ بهامش الإصابة/ دار إحياء التراث العربي/ بيروت.
(١٠) الاستيعاب: ج ١ ص ٢١١ بهامش الإصابة/ دار إحياء التراث العربي/ بيروت.

وأخرج البخاري في الصفحة الثالثة من أبواب الجنائز من صحيحه: «أنه ﷺ بكى على زيد وجعفر»[١]، وذكر ابن عبد البر في ترجمة زيد من استيعابه انه ﷺ: «بكى على جعفر وزيد، وقال: أخواي ومؤنساي ومحدّثاي»[٢]، وبكى على ولده إبراهيم فقال له عبد الرحمن بن عوف ـ كما في الجزء الأول من صحيح البخاري ـ وأنت يا رسول الله؟ قال: «يابن عوف إنها رحمة»، ثم اتبعها ـ يعني عبرته ـ بأخرى فقال: «إن العين تدمع والقلب يحزن، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا، وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون»[٣].

وقد علم الناس كافة بكاءه على عمه حمزة حتى قال ابن عبد البر في ترجمته من الاستيعاب: «لما رأى النبي حمزة قتيلاً بكى، فلما رأى ما مثّل به شهق»[٤].

وذكر الواقدي[٥]: «كما في شرح النهج أن النبي ﷺ كان يومئذ إذا بكت صفية يبكي وإذا نشجت ينشج، قال: وجعلت فاطمة تبكي فلما بكت بكى رسول الله»[٦].

وبكى ﷺ على صبي مات لإحدى بناته، فقال له سعد (كما في صحيحي البخاري[٧] ومسلم[٨]: ما هذا يا رسول الله؟ قال: هذه رحمة جعلها الله في قلوب عباده، وإنما يرحم الله من عباده الرحماء، إلى ما لا يحصى من قبيل هذه الأحاديث المشهورة، مما لا يمكن استقصاؤه وفي هذا المقدار كفاية.

وأما ما جاء في الصحيحين[٩] من أن الميت يعذّب ببكاء أهله عليه، وفي رواية ببعض بكاء أهله عليه، وفي رواية ببكاء الحي، وفي رواية يعذّب في قبره بما نيح عليه، وفي رواية من يُبك عليه يعذّب، فإنه خطأ من الراوي بحكم العقل والنقل.

قال الفاضل النووي (عند ذكر هذه الروايات في باب الميت يعذّب ببكاء أهله

---

(١) صحيح البخاري: ج ٢ ص ٩٢ أبواب الجنائز.
(٢) الاستيعاب: ج ١ ص ٥٤٨ بهامش الإصابة.
(٣) صحيح البخاري: ج ٢ ص ١٠٥ باب قول النبيّ: إنّا بك لمحزونون.
(٤) الاستيعاب: ج ١ ص ٢٧٥ بهامش الإصابة.
(٥) مغازي الواقدي: ج ١ ص ٢٩٠.
(٦) شرح ابن أبي الحديد: ج ١٥ ص ١٧.
(٧) صحيح البخاري: ج ٢ ص ١٠٠ وج ٧ ص ١٥٢/ دار إحياء التراث.
(٨) صحيح مسلم: ج ٢ ص ٦٣٦ ح ٩٢٣ باب البكاء على الميت/ دار إحياء التراث.
(٩) راجع صحيح البخاري: ج ٢ ص ١٠٠ ـ ١٠٢ أبواب الجنائز، وراجع صحيح مسلم: ج ٢ ص ٦٣٨ ح ٩٢٧ ـ ٩٣٢ باب الميت يعذب ببكاء أهله عليه.

عليه من شرح صحيح مسلم): «هذه الروايات كلها من رواية عمر بن الخطاب وابنه عبدالله. قال: وأنكرت عائشة عليهما، ونسبتهما إلى النسيان والاشتباه واحتجت بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾»[١].

قلت: وأنكر هذه الروايات أيضاً ابن عباس واحتج على خطأ راويها، والتفصيل في الصحيحين وشروحهما[٢]. وما زالت عائشة وعمر في هذه المسألة على طرفي نقيض حتى ناحت على أبيها يوم مات، فكان بينها وبين عمر ما قد سمعت، والتفصيل في رسالتنا «الأساليب البديعة في رجحان مآتم الشيعة» وفي مقدمة مجالسنا الفاخرة في مآتم العترة الطاهرة[٣].

وللسلف تأوّلات غير التي ذكرناها كتأخيرهم مقام إبراهيم إلى موضعه اليوم[٤] وكان ملصقاً بالبيت، وتوسعتهم المسجد الحرام سنة ١٧ للهجرة بإضافة دور جماعة من حوله إليه، وكانوا أبوا بيعها فهدمها الخليفة الثاني عليهم[٥]، ووضع أثمانها في بيت المال حتى أخذوها. وكحكمه على اليمانيين بدية أبي خراش الهذلي الشاعر الصحابي المشهور[٦] إذ باتوا ضيوفاً عنده، فذهب يستقي لهم فمات من حية نهشته في الطريق،

---

(١) شرح صحيح مسلم/ النووي/ ج ٦ ص ٢٢٨/ دار الكتاب العربي.

(٢) راجع صحيح البخاري: ج ٢ ص ١٠١، وصحيح مسلم: ج٢ ص ٦٤١ ح٩٢٩ ـ ٩٣٢.
وراجع فتح الباري: ج ٣ ص ١٢٤/ دار إحياء التراث.
وشرح النووي على صحيح مسلم: ج ٦ ص ٢٣١ ـ ٢٣٢.

(٣) (المطبوعة سنة ١٣٣٢) راجع ط. النجف الأشرف/ ١٣٨٦ هـ/ مطبعة النعمان.

(٤) (أخّره الخليفة الثاني كما هو مستفيض عنه فراجع صفحة [٧٥] من الجزء [١٢] من شرح النهج الحديدي طبع [الحلبي] ومادة الديك من حياة الحيوان للفاضل الدميري [ج ١ ص ٤٩٤] وقال ابن سعد في ترجمة عمر من طبقاته [ج ٣ ص ٢٨٤/ ط دار صادر/ بيروت] ما هذا لفظه: وهو الذي أخّر مقام إبراهيم إلى موضعه اليوم وكان مُلصقاً بالبيت، ونقله السيوطي في أحوال عمر من تاريخ الخلفاء. [ص ٣٧]).
(شرف الدين)

(٥) (نص على ذلك جميع أرباب السير كابن الأثير في حوادث تلك السنة من كامله [ج ٢ ص ٥٣٧/ ط بيروت ١٩٦٥] وغيره). **(شرف الدين)**
راجع تاريخ الطبري: ج ٣ ص ١٦٨ مطبعة الاستقامة/ القاهرة، وراجع تاريخ الخلفاء/ للسيوطي: ص ١٣٧/ منشورات الشريف الرضي، وتاريخ ابن الشحنة المطبوع بهامش الجزء ١١ من تاريخ ابن الأثير: ص ١٢٠.

(٦) (ذكر هذه القضية ابن عبد البرّ في ترجمة أبي خراش من كتاب الكنى من الاستيعاب [ج ٤ ص ٥٨/ بهامش الإصابة/ دار إحياء التراث] ونقلها عنه الدميري في مادة «الحية» من كتاب حياة الحيوان [ج ١ ص ٤٠٠]). **(شرف الدين)**

وكنفيه نصر بن الحجاج بن علابط السلمي إلى البصرة[1] إذ تغنت به امرأة في دارها وكان في غاية من الحسن والجمال[2]، وكقضاياه المختلفة في ميراث الجد مع الأخوة[3] حتى رجع إلى رأي زيد بن ثابت الأنصاري.

وكتأوّله آية التجسس، إذ رأى فيه صلاح المملكة ونفع الرعية، فكان يتجسس نهاراً ويعسّ ليلاً، حتى ذكر الغزالي في إحياء العلوم[4] «إنه سمعَ وهو يعسُّ بالمدينة صوت رجل يتغنى في بيته فتسوَرَ عليه، فوجد عنده امرأة وعنده خمر فقال: يا عدو الله أظننت أن الله يسترك وأنت على معصيته؟ فقال: إن كنت عصيت الله في واحدة فقد عصيته أنت في ثلاث. قال الله ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا۟﴾[5] وقد تجسّست، وقال: ﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا﴾[6] وقد تسورتَ عليّ، وقال: ﴿لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ﴾[7] الآية، وقد دخلت بيتي بغير اذن ولا سلام. فقال عمر: هل عندك من خبر إن عفوت عنك؟ قال: نعم فتركه وخرج» إلى غير ذلك من مصاديق اجتهاداته وموارد تأوّلاته التي عدل بها عن ظواهر الأدلة حرصاً على توطيد دعائم السياسة وابتغاءً لتنظيم شؤونها، وتقديماً لمصلحة المملكة، وإيثاراً لتقوية الشوكة، من وضعه الخراج على السواد[8]، وكيفية ترتيبه للجزية[9]، . . . .

---

(١) (هذه القضية مستفيضة فراجع صفحة [٢٧ ـ ٣٠] من [ج ١٢] من شرح ابن أبي الحديد طبع [البابي الحلبي/ بمصر] تجد تفصيلها وقد ذكرها ابن خلكان في ترجمة نصر بن الحجاج من وفياته تفصيلاً [ج ٢ ص ٣١ ـ ٣٢/ منشورات الشريف الرضي]). **(شرف الدين)**

(٢) (وكنفيه ضبيع التميمي إلى البصرة أيضاً بعد ضربه الضرب المبرح إذ سأله عن تفسير آية من القرآن في قضية ذكرها ابن أبي الحديد في صفحة [١٠٢] من [ج ١٢ ط الحلبي/ بمصر] من شرح نهج البلاغة). **(شرف الدين)**

(٣) (في صفحة ١٧٣ من الجزء الثاني المطبوع في هامش كتاب عوارف المعارف). **(شرف الدين)**
وراجع حياة الحيوان/ للدميري: ج ١ ص ٤٠٠.

(٤) (روى ذلك طارق بن شهاب الزهري، والتفصيل في مادة «الحيّة» من حياة الحيوان للدميري [ج ١ ص ٤٠٠]). **(شرف الدين)**
راجع إحياء العلوم/ للغزالي: ج ٢ ص ٣٢٥/ دار إحياء التراث العربي.

(٥) الحجرات: ١٢.

(٦) البقرة: ١٨٩.

(٧) النور: ٢٧.

(٨) راجع شرح النهج لابن أبي الحديد: ج ١٢ ص ٧٥ وص ٢٨١/ الحلبي.

(٩) راجع تاريخ ابن الأثير: ج ٢ ص ٥١٢ ـ ٥١٣/ بيروت/ دار صادر، وشرح النهج: ج ١٢ ص ٧٥ وص ٢٨١.

وعهده بالشورى[1] على الوجه المعلوم، وقوله[2] يومئذٍ: «لو كان سالم (بن معقل مولى أبي حذيفة) حيًّا استخلفته» مع انعقاد الاجماع[3] نصًّا وفتوى على عدم جواز عقد الإمامة لمثله، ضرورة أنه من أهل فارس، إما من اصطخر أو من كرمد، استرقته زوجة أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس وكانت من الأنصار.

تنبيه:

أفادتنا سيرة بعض الصحابة أنهم إنما كانوا يتعبدون بالنصوص ويجمدون عليها إذا كانت متمحضة للدين مختصة بالشؤون الآخروية، كنصّه ﷺ على صوم شهر رمضان دون غيره، واستقبال القبلة في الصلاة لا غيرها، ونحو ذلك من أوامره المتمحضة للنفع الآخروي، أما ما كان منها متعلقاً بالسياسة كالولايات والتأميرات وتدبير قواعد الدولة وتقرير شؤون المملكة وتسريب الجيش، فإنهم لم يكونوا يرون التعبد به والالتزام في جميع الأحوال بالعمل على مقتضاه، بل جعلوا لأفكارهم فيه مسرحاً للبحث، ومجالاً للنظر والاجتهاد، فكانوا إذا رأوا في خلافه رفعاً لكيانهم أو نفعاً في سلطانهم عدلوا عنه إلى ما يرفعون به كيانهم أو ينتفعون به في سلطانهم، ولذلك عدل هؤلاء في الخلافة عن وليّها المنصوص عليه[4] من نبيها فجعلوها للخلفاء الثلاثة واحداً بعد واحد، مع عهد النبي ﷺ بها إلى أخيه ووليّه، ووارثه ووصيّه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام[5].

---

(١) راجع تاريخ الطبري: ج ٣ ص ٢٩٢ وما بعدها.
وشرح النهج: ج ١٢ ص ٢٥٦ وما بعدها.

(٢) (هذا القول متواتر عنه، وهو موجود في كامل ابن الأثير [ج ٢ ص ٢١٩/ دار إحياء التراث العربي/ بيروت] وغيره من كتب السير والأخبار [راجع تاريخ الطبري: ج ٣ ص ٢٩٢] حتى صرّح ابن عبد البر، حيث أورد هذه المقالة في ترجمة سالم من استيعابه [ج ٢ ص ٧١ بهامش الإصابة/ دار الإحياء] بأنها عن رأي رآه عمر واجتهاد أدّى إليه نظره، وأخرج أحمد من حديث عمر في صفحة ٢٠ من الجزء الأول من مسنده أنه قال: لو أدركني أحد رجلين لوثقت به سالم مولى أبي حذيفة وأبو عبيدة). **(شرف الدين)**

(٣) (صرّح بانعقاد الإجماع على ذلك جماعة كثيرون، منهم النووي في أول كتاب الإمارة من شرحه لصحيح مسلم [ج ١٢ ص ٢٠٠/ دار الكتاب العربي] ولو راجعت ذلك الكتاب في صحيح مسلم [ج ٣ ص ١٤٥ ح ١٨٢٠ ـ ١٨٢٢] لازددت بصيرة في أئمتك الاثني عشر عليهم السلام). **(شرف الدين)**

(٤) ومن بين تلكم النصوص الكثيرة نص الغدير المتواتر والمروي عن أكثر من مائة صحابي كما في كتاب الغدير ج ١.

(٥) إشارة إلى قوله ﷺ: «إن علياً مني وأنا منه وهو ولي كل مؤمن بعدي» كما في خصائص النسائي: ص=

ولم يكونوا غائبين عن عهد النبي بها إليه، ولا جاهلين بنصوصه[1] المتواترة عليه. وكانت تترى من مبدأ أمره بأبي هو وأمي إلى آخر عمره[2]، كما أوضحنا في مراجعاتنا الأزهرية[3] وفي سبيل المؤمنين[4]، وإنما غلب ظنهم أن العرب لا تخضع لعلي، ولا ترتضيه مالكاً لأزمة الحكم عليها حيث إنه وترها في سبيل الله، وسفك دماءها بسيفه في إعلاء كلمة الله، وكشف القناع منابذاً لها في نصرة الحق حتى ظَهَرَ أمر الله على رغم كل عاتٍ كفور.

فهم لا يطيعونه إلا عنوة ولا يخضعون لإمامته إلا بالقوة، وقد عصبوا به كلّ دم أراقه الإسلام أيام النبي ﷺ جرياً على عادتهم في أمثال ذلك، إذ لم يكن بعد رسول الله ﷺ في عشيرته أحد يستحق أن تُعصب به تلك الدماء عند العرب غيره، لأنه الأمثل في عشيرته والأفضل في قبيلته، ولذلك تربّصوا به الدوائر وقلبوا له الأمور وأضمروا له ولذريته كل حسيكة[5]، ووثبوا عليهم كل وثبة[6]، وإن كان ما كان مما طار في الأجواء وطبّق رزؤه الأرض والسماء[7].

وأيضاً فإن قريشاً خاصة والعرب عامة كانت تنقم من علي شدة وطأته على أعداء

= ٩٨/ إصدار مكتبة نينوى/ طهران، وصحيح الترمذي: ج ٢ ص ٢٩٧، وقوله ﷺ: «لكل نبي وصي ووارث، وإن وصيّ ووارثي علي بن أبي طالب» كما في مناقب ابن المغازلي: ص ٢٠٠ ح ٢٣٨ ط طهران. وقوله ﷺ: «إن هذا أخي ووصيّ وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا» كما في تاريخ الطبري: ج ٢ ص ٦٣ ـ ٦٤ مطبعة الاستقامة/ القاهرة.

(١) (لم نذكر شيئاً من هذه النصوص هنا اكتفاء بمراجعاتنا الأزهرية ومناظراتنا المصرية، وقد استقصيتها بأسانيدها المعتبرة عند أهل السنّة، وسنطبع تلك المناظرات وكل قريب آت إلاّ أن يشاء الله تعالى).

(شرف الدين)

أقول: نعم طبعت عدة طبعات، بعضها محققة.

(٢) راجع بحثنا/ الإعداد التربوي/ ملحق نشأة التشيع والشيعة/ للشهيد الصدر/ مركز الغدير للدراسات. وقد تتبعنا فيه الروايات من طرق إخواننا أهل السنّة، وأثبتنا كيف أن الرسول القائد ﷺ كان يعدُّ علياً للخلافة، كما يُعدّ الأمة لقبول تلك الخلافة، ومن مبدأ بعثته صلوات الله عليه إلى آخر عمره الشريف.

(٣) راجع كتاب المراجعات له قدس سره المراجعة ٨٣ و٨٤.

(٤) سبقت الإشارة إليه إلا أنه لم يصل إلينا.

(٥) الحسيكة: الحقد، والعداوة. [المعجم الوسيط ج ١ ص ١٧٣].

(٦) كما حدث في السقيفة ويوم الدار وغصب فدك وما حدث في الشورى ووقعة الجمل وصفين وما حدث للإمام الحسن عليه السلام ولشيعته.

(٧) كاستئصال أهل بيته وذريته في وقعة كربلاء وما وقع فيها، وقتلهم زيد بن علي وصلبه وحرقه، وغير ذلك مما لا يسعنا ذكره، كثير. فراجع مقاتل الطالبيين/ للأصفهاني/ لتقف على تلك الرزايا.

الله، ونكال وقعته فيمن يتعدى حدود الله أو يهتك حرماته عزّ وجلّ. وكانت ترهب من أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر، وتخشى عدله في الرعية ومساواته بين الناس في كل قضية، ولم يكن لها فيه مطمع ولا لأحد عنده هوادة، فالقوي العزيز عنده ضعيف ذليل حتى يأخذ منه الحق، والضعيف الذليل عنده قويّ عزيز حتى يأخذ له بحقه، فمتى تخضع الأعراب لمثله وهم ﴿أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ﴾[(١)]، ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ﴾[(٢)] وفيها بطانة لا يألونها خبالاً[(٣)].

على أن قريشاً وسائر العرب كانوا يحسدونه على ما آتاه الله من فضله، حيث بلغ في علمه وعمله رتبة عند الله ورسوله تقاصر عنها الأقران، وتراجع عنها الأكفاء، ونال من الله ورسوله بسوابقه وخصائصه منزلة تشرئب إليها أعناق الأماني، وشأواً تنقطع دونه هوادي المطامع، وبذلك دبّت عقارب الحسد له في قلوب المنافقين واجتمعت على نقض مجده كلمة الفاسقين والناكثين والقاسطين والمارقين[(٤)]، فاتخذوا النصّ ظهرياً، وكان لديهم نسياً منسيًّا.

وكان ما كان مما لستُ أذكره ⁂ فظنّ خيراً ولا تسأل عن الخبر

على أن قريشاً وسائر العرب كانوا قد تشوّفوا إلى تداول الخلافة بين قبائلهم، واشرأبت إلى ذلك أطماعهم، فأمضوا نياتهم عليه ووجهوا عزائمهم إليه. فتصافقوا على تناسي النّص وعدم ذكره بالمرة، وتبايعوا على صرف الخلافة من أوّل أيامها عن وليّها المنصوص عليها من نبيّها، فجعلوها بالاختيار[(٥)] والانتخاب ليكون لكل حيّ من أحيائهم أمل في الوصول إليها ولو بعد حين. ولو عملوا بالنصّ فقدّموا علياً، بعد رسول الله ﷺ لما خرجت الخلافة من عترته الطاهرة، حيث قرنها يوم الغدير وغيره

---

(١) التوبة: ٩٧.

(٢) التوبة: ١٠١.

(٣) الخبال: النقصان، والهلاك، وصديد أهل النار (المعجم الوسيط ج ١ ص ٢١٧) ومعنى ذلك أن هذه البطانة لا تأمر بمعروف ولا تنهى عن منكر فهي راضية بالنفاق.

(٤) الناكثين هم أصحاب الجمل، والقاسطين هم أهل صفين، والمارقين هم أصحاب النهروان، وقد عهد النبي ﷺ إلى أمير المؤمنين بقتالهم.
راجع مستدرك الحاكم: ج ٣ ص ١٥٠ ح ٤٦٧٤ و٤٦٧٥/ دار الكتب العلمية وغيره من المصادر.

(٥) كما حدث يوم السقيفة والشورى، راجع تاريخ الطبري/ حوادث سنة ١١ هـ.

بمحكم الكتاب[1]، وجعلها قدوةً لأُولي الألباب إلى يوم الحساب، وما كانت العرب لتصبر على حصر الخلافة في بيت مخصوص بعد أن طمحت إليها الأبصار من كافة قبائلها، وحامت عليها النفوس من جميع أحيائها.

وقد هزلت حتى بدا من هزالها كلاها وحتى استامها كل مفلس[2]

ومن ألمّ بتاريخ قريش والعرب في صدر الإسلام يعلم أنهم لم يخضعوا للنبوة الهاشمية إلا بعد أن تهشموا، ولم يبق فيهم من رمق، فكيف يرضون باجتماع النبوة والخلافة في بني هاشم وقد قال الخليفة الثاني لابن عباس في كلام دار بينهما: «إنّ قريشاً كرهت أن تجتمع فيكم النبوة والخلافة فتجحفون على الناس»[3]؟!

والسلف الصالح لم يتسنّ له أن يقهرهم يومئذٍ على التعبد بالنّص؛ فَرَقاً من انقلابهم إذا قاومهم، وخشية من سوء عواقب الاختلاف في تلك الحال وقد ظهر النفاق بموت رسول الله ﷺ وقويت بفقده شوكة المنافقين، وعتت نفوس الكافرين، وتضعضعت أركان الدين وانخلعت قلوب المسلمين، حيث صاروا بعده كالغنم المطيرة في الليلة الشاتية بين ذئاب كاسرة ووحوش ضارية، وقد ارتدت طوائف من العرب وهمّت بالردة أخرى، وعظم قلق السلف الصالح على الإسلام واشتدَّ فَرَقَهم على أمة سيد الأنام فصبروا على مخالفة النصّ بُقياً على المسلمين، واحتياطاً على الدين - صبروا وفي أعينهم من ذلك قذًى وفي حلوقهم منه شجى كما قال عليه السلام[4] - وأشفق علي أمير المؤمنين أن يُظهر إرادة القيام بأمر الناس مخافة البائقة وفساد العاجلة والآجلة،

---

(١) هو قوله تعالى: ﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن﴾ [المائدة: ٦٧].
نزلت هذه الآية بولاية علي عليه السلام يوم الغدير، كما في أسباب النزول/ ص ١٦٤/ دار الكتاب العربي، وشواهد التنزيل ج ١ ص ١٨٩ ط بيروت، وما نزل من القرآن في علي/ لأبي نعيم، ص ٨٦ ح ١٦، وقوله تعالى: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ﴾ [الصافات: ٢٤]. مسؤولون عن ولاية علي بن أبي طالب وأهل البيت عليهم السلام كما في شواهد التنزيل: ج ٢ ص ١٠٦ ح ٧٨٥ ـ ٧٨٩، تذكرة خواص الأمة: ص ١٧، كفاية الطالب/ للكنجي: ص ٢٤٧ ط/ الحيدرية، مناقب الخوارزمي ص ١٩٥، ينابيع المودة ج ١ ص ١١٢ و١١٣ وج ٢ ص ٩٥/ ط ١ استانبول، والصواعق المحرقة: ص ٨٩ وما نزل من القرآن في علي/ لأبي نعيم: ص ١٩٦ ح ٥٣ ـ ٥٤.

(٢) جمهرة اللغة/ ابن دريد/ ج ٢/ ص ٨٤٧ ط. دار العلم للملايين.

(٣) راجع تاريخ الطبري: ج ٣ ص ٢٨٩/ ط الاستقامة.

(٤) هو قول الإمام علي عليه السلام في الخطبة الشقشقية: «صبرت وفي العين قذى...» راجع نهج البلاغة/ ضبط الدكتور صبحي الصالح/ الخطبة رقم ٣، ص ٤٨.

والقلوب على ما وصفنا والمنافقون على ما ذكرنا، يعضّون عليهم الأنامل من الغيظ وأهل الردة على ما بينا، والأنصار قد خالفوا المهاجرين وانحازوا عنهم يقولون منا أمير ومنكم أمير(١)، و. . فدعاه النظر للدين إلى الكفّ عن الإظهار، والتجافي عن الأمور، وعلم أن طلب الخلافة والحال هذه يستوجب التغرير في الدين، والخطر بالأمة فاختار الكفّ ضناً بالدين، وإيثاراً للآجلة على العاجلة.

غير أنه قعد في بيته ولم يبايع حتى أخرجوه كرهاً(٢)، احتفاظاً بحقه واحتجاجاً على من عدل عنه، ولو أسرع إلى البيعة ما تمت له حجة ولا سطع له برهان، ولكنّه جمع فيما فعل بين حفظ الدين والاحتفاظ بحقه من إمرة المؤمنين، فدلّ ذلك على أصالة رأيه ورجاحة علمه وسعة صدره، وشدة زهده وفرط سماحه وقلة حرصه. ومتى سخت نفس امرىء عن هذا الخطب الجليل والأمر الجزيل ينزل من الله تعالى بغاية منازل الدين، وإنما كانت غايته مما فعل أربح الحالين له وأعود المقصودين عليه.

أما الخليفة الأول وأتباعه (رضي الله تعالى عنهم أجمعين) فقد تأوّلوا النصّ عليه بالخلافة للأسباب التي قدمناها، ولا عجب منه في ذلك بعد الذي نبهناك إليه من عدم تعبدهم بما كان من نصوصه ﷺ، متعلقاً بالسياسات والتأميرات، وتدبير قواعد الدولة وتقرير شؤون المملكة. وإليك مضافاً إلى ما تلوناه نبذة من موارد تأوّلهم تكون نموذجاً لرأيهم في تلك النصوص، وحسبك بها أدلة على معذرة المتأوّلين، وهي كثيرة:

فمنها سرية أسامة بن زيد بن حارثة إلى غزو الروم، وهي آخر السرايا على عهد النبي ﷺ، وقد اهتم فيها بأبي هو وأمي اهتماماً عظيماً، فأمر أصحابه بالتهيؤ لها، وحضّهم على ذلك، ثم عبّأهم بنفسه الزكية إرهافاً لعزائمهم واستنهاضاً لهممهم، فلم يُبق أحداً من وجوه المهاجرين والأنصار كأبي بكر وعمر(٣) وأبي عبيدة وسعد وأمثالهم

---

(١) راجع تاريخ الطبري: ج ٢ ص ٤٥٦/ الاستقامة.

(٢) تقدم ذكره.

(٣) (أجمع أهل السير والأخبار على أن أبا بكر وعمر كانا في الجيش، وأرسلوا ذلك في كتبهم إرسال المسلّمات، وهذا ما لم يختلفوا فيه، فراجع ما شئت من الكتب المستعملة على هذه السرية، كطبقات ابن سعد [ج ٢ ص ١٩٠/ دار صادر] وتاريخ الطبري [ج ٢ ص ٤٢٩] وابن الأثير [ج ٢ ص ٣١٧/ بيروت ١٩٦٥] والسيرة الحلبية [ج ٢ ص ٢٠٧/ المكتبة الإسلامية/ بيروت] والسيرة الدحلانية [بهامش الحلبية ج ٢ ص ٣٣٩] وغيرها [في مغازي الواقدي: ج ٢ ص ١١١٨ ـ ١١٢٠] لتعلم ذلك، وقد أورد الحلبي حيث ذكر هذه السرية في الجزء الثالث من سيرته [ص ٢٠٧] حكاية ظريفة نوردها بعين لفظه قال: إن الخليفة المهدي لما دخل البصرة رأى أياس بن معاوية الذي يضرب به المثل في الذكاء وهو صبيٌّ=

إلا وقد عبّأه بالجيش[١]. وكان ذلك لأربع ليال بقين من صفر سنة إحدى عشرة للهجرة[٢]، فلما كان من الغد دعا أسامة فقال له: سر إلى موضع قتل أبيك فأوطئهم الخيل، فقد وليتك هذا الجيش فاغز صباحاً على أهل أُبْنَى[٣]، وحرّق عليهم، وأسرع السير لتسبق الأخبار، فإن أظفرك الله عليهم فأقل اللبث فيهم وخذ معك الأدلاّء وقدّم العيون والطلائع معك. فلما كان يوم الثامن والعشرين من صفر بدأ به ﷺ مرض الموت فحُمَّ بأبي هو وأمي وصدع، فلما أصبح يوم التاسع والعشرين ووجدهم متثاقلين، خرج إليهم فحضّهم على السير وعقد ﷺ اللواء لأسامة بيده الشريفة تحريكاً لحميتهم، وإرهافاً لعزيمتهم، ثم قال: «اغز بسم الله وفي سبيل الله وقاتل من كفر بالله، فخرج بلوائه معقوداً، فدفعه إلى بريدة[٤]، وعسكر بالجرف ثم تثاقلوا هناك فلم يبرحوا ـ مع ما وعوه ورأوه من النصوص الصريحة في وجوب إسراعهم كقوله ﷺ: «أعز صباحاً على أهل أُبنى» وقوله «وأسرع السير لتسبق الأخبار»، إلى كثير من أمثال هذه الأوامر التي لم يعملوا بها في تلك السريّة. وطعن قوم منهم في تأمير أسامة كما طعنوا من قبل في تأمير أبيه، وقالوا في ذلك فأكثروا مع ما شهدوه من عهد النبي له بالإمارة وقوله ﷺ يومئذٍ «فقد وليتك هذا الجيش» ورأوه يعقد له لواء الإمارة وهو محموم بيده الشريفة، فلم يمنعهم ذلك من الطعن في تأميره حتى غضب ﷺ من طعنهم غضباً شديداً، فخرج بأبي هو وأمي معصّب الرأس[٥]، مدثراً بقطيفته محموماً ألماً، وكان ذلك يوم السبت

= وخلفه أربعمائة من العلماء وأصحاب الطيالسة فقال المهدي: أف لهذه العثانين ـ أي اللحى ـ أما كان فيهم شيخ يتقدمهم غير هذا الحدث؟ ثم التفت إليه المهدي وقال: كم سنك يا فتى؟ قال: سني أطال الله بقاء أمير المؤمنين سنّ أسامة بن زيد بن حارثة لما ولاّه رسول الله ﷺ جيشاً فيه أبو بكر وعمر. فقال: تقدم بارك الله فيك. قال الحلبي: وكان سنه سبع عشرة سنة). **(شرف الدين)**

(١) (كان عمر يقول لأسامة: مات رسول الله ﷺ و وأنت عليَّ أمير. نقل ذلك عنه جماعة من الأعلام كالحلبي في سرية أسامة من سيرته الحلبية [ج ٣ آخر ص ٢٠٩/ المكتبة الإسلامية بيروت] وغير واحد من المحدثين). **(شرف الدين)**

(٢) (هذا بناء على ما صرّح به كثير من أعلام السنّة كابن سعد في سرية أسامة من طبقاته [ج ٢ ص ١٩٠/ دار صادر] والحلبي [في ج ٣ ص ٢٠٧] والدحلاني في هذه السرية من سيرتيهما، وقد اعتمدنا في شؤون هذه السرية على هاتين السيرتين). **(شرف الدين)**

(٣) (أبنى بضم الهمزة وسكون الباء ثم نون مفتوحة بعدها ألف مقصورة ناحية بالبلقاء من أرض سوريا بين عسقلان والرملة، وهي قرب مؤتة التي استشهد عندها زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب ذو الجناحين في الجنة). **(شرف الدين)**

(٤) بريدة: ستأتي ترجمته.

(٥) (كلُّ من ذكر هذه السرية من المحدّثين وأهل السير والأخبار نقل طعنهم في تأمير أسامة وأنه ﷺ غضب=

لعشر خلون من ربيع الأول قبل وفاته بأبي هو وأمي بيومين[1]، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال فيما أجمع أهل الأخبار على نقله واتفق أولو العلم على صدوره: «أيها الناس، ما مقالة بلغتني عن بعضكم في تأميري أسامة، ولئن طعنتم في تأميري أسامة لقد طعنتم في تأميري أباه من قبله، وايم الله إن كان لخليقاً بالإمارة وان ابنه بعده لخليق بها»[2]. وحضّهم على المبادرة إلى السير فجعلوا يودعونه ويخرجون إلى العسكر بالجرف وهو يحضّهم على التعجيل، ثم ثقل ـ بأبي هو وأمي ـ في مرضه فجعل يقول: جهّزوا جيش أسامة، أنفذوا جيش أسامة أرسلوا بعث أسامة ـ يكرّر ذلك[3] وهم متثاقلون. فلما كان يوم الاثنين الثاني عشر من ربيع الأول دخل أسامة من معسكره على النبي ﷺ، فأمره بالسير قائلاً له: «اغد على بركة الله تعالى». فودّعه وخرج إلى العسكر ثم رجع ومعه عمر وأبو عبيدة فانتهوا إليه بأبي هو وأمي وهو يجود بنفسه فتوفي ـ روحي وأرواح العالمين له الفداء ـ في ذلك اليوم[4]. فرجع الجيش باللواء إلى المدينة الطيبة، ثم عزموا على إلغاء البعث بالمرة، وكلّموا أبا بكر في ذلك وأصرّوا عليه غاية الإصرار، مع ما رأوه بعيونهم من اهتمام النبي ﷺ في إنفاذه، وعنايته التامة في تعجيل إرساله، ونصوصه المتوالية في الإسراع به على وجه يسبق الأخبار، وبذله الوسع في ذلك منذ عبّأه بنفسه وعهد إلى أسامة في أمره، وعقد لواءه بيده إلى أن احتضر ـ بأبي هو وأمي ـ فقال: «اغد على بركة الله تعالى» كما سمعت، ولولا الخليفة لأجمعوا يومئذٍ

= غضباً شديداً فخرج على الكيفية التي ذكرناها، فخطب الخطبة التي أوردناها، فراجع سرية أسامة من طبقات ابن سعد [ج ٢ ص ١٩٠/ دار صادر] وسيرتي الحلبي [في ج ٣ ص ٢٠٧ وص ٢٠٩] والدحلاني [في ج ٢ ص ٣٣٩ بهامش الحلبية] وغيرها من المؤلفات في هذا الموضوع). **(شرف الدين)**

(١) (هذا بناء على ما ذكره الحلبي [في ج ٣ ص ٢٠٨] والدحلاني [في ج ٢ ص ٣٣٩ هامش الحلبية] من سيرتيهما ورواه المحدّثون من أهل السنّة كابن سعد في سرية أسامة من طبقاته، وهي في آخر القسم الأول من الجزء الثاني [ص ١٩٠ ـ ١٩١] من الطبقات). **(شرف الدين)**

(٢) راجع صحيح البخاري: ج ٦ ص ١٩ باب بعث النبي أسامة بن زيد، وراجع تاريخ الطبري: ج ٢ ص ٤٢٩ وص ٤٣١، وطبقات ابن سعد ج ٢ ص ٢٤٨ ـ ٢٥٢، ومغازي الواقدي: ج ٢ ص ١١١٩ بتحقيق الدكتور مارسون جونسن.

(٣) راجع تاريخ الطبري: ج ٢ ص ٤٣١، وراجع طبقات ابن سعد: ج ٢ ص ٢٤٨ ـ ١٥٠/ دار صادر/ ومغازي الواقدي ج ٢ ص ١١١٩.

(٤) (وهذا أيضاً بناء على ما في سيرتي الحلبي [في ج ٣ ص ٢٠٨] والدحلاني [في ج ٢ ص ٣٤٠ هامش الحلبية] ورواية المحدّثين من أهل السنّة كابن سعد [في ج ٢ ص ١٩٠ ـ ١٩١/ دار صادر] وغيره [كما في مغازي الواقدي: ج ٢ ص ١١٢٠] والمأثور عندنا أنه توفي ﷺ لليلتين بقيتا من صفر). **(شرف الدين)**

على ردّ البعث وحلّ اللواء لكنه أبى عليهم ذلك، فلما رأوا منه العزم على إرسال البعث جاءه عمر بن الخطاب حينئذٍ يلتمس منه بلسان الأنصار أن يعزل أسامة ويولي غيره[١].

هذا ولم يطل العهد منهم بغضب النبي وانزعاجه من طعنهم في تأمير أسامة، ولا بخروجه من بيته بسبب ذلك محموماً مألوماً معصباً مدثراً يرسف في مشيته ورجله لا تكاد تقلّه مما كان به من لغوب، فصعد المنبر، وهو يتنفس الصعداء ويعالج البرحاء[٢]، فقال: «أيها الناس ما مقالة بلغتني عن بعضكم في تأميري أسامة، ولئن طعنتم في تأميري أسامة لقد طعنتم في تأميري أباه من قبله، وايم الله إن كان لخليقاً بالإمارة وإن ابنه من بعده لخليق بها»[٣]، فأكد ﷺ الحكم بالقسم وإنَّ، واسمية الجملة، ولام التأكيد، ليقلعوا عما كانوا عليه فلم يقلعوا، لكن الخليفة أبى أن يجيبهم إلى عزل أسامة، كما أبى أن يجيبهم إلى إلغاء البعث، ووثب فأخذ بلحية عمر[٤] فقال ثكلتك أمك وعدمتك يابن الخطاب استعمله رسول الله ﷺ وتأمرني أن أنزعه[٥].

ولما سيّروا الجيش ـ وما كادوا يفعلون ـ خرج أسامة في ثلاثة آلاف مقاتل فيهم ألف فارس[٦]، وتخلّف عنه جماعة ممن عبّأهم رسول الله ﷺ في جيشه[٧]، وقد قال ﷺ: «جهّزوا جيش أسامة لعن الله من تخلّف عنه»[٨].

---

(١) راجع السيرة الحلبية: ج ٣ ص ٢٠٩. والدحلانية: ج ٢ ص ٣٤٠ هامش الحلبية، وتاريخ ابن الأثير: ج ٢ ص ٣٣٤ ـ ٣٣٥/ بيروت ١٩٦٥.

(٢) البُرحاء: الشدّة، ومنه بُرحاء الحمّى. [المعجم الوسيط ج ١/ ٤٧].

(٣) راجع صحيح البخاري: ج ٥ ص ١٧٩ باب غزوة زيد بن حارثة، وطبقات ابن سعد ج ٢ ص ١٩٠/ دار صادر، وتاريخ ابن الأثير: ج ٢ ص ٣١٧، ومغازي الواقدي: ج ٢ ص ١١١٩، وشرح ابن أبي الحديد: ج ١ ص ١٥٩/ ط مصر.

(٤) (نقله الحلبي [في ج ٣ ص ٢٠٩] والدحلاني [في ج ٢ ص ٣٤٠ بهامش الحلبية] في سيرتيهما، وابن جرير الطبري في أحداث سنة ١١ من تاريخه [ج ٢ ص ٤٦٢] وغير واحد من أهل الأخبار). **(شرف الدين)**

(٥) راجع كامل ابن الأثير: ج ٢ ص ٣٣٥ ط بيروت ١٩٦٠ وشرح النهج: ج ١٧ ص ١٨٣.

(٦) (فشنّ الغارة على أهل أبنى فحرق منازلهم وقطع نخلهم وأجال الخيل في عرصاتهم وقتل من قتل منهم وأسر من أسر، وقتل يومئذٍ قاتل أبيه ولم يقتل والحمد لله رب العالمين من المسلمين أحد، وكان أسامة يومئذٍ على فرس أبيه شعارهم يا منصور أَمِتْ ـ وهو شعار النبي ﷺ يوم بدر ـ وأسهم لفارس سهمين وللرجل سهماً واحداً وأخذ لنفسه مثل ذلك). **(شرف الدين)**

(٧) وممن تخلف: عمر بن الخطاب وأبو بكر كما في مغازي الواقدي: ج ٢ ص ١١٢١.

(٨) (أرسل هذه الكلمة إرسال المسلّمات جماعة من أعلام الإثبات، كالإمام أبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني في المقدمة الرابعة من المقدمات التي ذكرها في أوائل كتابه الملل والنِّحل[ج ١ ص ٢٩ ط ٢ مكتبة الأنجلو مصرية] وأخرجها أبو بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري في كتاب السقيفة [كما في =

وأنت تعلم أنهم إنما تثاقلوا عن السير أولاً، وتخلّفوا عن الجيش أخيراً ليحكموا قواعد سياستهم، ويقيموا عمدها ترجيحاً منهم لذلك على التعبد بالنصّ، حيث رأوه أولى بالمحافظة وأحق بالرعاية، إذ لا يفوت البعث بتثاقلهم عن السير، ولا بتخلّف من تخلّف منهم عن الجيش، أما الخلافة فإنها تنصرف عنهم لا محالة، إذا انصرفوا إلى الغزوة قبل وفاته ﷺ وكان ـ بأبي هو وأمي ـ أراد أن تخلو منهم العاصمة، فيصفو الأمر من بعده لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب على سكون وطمأنينة، فإذا رجعوا وقد أبرم عهد الخلافة وأحكم لعلي عقدها، كانوا عن المنازعة والخلاف أبعد.

وإنما أُمّر عليهم أسامة وهو ابن سبع عشرة سنة[1] لِيًّا لأعنة البعض، ورداً لجماح أهل الجماح منه، واحتياطاً على الأمن في المستقبل من نزاع أهل التنافس لو أُمّر أحدهم كما لا يخفى، لكنهم فطنوا إلى كل ما دبّر ﷺ فطعنوا في تأمير أسامة، وتثاقلوا عن السير معه، فلم يبرحوا من الجرف[2] حتى لحق النبي ﷺ بربه، فهمّوا حينئذٍ بإلغاء البعث وحلّ اللواء تارة وبعزل أسامة أخرى. ثم تخلّف كثير منهم عن الجيش كما سمعت. فهذه خمسة أمور في هذه السريّة لم يتعبدوا فيها بالنصوص الجليّة إيثاراً لرأيهم في الأمور السياسية، وترجيحاً لاجتهادهم فيها على التعبد بنصوصه ﷺ.

ومنها رزية يوم الخميس، وهي من الرزايا الفادحة والقضايا الثابتة. نقلها أهل السير والأخبار، وأخرجها المحدثون كافة بالطرق المجمع على صحتها وحسبك منها ما أخرجه البخاري في باب قول المريض «قوموا عني» من كتاب المرضى من صحيحه[3] بسنده إلى عبيد الله بن عبدالله عن ابن عباس قال: لمّا حُضر رسول الله ﷺ: وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب قال النبي ﷺ: «هلم اكتب لكم كتاباً لا تضلوا[4] بعده» فقال عمر: إن النبي قد غلب عليه الوجع وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله، فاختلف أهل البيت فاختصموا، منهم من يقول قرّبوا يكتب لكم النبي كتاباً لن تضلوا بعده، ومنهم

= شرح النهج] بالإسناد المرفوع إلى رسول الله ﷺ، ونقلها عنه جماعة من أهل الأخبار كالعلامة المعتزلي الحنفي في آخر صفحة [٥٢] من [الجزء ٦] من شرحه لنهج البلاغة طبع [الحلبي]). **(شرف الدين)**

(١) (على الأظهر، وقيل كان ابن ثمان عشرة سنة، وقيل ابن تسع عشرة سنة وقيل ابن عشرين سنة، ولا قائل بأن عمره كان أكثر من ذلك). **(شرف الدين)**

(٢) الجُرف: ناحية قريبة من أعمال المدينة على نحو من ثلاثة أميال. [المصباح المنير ص ٩٧].

(٣) راجع صفحة ١٥٦ من الجزء السابع من صحيح البخاري/ كتاب المرضى/ ط دار إحياء التراث.

(٤) (بحذف النون مجزوماً لكونه جواباً ثانياً لهلمّ). **(شرف الدين)**

من يقول ما قال عمر، فلمّا أكثروا اللغو والاختلاف عند النبي ﷺ قال رسول الله ﷺ: «قوموا»: قال عبيد الله: فكان ابن عباس يقول: إن الرّزية كلّ الرزية ما حال بين رسول الله وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغطهم.

وهذا الحديث مما لا كلام في صحته، وقد أورده البخاري في كتاب العلم أيضاً من صحيحه[1]، وفي مواضع أُخر يعرفها المتتبعون[2].

وأخرجه مسلم في آخر الوصية من صحيحه[3]، ورواه أحمد من حديث ابن عباس في مسنده[4]، وسائر المحدّثين[5]، وقد تصرفوا فيه إذ نقلوه بالمعنى ولفظه الثابت عن عمر رضي الله عنه: «أن النبي يهجر»[6] لكنهم ذكروا أنه قال: «إن النبي قد غلب عليه الوجع» تهذيباً للعبارة وتقليلاً لما يستهجن منها، ويدلّ على ذلك ما أخرجه أبو بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري في كتاب السقيفة[7] بالإسناد إلى عبدالله بن عباس قال: «لما حضرت رسول الله الوفاة وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب قال رسول الله ﷺ «ائتوني بدواة وصحيفة اكتب كتاباً لا تضلّوا بعده». قال: فقال عمر كلمة معناها أن الوجع قد غلب على رسول الله ﷺ ثم قال: عندنا القرآن حسبنا كتاب الله، فاختلف من في البيت واختصموا فمن قائل قرّبوا يكتب لكم النبي، ومن قائل ما قال عمر، فلمّا أكثروا اللغط واللغو والاختلاف غضب ﷺ فقال: «قوموا» الحديث[8].

وتراخ صريحاً بأنهم إنما نقلوا معارضة عمر بالمعنى لا بعين لفظه، ويدلّك على

---

(١) (في صفحة [٣٩] من جزئه الأول). **(شرف الدين)**

(٢) راجع صحيح البخاري: ج ٦ ص ١١ ـ ١٢ باب مرض النبي ﷺ ووفاته/ نفس الطبعة وج ٩ ص ١٣٧ باب كراهية الخلاف/ كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة/ نفس الطبعة وج ٤ ص ١٢٠ ـ ١٢١ كتاب الجزية/ باب إخراج اليهود من جزيرة العرب.

(٣) (في صفحة [١٢٥٧ ـ ١٢٥٩ ح ١٦٣٧ وما بعده] من جزئه [الثالث/ دار الإحياء]). **(شرف الدين)**

(٤) (راجع صفحة ٣٢ من جزئه الأول). **(شرف الدين)**

ط دار صادر وج ٤ ص ٣٥٦ ح٢٩٩٢ ط دار المعارف بمصر من مسند أحمد.

(٥) راجع تاريخ الطبري: ج ٢ ص ٤٣٦ ط الاستقامة بالقاهرة.

وراجع الملل والنِّحل/ للشهرستاني/ ج ١ ص ٢٩ ط ٢ الأنجلو مصرية، وشرح ابن أبي الحديد: ج ٦ ص ٥١/ الحلبي بمصر، وطبقات ابن سعد: ج ٢ ص ٢٤٢ ـ ٢٤٤.

(٦) كما في كتاب سر العالمين/ للغزالي ص ٢١ ط النعمان، وتذكرة خواص الأمة/ لسبط ابن الجوزي: ص ٦٢ ط الحيدرية.

(٧) (كما في صفحة ٢٠ من المجلد الثاني من شرح النهج للعلامة المعتزلي طبع مصر). **(شرف الدين)**

(٨) كتاب السقيفة/ للجوهري كما نقله صاحب شرح النهج ج ٦ ص ٥ ط. البابي الحلبي.

هذا أيضاً أن المحدّثين حيث لم يصرّحوا باسم المعارض يومئذٍ لرسول الله ﷺ نقلوا الحديث بعين لفظه: قال البخاري في باب جوائز الوفد من كتاب الجهاد والسير من صحيحه[١]: «حدثنا قبيصة حدثنا ابن عيينة عن سلمان الأحول عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه قال: يوم الخميس وما يوم الخميس، ثم بكى حتى خضب دمعه الحصباء فقال: اشتدّ برسول الله ﷺ وجعه يوم الخميس فقال: «ائتوني بكتاب اكتب لكم كتاباً لن تضلّوا بعده أبداً»، فتنازعوا ولا ينبغي عند نبي تنازع فقالوا: هجر رسول الله ﷺ قال: «دعوني فالذي أنا فيه خير مما تدعوني إليه». قال: وأوصى عند موته بثلاث: أخرجوا المشركين من جزيرة العرب، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم: قال: ونسيت الثالثة[٢]. وهذا الحديث أخرجه مسلم أيضاً في آخر كتاب الوصية من صحيحه[٣]، وأحمد من حديث ابن عباس في مسنده[٤] ونقله كافة المحدّثين[٥].

وأخرج مسلم في كتاب الوصية من الصحيح[٦] عن سعيد بن جبير من طريق آخر عن ابن عباس أنه قال: «يوم الخميس وما يوم الخميس، ثم جعل تسيل دموعه حتى رئيت على خدّيه كأنها نظام اللؤلؤ قال: قال رسول الله ﷺ «ائتوني بالكتف والدواة، أو اللوح والدواة اكتب لكم كتاباً لن تضلّوا بعده أبداً». فقالوا إن رسول الله ﷺ يهجر»[٧].

ومن ألمَّ بمجموع ما حول هذه الرزيّة من الأحاديث يعلم أن أوّل من قال يومئذ هَجَرَ رسول الله ﷺ إنما هو الخليفة الثاني رضي الله عنه[٨]، ثم نسج على منواله من الحاضرين من كانوا يرون رأيه ويؤثرون هواه، كما يدلّ عليه الحديث الأول الذي رواه البخاري بسنده إلى عبيدالله بن عبدالله عن ابن عباس، وقد سمعت قول ابن عباس فيه: «فاختلف

---

(١) (في صفحة [٨٥] من جزئه [الرابع]/ دار إحياء التراث). **(شرف الدين)**

(٢) (الثالثة ليست إلا الأمر الذي أراد ـ بأبي وأمي ـ أن يكتبه حفظاً لهم من الضلال فصدّوه عن كتابته. وهو العهد لعلي بالخلافة من بعده لكنّ السياسة في تلك الأوقات اضطرت رواة الحديث إلى القول بأنهم قد نسوا ذلك، فإنّا لله وإنا إليه راجعون). **(شرف الدين)**

(٣) صحيح مسلم: ج ٣ ص ١٢٥٧ ـ ١٢٥٨ ح ١٦٣٧/ دار إحياء التراث العربي/ بيروت.

(٤) (راجع صفحة ٢٢٢ من جزئه الأول) دار صادر. **(شرف الدين)**

(٥) راجع التاج الجامع للأصول: ج ٤ ص ٤٠٢ ـ ٤٠٣/ دار إحياء الكتب العربية.

(٦) صحيح مسلم: ج ٣ ص ١٢٥٩.

(٧) (وأخرج هذا الحديث بهذه الألفاظ أحمد في صفحة ٣٥٥ من الجزء الأول من مسنده وغير واحد من الإثبات). **(شرف الدين)**

(٨) تقدمت الإشارة إليه في ص ١٤٦ ـ ١٤٧.

أهل البيت فاختصموا منهم من يقول قرّبوا يكتب لكم النبي كتاباً لن تضلوا بعده ومنهم من يقول ما قال عمر»[١].

وكيف كان فإنهم لم يتعبدوا هنا بنصّه الذي لو تعبّدوا به لأمنوا من الضلال، بل لم يكتفوا بعدم الامتثال لأمره حتى ردّوا عليه بقولهم «حسبنا كتاب الله» كما يزيّف أحدنا رأي الآخر، كأن رسول الله ﷺ لا يعلم بمكان كتاب الله منهم، أو أنهم أعلم منه بخواص كتاب الله وفوائده. وليتهم اكتفوا بهذا كلّه ولم يفاجئوه بكلمتهم تلك وهو محتضر، بأبي هو وأمي، بينهم، وأي كلمة كانت منهم وداعاً له ﷺ، وكأنهم حيث لم يأخذوا بهذا النصّ اكتفاءً منهم بكتاب الله على ما زعموا لم يسمعوا هتاف الكتاب آناء الليل وأطراف النهار في أنديتهم قائلاً: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾[٢] وكأنهم حيث قالوا كلمتهم تلك لم يقرأوا قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ، ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ، مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ، وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ﴾[٣] وقوله عزّ من قائل: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ، وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ، وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ، تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾[٤] وقوله سبحانه وتعالى: ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ، وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ، عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ﴾[٥] إلى كثير من هذه الآيات المحكمة المنصوص فيها على عصمة قوله من الهجر ﷺ.

على أن العقل يستقلّ بذلك ويحكم جازماً به كما لا يخفى على أولي الألباب، لكنّ القوم علموا أنه ﷺ يريد توثيق العهد إلى علي بالخلافة، وتأكيد النصّ بها عليه خاصة وعلى الأئمة من عترته عامة احتياطاً على أمته، ومبالغة في النصح لها واهتماماً في شأن خلفائه بتسجيل عهده إليهم بالخلافة خطًّا بعد أن أعلنه قولاً وفعلاً، فصدّوه عن هذه المهمة بكلمتهم هذه، كما اعترف به الخليفة الثاني في كلام دار بينه وبين ابن عباس[٦].

---

(١) صحيح البخاري: ج ٧ ص ١٥٦/ دار إحياء التراث العربي.

(٢) الحشر: ٧.

(٣) التكوير: ١٩ ـ ٢٢.

(٤) الحاقة: ٤٠ ـ ٤٣.

(٥) النجم: ٢ ـ ٥.

(٦) (راجع الجزء ١٢ من شرح النهج الحديدي تجد ذلك في السطر ٢٧ من صفحة ١١٤ من المجلد ٣ طبع مصر).
(شرف الدين)
راجع: ج ١٢ ص ٧٩ من شرح النهج/ ط عيسى البابي الحلبي/ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم.

وأنت هداك الله إذا تأمّلت في قوله ﷺ: «ائتوني اكتب لكم كتاباً لن تضلّوا بعده» وقوله في حديث الثقلين «إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلّوا، كتاب الله وعترتي أهل بيتي»(١) تعلم أن المرمى في الحديثين واحد، وأنه ﷺ إنما أراد في مرضه، بأبي هو وأمي، أن يكتب لهم تفصيل ما أوجبه عليهم في حديث الثقلين، وإنما عدل عن ذلك لأن كلمتهم التي فاجأوه بها اضطرته إلى العدول، إذ لم يبق بعدها أثر لكتابة الكتاب لاختلاف الأمة من بعده في أنه هجر فيما كتبه فيه (والعياذ بالله) أو لم يهجر، كما اختلفوا في ذلك فاختصموا وأكثروا اللغط نصب عينيه، فلم يتسنّ له يومئذٍ أكثر من طردهم من مجلسه، فقال: «قوموا عني» كما سمعت.

ولو أصرَّ فكتب الكتاب للجّوا في قولهم هَجَر، ولأوغلَ أشياعهم في إثبات هجره (والعياذ بالله) فسطّروا به أساطيرهم، وملأوا منه طواميرهم، ردًّا على علي وشيعته إذا احتجوا بذلك الكتاب.

لهذا اقتضت حكمته البالغة أن يضرب ﷺ عن ذلك الكتاب صفحاً لئلا يفتح هؤلاء المعارضون وأولياؤهم باباً إلى الطعن في نبوته (نستجير بالله) وقد رأى ﷺ أن أولياء علي خاضعون لخلافته، كتب ذلك الكتاب أو لم يكتب، وغيرهم لا يعمل به ولا يعتبره ولو كتب، فالحكمة والحال هذه توجب تركه إذ لا أثر له بعد تلك المعارضة سوى وقوع الفتنة كما لا يخفى. ومن تأمّل أحوالهم زمن النبي ﷺ فضلاً عن أيام خلافتهم علم أنهم كانوا كما نبهناك إليه.

ألا تراهم يوم تبوك كيف أنكروا إذن النبي ﷺ يومئذٍ بنحر إبلهم وأكل لحومها، إذ أملقوا في تلك الغزوة وجاعوا فأنكر عمر عنه ذلك وقال: ما بقاؤكم بعد إبلكم، والقضية ثابتة معروفة، أخرجها البخاري في باب حمل الزاد في الغزو من كتاب الجهاد والسير من الجزء الأول من صحيحه(٢)، ورواها سائر المحدثين(٣).

وأنكروا عليه صلح الحديبية بتلك العبارات المزعجة، وكان ﷺ مأموراً به

---

(١) تقدم تخريج الحديث، وراجع للمزيد: حديث الثقلين/ الشيخ قوام الدين الوشنوي والأستاذ محمد الواعظ الخراساني/ نشر المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب ط ١/ ١٤١٦ هـ.

(٢) صحيح البخاري: ج ٤ ص ٦٦ ـ ٦٧ كتاب الجهاد والسير/ باب حمل الزاد في الغزو.

(٣) راجع مغازي الواقدي: ج ٢ ص ١٠٣٧ تحقيق مارسون جونس، وشرح النهج: ج ١٢ ص ٨٧/ الحلبي.

والحكمة كانت فيه بالغة، إذ دخل بسببه في الدين أضعاف ما دخل فيه قبل ذلك. فكان في الواقع فتحاً مبيناً[1] ونصراً عزيزاً بيد أن أبا حفص لم يدرك يومئذٍ حكمته، واعتقده خطة خسف فأنكره جهرة، وصدعَ به علانية، والقضية مشهورة وحسبك منها ما أخرجه مسلم في باب صلح الحديبية من الجزء الأول من صحيحه: «أن عمر بن الخطاب قال يومئذٍ: ألسنا على حق وهم على باطل؟ قال رسول الله ﷺ: بلى. قال: أَليسَ قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار؟ قال: بلى. قال: ففيمَ نُعطي الدنية في ديننا ونرجع ولما يحكم الله بيننا وبينهم؟ فقال ﷺ: «يابن الخطاب إني رسول الله ولن يضيعني الله أبداً». قال: فانطلق عمر فلم يصبر متغيظاً، فأتى أبا بكر فقال: يا أبا بكر ألسنا على حق وهم على باطل؟ قال: بلى. قال: أليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار؟ قال: بلى. قال: فعلام نعطي الدنية في ديننا ونرجع ولما يحكم الله بيننا وبينهم؟ فقال: يابن الخطاب إنه رسول الله ولن يضيعه الله أبداً»[2] ـ الحديث. وأخرجه غير واحد من المحدّثين[3] بلهجة أشد مما سمعت.

وأخرج البخاري في آخر كتاب الشروط[4] من صحيحه حديثاً جاء فيه: «أن عمر قال: فقلت ألستَ نبي الله حقاً؟ قال: بلى. قلت: ألسنا على الحق وعدونا على الباطل؟ قال: بلى، قلت: فَلِمَ نُعطي الدنية في ديننا إذن؟ قال ﷺ: «إني رسول الله ولست أعصيه وهو ناصري». قلت: أوَليس كنت تحدثنا أنا سنأتي البيت فنطوف به؟ قال: «بلى أفأخبرتك أنا نأتيه العام». قلت: لا، قال: «فإنك آتيه ومطوف به؟» قال: فأتيت أبا بكر فقلت: أليس هذا نبي الله حقاً؟ قال: بلى. قلت: ألسنا على الحق وعدونا على الباطل؟ قال: بلى. قلت: فَلِمَ نُعطي الدنية في ديننا إذن؟ قال: أيها الرجل إنه

---

(١) (وفيه أنزل الله تعالى ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ [الفتح: ١] عن الشعبي وغيره كما في الكشاف [ج ٤ ص ٣٣٢/ دار الكتاب العربي] وغيره [وراجع تفسير ابن كثير: ج ٤ ص ١٩٦ ـ ١٩٧/ دار المعرفة] وعن موسى بن عقبة كما في الكشاف أيضاً [ج ٤ ص ٣٣٢] أقبل رسول الله ﷺ من الحديبية راجعاً فقال رجل من أصحابه: ما هذا بفتح، لقد صدّونا عن البيت وصدّوا هدينا، فبلغ النبي ﷺ ذلك فقال: «بئس الكلام هذا، بل هو أعظم الفتوح» ـ الحديث).
(شرف الدين)

(٢) صحيح مسلم: ج ٣ ص ١٤١٢ ح ١٧٨٥ باب صلح الحديبية/ دار إحياء التراث.

(٣) راجع تاريخ الطبري: ج ٢ ص ٢٨٠/ الاستقامة.
وراجع السيرة الحلبية: ج ٣ ص ١٩/ المكتبة الإسلامية بيروت، والسيرة الدحلانية: ج ٢ ص ١٧٧ بهامش الحلبية، وشرح ابن أبي الحديد: ج ١٢ ص ٥٩/ الحلبي بمصر.

(٤) (في صفحة [٢٥٦] من جزئه [الثالث ط/ دار إحياء التراث]).
(شرف الدين)

لرسول الله، وليس يعصي ربه وهو ناصره فاستمسك بغرزه[1] فوالله إنه على الحق. قلت: أليس كان يحدثنا أن سنأتي البيت ونطوف به؟ قال: بلى أفأخبرك أنك تأتيه العام. قلت: لا، قال: فإنك آتيه ومطوف به. قال عمر رضي الله عنه فعملت لذلك أعمالاً[2] قال: فلما فرغ رسول الله ﷺ من قضية الكتاب (الذي كتبه يومئذٍ في الصلح) قال ﷺ لأصحابه: «قوموا فانحروا ثم احلقوا». قال: فوالله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات» ـ الحديث. وأخرجه الإمام أحمد من حديث المسوّر بن مخرمة، ومروان بن الحكم في مسنده[3].

وذكر الحلبي في غزوة الحديبية من سيرته[4] «أن عمر جعل يردُّ على رسول الله ﷺ الكلام، فقال له أبو عبيدة بن الجرّاح: ألا تسمع يابن الخطاب رسول الله ﷺ يقول ما يقول، نعوذ بالله من الشيطان الرجيم. قال الحلبي: وقال رسول الله ﷺ يومئذٍ: يا عمر إني رضيت وتأبى».

وقال الحلبي وغيره: «إن عمر كان بعد ذلك يقول: ما زلت أصوم وأتصدّق وأصلّي وأعتق مخافة كلامي الذي تكلّمت به[5]... إلى آخر ما هو مأثور عنه في هذه القضية».

وأنكر يوم بدر أخذ الفداء من الأسرى وإطلاق سراحهم، وكان من رأيه أن يعمد حمزة إلى أخيه العباس فيقتله، ويأخذ علي أخاه عقيلاً فيقتله، وهكذا كل مسلم له قرابة في أسرى المشركين يقتله بيده حتى لا يبقى منهم أحد، فأعرض رسول الله ﷺ عن هذا الرأي[6]، تعبّد بالوحي الموافق للرحمة والحكمة ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ

---

(١) (الغرز ركاب من جلد يضع الراكب رجله فيه، فيكون المعنى اعتلق به وأمسكه، واتبع قوله وفعله، ولا تخالفه. فاستعار له الغرز كالذي يمسك بركاب الراكب ويسير بسيره، وفي القاموس: غرز كسمع أطاع السلطان بعد عصيان. وعلى هذا فلفظ غرزه هنا مصدر غرز فيكون المعنى استمسك بطاعته بعد العصيان). **(شرف الدين)**

[وراجع أساس البلاغة/ الزمخشري/ ص ٤٤٨].

(٢) (لا تخفى دلالة كلمته هذه على أن أعماله كانت عظيمة وبسببها لم يمتثلوا أمره إياهم بالنحر حتى أمرهم بذلك ثلاثاً كما سنسمعه في الأصل). **(شرف الدين)**

(٣) (راجع آخر الصفحة ٢٣٠ من جزئه الرابع) دار صادر. **(شرف الدين)**

(٤) (في الصفحة ١٩ من الجزء الثالث). [المكتبة الإسلامية بيروت] **(شرف الدين)**

(٥) السيرة الحلبية: ج ٣ ص ١٩ والسيرة الدحلانية: ج ٢ ص ١٨٥ بهامش الحلبية.

(٦) راجع تاريخ الطبري: ج ٢ ص ١٦٩ فقد أخرج نحوه، وفيه تمكن حمزة من أخ له فيضرب عنقه. قلت وهل للحمزة يوم بدر أخ غير العباس؟! =

﴿يُوحَىٰ، عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ﴾(١) لكنّ الجاهلين بعصمته وحكمته ﴿لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓاْ إِنَّمَا﴾(٢) كان الحق في هذه الواقعة مع عمر رحمه الله، معتمدين في ذلك على أحاديث اختلقها بعض المنافقين من أعداء الله و﴿مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ﴾(٣)، ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾(٤) وقد امعنوا في التيه وأوغلوا في الجهل وتسكّعوا في تفسير قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِنَبِىٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْـَٔاخِرَةَ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ، لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾(٥) حيث اشتبهت عليهم في هذه الآية معالم القصد وعميت لديهم فيها وجوه الرشد، فقالوا بنزولها في التنديد برسول الله ﷺ وأصحابه، حيث آثروا - بزعم هؤلاء الجهلاء - عرض الدنيا على الآخرة، فاتخذوا الأسرى وأخذوا منهم الفداء قبل أن يثخنوا في الأرض، وزعموا أنه لم يسلم يومئذٍ من الخطيئة إلا عمر، وأنه لو نزل العذاب لم يفلت منه إلا ابن الخطاب، ورووا في ذلك من الروايات الموضوعة ما شاءه جهلهم، واقتضاه نفاق الواضعين وعداوتهم.

وكذب من زعم أنه ﷺ اتخذ الأسرى وأخذ منهم الفداء قبل أن يثخن في الأرض، فإنه، بأبي وأمي، إنما فعل ذلك بعد أن أثخن في الأرض، وقتل صناديد قريش وطواغيتها، كأبي جهل وعتبة وشيبة والوليد وحنظلة إلى سبعين من رؤوس الكفر وزعماء الضلال(٦)، كما هو معلوم بالضرورة الأوّلية، فكيف يمكن بعد هذا أن يتناوله ﷺ اللوم المذكور في الآية: تعالى الله عما يقول الظالمون علوّاً كبيراً؟!

والصواب أن الآية إنما نزلت في التنديد بالذين كانوا يودّون العِير من أصحابه على ما حكاه الله تعالى عنهم بقوله في هذه الواقعة عزّ من قائل: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى

= وراجع السيرة الحلبية: ج ٢ ص ١٩٠، والسيرة الدحلانية: ج ١ ص ٤٠٧ بهامش الحلبية، وشرح النهج: ج ١٢ ص ٦٠/ الحلبي بمصر.

(١) النجم: ٣ ـ ٥.

(٢) البقرة: ٢٧٥.

(٣) يوسف: ٤٠.

(٤) الأنعام: ٩١، الزمر: ٦٧.

(٥) الأنفال: ٦٧ ـ ٦٨.

(٦) ذكر ذلك كل من كتب عن غزوة بدر من السير والمغازي وكتب التاريخ. راجع: تاريخ الطبري/ ج ٢ ص ١٥٩.

﴿ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[1] وكان ﷺ قد استشار أصحابه، فقال لهم[2]: إن القوم قد خرجوا على كل صعب وذلول فما تقولون العِير أحبُّ إليكم أم النفير؟ قالوا: بل العِير أحبّ إلينا من لقاء العدو. وقال بعضهم حتى رآه ﷺ مصرًّا على القتال: هلاّ ذكرت لنا القتال لنتأهب له إنا خرجنا للعِير لا للقتال، فتغير وجه رسول الله ﷺ فأنزل الله تعالى: ﴿كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ، يُجَٰدِلُونَكَ فِى ٱلْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ﴾[3] [4].

وحيث أراد الله عزَّ وجلَّ أن يقنعهم بمعذرة النبي ﷺ في إصراره على القتال وعدم مبالاته بالعِير وأصحابه قال عزَّ من قائل: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ﴾ من الأنبياء المرسلين قبل نبيكم محمد ﷺ: ﴿أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ فنبيكم لا يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض على سنن غيره من الأنبياء عليهم السلام، ولذلك لم يبال إذ فاته أسر أبي سفيان وأصحابه حين هربوا بعِيرهم إلى مكة، لكنكم أنتم ﴿تُرِيدُونَ﴾ إذ تودّون أخذ العير وأسر أصحابه ﴿عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ﴾ باستئصال ذات الشوكة من أعدائه ﴿وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ والعزة والحكمة تقتضيان يومئذٍ اجتثاث عزّ العدو وإطفاء جمرته. ثم قال تنديداً بهم وتهديداً لهم ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ﴾ في علمه الأزلي بأن يمنعكم من أخذ العِير وأسر أصحابه لأسّرتم القوم وأخذتم عِيرهم، ولو فعلتم ذلك ﴿لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ﴾ قبل أن تثخنوا في الأرض ﴿عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ هذا معنى الآية الكريمة[5] وحاشا الله أن يريد منها ما ذكره أولئك الجهلاء.

بقي هنا أمر ننبهك إليه لتكون على يقين بمعذرة المتأوّلين، وهو أن النبي ﷺ قال لأصحابه[6] ـ يوم التقى الجمعان في بدر ـ: «قد عرفت رجالاً من بني هاشم وغيرهم

---

(١) الأنفال: ٧.

(٢) (كما في السيرتين الحلبية [ج ٢ ص ١٤٩/ المكتبة الإسلامية/ بيروت] والدحلانية [ج ١ ص ٣٧١ بهامش الحلبية] وغيرهما من الكتب المشتملة على ذكر هذه الواقعة). **(شرف الدين)**

(٣) الأنفال: ٥ ـ ٦.

(٤) وراجع تفسير ابن كثير: ج ٢ ص ٢٩٩/ دار المعرفة، وتفسير الكشاف: ج ٢ ص ١٩٨/ دار الكتاب العربي.

(٥) (يجوز أن يكون المعنى ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ﴾ في علمه الأزلي بأن لا يعذّبكم والنبي فيكم كما صرحت به محكمات الفرقان ﴿لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ﴾ به من الرأي والعزم في شأن العِير وأصحابه ﴿عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾) **(شرف الدين)**

(٦) (كما في تاريخي ابن جرير [ج ٢ ص ١٥١ ط الاستقامة] وابن الأثير [ج ٢ ص ١٢٨/ بيروت] وسيرتي =

أُخرجوا إكراهاً، فمن لقي منكم أحداً من بني هاشم فلا يقتله، ومن لقي العباس بن عبد المطلب فلا يقتله، فإنه أُخرج كرهاً». نهى عن قتل بني هاشم عموماً، وعن قتل العباس منهم بالخصوص حين كانوا في ساحة القتال لكونهم مكرهين على ذلك، فالعجب ممن اقترح بعدها عليه، بأبي هو وأُمي، أن يقتل العباس وعقيلاً بيدي أخويهما حمزة وعلي[١] فهل هذا من مظاهر رفقهِ بالنبي وأهل بيته ﷺ، أو من موارد تعبّده بنصوصه المقدسة؟! كلاّ بل هو من الشواهد على أنه كان يؤثر رأيه على التعبّد بها كما لا يخفى.

وقد استاء أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة من نهي النبي ﷺ عن قتل العباس وسائر بني هاشم حتى قال (كما في تاريخي ابن الأثير وابن جرير وسيرتي الحلبي والدحلاني وغيرهما): «أنقتل آباءنا وأبناءنا وإخواننا ونترك العباس، والله لئن لقيته لألجمنّه بالسيف، فبلغ النبي ذلك فقال لعمر: «يا أبا حفص أما تسمع قول أبي حذيفة، أيضرب وجه عم رسول الله بالسيف[٢]؟ فانظر كيف استنجده للدفاع عن عمه وأعجب من اقتراحه بعد ذلك عليه قتله».

وقد ذكر المؤرخون كافة أنه لمّا أمسى العباس مأسوراً بات رسول الله ـ بأبي هو وأمي ـ ساهراً، فقال له الصحابة: «يا رسول الله ما لَكَ لا تنام؟ فقال: سمعت تضوّر العباس في وثاقه فمنع مني النوم فقاموا إليه فأطلقوه فنام رسول الله ﷺ»[٣].

وإن رحمته ﷺ للعالمين ورأفته بالمؤمنين وإشفاقه على عشيرته الأقربين وخصوصاً على أبي الفضل صنو أبيه والبقية من أهليه لممّا هو غنيٌّ عن البيان. ومن ذا يجهل حرصه يومئذٍ على سلامتهم ورغبته التامة في بقائهم ليفوزوا بعد ذلك بخدمته، وكانوا

= الدحلاني [في ج ١ ص ٣٨٨ بهامش الحلبية] والحلبي [في ج ٢ ص ١٦٨/ المكتبة الإسلامية] وغيرهما).
(شرف الدين)
وراجع سيرة ابن هشام: ج ٢ ص ٢٨١/ مصطفى الحلبي وأولاده/ مصر، شرح النهج لابن أبي الحديد: ج ١٤ ص ١٨٢.

(١) تقدم تخريجه، هامش ٢، ص ١٥٤.

(٢) راجع تاريخ ابن الأثير: ج ٢ ص ١٢٩.
وتاريخ الطبري: ج ٢ ص ١٥١، والسيرة الحلبية: ج ٢ ص ١٦٨.
والسيرة الدحلانية: ج ١ ص ٣٨٨ ـ ٣٨٩ بهامش الحلبية.
وراجع سيرة ابن هشام: ج ٢ ص ٢٨١، وشرح النهج: ج ١٤ ص ١٨٣.

(٣) تاريخ الطبري: ج ٢ ص ١٦٠، والكامل/ لابن الأثير: ج ٢ ص ١٢٨ بيروت/ ١٩٦٥.

في الواقع مؤمنين لكنّهم لم يتمكنوا من الهجرة إليه فأُكرهوا على الخروج كما نصَّ عليه النبي ﷺ فاقترح قتلهم، والحال هذه أكبر شاهد على أنهم كانوا يؤثرون إرادتهم في مثل هذا المقام على التعبد بإرادته وأوامره عليه وآله الصلاة والسلام.

ولهم في أُحد حالات تشهد بما قلناه، وذلك أن رسول الله ﷺ قد استقبل المدينة في هذه الغزوة، وترك أُحداً خلف ظهره وجعل الرماة وراءه، وكانوا خمسين رجلاً أمّر عليهم عبدالله بن جبير[1] وقال له ـ فيما نصّ عليه المؤرخون والمحدثون كافة ـ: انضح عنّا الخيل بالنبل لا يأتونا من خلفنا، واثبت[2] مكانك إن كانت لنا أو علينا، وحضّهم على ذلك بما لا مزيد عليه، وشدّد عليهم الأمر في طاعة أميرهم عبدالله ـ لكنهم (واأسفاه) لم يتعبّدوا يومئذٍ بأوامره ونواهيه ﷺ ترجيحاً لآرائهم عليها، وذلك حيث حمي الوطيس واشتدّ بأس المسلمين بسطوة حيدرة الكرار على فيالق المشركين، وصولته على أصحاب لوائهم وهم ثمانية من بني عبد الدار، كانوا أُسود الوقائع، وأحلاس الخيل، وتاسعهم عبدهم صواب كان من طينتهم وعلى شاكلتهم، فقتلهم أمير المؤمنين[3] واحداً بعد واحد وبقي لواؤهم مطروحاً على الأرض لا يدنو منه أحد، فانكشف الكفار حينئذٍ عن المسلمين هاربين على غير انتظام، ودخل المسلمون عسكرهم ينهبون ما تركوه من أسلحة وأمتعة وذخائر ومؤن، فلما نظر الرماة إلى المسلمين وقد أكبّوا على الغنائم دفعهم الطمع في النهب إلى مفارقة محلّهم[4] الذي

---

(١) عبدالله بن جبير بن النعمان الأنصاري أخو خوّات بن جبير. شهد بدراً والعقبة واستشهد بأُحد وكان أمير الرماة. كما في ترجمته من الإصابة: ج ٢ ص ٢٨٦/ دار إحياء التراث، وأسد الغابة: ج ٣ ص ١٩٤/ دار إحياء التراث.

(٢) (راجع تأريخي الطبري [ج ٢ ص ١٩٢ ـ ١٩٣] وابن الأثير [ج ٢ ص ١٥٢/ بيروت ١٩٦٥] وغيرهما تجد قوله ﷺ هذا بعينه: وكل من أرّخ واقعة أُحد ذكره أو أشار إليه). **(شرف الدين)**

وراجع مغازي الواقدي: ج ١ ص ٢٢٤ وراجع السيرة الحلبية: ج ٢ ص ٢٢٢/ المكتبة الإسلامية/ بيروت، والسيرة الدحلانية: ج ٢ ص ٢٥ بهامش الحلبية.

(٣) (نصّ ابن الأثير في غزوة أُحد من كامله [ج ٢ ص ١٥٤/ بيروت ١٩٦٥] على أن الذي قتل أصحاب اللواء يومئذٍ علي بن أبي طالب، وصرّح بذلك غير واحد من المؤرّخين والمحدّثين). **(شرف الدين)**

وراجع تاريخ الطبري: ج ٢ ص ١٩٧.

(٤) (كما في غزوة أُحد من تاريخ ابن الأثير [ج ٢ ص ١٥٣/ بيروت ١٩٦٥] وغيره من سائر كتب السير والأخبار). **(شرف الدين)**

وراجع مغازي الواقدي: ج ١/ ص ٢٣٩.

أمروا أن لا يفارقوه فنهاهم أميرهم عبدالله بن جبير فلم ينتهوا وقالوا: ما مقامنا ها هنا وقد انهزم المشركون. فقال عبدالله[1]: «والله لا أجاوز أمر رسول الله ﷺ وثبت مكانه مع أقل من عشرة. فنظر خالد بن الوليد المخزومي إلى قلة من في الجبل من الرماة فكرَّ بالخيل عليهم[2] ومعه عكرمة بن أبي جهل، فقتلوهم ومثّلوا بعبدالله بن جبير فأخرجوا حشوة بطنه، وهجموا على المسلمين وهم غافلون وتنادوا بشعارهم يا للعزى يا لهبل، ووضعوا السيوف في المسلمين وهم آمنون فكان البلاء، وقتل حمزة سيد الشهداء وسبعون من صناديد المهاجرين والأنصار، وأُصيب النبي - بأبي هو وأمي - بجروح يقرح القلوب ذكرها ويهيج الأحزان بيانها، فجزاه الله عنا خيراً ما جزى نبياً عن أُمته، وإنما كان هذا البلاء كله بعدم تعبّدهم بأوامره ونواهيه المقدسة عفا الله تعالى عنهم.

ولهم ثمة واقعة ثانية قدّموا فيها رأيهم أيضاً، وهي أعظم من الأولى. وذلك أنه لما اشتدّ البلاء بهجوم خالد على المسلمين تركوا سيد الأنبياء بين أولئك الأعداء، وأسلموه لأحقادهم البدرية وضغائنهم الكفرية، وفرّوا مصعدين لا يلوون على أحد، والرسول يدعوهم في أُخراهم فلا يلبّونه كما حكاه الله عزّ وجلَّ حيث يقول[3]: ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ فَأَثَـٰبَكُمْ غَمًّۢا بِغَمٍّ﴾[4] ولم يثبت معه إلاّ نفر يسير لا يزيدون على أربعة عشر رجلاً[5] يحمل لواءهم علي بن أبي طالب[6]. وله ثمة مواقف شكرها الله له ورسوله وجبرائيل والمؤمنون، حيث قام في نصرة النبي ﷺ على ساقه وشدّ لها حيازيمه، فحمل على جموع الأعداء حملته

---

(١) (كما في تاريخ ابن الأثير [ج ٢ ص ١٥٣ ـ ١٥٤] وغيره). **(شرف الدين)**
وراجع تفسير الرازي: ج ٩ ص ٣٦ ومغازي الواقدي: ج ١ ص ٢٢٩ ـ ٢٣٠.

(٢) (صرّح بهذا كل من أرّخ غزوة أُحد فراجع ما شئت من كتب السير والأخبار). **(شرف الدين)**
راجع تاريخ الطبري: ج ٢ ص ١٩٤ وتاريخ ابن الأثير: ج ٢ ص ١٥٤. ومغازي الواقدي: ج ١ ص ٢٣٢.

(٣) (أجمع المفسرون والمحدّثون والمؤرّخون على نزول هذه الآية في هذه الواقعة). **(شرف الدين)**
راجع تفسير الرازي: ج ٩ ص ٣٨ ـ ٣٩ ومغازي الواقدي: ج ١ ص ٣٢٣ والسيرة الدحلانية: ج ٢ ص ٣٦ بهامش الحلبية.

(٤) آل عمران: ١٥٣.

(٥) (كما في تاريخ ابن الأثير [ج ٢ ص ١٥٥] وغيره). **(شرف الدين)**
وراجع مغازي الواقدي: ج ١ ص ٢٤٠ فإنه ذكرهم بأسمائهم.

(٦) (لا كلام في أن حامل لواء المسلمين يوم أُحد إنما كان أولاً مصعب بن عمير، فلمّا استشهد رضي الله عنه حمله عليّ باتفاق أهل الأخبار، ولم يزل يومئذٍ حاملاً له حتى انتهى القتال). **(شرف الدين)**

العظيمة، فكشفهم عن النبي وقد أُثخن ـ بأبي هو وأمي ـ فجعل تارة يدافع عنه الأعداء، وأخرى ينقل له الماء من المهراس في درقته فيغسل جرحه[١]، وجعل ﷺ كلّما أبصر جماعة من الأعداء يقول: اكفنيهم يا علي[٢]، فيشدّ عليهم بسيفه فلا يرجع حتى يفرّق شملهم، ويمزّق جمعهم، وقد عجبت بذلك ملائكة السماء من مواساته فقال جبرائيل عليه السلام[٣]: يا رسول الله هذه للمواساة. فقال ﷺ: «إنه مني وأنا منه»، فقال جبرائيل عليه السلام: وأنا منكما. وسمعوا حينئذٍ منادياً ينادي: لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي[٤].

شطّ بنا القلم عن المقصود فلنعد إليه فنقول: إن القوم أسلموا رسول الله ﷺ وأوغلوا في الهرب حتى قال المحدّثون والمؤرخون واللفظ لابن الأثير في كامله: «قد انتهت الهزيمة بجماعة المسلمين وفيهم عثمان بن عفان وغيره إلى الأعوص فأقاموا به ثلاثاً ثم أتوا النبي ﷺ فقال لهم حين رآهم: «لقد ذهبتم فيها عريضة»[٥].

هذا مع ما سمعوه من النواهي الصريحة في تحريم ذلك، وحسبك منها قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلْأَدْبَارَ﴾[٦].

وهناك نصّ آخر عدل البعض عن العمل به أيضاً، وذلك أنه لما اشتدّ البلاء، وعظم الخطب بفرار المسلمين أرهف المشركون لقتل رسول الله ﷺ غِرارَ عزمهم،

راجع تاريخ الطبري: ج ٢ ص ١٩٩.

(١) (كلّ من أرّخ غزوة أُحد من الأوّلين والآخرين ذكر نقلَ عليٍّ الماءَ من المهراس بدرقته إلى رسول الله ﷺ فراجع). **(شرف الدين)**

راجع تاريخ الطبري ج ٢ ص ٢٠٠ ـ ٢٠١/ ط الاستقامة، وتاريخ ابن الأثير: ج ٢ ص ١٥٧، ومغازي الواقدي ج ١ ص ٢٤٩.

(٢) (راجع غزوة أُحد من تاريخ ابن الأثير [ج ٢ ص ١٥٤/ دار صادر] وغيره). **(شرف الدين)**

(٣) (كما في تاريخ ابن الأثير [ج ٢ ص ١٥٤] وابن جرير [ج ٢ ص ١٩٧] وسيرتي الحلبي [ج ٢ ص ٢٣٦] والدحلاني وغيرهما). **(شرف الدين)**

(٤) (راجع غزوة أُحد من تاريخ ابن جرير [ج ٢ ص ١٩٧] وابن الأثير [ج ٢ ص ١٥٤] والسيرة الحلبية [ج ٢ ص ٢٣٦] وغيرها تجد هذا النداء). **(شرف الدين)**

وراجع الأغاني/ لأبي الفرج ج ١٥ ص ١٩٢ ط/ دار الكتب، ومناقب ابن المغازلي: ص ١٩٧ ـ ١٩٨ ح ٢٣٤ و٢٣٥ نحوه/ ط ١/ المطبعة الإسلامية، ومناقب الخوارزمي: ص ١٠٣ نحوه/ مكتبة نينوى، شرح ابن أبي الحديد: ج ١٤ ص ٢٥١/ البابي الحلبي، تذكرة الخواص/ لسبط ابن الجوزي: ص ٢٦.

(٥) الكامل/ لابن الأثير: ج ٢ ص ١٥٨/ دار صادر/ بيروت.

(٦) الأنفال: ١٥.

وأرصدوا لذلك جميع أُهبهم، فتعاقد خمسة من شياطينهم على ذلك كانوا كالفدائية في هذا السبيل، وهم عبدالله بن شهاب الزهري وعتبة بن أبي قاص وابن قميئة الليثي وأبيّ ابن خلف وعبدالله بن حميد الأسدي القرشي لعنهم الله وأخزاهم، فأمّا ابن شهاب فأصاب جبهته الميمونة، وأما عتبة فرماه (تبت يداه) بأربعة أحجار فكسر رباعيته وشق شفته، وأما ابن قميئة ـ قاتله الله ـ فكمّ وجنته ودخل من خلف المغفر فيها، وعلاه بالسيف ـ شلّت يداه ـ فلم يطق أن يقطع فسقط ﷺ إلى الأرض. وأما أُبيُّ بن خلف فشدّ عليه بحربته فأخذها رسول الله منه وقتله بها، وأما عبدالله بن حميد فقتله أبو دجانة الأنصاري، شكر الله سعيه وأعلى في الجنان مقامه، فإنه ممن أبلي يومئذٍ بلاءً حسناً، ثم حمل ابن قميئة على مصعب بن عمير وهو يظنّه رسول الله ﷺ فقتله ورجع إلى قريش يبشرهم بقتل محمد، فجعل الناس يقولون: قُتل محمد قُتل محمد[1]، فانخلعت قلوب المسلمين جزعاً وكادت نفوسهم أن تزهق هلعاً، وأوغلوا في الهرب مدلهين مدهوشين لا يرتابون في قتل رسول الله ﷺ وقد سقط في أيديهم، وكان أول من عرف أن رسول الله ﷺ حيٌّ هو كعب بن مالك. قال[2]: «فناديت يا معشر المسلمين ابشروا هذا رسول الله حيّ لم يقتل، فأشار إليه النبي ﷺ أن انصت مخافة أن يسمعه العدو فيثب عليه، فسكت الرجل ثم أشرف أبو سفيان على المسلمين فقال: أفي القوم محمد؟ فقال رسول الله ﷺ: «لا تجيبوه»[3]، مخافة أن يُعرفَ أنه حيّ فيشدّ عليه بمن معه من أعداء الله ورسوله ثم نادى: أنشدك الله يا عمر أقتلنا محمداً؟ فقال عمر: اللهم لا، وإنه والله ليسمع كلامك. فقال أبو سفيان: أنت أصدق من ابن قميئة[4]، وأنت تراه قد أجاب أبا سفيان مع نهيه ﷺ إياهم عن جوابه، وما ذاك إلا لكونه متأوّلاً وحسبك بهذا دليلاً على معذرة المتأوّلين.

---

(١) راجع تاريخ ابن الأثير: ج ٢ ص ١٥٥، وتاريخ الطبري: ج ٢ ص ١٩٩ وغيرها من السير والمغازي.

(٢) (كما في غزوة أُحد من تاريخ ابن الأثير [ج ٢ ص ١٦٠] وغيره). **(شرف الدين)**
وراجع تاريخ الطبري: ج ٢ ص ٢٠٠.

(٣) (كما في غزوة أُحد من تاريخ ابن الأثير [ج ٢ ص ١٦٠] وابن جرير [ج ٢ ص ٢٠٥] ومن طبقات ابن سعد [ج ٢ ص ٤٧/ دار صادر] ومن السيرتين الحلبية [ج ٢ ص ٢٤٥] والدحلانية [ج ٢ ص ٥٢ بهامش الحلبية] وسائر الكتب المشتملة على هذه الغزوة). **(شرف الدين)**

(٤) (فيما رواه عنه كلٌّ من أرّخ غزوة أحد كابن سعد في طبقاته [ج ٢ ص ٤٧] وابن جرير [ج ٢ ص ٢٠٦] وابن الأثير [ج ٢ ص ١٦٠] وسائر أهل السير والأخبار). **(شرف الدين)** =

وأنكر رسول الله ﷺ يوم مات المنافق ابن أُبيّ[١] حيث جاء ابنه فقال: يا رسول الله أعطني قميصك أكفّنه فيه، وأصلي عليه وأستغفر له، فأعطاه قميصه وقال: «إذا فرغت منه فآذنا». ولم يكن ﷺ حينئذٍ قد نهى عن الصلاة على المنافقين[٢]. وكانت الحكمة فيما فعله ﷺ بالغة، وقيل له ﷺ[٣] لِمَ وجهت قميصك إليه يكفن فيه؟ فقال: «إن قميصي لن تغني عنه من الله شيئاً، وإني أُؤمل أن يدخل بهذا السبب في الإسلام خلق كثير. فروي أنه أسلم بهذا السبب ألف من الخزرج[٤]، ولكن عمر لم يدرك الحكمة فيما فعله رسول الله ﷺ فأنكر عليه فعله حتى جذبه بردائه وهو واقف للصلاة عليه. والقضية ثابتة أخرجها البخاري في الصفحة الثانية من كتاب اللباس من صحيحه[٥]، ورواها كافة محدّثي السنّة ومؤرخيهم[٦]، وقد بلغت القحة هنا ببعض الجاهلين مبلغاً لا يليق بذي دين والأولى بفصولنا الإعراض عن فضولهم.

وأنكر عليه أمره ﷺ أبا هريرة أن يبشر بالجنة كل من لقيه من أهل التوحيد، حيث اقتضت الحكمة يومئذٍ تنشيط الموحّدين وتشويق الناس إلى التوحيد، وترغيبهم في الإسلام بتسهيل الأمر عليهم، وكانت الحاجة في تلك الأوقات إلى ذلك شديدة فأنكر عمر ذلك وضرب أبا هريرة ـ وهو رسول النبي ﷺ ردعاً له عن أداء ما أمره به رسول الله ـ ضربةً خرَّ بها إلى الأرض، والقضية ثابتة فراجعها في صحيح مسلم[٧].

= وراجع السيرة الحلبية ج ٢ ص ٢٤٥، والسيرة الدحلانية بهامش الحلبية: ج ٢ ص ٥٢، ومغازي الواقدي ج ١ ص ٢٩٧.

(١) هو عبدالله بن أُبي ابن سلول كهف المنافقين.

(٢) (فيما رواه أصحابنا عن أئمة الهدى من آل محمد ﷺ ونقله صاحب مجمع البيان [ج ٥ ص ٧٥/ دار إحياء التراث] عن ابن عباس وجابر وقتادة). **(شرف الدين)**

(٣) (في رواية ذكرها صاحب مجمع البيان [ج ٥ ص ٥٧] في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا﴾ من سورة التوبة: ٨٤). **(شرف الدين)**

(٤) (نقل الإمام الطبرسي هذه الرواية في تفسير الآية [٨٤: التوبة] من مجمع البيان [ج ٥ ص ٧٥] عن الزجاج). **(شرف الدين)**

(٥) صحيح البخاري: ج ٧ ص ١٨٥/ دار إحياء التراث.

(٦) راجع: صحيح البخاري: ج ٦ ص ٨٥/ تفسير سورة براءة، وصحيح مسلم/ كتاب صفات المنافقين: ج ٤ ص ٢١٤١ ح ٢٧٧٤/ دار إحياء التراث، والكامل/ لابن الأثير: ج ٢ ص ٢٩١ ـ ٢٩٢، وشرح ابن أبي الحديد: ج ١٢ ص ٥٥/ الحلبي.

(٧) (في باب من لقي الله بالإيمان وهو غير شاك فيه دخل الجنة وحرم على النار، وهو في أوائل الجزء الأول [ص ٥٩ ـ ٦٠ ح ٣١] من الصحيح). **(شرف الدين)**

وترك أبو بكر وعمر قتل رجل أمرهما النبي ﷺ بقتله وأخبرهم أنه لو قتل ما اختلف بعده اثنان، في قضية مستفيضة أخرجها المحدّثون بأسانيدهم المعتبرة ونقلها أهل السير والأخبار(١). وحسبك منها ما أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في الجزء الثالث من مسنده من حديث أبي سعيد الخدري قال: «إن أبا بكر جاء إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إنّي مررت بوادي كذا وكذا فإذا رجل متخشّع حسن الهيئة يصلّي. فقال له النبي ﷺ: «اذهب إليه فاقتله» قال: فذهب إليه أبو بكر فلما رآه على تلك الحال كره أن يقتله، فرجع إلى رسول الله ﷺ قال: فقال النبي ﷺ لعمر اذهب فاقتله، فذهب عمر فرآه على تلك الحال التي رآه أبو بكر. فكره أن يقتله. قال: فرجع فقال يا رسول الله إني رأيته يصلّي متخشّعاً فكرهت أن أقتله. قال «يا علي اذهب فاقتله» قال: فذهب علي فلم يره، فرجع علي فقال: يا رسول الله إنّي لم أره. قال: فقال النبي ﷺ «إن هذا وأصحابه يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ثم لا يعودون فيه حتى يعود السهم في فوقه، فاقتلوهم هم شرُّ البريّة»(٢).

وأخرج أبو يعلى في مسنده(٣) ـ كما في ترجمة ذي الثدية من إصابة ابن حجر ـ عن أنس قال: «كان في عهد رسول الله ﷺ رجل يعجبنا تعبّده واجتهاده وقد ذكرنا ذلك لرسول الله ﷺ باسمه فلم يعرفه، فوصفناه بصفته فلم يعرفه، فبينما نحن نذكره إذ طلع الرجل قلنا: هو هذا. قال: «إنّكم لتخبروني عن رجل إن في وجهه لسفعة من الشيطان»، فأقبل حتى وقف عليهم ولم يسلّم، فقال له رسول الله ﷺ: «أُنشدك الله هل قلت حين وقفت على المجلس ما في القوم أحد أفضل مني أو خير مني؟» قال: اللهم نعم. ثم دخل يصلّي فقال رسول الله ﷺ: «مَن يقتل الرجل؟» فقال أبو بكر: أنا، فدخل عليه فوجده يصلّي، فقال: سبحان الله أقتل رجلاً يصلّي؟! فخرج فقال رسول الله ﷺ: «ما فعلت؟» قال: كرهت أن أقتله وهو يصلّي، وأنت قد نهيت عن قتل المصلين. قال: «مَن يقتل الرجل» قال عمر: أنا فدخل فوجده واضعاً جبهته فقال عمر: أبو بكر أفضل مني، فخرج فقال له النبي ﷺ: «مهيم؟» قال: وجدته واضعاً جبهته لله فكرهت أن أقتله. فقال: «مَن يقتل الرجل؟» فقال علي: أنا. فقال ﷺ: «أنت إن

(١) راجع حلية الأولياء/ لأبي نعيم الأصفهاني: ج ٢ ص ٣١٧ وج ٣ ص ٢٢٧. وراجع تاريخ ابن كثير ج ٧ ص ٢٩٨.
(٢) مسند أحمد بن حنبل: ج ٣ ص ١٥/ دار صادر.
(٣) مسند أبي يعلى: ج ١ ص ٩٠ ح ٩٠/ ط دار المأمون للتراث/ دمشق.

أدركته»، فدخل عليه فوجده قد خرج، فرجع إلى الرسول ﷺ فقال: «مهيم؟» قال: وجدته قد خرج. قال: «لو قتل ما اختلف من أمتي رجلان»[1].

وأخرجه الحافظ محمد بن موسى الشيرازي في كتابه[2] الذي استخرجه من تفاسير يعقوب بن سفيان[3]، ومقاتل بن سليمان[4]، ويوسف القطان[5]، والقاسم بن سلام[6]، ومقاتل بن حيان[7]، وعلي بن حرب[8]، والسدي[9]، ومجاهد[10]، وقتادة[11]، ووكيع[12]، وابن جريح[13]، وأرسله إرسال المسلّمات جماعة من الاثبات، كابن عبد

---

(١) الإصابة: ج ٢ ص ٣٤١ ط دار الكتب العلمية/ بيروت/ ١٩٩٥.

(٢) كما في الطرائف لابن طاوس: ج ٢ ص ٤٢٩ وفيه عن محمد بن مؤمن الشيرازي.

(٣) يعقوب بن سفيان بن جوان الفارسي الفسوي أبو يوسف من كبار حفاظ الحديث توفي بالبصرة سنة ٢٧٧ هـ[الأعلام/ للزركلي: ج ٨ ص ١٩٨].

(٤) مقاتل بن سليمان البلخي ت سنة ١٥٠ هـ كان متروك الحديث.
تهذيب التهذيب: ج ١٠ ص ٢٨٤، ميزان الاعتدال: ج ٣ ص ١٩٦ ط ١، تاريخ بغداد: ج ١٣ ص ١٦٨، الأعلام: ج ٧ ص ٢٨١.

(٥) يوسف بن موسى بن راشد الإمام المحدث الفقيه، أبو يعقوب الكوفي القطان نزيل بغداد ت سنة ٢٥٣هـ. [راجع ترجمته في سير أعلام النبلاء: ج ١٢ ص ٢٢١ ـ ٢٢٢/ ط مؤسسة الرسالة/ بيروت].

(٦) القاسم بن سلام الهروي أبو عبيد ت ٢٢٤ هـ من أهل هراة ولد وتعلّم بها ورحل إلى بغداد، تولى القضاء بطرسوس ثماني عشرة سنة، ورحل إلى مصر سنة ٢١٣ وإلى بغداد. وكان منقطعاً للأمير عبدالله ابن طاهر. الأعلام ج ٥ ص ١٧٦.

(٧) مقاتل بن حيان النبطي أبو بسطام، مولى لبكر بن وائل، لا يصحّ له عن صحابي لقاء، كان يسكن مرو مدة، وبلخ زماناً، وله بمرو خطة ومات مقاتل بكابل. كان قد هرب من أبي مسلم إليها. [راجع مشاهير ابن حبان: ص ١٩٥/ دار الكتب العلمية].

(٨) علي بن حرب الموصلي ت سنة ٢٦٥ هـ ولد بآذربيجان، من رجال الحديث المصنفين فيه. وَفَدَ على المعتز بسامراء سنة ٢٥٤ هـ فكتب له بضياع [الأعلام: ج ٤ ص ٢٧٠].

(٩) إسماعيل بن عبد الرحمن السدي ت ١٢٨ هـ وقيل ١٢٧ تابعي من الحجاز، سكن الكوفة، صاحب التفسير والمغازي والسير، وكان عارفاً بالوقائع والأيام [الأعلام: ج ١ ص ٣١٧].

(١٠) مجاهد بن جبر ت ١٠٤هـ أبو الحجاج المكي مولى بني مخزوم، تابعي مفسر من أهل مكة، أما كتابه في التفسير، فيتقيه المفسرون، وسئل الأعمش عن ذلك فقال: كانوا يرون أنه يسأل أهل الكتاب يعني النصارى واليهود. [الأعلام: ج ٥ ص ٢٧٨/] دار القلم.

(١١) قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز أبو الخطاب السدوسي البصري ت ١١٨ هـ، كان يرى القدر. وقد يدلس في الحديث. مات بواسط في الطاعون. [الأعلام: ج ٥ ص ١٨٩].

(١٢) وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسي أبو سفيان ت ١٩٧ هـ ولد بالكوفة، وتفقه وحفظ الحديث. له كتب تفسير القرآن، والمعرفة والتاريخ، والزهد، قال ابن المدني كان وكيع يلحن ولو حدثت بألفاظه لكانت عجباً.

(١٣) عبد الملك بن عبد العزيز بن جريح ت ١٥٠هـ فقيه الحرم المكي، ورقيّ الأصل من موالي قريش وكان ممن يُفتي بالمتعة.

ربه الأندلسي عند انتهائه إلى القول في أصحاب الأهواء من الجزء الأول من عقده الفريد، وقد جاء في آخر ما حكاه في هذه القضية أن النبي ﷺ قال: إن هذا لأول قرن يطلع في أمتي لو قتلتموه ما اختلف اثنان، إنَّ بني إسرائيل افترقت اثنتين وسبعين فرقة، وإنَّ هذه الأمة ستفترق ثلاثاً وسبعين فرقة، كلّها في النار إلا فرقة[١] واحدة[٢].

وقريب من هذه القضية ما أخرجه الإمام أحمد من حديث علي - في مسنده - قال: «جاء النبي ﷺ أناس من قريش فقالوا: يا محمد إنّا جيرانك وحلفاؤك، وإن ناساً من عبيدنا قد أتوك ليس بهم رغبة في الدين، ولا رغبة في الفقه، إنما فرّوا من ضياعنا وأموالنا فارددهم إلينا. فقال لأبي بكر: «ما تقول؟» قال: صدقوا أنّهم جيرانك. قال: فتغيّر وجه النبي ﷺ ثم قال لعمر: «ما تقول؟» قال: صدقوا إنّهم لجيرانك وحلفاؤك فتغيّر وجه النبي ﷺ[٣].

وكان بعضهم يلمزه في الصدقات قال الله تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِى ٱلصَّدَقَـٰتِ فَإِنْ أُعْطُوا۟ مِنْهَا رَضُوا۟ وَإِن لَّمْ يُعْطَوْا۟ مِنْهَآ إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ﴾[٤]. وأخرج البخاري[٥]: «عن عبدالله ابن مسعود قال: قسم النبي ﷺ قسمة كبعض ما كان يقسّم فقال رجل من الأنصار: والله إنها لقسمة ما أُريد بها وجه الله. قلت: أما أنا لأقولن للنبي ﷺ، فأتيته وهو في أصحابه فساررته فشقَّ ذلك على النبي ﷺ وتغيّر وجهه وغضب حتى وددت أني لم أكن أخبرته، ثم قال: قد أوذي موسى عليه السلام بأكثر من ذلك فصبر».

وأخرج البخاري أيضاً[٦]: عن عبدالله قال: لما كان يوم حنين آثر النبي ﷺ أناساً في القسمة فأعطى الأقرع بن حابس مائة من الإبل، وأعطى عيينة مثل ذلك، وأعطى أناساً من أشراف العرب، فآثرهم في القسمة تألفاً لقلوبهم وقلوب عشائرهم وترغيباً لهم في الإسلام. فقال رجل: والله إن هذه القسمة ما عدل بها. فقلت: والله لأخبرن

---

(١) (فرقة وشيعة لفظان «بحساب الجمل» مترادفان لأن كلاً منهما ٣٨٥). **(شرف الدين)**

(٢) العقد الفريد: ج ٢ ص ٢٢٩/ دار إحياء التراث العربي.

(٣) مسند أحمد بن حنبل: ج ١ ص ١٥٥.

(٤) التوبة: ٥٨.

(٥) (في باب الصبر على الأذى من كتاب الآداب في صفحة [٣١] من الجزء [الثامن] من صحيحه). [ط دار إحياء التراث]. **(شرف الدين)**

(٦) (في أواخر كتاب الجهاد والسير في صفحة [١١٥] من الجزء [الرابع] من صحيحه، وهناك عدة أحاديث بهذا المعنى). **(شرف الدين)**

النبي ﷺ، فأتيته فأخبرته فقال: «فمن يعدل إذا لم يعدل الله ورسوله[١]، رحم الله موسى قد أُوذي بأكثر من هذا فصبر»[٢].

وأخرج الإمام أحمد من حديث عمر في الجزء الأول من مسنده عن الأعمش عن شقيق سلمان بن ربيعة قال: «سمعت عمر يقول: قسّم رسول الله قسمة فقلت: يا رسول الله لغير هؤلاء أحقّ منهم أهل الصفة قال: فقال رسول الله إنّكم تسألوني بالفحش»[٣].

وكان بعضهم يتنزّه عن الشيء يرخّص فيه رسول الله ويفعله ﷺ... أخرج البخاري عن عائشة قالت: صنع النبي ﷺ شيئاً فرخّص فيه فتنزّه عنه قوم، فبلغ ذلك النبي ﷺ فخطب فحمد الله ثم قال: «ما بالُ أقوامٍ يتنزهون عن الشيء أصنعه، فوالله إني لأعلمهم بالله وأشدهم له خشية»[٤].

وسأل رسول الله ﷺ حاطب بن بلتعة[٥] حين أرسل صحيفته إلى المشركين فقال له: «ما حملك على ما صنعت؟» قال: أردت أن يكون لي عند القوم يدّ يدفع بها عن أهلي ومالي، ليس من أصحابك أحد إلاّ له هناك من قومه من يدفع الله به عن أهله وماله. فقال رسول الله ﷺ: «صدق لا تقولوا له إلا خيراً». فقال عمر: قد خان الله ورسوله والمؤمنين دعني فلأضرب عنقه» الحديث. أخرجه البخاري في آخر كتاب استتابة المرتدين من صحيحه[٦]. وفي مواضع أخر من الصحيح[٧].

ولا يخفى ما فيه من الدلالة على ما قلناه. ولو أردنا استيفاء ما كان من هذا

---

(١) (قوله إذا لم يعدل الله ورسوله نصٌّ بأنه (بأبي وأمي) كان مأموراً من الله تعالى بتلك القسمة التي أنكرها المنافقون الجاهلون بحكمته البالغة. ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾﴾). **(شرف الدين)**

(٢) راجع صحيح البخاري: ج ٥ ص ٢١٢ باب غزوة الطائف.

(٣) مسند أحمد بن حنبل: ج ١ ص ٢٠/ دار صادر.

(٤) (في كتاب الأدب في صفحة [٣١] من الجزء [الثامن] من صحيحه). **(شرف الدين)**

باب من لم يواجه الناس بالعتاب/ ط دار إحياء التراث.

(٥) حاطب بن بلتعة: حاطب بن أبي بلتعة اللخمي: واسم أبي بلتعة عمرو بن عمير بن سلمة، (كما في أسد الغابة ج ١ ص ٤٣١) وهو الذي أرسل كتاباً إلى قريش مع امرأة يُخبرهم بقدوم النبي ﷺ لفتح مكة، فأرسل النبي ﷺ أمير المؤمنين والزبير وراء المرأة، والقصة مشهورة أخرجها جمع من الأعلام.

[راجع صحيح البخاري: ج ٥ ص ١٨٥ وذكرها في مواضع أخر من صحيحه].

(٦) صحيح البخاري: ج ٩ ص ٢٣ ـ ٢٤.

(٧) راجع صحيح البخاري: ج ٥ ص ١٨٤ باب غزوة الفتح، وج ٤ ص ٧٢ باب الجاسوس/ كتاب الجهاد والسير.

القبيل من موارد تأوّلهم في مقابل الدليل لطال الباب وخرجنا عن خطة الكتاب، فعساك تقنع بعد هذا بمعذرة المتأوّلين وتقلع عما ابتدعه طغام المرجفين.

وإن أردت المزيد وابتغيت التأكيد فخذ مني مضافاً إلى ما تلوناه، وعلاوة على ما أسلفناه دليلاً قاطعاً، وبرهاناً ساطعاً لا ترتاب بعده في معذرة المتأوّلين ولا تشك في نجاتهم يوم الدين، وحاصله أن الجمهور أجمعوا على خلافة عثمان منذ بويع حتى قتل، مع ما كان في أيامه من الأحداث التي لولا حمله فيها على التأوّل لبطلت إمامته، وسقط عن أريكة الخلافة. حسبك من تلك الأحداث ما هو معلوم بالتواتر وضرورة التاريخ، وسأتلو عليك يسيراً منها نقلاً من كتاب الملل والنِّحل للشهرستاني بعين لفظه: قال[1]: «منها ردّه الحكم بن أمية[2] إلى المدينة بعد أن طرده النبي ﷺ وكان يسمى طريد رسول الله، وبعد أن تشفّع إلى أبي بكر وعمر أيام خلافتيهما فما أجاباه إلى ذلك، ونفاه عمر من مقامه أربعين فرسخاً. قال: ومنها نفيه أبا ذر إلى الربذة، وتزويجه مروان بن الحكم بنته، وتسليمه خمس غنائم أفريقية له، وقد بلغت مئتي ألف دينار. قال: ومنها إيواؤه عبدالله بن سعد بن أبي سرح[3]، بعد أن أهدر النبي ﷺ دمه، وتوليته إياه مصر بأعمالها، وتوليته عبدالله بن عامر[4] البصرة حتى أحدث ما أحدث، إلى غير ذلك مما نقموا عليه[5].

---

(١) (في أثناء الخلاف التاسع من الاختلافات التي أوردها في المقدمة الرابعة من المقدمات الخمس التي جعلها في أول كتابه «الملل والنِّحل» فراجع).
(شرف الدين)

(٢) الحكم بن أبي العاص بن أمية الأموي أبو مروان بن الحكم لعين الرسول وطريده كان يتسمع سرّ رسول الله ﷺ ويطلع عليه من باب بيته، وكان يحكي رسول الله في مشيته، فالتفت يوماً فرآه وهو يتخلج في مشيته فقال كن كذلك.
[راجع أسد الغابة: ج ٢ ص ٣٧].

(٣) عبدالله بن سعد بن أبي سرح، أخو عثمان من الرضاعة. كان يكتب الوحي لرسول الله ثم ارتدّ مشركاً، فلمّا كان يوم الفتح أمر رسول الله بقتله ولو وجد تحت أستار الكعبة ففرّ إلى عثمان فاستأمنه من رسول الله فصمت ثم قال نعم، فلما انصرف عثمان قال رسول الله ﷺ لمن حوله: «ما صمتُّ إلا ليقوم إليه بعضكم فيضرب عنقه». راجع ترجمته في أُسد الغابة: ج ٣ ص ٢٥٩/ دار إحياء التراث.

(٤) عبدالله بن عامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس ابن خال عثمان بن عفان ولاّه البصرة وأحدث ما أحدث فيها وحمل الأموال الموجودة في بيت المال وذهب بها إلى مكة بعد مقتل عثمان وشهد الجمل مع عائشة. [راجع: المعارف/ لابن قتيبة ص ٣٢٠].

(٥) الملل والنِّحل: ج ١ ص ٣٢/ نشر مكتبة الأنجلو المصرية.

قلت: كإحراقه المصاحف[1] جمعاً للناس على قراءة واحدة كما هو مقرر معلوم، وقد نصَّ عليه المؤرخون، وأرسله ابن الأثير في كامله إرسال المسلّمات[2]، وكحمايته الحمى[3]، وإعطائه المقاتلة من مال الصدقة[4]، وإيثاره أهل بيته بالأموال[5]، وضربه عمار بن ياسر[6]، وعبدالله بن مسعود[7]، وعدم إقامته الحدّ على عبيدالله بن عمر قاتل الهرمزان[8]، وكتابه إلى أهل مصر بقتل محمد بن أبي بكر وجماعة آخرين من فضلاء المسلمين[9].

ومن موارد تأوّله أنه كان إذا خرج من مكة إلى عرفات يتمّ فيها وفي منى صلاة الظهرين والعشاء، مع أن النبي ﷺ وأبا بكر وعمر كانوا إذا خرجوا إليها يقصرون صلاتهم فيها، بل كان عثمان أول إمارته يقصر أيضاً. روى ذلك البخاري[10] في باب الصلاة بمنى من كتاب الحج من صحيحه[11].

وأنت تعلم أن عُذره في كل هذه الأمور كونه متأوّلاً مجتهداً، وبهذا حفظت عندهم عدالته وإمامته، فمن بعدها لا يقول بمعذرة المتأوّلين؟

والأبلغ من هذا كله في معذرة المتأوّلين إجماعهم على عدالة كثير من المجلبين عليه، كعائشة وطلحة والزبير وعمار بن ياسر وعمرو بن الحمق الخزاعي وعمرو بن العاص وغيرهم، ضرورة أنه لا يتسنّى لهم الحكم بإمامة المقتول وعدالة من أمر بقتله

---

(١) راجع صحيح البخاري: ج ٦ ص ٢٢٦ باب جمع القرآن.

(٢) (وذلك حيث ذكر غزوة حذيفة الباب وأمر المصاحف في صفحة ٤٢ من الجزء ٣). **(شرف الدين)**

(٣) راجع السيرة الحلبية ج ٢ ص ٧٨/ المكتبة الإسلامية بيروت وشرح ابن أبي الحديد: ج ١ ص ٦٧.

(٤) راجع الاستغاثة لأبي القاسم الكوفي ـ ت ٣٥٢ هـ: ج ١ ص ٦٣.

(٥) راجع شرح النهج: ج ١ ص ٦٧.
والسيرة الحلبية: ج ٢ ص ٧٨.

(٦) السيرة الحلبية: ج ٢ ص ٧٨.

(٧) راجع تاريخ اليعقوبي: ج ٢ ص ١٤٧.
والسيرة الحلبية: ج ٢ ص ٧٨ وفيه حبس عبد الله بن مسعود.

(٨) السيرة الحلبية: ج ٢ ص ٧٨.

(٩) راجع المعارف/ لابن قتيبة: ص ١٩٦ ط/ دار الكتب/ بمصر ١٩٦٠، والسيرة الحلبية: ج ٢ ص ٧٧.

(١٠) صحيح البخاري: ج ٢ ص ٥٥ باب الصلاة بمنى/ دار إحياء التراث.

(١١) (وأخرجه مسلم في باب قصر الصلاة بمنى من كتاب صلاة المسافر من الجزء [الأول: ص ٤٨٢ ـ ٤٨٣ ح ٦٩٤ ـ ٦٩٥/ دار الإحياء] من صحيحه بأسانيد متعددة وطرق مختلفة). **(شرف الدين)**

ونبزه باسم اليهود فقال اقتلوا نعثلاً قتل الله نعثلاً اقتلوا نعثلاً فقد كفر[1] إلاّ بناءً على ما قلناه.

وإن أردت المزيد فاعتق رقبتك من رق التقليد وانظر فيما كان من عائشة وطلحة أيام عثمان من تأليب الناس عليه، وما كان منهما بعد قتله، وانعقاد البيعة لأمير المؤمنين من الذهاب إلى البصرة طلباً بثأر عثمان، فهم غير مصيبين في إحدى الحالين، أو في كليهما قطعاً، ولكن الجمهور عذرهم أولاً وأخراً، وذلك ليس إلاّ لما قلناه وبه يتمّ ما أردناه.

وإن أوجست في نفسك ريبة فيما نقول فانظر إلى ما كان من طلحة والزبير وعائشة في البصرة مع عثمان بن حنيف الأنصاري، وحكيم بن جبلة العبدي وغيرهما من شيعة علي عليه السلام مما لا يخلو منه كتاب من كتب الأخبار. وقد اشتهر اشتهار الشمس في رائعة النهار، من القتل الذريع والنهب الفظيع والمثلة بعثمان بن حنيف حيًّا[2] هذا كله قبل مجيء أمير المؤمنين عليه السلام إلى البصرة ثم جاء:

فكان ما كان مما لست أذكره ... فظنَّ خيراً ولا تسأل عن الخبر[3]

فهل تجد وجهاً للجزم بعدالة هؤلاء، والقطع بمعذرتهم إلاّ ما يذكره الجمهور من تأوّلهم في كل ما فعلوه، وبه يتجلّى لك عذر المتأوّلين.

دع كلَّ ما ذكرناه وعرّج على رأي الجمهور في معاوية تجد هناك معذرة المتأوّلين قالباً حسيًّا، وتلفها أمامك شخصاً مرئيًّا، فإنه لما كان متأوّلاً على زعمهم، لم يقدح في عدالته عندهم الحاقه زياداً بأبيه (أبي سفيان) بدعوى أنه عاهر سمية وهي على فراش عبيد، مستنداً في ذلك إلى شهادة أبي مريم القواد الخمار مع قول رسول الله صلى الله عليه وآله: «الولد للفراش وللعاهر الحجر»[4].

---

(١) راجع: شرح ابن أبي الحديد: ج ٦ ص ٢١٥/ الحلبي، والنهاية لابن الأثير: ج ٥ ص ٨٠، لسان العرب: ج ١٤ ص ١٩٣، تاج العروس: ج ١٨ ص ١٤١.

(٢) (إن أردت التفصيل فعليك بتاريخ ابن جرير [ج ٣ ص ٤٩٠ ـ ٤٩١ حوادث سنة ٣٦] أو كامل ابن الأثير [ج ٢ ص ٣٢٠/ دار إحياء التراث] أو ما شئت من كتب الأخبار). **(شرف الدين)**

(٣) البيت لابن المعتز/ راجع شرح النهج/ ج ٥/ ص ٤٥.

(٤) (هذا الحديث متواتر قاله رسول الله صلى الله عليه وآله حين ترافع إليه سعد بن أبي وقاص وعبد بن زمعة في غلام عهد عتبة بن أبي وقاص إلى أخيه سعد بن أبي وقاص أنه ابنه بسفاح الجاهلية. فقال سعد: يا رسول الله إنه ابن أخي وقد عهد به إليّ وعليه شبهه. وقال عبد بن زمعة: إنه أخي وابن أبي ولد على فراشه من جاريته. =

وقوله من حديث «ومن عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو راد»[1]، وقوله تعالى: ﴿ٱدْعُوهُمْ لِآبَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ﴾ [2] وكان فعله هذا أول عمل جاهلي عمل به في الإسلام علانية، فلم يقدح مع ذلك عند الجمهور في عدالته ولم يمنع محمد بن إسماعيل البخاري عن الاحتجاج به في صحيحه[3].

وأيضاً لم يخدش في وثاقته عندهم عهده بالخلافة إلى ابنه يزيد، وهو صبي يشرب الشراب ويلعب بالكلاب[4] ولا يعرف من الدين موطىء قدمه مع معرفته بليله ونهاره وإعلانه وإسراره وعلمه بمنزلة الحسين عليه السلام من الله عزّ وجلّ ومكانته من رسول الله صلى الله عليه وآله ومحله في نفوس المؤمنين، على أنه كان يومئذٍ في المهاجرين والأنصار وبقية البدريين وأهل بيعة الرضوان جمٌّ غفير وعدد كثير كلهم قارىء للقرآن عالم بمواقع الأحكام خبير بالسياسة حقيق على رأي الجمهور بالخلافة والرياسة، فلم يراعِ سابقتهم في الإسلام ولا عناءهم في تأييد الدين وأمّر عليهم شرّيره المتهتك وسكّيره المفضوح،

= فنظر النبي صلى الله عليه وآله إلى الغلام فرأى عليه شبه عتبة بيّناً ولم يلحقه مع ذلك به وإنما ألحقه بزمعة، وقال: «الولد للفراش وللعاهر الحجر» أخرج البخاري هذه القضية بهذه الكيفية في ثلاثة مواضع من كتاب البيوع في [ج ٣ ص ٧٠ باب تفسير المشبهات، وج ٨ ص ١٩١ كتاب الفرائض باب الولد للفراش حرة كانت أو أمة، وج ٦ ص ١٩٢ باب مقام النبي بمكة زمن الفتح]، وأخرجه مسلم بطرق مختلفة في باب الولد للفراش من كتاب الرضاع من صحيحه [ج ٢ ص ١٠٨٠ ح ١٤٥٧/ دار إحياء التراث]). **(شرف الدين)**

وراجع صحيح سنن أبي داود: ج ٢ ص ٣٥٦ ـ ٣٥٧ باب الولد للفراش/ دار الكتاب العربي.

(١) (أخرجه البخاري في باب النجش من كتاب البيوع في صفحة [٩١] من الجزء [الثالث] من صحيحه).
(شرف الدين)

(٢) الأحزاب: ٥.

(٣) (جميع المحدثين من أهل السنّة يحتجون بمعاوية ويعتمدون عليه في مسانيدهم وصحاحهم، أما البخاري فقد احتج به في كتاب الجهاد والسير في باب قوله تعالى: ﴿فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ﴾ من صحيحه، واحتج به أيضاً في أول باب وصل الشعر من كتاب اللباس، وفي مواضع أخر لا تخفى على المتتبع).
(شرف الدين)

راجع صحيح البخاري: ج ٤ ص ١٠٣، وج ٧ ص ٢١٢ وراجع ج ١ ص ١٥٣ كتاب المواقيت باب لا يتحرى الصلاة قبل غروب الشمس، وج ١ ص ١٥٩ كتاب الأذان، باب ما يقول إذا سمع المنادي، وج ٢ ص ١٠ كتاب الجمعة باب يؤذن الإمام على المنبر إذا سمع النداء، وج ٢ ص ٢١٣ كتاب الحج باب الحلق والتقصير عند الإحلال، وج ٤ ص ٢١٨ كتاب أحاديث الأنبياء، باب مناقب قريش وج ٩ ص ٧٧ ـ ٧٨ كتاب الأحكام.

(٤) ذكر ذلك كلٌّ من كتب عن سيرة يزيد بن معاوية راجع: /التنبيه والإشراف/ المسعودي/ ص ٢٦٣، وراجع تاريخ الطبري ج ٤، ص ٢٠٩، وما نقله عن الحسن البصري في معاوية وابنه يزيد.

فكان منه في طفّ كربلاء مع سيد شباب أهل الجنة وخامس أصحاب الكساء ما أثكل النبيين وأبكى الصخر الأصم دماً. ورمى المدينة الطيبة بمجرم بن عقبة(١). وكان أبوه معاوية قد عهد(٢) بذلك إليه كما نصّ عليه جماعة(٣)، فكانت أمور تكاد السماوات يتفطرن منها. وحسبك أنهم أباحوا المدينة المنورة ثلاثة أيام حتى افتض فيها ألف عذراء من بنات المهاجرين والأنصار؛ كما نصّ عليه السيوطي في تاريخ الخلفاء(٤)، وعلمه جميع الناس(٥)، وقتل يومئذٍ من المهاجرين والأنصار وأبنائهم وسائر المسلمين اللائذين بضريح سيد النبيين ﷺ ١٠٨٧٠ رجلاً(٦) ولم يبق بعدها بدري(٧)، وقتل من النساء والصبيان عدد كثير، وكان الجندي يأخذ برجل الرضيع فيجذبه من أُمه ويضرب به الحائط فينتشر دماؤه على الأرض وأُمّه تنظر إليه(٨)، ثم أُمروا بالبيعة ليزيد، على أنهم

---

(١) هو مسلم بن عقبة بن رباح بن أسعد بن ربيعة بن عامر بن مالك المري شهد صفين مع معاوية، وهو صاحب وقعة الحرة المعروفة، فأسرف بأهلها قتلاً ونهباً وهتكاً للمحارم بما هو مسطر في كتب التاريخ والسير فلعنة الله عليه. [راجع المعارف/ لابن قتيبة/ ص ٣٥١].

(٢) (غير مبال بدعاء النبي ﷺ على من أخاف أهل المدينة، ولا مكترث بقوله ﷺ: «من أخاف أهل المدينة أخافه الله عزَّ وجلَّ، وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً» أخرجه أحمد من حديث السائب بن خلاد بطريقين في ص ٥٦ من الجزء ٤ من مسنده). **(شرف الدين)**

(٣) (منهم الإمام ابن جرير الطبري [في ص ٣٨٠ من ج ٤ آخر حوادث سنة ٦٣/ ط/ الاستقامة] وابن عبد ربه حيث ذكر وقعة الحرة في الجزء [الخامس: ص ١٣٦ ط دار الكتب العلمية] من العقد الفريد). **(شرف الدين)**

(٤) تاريخ الخلفاء/ للسيوطي: ص ٢٠٩/ منشورات الشريف الرضي.

(٥) (حتى قال ابن الطقطقا في صفحة [١١٦/ منشورات الشريف الرضي] من تاريخه المعروف بالفخري ما هذا لفظه: فقيل إن الرجل من أهل المدينة بعد ذلك كان إذا زوج ابنته لا يضمن بكارتها ويقول لعلها افتضت في وقعة الحرة.

وقال الفاضل الشبراوي في صفحة ٦٦ من كتابه الإتحاف [ط/ المطبعة الأدبية بمصر] وافتض فيها نحو ألف بكر وحمل فيها من النساء اللاتي لا أزواج لهن نحو من ألف امرأة. وقال ابن خلكان وقد ذكر الحرّة في ترجمة يزيد بن القعقاع القاري المدني من وفياته [ج ٦ ص ٢٧٦/ دار صادر] ما هذا لفظه: كان يزيد بن معاوية في مدة ولايته قد سيّر إلى المدينة جيشاً مقدمه مسلم بن عقبة المري فنهبها وأخرج أهلها إلى هذه الحرّة، فكانت الوقعة بها وجرى فيها ما يطول شرحه. وهو مسطور في التواريخ حتى قيل إنه بعد وقعة الحرّة ولدت أكثر من ألف بكر من أهل المدينة بسبب ما جرى فيها من الفجور).

(شرف الدين)

(٦) راجع البداية والنهاية/ لابن كثير: ج ٨ ص ٢٢٠، والإمامة والسياسة: ج ١ ص ٢١٦ وص ٢٢٠.

(٧) (نصّ على ذلك ابن قتيبة في كتاب الإمامة والسياسة [ص ٢٣٨/ الطبعة المحققة] وغير واحد من أهل الأخبار).
(شرف الدين)

(٨) راجع: الإمامة والسياسة: ج ١ ص ٢١٥/ ط البابي الحلبي - ١٩٦٩.

خَوَلٌ وعبيد إن شاء استرقَّ، وإن شاء أعتق، فبايعوه على ذلك وأموالهم مسلوبة، ورحالهم منهوبة، ودماؤهم مسفوكة، ونساؤهم مهتوكة، وبعث مجرم بن عقبة برؤوس أهل المدينة إلى يزيد، فلما ألقيت بين يديه قال:

ليت أشياخي ببدر شهدوا

الأبيات[١]

ثم توجه مجرم لقتال ابن الزبير فهلك في الطريق. وتأمّر بعده الحصين بن نمير بعهده من يزيد[٢]، فأقبل حتى نزل على مكة المعظمة ونصب عليها العرادات والمجانيق[٣]، وفرض على أصحابه عشرة آلاف صخرة في كل يوم يرمونها بها، فحاصروهم بقية المحرم وصفر وشهري ربيع يغدون على القتال ويروحون، حتى جاءهم موت يزيد. وكانت المجانيق أصابت جانب البيت فهدمته مع الحريق الذي أصابه[٤].

وفظائع يزيد من أول عمره إلى انتهاء أمره أكثر من أن تحويها الدفاتر، أو تحصيها الأقلام والمحابر، قد شوّهت وجه التاريخ، وقبّحت صحائف السير. وكان أبوه يرى كلابه وقروده وصقوره وفهوده، ويطّلع على خموره وفجوره، ويشاهد الفظائع من كل أموره ويعاين لعبه مع الغواني، ويعرف خبثه بكل المعاني، ويعلم أنه ممن لا يؤتمن على نقير[٥] ولا يولّى أمر قطمير[٦]، فكيف رفعه والحال هذه إلى أوج الخلافة؟ وأحلّه عرش الملك والإمامة؟ وملّكه رقاب المسلمين؟ وسلّطه على أحكام الدنيا والدين؟ فغشّ بذلك أُمّته ولم ينصح رعيّته، وقد قال رسول الله ﷺ، فيما أخرجه البخاري في الورقة الأولى من كتاب الأحكام من صحيحه[٧]: «ما من والٍ يلي رعيّة من

---

(١) (إرسال رؤوس أهل المدينة إلى يزيد وإنشاده أبيات ابن الزبعرى مشهور مستفيض، وقد ذكره ابن عبد ربه في أواخر وقعة الحرّة من العقد الفريد [ج ٥ ص ١٣٩ ط/ دار الكتب العلمية] ونقل هناك اعتراف يزيد بارتداده عن الإسلام). **(شرف الدين)**

(٢) راجع العقد الفريد: ج ٥ ص ١٣٩.

(٣) (ذكر ذلك ابن قتيبة في [ج ٢ ص ١٦] من كتابه الإمامة والسياسة). **(شرف الدين)**

(٤) قال ابن عبد ربه الأندلسي في العقد الفريد: ج ٥ ص ١٤٠: (ونصب المجانيق على الكعبة، وأحرقها يوم الثلاثاء لخمسٍ خلون من ربيع الأول سنة أربع وستين).

(٥) ما نُقر من الحجر والخشب، ثقب صغير في غلاف البذرة. ويضرب به المثل في الشيء الضعيف. [المعجم الوسيط ج ٢/ ص ٩٤٥].

(٦) القطمير: القشرة الرقيقة على النواة كاللفافة لها، والشيء الهين الحقير. [المعجم الوسيط ٢/ ٧٤٧].

(٧) (في صفحة [٨٠] من جزئه [التاسع/ دار إحياء التراث]). **(شرف الدين)**

المسلمين فيموت وهو غاشّ لهم إلا حرّم الله عليه الجنة». وقال ﷺ فيما أخرجه أحمد من حديث أبي بكر في الجزء الأول من مسنده: «من ولي من أمور المسلمين شيئاً فأمّر عليهم أحداً محاباة فعليه لعنة الله لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً حتى يدخله جهنم»[(١)].

وقال ﷺ فيما أخرجه البخاري في تلك الورقة أيضاً: «ما من عبد استرعاه الله رعيّة فلم يَحُطْها بنصيحة إلا لم يجد رائحة الجنة»[(٢)]. والجمهور يعذرونه في ذلك بناءً على اجتهاده كما عذر بعضهم في وقعتي الطف والحرّة أكفر أولاده[(٣)].

وعذروه أيضاً في قتله عباد الله الصالحين كعمرو بن الحمق الخزاعي، وكان بحيث أبلته العبادة، ورأسه أول رأس حمل في الإسلام[(٤)]، قتله ـ وهو من خيار الصحابة ـ بحبّه علياً عليه السلام، وكحجر بن عدي الكندي وكان من فضلاء الصحابة أيضاً، قتله وأصحابه البررة الأتقياء[(٥)] إذ لم يلعنوا علياً عليه السلام. ومعاوية هو الذي قتل الحسن

---

(١) مسند أحمد بن حنبل: ج ١ ص ٦/ ط صادر.

(٢) صحيح البخاري: ج ٩ ص ٨٠/ باب من استرعى رعية فلم ينصح.

(٣) (بل اعتقد قوم من الجمهور أنّ يزيد كان من أولياء الله، وأن من توقف فيه وقفه الله على نار جهنم، فراجع ما حكاه ابن تيمية عنهم في الرسالة ٧ من مجموع الرسائل الكبرى في صفحة ٣٠٠ من جزئها الأول.
ونقل القسطلاني في باب ما قيل في قتال الروم من كتاب الجهاد من إرشاد الساري في شرح صحيح البخاري في صفحة ٢٣٠ من جزئه السادس عن المهلب أنه كان يقول بثبوت خلافة يزيد وأنه من أهل الجنة. ونقل ابن خلدون في صفحة [٢١٧] أثناء الفصل الذي عقده في مقدمته [ط/ دار إحياء التراث] لولاية العهد عن القاضي أبي بكر بن العربي المالكي أنه قال في كتابه الذي سماه بالعواصم من القواصم [ص ٣٣٨/ ط دار الثقافة/ الدوحة ١٩٩٢] ما معناه: إن الحسين قتل بشرع جده ﷺ. وذكر ابن الأثير في عدة حوادث سنة ٥٨٣ في آخر ورقة من الجزء ١١ من كامله أن في تلك السنة مات عبد المغيث بن زهير ببغداد قال: وكان من أعيان الحنابلة قد سمع الحديث الكثير، وصنف كتاباً في فضائل يزيد بن معاوية أتى فيه بالعجائب وقد ردّ عليه أبو الفرج بن الجوزي وكان بينهما عداوة. قلت: والذين عذروا يزيد من أوليائه واعتذروا عنه كثيرون، منهم ابن تيمية فيما تقدمت إليه الإشارة من رسالته السابعة. والغزالي في الآفة الثامنة من كتاب آفات اللسان من إحياء العلوم في صفحة ١١٢ من جزئه الثالث).

(شرف الدين)

راجع إحياء العلوم: ج ٣ ص ١٢٥/ دار إحياء التراث العربي.

(٤) كان تحت عمرو بن الحمق آمنة بنت الشريد، فحبسها معاوية في سجن دمشق زماناً، حتى وجّه إليها رأس عمرو بن الحمق فأُلقي في حجرها، فارتاعت لذلك، ثم وضعته في حجرها، ووضعت كفّها على جبينه، ثم لثمت فاه، ثم قالت: غيّبتموه عني طويلاً ثم أهديتموه إليّ قتيلاً، فأهلاً بها من هدية غير قالية ولا مقلية، أخرج ذلك ابن الأثير في أسد الغابة: ج ٤ ص ٢١٨/ دار إحياء التراث العربي.

(٥) وهم: شريك بن شداد الحضرمي، وصيفي بن فسيل الشيباني، وقبيصة بن ضبيعة العبسي، ومحرز بن=

(سلام الله عليه) بسمّ دسّه إليه فسقته إياه بنت الأشعث عليها اللعنة، علم بذلك كافة أهل البيت وشيعتهم واعترف به جماعة من غيرهم[1].

قال أبو الحسن المدائني: «كانت وفاة الحسن سنة ٤٩ وكان مريضاً ٤٠ يوماً وكان سنه ٤٧ سنة، دسّ إليه معاوية سمًّا على يد جعدة بنت الأشعث. وقال لها: إن قتلتيه بالسمّ فلك مائة ألف وأزوّجك يزيد، فلما مات، وفى لها بالمال ولم يزوّجها من يزيد وقال: أخشى أن تصنعي بابني ما صنعت بابن رسول الله ﷺ[2].

ونقل المدائني عن الحصين بن المنذر الرقاشي[3] ـ كما في المجلد الرابع من شرح النهج طبع مصر أيضاً ـ: أنه كان يقول: «والله ما وفى معاوية للحسن بشيء مما أعطاه، قتل حجراً وأصحابه، وبايع لابنه يزيد، وسمّ الحسن»[4].

وقال أبو الفرج الأصفهاني المرواني في كتابه مقاتل الطالبيين حيث ذكر السبب في وفاة الحسن عليه السلام ما هذا لفظه: «وأراد معاوية البيعة لابنه يزيد، فلم يكن شيء أثقل عليه من أمر الحسن بن علي وسعد بن أبي وقاص فدسَّ إليهما سمًّا فماتا منه الخ»[5].

وفي شرح ابن أبي الحديد طبع مصر ما يلفت الأنظار في هذا المقام فراجعه لتعلم ما قلناه[6].

وروى ابن عبد البر في ترجمة الحسن من استيعابه «عن قتادة وأبي بكر بن حفص أنَّ بنت الأشعث سقت الحسن بن علي السمّ، ثم قال: وقالت طائفة كان ذلك منها

= شهاب المنقري، وكدام بن حيان العنزي، وعبد الرحمن بن حيان العنزي. قتلوا في مرج عذراء، كما في تاريخ الطبري حوادث سنة ٥١/ ج ٤، ص ٢٠٧، وراجع الكامل/ لابن الأثير/ ج ٣ ص ٤٨٧، مقولة الحسن البصري في معاوية، لتكون على بصيرة.

(١) راجع مقاتل الطالبيين: ص ٤٨ ط المكتبة الحيدرية في النجف ١٩٦٥، وتاريخ الخلفاء/ للسيوطي: ص ١٩٢، ومروج الذهب: ج ٣ ص ٥/ ط السعادة/ القاهرة، وتاريخ ابن الشحنة المطبوع بهامش ابن الأثير: ج ١١ ص ١٣٢، شرح ابن أبي الحديد: ج ١٦ ص ٤٩.

(٢) شرح النهج لابن أبي الحديد: ج ١٦ ص ١١/ البابي الحلبي.

(٣) الحصين بن المنذر بن الحارث بن وعلة الذهلي الشيباني الرقاشي، أبو ساسان تابعي من سادات ربيعة وشجعانهم ومن ذوي الرأي كان صاحب راية علي بن أبي طالب يوم صفين وفيه يقول الشاعر:

لمن راية سوداء يخفق ظلها ... إذا قلت قدمها حصين تقدما

من أبيات تنسب لعلي عليه السلام. وولاه اصطخر. [الأعلام: ج ٢ ص ٢٦٣].

(٤) شرح ابن أبي الحديد: ج ١٦ ص ١٧/ البابي الحلبي.

(٥) مقاتل الطالبيين: ص ٤٨/ ط الحيدرية.

(٦) ابن أبي الحديد: ج ١٦ ص ٢٩/ البابي الحلبي.

بتدسيس معاوية إليها وما بذل لها في ذلك»[١] والأخبار في ذلك لا تحتملها هذه العجالة.

ولو أردنا أن نستوفي من قتلهم معاوية من المصلحين وأولياء الله[٢] صبراً وأبادهم غدراً واستأصلهم عتُوًّا وطحنهم حرباً وسمل أعينهم ظلماً، وقطع أيديهم وأرجلهم بغيًا، واستلَّ ألسنة لهم تنطق بالحق عناداً، وأسقط شهاداتهم زوراً، وتقوّل عليهم افتراءً، وطلق حلائلهم[٣] مكراً وأخذ أموالهم سلباً، وصاح في حجراتهم نهباً وهدم دورهم عشياً وأقصاهم نفياً، وأوسعهم ذلاً، وضيّق عليهم حبساً، ودفنهم أحياءً ولعنهم على المنابر أمواتاً، لأفنينا المحابر واستغرقنا الصحف والدفاتر ثم لم نبلغ غايتنا المقصودة، ولم نظفر بضالتنا المنشودة، وكذلك لو أردنا أن نتصدى للأحكام التي بدّلها، والحدود التي عطّلها، والبوائق التي ارتكبها والفواقر التي احتقبها والدواهي التي حدثت في زمانه، والغاشمين الذين أشركهم في سلطانه كابن شعبة وابن العاص وابن سعيد وابن أرطأة وابن جندب ومروان وابن السمط وزياد وابن مرجانة والوليد الذين فعلوا الأفاعيل وقهروا الأُمة بالأباطيل وساموا عباد الله سوء العذاب يذبحون أبناءهم ويستحيون نساءهم. وحسبك ما أجمع أهل الأخبار على نقله واتفق أهل العلم على صدوره من بعثه بُسراً سنة أربعين لاستئصال من في اليمن من عباد الله الصالحين، فراجع ما شئت من كتب الأخبار[٤] ولاحظ ما يحضرك مما يشتمل على أحداث تلك السنة من كتب الآثار، لتعلم فظاعة هذه الواقعة وتعرف كنه ما كان يوم هذه الفاجعة من قتل الشيوخ

---

(١) الاستيعاب: بهامش الإصابة: ج ١ ص ٣٧٥/ دار إحياء التراث العربي.

(٢) (لم يقتصر معاوية على قتل أولياء الله في سبيل سياسته حتى قتل في ذلك أخصّ أوليائه به، وأشدّهم ملازمة له عبد الرحمن بن خالد بن الوليد، حارب معه في صفين وحالفه على عداوة أمير المؤمنين ثم بعدها باعه بالتافه الزهيد وقتله مخافة أن ترغب الناس به عن يزيد، وقصته مشهورة عند أهل الأخبار مستفيضة بين أهل السير والآثار، فراجع ترجمة عبد الرحمن من الاستيعاب [ج ٢ ص ٤٠٩ بهامش الإصابة] تجد التفصيل).
(شرف الدين)

(٣) إشارة إلى قصة أرينب بنت إسحاق زوجة عبدالله بن سلام القرشي وكان والياً لمعاوية في العراق اسمها زينب وكانت ذات مال وجمال، وهويها يزيد فاحتال معاوية بطلاقها من زوجها، فطلّقها بعد أن وعده بالزواج من ابنته إلا أنه خدعه، أما أرينب فقد تزوجها الإمام الحسين عليه السلام ولم يتم ما أراد يزيد، ثم طلّقها وأعادها إلى زوجها. ذكر هذه القصة: ابن قتيبة في الإمامة والسياسة: ج ١ ص ١٩٣ ـ ٢٠٢/ البابي الحلبي، والعقاد في كتابه الحسين بن علي ص ٣٧ وغير واحد.

(٤) راجع مروج الذهب: ج ٣ ص ٣٠/ ط السعادة.

الركّع، وذبح الأطفال الرضّع ونهب الأموال وسبي العيال، وما ينسَ فلا ينسَ ما فعله يومئذٍ بنساء همدان، إذ سباهن فأقمن (كما في ترجمة بُسر من الاستيعاب) في السوق، وكشف عن سوقهن فأيتهن كانت أعظم ساقاً اشتريت على عظم ساقها[١].

قال في الاستيعاب: فكُنّ أول مسلمات سبين في الإسلام. وما أدري هذه أفظع وأوجع أم ما فعله بطفلي عبيد الله بن العباس، وكان عبيد الله يومئذٍ عاملاً لأمير المؤمنين على اليمن فهرب إليه من بُسر، واستخلف عبدالله بن عبد المدان الحارثي وكان جد الطفلين لأمهما، فقتله بُسر فيمن قتلهم يومئذٍ من الألوف المؤلفة من خيار الناس وقتل ابنه، وبحث عن الطفلين فوجدهما عند رجل من كنانة في البادية، فلما أراد بُسر قتلهما قال له الكناني (كما في تاريخ ابن الأثير) لِمَ تقتلهما وهما طفلان لا ذنب لهما، فإن كنت قاتلهما فاقتلني معهما، فقتله ثم ذبحهما بين يدي أمهما[٢] فهامت على وجهها جنوناً مما نالها تأتي الموسم تنشدهما فتقول:

يا من أحسّ بابنيّ اللذين هما ... كالدرتين تشظّى عنهما الصدف
يا من أحسّ بابنيّ اللذين هما ... مخ العظام فمخي اليوم مزدهف
يا من أحسّ بابنيّ اللذين هما ... قلبي وسمعي فقلبي اليوم مختطف
من دلَّ والهة حيرى مدلهة[٣] ... على صبيين ذلاً إذ غدا السلف
نبئت بسراً وما صدقت ما زعموا ... من إفكهم ومن الإثم الذي اقترفوا
أحنى[٤] على ودجي ابني مرهفة ... مشحوذة وكذاك الإثم يقترف[٥]

وقالت له امرأة من كنانة لما ذبحهما (كما في تاريخ ابن الأثير): يا هذا قتلت

---

(١) الاستيعاب/ لابن عبد البر: بهامش الإصابة: ج ١ ص ١٥٧/ دار إحياء التراث.

(٢) (كذا في ترجمة بسر من الاستيعاب). **(شرف الدين)**

(٣) (الذاهبة العقل). **(شرف الدين)**

وراجع أساس البلاغة/ الزمخشري/ ص ١٩٤/ ط دار الفكر.

(٤) (كذا في رواية ابن الأثير، وفي رواية الاستيعاب وأبي الفداء (أنحى)). **(شرف الدين)**

(٥) راجع الاستيعاب بهامش الإصابة: ج ١ ص ١٥٦ ـ ١٥٧.
وتاريخ ابن الأثير: ج ٢ ص ٤٣١/ دار إحياء التراث/ بيروت.
وتاريخ أبي الفداء/ ج ١/ ص ١٨٠ دار المعرفة ـ بيروت.
وقريباً منه في مروج الذهب: ج ٣ ص ٣١/ ط السعادة.

الرجال فعلامَ تقتل هذين؟! والله ما كانوا يقتلون في الجاهلية والإسلام، والله يابن أبي أرطاة إنّ سلطاناً لا يقوم إلا بقتل الصبي الصغير والشيخ الكبير، ونزع الرحمة، وعقوق الأرحام، لسلطان السوء[(١)].

قال ابن الأثير: فلما سمع أمير المؤمنين بقتلهما جزع جزعاً شديداً ودعا على بُسر، فقال اللهم اسلبه دينه وعقله. قال فأصابه ذلك. فكان يهذي بالسيف فيؤتى بسيف من خشب ويجعل بين يديه زق منفوخ فلا يزال يضربه ولم يزل كذلك حتى مات[(٢)]. إلى غير ذلك من بوائق معاوية وأعوانه وجرائم وزرائه ومقوية سلطانه، وكان أحدهم يقتل الألوف من أفاضل الرجال ويعمل الأعمال التي يهتز منها عرش العظمة والجلال ثم لا يستعظم ما احتقب، ولا يتألم مما ارتكب.

أخرج الإمام الطبري في أحداث سنة خمسين من تاريخه[(٣)] بالإسناد إلى محمد بن سليم قال: «سألت أنس بن سيرين هل كان سمرة قتل أحداً؟ قال: وهل يحصى من قتلهم سمرة بن جندب، استخلفه زياد على البصرة ستة أشهر حين كان والياً عليها وعلى الكوفة من قبل معاوية وأتى الكوفة، فجاء وقد قتل ثمانية آلاف من الناس. فقال له زياد: هل تخاف أن تكون قتلت أحداً بريئاً؟ قال لو قتلت إليهم مثلهم ما خشيت».

وأخرج هناك أيضاً بالإسناد إلى أبي سوار العدوي قال: «قتل سمرة من قومي في غداة سبعة وأربعين رجلاً قد جمع القرآن»[(٤)].

وأخرج هناك أيضاً بإسناده عن عوف قال: «أقبل سمرة من المدينة فلما كان عند دور بني أسد، خرج رجل من بعض أزقتهم ففاجأ أول الخيل فحمل عليه رجل من القوم فأوجره الحربة عبثاً وعتوًّا. قال: ثم مضت الخيل فأتى عليه سمرة بن جندب وهو متشحط بدمه فقال: ما هذا؟ قيل: أصابته أوائل خيل الأمير، قال عتواً واستكباراً: إذا سمعتم بنا قد ركبنا فاتقوا أسنّتنا»[(٥)].

---

(١) تاريخ ابن الأثير: ج ٢ ص ٤٣١.

(٢) تاريخ ابن الأثير: ج ٢ ص ٤٣٣.
وراجع مروج الذهب: ج ٣ ص ١٧٢.

(٣) (في صفحة [١٢٢] من جزئه السادس). **(شرف الدين)**

(٤) تاريخ الطبري: ج ٤ ص ١٧٦/ الاستقامة.

(٥) المصدر نفسه: ج ٤ ص ١٧٦.

وهذه القضايا متفق على صدورها من سمرة نقلها كل من أرّخ حوادث سنة الخمسين، كابن جرير وابن الأثير وأمثالهما[١]. وإذا كانت هذه أعمال سمرة في ستة أشهر وهو ثقة البخاري ودليله على دين الباري قد احتج به في الورقة الثالثة من كتاب بدء الخلق من صحيحه[٢].

وجزم بعدالته[٣] في ظاهر القول وصريحه، فما ظنّك بأعمال زياد بن سمية الخبيث الفاسق بإجماع البريّة، وقد ولاّه معاوية ـ كما نصّ عليه الطبري[٤] في أحداث سنة خمسين من تاريخه ـ أعمال الكوفة والبصرة والمشرق كلّه، وسجستان وفارس والسند والهند، فكم حرة في تلك الولاية هتكت. وكم حرمة لله انتهكت، وكم دماء زكية سفكت، وكم شرعة اندثرت وكم بدعة أسست، وكم أعين سُملت وأيد وأرجل قطعت و... و...! إلى ما لا يحصى من الأعمال البربرية والفظائع الأموية التي تقشعر لها جلود البريّة، ويتصدع بها قلب الإنسانية.

لكن الجمهور لما بنوا على اجتهاد معاوية عذروه في أعمال عماله، ولم يخدش في عدالته عندهم بوائقه ولا بوائق رجاله.

---

(١) راجع: تاريخ الطبري: ج ٤ ص ١٧٤ ـ ١٧٦، وابن الأثير: ج ٢ ص ٤٨١ ـ ٤٨٢ ط/ دار إحياء التراث العربي/ بيروت.

(٢) (في آخر صفحة [١٤٠] من جزئه [الرابع ط/ دار إحياء التراث] قبل باب ما جاء في صفة الجنة بأربعة أحاديث، واحتجّ به في موارد يعرفُها المتتبع [راجع: ج ١ ص ٩٠ كتاب الحيض/ باب الصلاة على النفساء وسنتها، وج ١ ص ٢١٤ كتاب الأذان، باب يستقبل الإمام الناس إذا سلم، وج ٢ ص ١٢٥ أبواب ما جاء في عذاب القبر، وج ٤ ص ١٧٠ باب أحاديث الأنبياء، وج ٦ ص ٨٧ باب تفسير سورة التوبة] ونصّ الإمام محمد بن القيسراني في كتابه «الجمع بين كتابي أبي نصر الكلاباذي وأبي بكر الأصفهاني» على احتجاج البخاري ومسلم كليهما بسمرة بن جندب مع ما له من الأعمال. فراجع أحواله في الجزء الرابع من شرح النهج للعلامة ابن أبي الحديد في السطر الأول، من صفحة ٣٦٣ من المجلد الأول طبع مصر لتعلم الحقيقة، ولو سبرت من قبل تلك الصفحة إلى ما بعدها بوريقات لعلمت أحوال جملة من رجال البخاري كابن العاص والمغيرة ومروان وأبي هريرة وغيرهم من عمال معاوية وأوليائه). **(شرف الدين)**
راجع شرح النهج: ج ٤ ص ٧٧ ـ ٧٨/ البابي الحلبي.

(٣) (مع ما ثبت عنه من المساوىء التي من جملتها بيع الخمر على عهد عمر فيما رواه المحدّثون، وأخرجه أحمد بن حنبل من حديث عمر بن الخطاب في صفحة ٢٥ من الجزء الأول من مسنده قال: ذكر لعمر أن سمرة باع خمراً. فقال: قاتل الله سمرة إن رسول الله قال: «لعن الله اليهود حرمت عليهم الشحوم فباعوها»). **(شرف الدين)**

(٤) (في صفحة [١٧٤] من جزئه [الرابع]). **(شرف الدين)**
وراجع العقد الفريد: ج ٥ ص ٢٧٠/ دار الكتب العلمية.

وعذروه أيضاً في حربه عليًّا عليه السلام، وهو أخو النبي[1] ووصيّه ونفسه في آية المباهلة[2]، ووليّه بعد انعقاد البيعة له. حتى قتل من المسلمين ألوفاً مؤلفة، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله فيما أخرجه البخاري[3] ومسلم في صحيحيهما «سباب المسلم فسوق وقتاله كفر»[4]. وقال صلى الله عليه وآله يوم جلّل علياً وفاطمة والحسن والحسين بالكساء فيما ذكره ابن حجر في صواعقه[5] وأبو بكر بن شهاب الدين في رشفته من جملة حديث: «أنا حربٌ لمن حاربهم وسلم لمن سالمهم وعدوٌّ لمن عاداهم»[6] وقال صلى الله عليه وآله: «حرب علي

---

(١) أخرج القندوزي في ينابيع المودة: ج ٢ ص ٤ ط ١ استانبول عن الطبراني قول النبي صلى الله عليه وآله (علي أخي في الدنيا والآخرة) وراجع أحاديث المؤاخاة في مناقب ابن المغازلي: ص ٣٧ ـ ٣٩ ح ٥٧ ـ ٦١.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ ـ [آل عمران: ٦١] ـ لما نزلت هذه الآية الكريمة دعا النبي صلى الله عليه وآله علياً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام لمباهلة أهل نجران، أخرج ذلك مسلم في صحيحه: ج ٧ ص ١٢٠ ط صبيح وأولاده/ القاهرة وصحيح الترمذي: ج ٥ ص ٣٠١ ط دار الفكر، وخصائص النسائي: ص ٨١/ إصدار مكتبة نينوى؛ ومستدرك الحاكم: ج ٣ ص ١٦٣ ح ٤٧١٩/ دار الكتب العلمية؛ أسباب النزول/ الواحدي/ ص ٩٠ دار الكتاب العربي، ما نزل من القرآن في علي/ لأبي نعيم الأصفهاني ص ٤٩ ـ ٥٢ ط ١٤٠٦.

(٣) (راجع من صحيح البخاري باب قول النبي صلى الله عليه وآله: «لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض» من كتاب الفتن في الجزء [التاسع: ص ٦٣/ ط إحياء التراث] وراجع صحيح مسلم [ج ١ ص ٨١ ح ٦٤/ دار إحياء التراث/ بيروت] كتاب الإيمان).
(شرف الدين)

(٤) (فإن قلت: كيف قاتل علي عليه السلام كلاً من أهل الشام والبصرة والنهروان وهم مسلمون؟ قلت: إنما قاتلهم عملاً بقوله تعالى: ﴿فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ﴾ [الحجرات: ٩] ولا ريب ببغي معاوية وأصحابه بدليل قتلهم لعمار، على أن بغيهم أوضح من النهار.
وأيضاً أخرج مسلم في باب حكم من فرق أمر المسلمين وهو مجتمع من كتاب الإمارة من صحيحه [ج ٣ ص ١٤٨ ح ١٨٥٢ ـ ٦٠/ دار الإحياء] عن عرفجة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «من أتاكم وأمركم مجمع على رجل واحد يريد أن يشق عصاكم ويفرق جماعتكم فاقتلوه». قال ابن عبد البر في ترجمة علي من الاستيعاب [بهامش الاصابة ج ٣ ص ٥٣/ دار الإحياء] ما هذا لفظه: وروي من حديث علي ومن حديث ابن مسعود حديث أبي أيوب الأنصاري أنه «يعني علياً» أُمر بقتال الناكثين «يوم الجمل» والقاسطين «يوم صفين» والمارقين «يوم النهروان» قال: وروي عنه أنه قال ما وجدت إلا القتال أو الكفر بما أنزل الله).
(شرف الدين)

(٥) (في الآية الأولى من الآيات التي أوردها في الفصل الأول من الباب الحادي عشر). **(شرف الدين)**
راجع الصواعق المحرقة/ لابن حجر: ص ١١٢ ط الميمنية.
(وأخرج أحمد بن حنبل من حديث أبي هريرة في صفحة ٤٤٢ من الجزء الثاني من مسنده أن رسول الله صلى الله عليه وآله نظر إلى علي وفاطمة والحسن والحسين فقال: «أنا حرب لمن حاربكم وسلم لمن سالمكم»).
(شرف الدين)

(٦) راجع صحيح الترمذي: ج ٥ ص ٣٦٠ ط بيروت، وشواهد التنزيل للحسكاني ج ٢ ص ٢٧.

حربي وسلمه سلمي» إلى غير ذلك من الصحاح[1] التي لا حاجة إلى إيرادها لتواترها بين المسلمين.

وعذروه أيضاً في لعنه بقنوت الصلاة رجالاً أذهب عنهم الرجس محكم التنزيل، وهبط بتطهيرهم جبرائيل، وباهل بهم النبي ﷺ بأمر ربه الجليل، أولئك الذين فرض الله مودتهم[2] وأوجب الرسول ولايتهم[3]، وهم أحد الثقلين اللذين لا يضلُّ من تمسّك بهما[4]، ولا يهتدي إلى الله من ضلَّ عنهما، ألا وهم أمير المؤمنين أخو الرسول ووليه وصاحب العناء بتأسيس دينه ووصيه ومن شهد الرسول بأنه يحب الله ورسوله[5]، وأنه منه بمنزلة هارون من موسى[6] وولداه سبطا رسول الله

---

(١) سنن ابن ماجه بشرح السندي: ج ١ ص ٦٥/ دار الجيل، وأسد الغابة: ج ٧ ص ٢٢٥/ دار إحياء التراث العربي، ومستدرك الحاكم ج ٣ ص ١٦١ بلفظين ح ٤٧١٣ و٤٧١٤/ دار الكتب العلمية، ومناقب ابن المغازلي: ص ٦٣ ح ٩٠.
راجع شرح ابن أبي الحديد: ج ٢ ص ٢٢١ ط ١.
ومناقب ابن المغازلي: ص ٥٠ ح ٧٣ وص ٢٣٨ ح ٨٥/ المكتبة الإسلامية ومناقب الخوارزمي: ص ٧٦/ مكتبة نينوى.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾ [الشورى: ٢٣] وأنها نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام.
راجع تفسير الكشاف: ج ٤ ص ٢١٩ ـ ٢٢٠/ دار الكتاب العربي، وشواهد التنزيل: ج ٢ ص ١٣٠ ح ٨٢٢ و٨٢٣ و٨٢٤ و٨٢٦ و٨٢٧ و٨٢٨ و٨٣٢ و٨٣٣ و٨٣٤ والصواعق المحرقة: ص ١٠١ و١٣٥ و١٣٦ ط الميمنية، ومناقب ابن المغازلي: ص ٣٠٧ ح ٣٥٢، ومستدرك الحاكم: ج ٣ ص ١٨٩ ح ٤٨٠٢/ دار الكتب العلمية، وتفسير الطبري: ج ٢٥ ص ٢٥ ط ٢، وينابيع المودة: ج ١ ص ١٠٥، وج ٢ ص ١٩ ط ١ استانبول وحلية الأولياء/ لأبي نعيم: ج ٣ ص ٢٠١، وما نزل من القرآن في علي/ له: ص ٢٠٧ ـ ٢٠٨ ح ٥٧.

(٣) تقدم تخريجه ص ٥٣.

(٤) تقدم تخريجه ص ٣٥.

(٥) إشارة إلى قوله ﷺ في غزوة خيبر (لأعطين الراية رجلاً يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله ليس بفرار).
راجع صحيح البخاري ج ٥ ص ٢٣ باب مناقب علي بن أبي طالب/ دار إحياء التراث العربي، وج ٥ ص ١٧١ باب غزوة خيبر، وخصائص النسائي: ص ٥٥/ إصدار مكتبة نينوى، وصحيح مسلم) ج ٧ ص ١٢١ ط العامرة بمصر، وطبقات ابن سعد: ج ٢ ص ١١٠ ط/ دار صادر، ينابيع المودة: ص ٤٩ استانبول، وتذكرة خواص الأمة: ص ٢٤ ط الحيدرية، وتاريخ الكبري: ج ٢ ص ٣٠٠ ط/ الاستقامة، ومناقب ابن المغازلي ص ١٨١ ح ٢١٧ و٢٢١ وصحيح البخاري: ج ٤ ص ٦٥ وص ٧٣ باب دعاء النبي إلى الإسلام.

(٦) إشارة إلى قوله ﷺ: (أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنه لا نبي بعدي) هذا الحديث من الأحاديث المتواترة فقد روي عن أكثر من خمسةٍ وعشرين صحابياً، قال الحسكاني في شواهد التنزيل ج ٢ =

وريحانتاه[١] الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة[٢].

ولعن معهم عبدالله بن عباس حبر هذه الأمة[٣] مع ما علم من وجوب تعظيمهم بحكم الضرورة من دين الإسلام وما ثبت بالعيان من شرف مقامهم لدى سيد الأنام، وكيف لا يكونون كذلك وهم أهل بيت النبوة وموضع الرسالة ومختلف الملائكة ومهبط الوحي ومعدن الرحمة.

وما اكتفى بذلك حتى أمر بلعن أمير المؤمنين عليه السلام في كل كورة، وترك ذلك سنة على أعوادها في كل عيد وجمعة، وما زالت الخطباء في جميع الأنحاء تعدّ تلك البدعة المكفرة جُزءاً من الخطبة إلى سنة ٩٩ هـ فأزالها خير بني مروان عمر بن عبد العزيز. وهذا كله معلوم بالضرورة مقطوع فيه بحكم البداهة، قد أجمع أهل العلم على صدره، واتفقت كلمة أهل السير على نقله، فراجع ما شئت من كتب الأخبار[٤] لتعلم أن المسألة كضوء النهار.

وكان الحسن قد شرط على معاوية إذا اصطلحا شروطاً، منها أن لا يشتم أباه فلم يجبه إلى هذه وأجابَهُ إلى ما سواها، فطلب الحسن أن لا يشتم عليًّا وهو يسمع، قال:

= ص ١٥٢ وخرّج هذا الحديث أبو حازم الحافظ بخمسة آلاف إسناد.
وقال ابن عبد البر في الاستيعاب: ج ٣ ص ٣٤ عند ترجمته لأمير المؤمنين وهو ـ أي حديث المنزلة ـ من أثبت الآثار وأصحها. وأخرجه أصحاب الصحاح والمسانيد والسير والمغازي والتواريخ وغيرها.
ونكتفي بما أخرجه البخاري في صحيحه: ج ٥ ص ٢٤ باب مناقب علي بن أبي طالب بسنده عن إبراهيم ابن سعد عن أبيه قال: قال النبي صلى الله عليه وآله لعلي: (أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى).

(١) إشارة إلى قوله صلى الله عليه وآله في الحسن والحسين عليهما السلام: (هما ريحانتيّ من الدنيا) كما في صحيح البخاري: ج ٥ ص ٣٣ باب مناقب الحسن والحسين/ دار إحياء التراث، وخصائص النسائي: ص ١٢٥ ولفظ آخر (ريحانتيّ من هذه الأمة) ص ١٢٤/ مكتبة نينوى، وصحيح الترمذي: ج ٢ ص ٣٠٦، ومسند أحمد بن حنبل ج ٢ ص ٨٥، ٩٣، ١١٤، ١٥٣، وحلية الأولياء: ج ٥ ص ٧٠.

(٢) أخرج الحافظ النسائي في الخصائص: ص ١١٧ بسنده عن أبي سعيد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة»، والحاكم في المستدرك: ج ٣ ص ١٨٢٠ ح ٤٧٧٩ و٤٧٨٠ مثله ـ وزاد ـ (وأبوهما خير منهما) وابن عبد البر في الاستيعاب بهامش الإصابة: ج ١ ص ٣٧٦ ومصادر أخرى كثيرة.

(٣) راجع شرح النهج لابن أبي الحديد: ج ٥ ص ١٣١/ ط البابي الحلبي.
وتاريخ ابن عساكر: ج ٣ ص ٢٢٠، والعقد الفريد ج ٤ ص ٣٦٦ ط لجنة التأليف والنشر.
وينابيع المودة: ج ١ ص ١٥٩ ط ١ استانبول.

(٤) أخرج سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص: ص ٦٣ عن الغزالي (استفاض لعن علي عليه السلام على المنابر ألف شهر وكان ذلك بأمر معاوية. أتاهم أمرهم بذلك كتاب أو سنّة أو إجماع؟!

ابن الأثير[1]، وابن جرير[2]، وأبو الفداء[3]، وابن الشحنة[4]، وكل من ذكر صلح معاوية والحسن: «فأجابه إلى ذلك ثم لم يفِ لهُ بهِ».

بل شتم علياً والحسن على منبر الكوفة، فقام الحسين ليردَّ عليه فأجلسه الحسن عليه السلام، ثم قام ـ بأبي هو وأمي ـ ففضح معاوية وألقمه حجراً. وهذه القضية ذكرها أبو الفرج الأصفهاني في مقاتل الطالبيين[5]، وكثير من أهل السير والأخبار[6]، ولم يزل معاوية يلعن أمير المؤمنين أمام البر والفاجر، ويحمل عليها الأصاغر والأكابر حتى أمر سعد بن أبي وقاص فيما أخرجه مسلم في باب فضائل علي من صحيحه[7] بالإسناد إلى عامر بن سعد قال: «أمر معاوية بن أبي سفيان سعد بن أبي وقاص فقال: ما منعك أن تسبّ أبا تراب؟ فقال: أما ما ذكرت ثلاثاً قالهن له رسول الله ﷺ فلن أسبّه لأن تكون لي واحدة منهن أحبّ إليّ من حمر النعم[8] ـ الحديث.

وأمر الأحنف بن قيس فقال له كما نصَّ عليه جماعة منهم أبو الفداء في أحداث سنة ٦٧ من تاريخه[9]: «والله لتصعدن المنبر ولتلعننه طوعاً أو كرهاً». فكان بينهما كلام أفضى إلى خوف معاوية من الفضيحة إذا استوى الأحنف على المنبر، فأعفاه من ذلك. وقد علم الناس كافة أن معاوية لم يقتل حجراً وأصحابه الأبدال إلاَّ لامتناعهم عن لعن أمير المؤمنين وسيد الوصيين، ولو أجابوه إلى لعنه لحقنت دماؤهم، فراجع مقتل حجر في كتاب الأغاني لأبي الفرج المرواني[10]، وفي أحداث سنة ٥١ من تاريخ ابن

(١) تاريخ ابن الأثير: ج ٢ ص ٤٤٦/ دار إحياء التراث العربي.
(٢) تاريخ الطبري: ج ٤ ص ١٢٤/ الاستقامة.
(٣) تاريخ أبي الفداء/ ج ١ ص ١٨٣/ دار المعرفة.
(٤) تاريخ ابن الشحنة: المطبوع بهامش الكامل: ج ١١ ص ١٣٢.
(٥) مقاتل الطالبيين: ص ٤٦/ الحيدرية.
(٦) راجع الإتحاف بحب الاشراف: ص ٣٦/ المطبعة الأدبية بمصر.
(٧) صحيح مسلم: ج ٤ ص ١٨٧١ ح ٢٤٠٤/ دار إحياء التراث/ بيروت.
(٨) (وأخرجه النسائي في الصفحة [٤٨] من الخصائص العلوية وهو منقول عن الترمذي [ج ٥ ص ٦٣٨ ح ٣٧٢٤/ دار إحياء التراث]، وعن الجمع بين الصحيحين [الصاغاني/ ص ٣٩٣ ط/ بيروت] والجمع بين الصحاح الستة). **(شرف الدين)**

وراجع التاج الجامع للأصول: ج ٣ ص ٣٧١/ دار إحياء الكتاب العربي.
(٩) تاريخ أبي الفداء/ ج ١ ص ١٨٦/ دار المعرفة.
(١٠) الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني: ج ١٧ ص ١٤٤ ـ ١٤٥/ نشر الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر.

جرير[1]، وابن الأثير[2] وغيرهما[3] لتعلم الحقيقة، وتعرف أن عبد الرحمن بن حسان العنزي لما أبى وامتنع عن لعن علي عليه السلام في مجلس معاوية أرسله إلى زياد وأمره أن يقتله شرَّ قتلة، فدفنه حيًّا[4]. وما زال يلعن علياً على رؤوس الأشهاد، ويحمل على لعنه بالترهيب والترغيب كافة العباد في كافة البلاد. هذا مع ما صحّ من قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «من سبّ علياً فقد سبني» أخرجه الحاكم وصححه[5]، وهو عندنا من المتواترات. وأخرج النسائي في الخصائص العلوية[6]، وابن حنبل في الجزء السادس من مسنده[7] من حديث أم سلمة عن عبدالله أو أبي عبدالله[8] الجدلي قال: «دخلت على أم سلمة فقالت لي أَيُسبُّ رسول الله فيكم؟! قلت: معاذ الله أو سبحان الله أو كلمة نحوها قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: من سبَّ علياً فقد سبني»[9].

وقال ابن عبد البر في ترجمة علي من استيعابه[10] ما هذا لفظه: وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «من أحبّ علياً فقد أحبني، ومن أبغض علياً فقد أبغضني، ومن آذى علياً فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله»[11].

وقال صلى الله عليه وآله وسلم فيما أخرجه الطبراني وغيره: «ما بال أقوام يبغضون علياً، ومن أبغض

---

(١) تاريخ الطبري: ج ٤ ص ١٨٨ ـ ١٩١/ الاستقامة.

(٢) تاريخ ابن الأثير: ج ٢ ص ٤٩٧ ـ ٥٠٠/ دار إحياء التراث العربي.

(٣) راجع: مروج الذهب: ج ٣ ص ١٣/ مطبعة السعادة/ القاهرة.

(٤) راجع تاريخ الطبري: ج ٤ ص ٢٠٦/ ط/ الاستقامة/ مصر.
وتاريخ ابن الأثير/ ج ٣ ص ٤٨٦.

(٥) مستدرك الحاكم: ج ٣ ص ١٣٠ ح ٤٦١٥ و٤٦١٦/ دار الكتب العلمية/ بيروت.

(٦) خصائص النسائي: ص ٩٩/ إصدار مكتبة نينوى.

(٧) مسند أحمد بن حنبل: ج ٦ ص ٣٢٣/ دار صادر.

(٨) أبو عبدالله الجدلي اسمه عتبة بن عبد. . ذكره ابن الكلبي (كما في الإصابة ج ٤ ص ١٤٤/ دار إحياء التراث العربي/ بيروت) وأخرج الطبراني في الصغير: ج ٢ ص ٢١/ دار النصر، نحو هذا الحديث. وفيه عن أبي عبدالله الجدلي.

(٩) (هذه الفضيلة من خصائص أمير المؤمنين. ولذلك أوردها النسائي في خصائصه [ص ٩٩] وبها وبأمثالها نكفر الخوارج وأشباههم). **(شرف الدين)**

(١٠) الاستيعاب: ج ٣ ص ٣٧ بهامش الإصابة/ دار إحياء التراث.

(١١) (وأخرجه ابن خالويه في كتابه الآل عن ابن عباس وأبو يعلى [في مسنده: ج ٢ ص ١٠٩ ح ٧٧٠/ ط دار المأمون للتراث/ دمشق] والبزار [كما في الصواعق: ص ٧٣ ـ ٧٤] عن سعد بن أبي وقاص والطبراني [كما في الصواعق: ص ٧٤] عن أم سلمة نحوه). **(شرف الدين)**

علياً فقد أبغضني، ومن فارق علياً فقد فارقني، إن علياً مني وأنا منه، خُلق من طينتي وخُلقت من طينة إبراهيم، ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم. يا بريدة أما علمت أن لعلي أكثر من الجارية التي أخذ وهو وليكم بعدي»[١].

وقال ﷺ فيما أخرجه الترمذي[٢] والحاكم[٣] وغيرهما[٤] (كما في الفصل الثاني من الباب ٩ من الصواعق) عن عمران بن حصين أن رسول الله قال: «ما تريدون من علي؟ ما تريدون من علي؟ ما تريدون من علي؟ إنَّ علياً مني وأنا منه، وهو ولي كل مؤمن بعدي»[٥].

وفي ترجمة علي عليه السلام من الاستيعاب ما هذا نصه: وروى طائفة من الصحابة أن رسول الله ﷺ قال لعليّ عليه السلام: «لا يحبك إلاّ مؤمن ولا يبغضك إلاّ منافق». قال: وكان علي عليه السلام يقول: والله إنه لعهد النبي الأمي أنه لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلاّ منافق»[٦].

قلت: وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان من صحيحه[٧]. وقد تواتر قوله ﷺ: «من كنت مولاه فعلي مولاه[٨] اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره، واخذل من خذله وأدرْ الحق معه حيث دار»[٩].

ومقامنا لا يسع استقصاء ما جاء في وجوب موالاته، ولا يفي باستيفاء ما دلَّ على تحريم معاداته، فنلفت الراغب في ذلك من إخواننا المسلمين إلى ما أودعناه في

---

(١) كما في الصواعق المحرقة: ص ١٠٣.

(٢) صحيح الترمذي: ج ٥ ص ٢٩٦ ح ٣٧٩٦/ ط دار الفكر.

(٣) مستدرك الحاكم/ ج ٣ ص ١١٩ ح ٤٥٧٩/ دار الكتب العلمية.

(٤) خصائص النسائي: ص ٩٧ ـ ٩٨/ مكتبة نينوى، ينابيع المودة: ج ١ ص ٥٣ ط ١ استانبول، وحلية الأولياء: ج ٦ ص ٢٩٤ مناقب الخوارزمي: ص ٩٢/ مكتبة نينوى.

(٥) الصواعق المحرقة لابن حجر: ص ٧٤/ ط الميمنية.

(٦) الاستيعاب: ج ٣ ص ٣٧ بهامش الإصابة.

(٧) صحيح مسلم: ج ١ ص ٨٦ ج ٧٨ كتاب الإيمان/ دار إحياء التراث العربي.

(٨) (قد اعترف صاحب الفتاوى الحامدية بتواتره وعدّه من المتواترات في رسالته المختصرة الموسومة بالصلاة الفاخرة بالأحاديث المتواترة [ص ٤٩/ ط مصر] وكذا الحافظ السيوطي [في الأخبار المتواترة ص ٢٧٧ ط ١ المكتب الإسلامي/ ١٩٨٥] وغيره [وقد أفرد شمس الدين الجزري رسالة في إثبات تواتره ونسب منكره إلى الجهل ـ كما في الغدير: ج ١ ص ٣١٤]). **(شرف الدين)**

(٩) تقدم تخريجه من حديث الغدير. كما في الهامش السابق.

كتابنا سبيل المؤمنين، فإنه متكفل بالتفصيل متعهد بإقامة البرهان والدليل، على أن هذا المقدار كافٍ لأولي الأبصار. وإذا صحَّ اجتهاد معاوية في مقابل هذه الأحاديث الصحيحة، وجاز تأوّله في عرض تلك النصوص الصريحة، فتأوّل من يستفرغ وسعه في التعبد بالأدلة، ويستغرق جهده في العمل بقواعد الملة، أولى بالصحة وأحق بالجواز. على أن أفعاله لم تكن إلاّ لطلب الملك[1] وانتزاعه من أهله، وعداوته لعلي إنما هي ناشئة عن الأحقاد البدريّة والضغائن الجاهلية.

وأما المتأوّلة من فقراء المسلمين، ومساكين أهل الدين فإنه لا طمع لهم بملك، ولا أمل لهم بسلطان ولا ثأر لهم يطلبونه، ولا غرض لهم سوى الحق يقصدونه، وقد اقتفوا أثر البرهان واتّبعوا أدلة أهل الإيمان، فإن أصابوا فمأجورون، وإن أخطأوا فمعذورون. وهذا آخر ما أردناه في هذا الفصل فاحكموا أيها المنصفون بالعدل. والسلام على من اتبع الهدى وخشي عواقب الردى ورحمة الله وبركاته.

---

(١) (وقد صرَّح معاوية به يوم النخيلة حيث قال من جملة خطبة خطبها يومئذٍ: والله إني ما قاتلتكم لتصلّوا ولا لتصوموا ولا لتحجّوا ولا لتزكوا، وإنما قاتلتكم لأتأمر عليكم، وقد أعطاني الله ذلك، وأنتم كارهون. رواه الأعمش عن عمرو بن مرة عن سعيد بن سويد، ونقله أهل الأخبار وكان عبد الرحمن بن شريك إذا حدّث بذلك يقول: هذا والله التهتك، فراجع صفحة ١٦ من المجلد ٤ من شرح النهج الحديدي المطبوع بمصر).
(شرف الدين)
راجع شرح ابن أبي الحديد ج ١٦ ص ١٤ ـ ١٥/ البابي الحلبي.

الفصل التاسع

فتاوى التكفير ومناقشتها

فيمن أفتى بكفر الشيعة وتفصيل ما استدلّ به على ذلك.

والغرض استئصال بذور الشقاق بإيضاح خطئه، واجتثاث أرومة الافتراق ببيان اشتباهه، حرصاً على أن لا يُكال بصاعه، واتقاءً من تصديقه واتّباعه، وقد اقتصرنا من ذلك على ما وجدناه في باب الرّدة والتعزير من الفتاوى الحامدية وتنقيحها[(١)] بإمضاء الشيخ نوح الحنفي لاشتهار هذين الكتابين ورجوع من بأيديهم منصب الفتوى في المملكة المحروسة إليهما.

قال في جواب من سأله عن السبب في وجوب مقاتلة الشيعة وجواز قتلهم: «اعلم أسعدك الله أن هؤلاء الكفرة والبغاة الفجرة جمعوا بين أصناف الكفر والبغي والعناد، وأنواع الفسق والزندقة والإلحاد، ومن توقف في كفرهم وإلحادهم ووجوب قتالهم وجواز قتلهم فهو كافر مثلهم»[(٢)].

قال: «وسبب وجوب قتالهم وجواز قتلهم البغي والكفر معاً، أما البغيّ فإنهم خرجوا عن طاعة الإمام خلّد الله تعالى ملكه إلى يوم القيامة، وقد قال الله تعالى: ﴿فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ﴾[(٣)] والأمر للوجوب فينبغي للمسلمين إذا دعاهم الإمام إلى قتال هؤلاء الباغين الملعونين على لسان سيد المرسلين أن لا يتأخروا عنه بل يجب عليهم أن يعينوه ويقاتلوهم معه»[(٤)].

---

(١) تنقيح الفتاوى الحامدية/ ج ١/ ص ١٠٣، المكتبة الحبيبيّة/ باكستان.

(٢) المصدر نفسه/ ص ١٠٣.

(٣) الحجرات: ٩.

(٤) المصدر نفسه/ ص ١٠٤.

قال: وأما الكفر فمن وجوه..

منها: أنهم يستخفّون بالدين ويستهزئون بالشرع المبين.

ومنها: أنهم يهينون العلم والعلماء.

ومنها: أنهم يستحلّون المحرمات ويهتكون الحرمات.

ومنها: أنهم ينكرون خلافة الشيخين ويريدون أن يوقعوا في الدين الشين.

ومنها: أنّهم يطولون ألسنتهم على عائشة الصديقة: ويتكلمون في حقها ما لا يليق بشأنها (من أمر الإفك) مع أن الله تعالى أنزل عدة آيات في براءتها قال، والله يعلم أنه كاذب فيما قال، فهم كافرون بتكذيب القرآن العظيم وسابون النبي ضمناً بنسبتهم إلى أهل بيته هذا الأمر العظيم.

ومنها: أنهم يسبّون الشيخين سوّد الله وجوههم في الدارين... إلى أن قال: فيجب قتل هؤلاء الأشرار الكفار تابوا أو لم يتوبوا، ثم حكم باسترقاق نسائهم وذراريهم[(١)].

قلت: هذا الذي لا تبرك الإبل على مثله، هذا الذي لا تقوم السماء والأرض بحمله، هذا الذي لا يتسنى للغيور أن يقيم في أرض ينشر فيه، هذا الذي لا يستطيع الحمي[(٢)] أن يستظل بسماء تشرق شمسها على معتقديه، هذا الذي ما أنزل الله به من سلطان، هذا الذي يأباه الله ورسوله وكل ذي وجدان، هذا هو الاختلاف الذي ليس بعده ائتلاف، هذا هو الافتراق الذي ليس بعده اتفاق، هذا هو المحاربة التي ليس بعدها مصاحبة. هذا والله الإفك والبهتان، هذا والله الظلم والعدوان.

بجدك قل لي هل درى صاحب الفتوى أيُّ دماء من أهل الشهادتين سفكها؟ وأيّ حرائر قانتات هتكها؟ وأيّ حرمات لله عزّ وجلَّ انتهكها؟ وأي صبية من بني الإسلام سلبها؟ وأي أموال مزكيات نهبها؟ وأي ديار معمورة بالصلاة وتلاوة القرآن خرّبها؟ وأي كبد لرسول الله بذلك فراها؟ وأي عين لآل محمد ﷺ بفتواه أقذاها؟ وأي فتنة بين المسلمين أجّجها؟ وأي حرب بينهم ألجمها وأسرجها؟ وأي شوكة لهم بذلك كسرها؟ وأي دولة لأعدائهم أعزّها ونصرها؟ وأي مخالفة لحكم الله ارتكبها؟ وأي أوزار بتكفيره للمسلمين احتقبها؟ ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾[(٣)].

---

(١) الفتاوى الحامدية/ ج ١/ ص ١٠٤ السابق.

(٢) الحمي: الذي لا يحتمل الضيم. [المعجم الوسيط ج ١/ ص ٢٠١].

(٣) المائدة: ٤٤.

ولو درى إلى أي غاية بلغ الشيعة في المحافظة على قوانين الدين، ونواميس الشريعة، أو علم إلى أي أوج ارتقوا في الاحتياط بالأحكام، أو إلى أي حدّ انتهوا في التمسك بثقلي سيد الأنام[١]، أو إلى أي مرتبة أخذوا بالسنة السنيّة، أو إلى أي مقدار اقتدوا بالعترة الطاهرة الزكيّة، لدعا بالويل والثبور وتمنى أن يكون قبل هذه البائقة من أهل القبور.

ظنّ الرجل أنه قضى على الشيعة بعداوته، وزعم أنه أسقطهم بإفكه وبهتانه، فطاش سهمه وظلت مطيته، بل كان كالباحث عن حتفه بظلفه، والجادع مارن[٢] أنفه بكفّه.

أجل والله ما قضى إلا على مروءته، ولا أسقط بأكاذيبه غير أمانته، وقد افتضح بين علماء العالم واتضح تحامله بالزور لدى فضلاء بني آدم، وكان كمبغضي الأنبياء إذ سطّروا الأساطير افتراء عليهم وأعداء الأوصياء، إذ ملأوا الطوامير في نسبة الأباطيل إليهم، فما أثّر ذلك فيهم إلا رفعة، ولا ازدادت شرائعهم إلا عزًّا ومنعة ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا﴾[٣].

كان العزم على أن نربأ عن مناقشته ولا نلوّث اليراع بمحاسبته لوضوح افترائه وظهور ظلمه واعتدائه، لكن اقتدينا بالكتاب الكريم والذكر الحكيم، إذ تصدّى للردّ على كل أفاك أثيم فقال جلّ وعلا: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ﴾[٤] إلى غير ذلك مما كان في التنزيل من هذا القبيل.

ذكر الرجل لوجوب قتال الشيعة وجواز قتلهم سببين (البغي والكفر) وقد علم الله ورسوله وأولو الفضل من عباده أنه ظلم الشيعة بذلك وبغى عليهم، كما أفِك أعداء الأنبياء إذ نسبوا السحر والجنون إليهم، ونحن نناشدكم الله أيها الناس متى كانت الشيعة غير خاضعة للسلطان؟ وفي أي جهة من مملكته المحروسة كان ذلك منهم، وبما بغوا عليه؟ أرأيتموهم تأخروا عن أداء الخراج؟ أو توقفوا عن دفع الضرائب والأعشار والإعانات؟ أو تخلّفوا عن جهاد عدوّه؟ أو قصروا عن طليعة عساكره؟ أو تقهقروا عن

---

(١) إشارة إلى حديث الثقلين المتواتر وقد تقدم تخريجه في ص ٣٥.

(٢) المارن: ما لانَ من الأنف. [المصباح المنير/ ص ٥٦٩].

(٣) الفتح: ٢٣.

(٤) المائدة: ٦٤.

مقدمة جنوده، أو خانوه في خدمة، أو كفروا له نعمة؟! كلا والله ما كان ذلك منهم ولا هو جائز عندهم، والناصب الكاذب يعلم براءتهم منه[1]، ويقطع بأنهم في غاية البعد عنه، وإنّما أراد إغراء السلطان بهم وحمله على استئصالهم ومبالغة في إبادتهم، واحتياطاً على أن لا يكون لهم نصيب من مراحم الدولة، ولا حصة من عدل القانون، ولا سهم من إنصاف الولاة ولا حظّ من معاشرة العامة ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَۚ﴾[2].

وأمّا قوله بكفرهم فإنه قول من لا يخاف من الله سطوة ولا يخشى منه نقمة، قول لم يرجع فيه إلى دين، ولا عمل فيه بما تواتر عن سيد النبيين والمرسلين ﷺ من الحكم بالإسلام، على كل من أقام الصلاة وآتى الزكاة وصام الشهر وحجّ البيت من أهل الشهادتين والإيمان باليوم الآخر.

وقد أفردنا في أوائل هذه الرسالة فصلاً لبيان معنى الإسلام والإيمان وهو الفصل الثاني منها، وأوردنا فيه وفي الفصول الثلاثة التي بعده طائفة من الصحاح الحاكمة بما قلنا، وتكلّمنا هناك بما يجدر بالباحث المدقق أن يقف عليه، فالمرجو ممن وقف على هذا الفصل مراجعة تلك الفصول، ليعلم أن قواعد الشريعة تحكم بإيمان الشيعة، ويعرف أنَّ الصحاح المتواترة تقضي باحترامهم في الدنيا ونجاتهم في الآخرة.

وأما الوجوه التي اعتمد الناصب عليها في التكفير فإنَّها من أوضح أفراد الإفك، وأفضح أنواع التزوير.

إفك لا يكون من صبي يرجى فلاحه، وزور لا تأتي به أمة وكعاء[3] إلا أن تكون مدخولة العقل، ونحن نذكر تلك الوجوه (وهي ستة) ونتكلم في كل منها بما يوجبه العلم وتقضي به الأمانة.

الوجه الأول: (زعم أن الشيعة تستخف بالدين وتهزأ بالشرع المبين). وهذا قول

---

(١) (يعلم الناصب وغيره أن الشيعة والسنّة في الخضوع للسلطان وعدمه على حدٍّ سواء، لأن من كان منهما في مملكته فهو مطيع بحكم الوجدان والعيان، ومن كان من كلا الطائفتين في ممالك الأجانب فهو ممنوع عن طاعته، وأما شيعة إيران فكأهل السنّة في مراكش وأفغان فأي فرق بين الشيعة والسنّة في هذا الأمر يا مسلمون؟). **(شرف الدين)**

(٢) إبراهيم: ٤٢.

(٣) وكعاء: حمقاء. [المعجم الوسيط ج ٢/ ص ١٠٥٤].

لا يخفى زوره، وإفك لا يمطل ظهوره، فإن الشيعة أحوط الناس على الدين وأعظمهم تقديماً للشرع المبين، وتلك كتبهم في الأصول والفروع والتفسير والحديث[١] تشهد ـ وقد ملأت ما بين الخافقين ـ لهم بذلك، على أن هذا الأمر غنيٌّ عن البرهان بعد أن كان شاهده الحس والوجدان.

وإذا استطال الشيء قام بنفسه وصفات ضوء الشمس تذهب باطلا

وليته دلّنا على الموارد التي استخفّ بها الشيعة من معالم الدين! أو أخبرنا عن المقامات التي استهزؤوا فيها بالشرع المبين! أتراهم استخفوا بالخالق تبارك وتعالى فشبهوه بخلقه تارة[٢]، وجوزوا عليه القبيح أخرى[٣]؟ أم استخفوا بالأنبياء والأوصياء، فنسبوا إليهم (صلوات الله عليهم) ما يليق بالأشقياء[٤]؟ أم استخفوا بمقام سيد البشر فقالوا إنه والعياذ بالله هجر[٥]؟!

كلا والله إنهم لأعظم تقديساً لله، وأكبر تنزيهاً لأنبيائه، وأكثر تعظيماً لخلفائه، وأحكم قواعد في الأصول، وأشدّ احتياطاً في الفروع وأكثر تثبيتاً في قبول الحديث، وأحرز للواقع في كل ما يرجع للدين، وأنا ألفتُ الباحث إلى أصول الإمامية وفروعهم ليعلم الحقيقة، على أن من ساح في بلادهم، وجاس خلال ديارهم يرى مواظبتهم على الصلاة والزكاة والصيام والحج وسائر الواجبات في جميع الأحوال، رجالاً ونساء، كباراً وصغاراً، أحراراً ومماليك، بحيث لا يتسامح في ذلك منهم إلا من سرى إليه الداء من معاشرة غيرهم. ومن ترك فريضة من الصلوات الخمس أو أفطر يوماً من شهر رمضان بلا عذر، يعزّر عندهم بخمسة وعشرين سوطاً فإن عاد عُزّر ثانياً فإن عاد قتل،

---

(١) راجع أصول الكافي وفروعه للكليني، ومن لا يحضره الفقيه للصدوق، والتهذيب، والاستبصار للطوسي، والمقنعة للمفيد، والمحاسن للبرقي، والتجريد للطوسي، وتصحيح الاعتقاد للمفيد، ومجمع البيان للطبرسي، والوسائل للحرّ العاملي. وغيرها.

(٢) وهو رأي الحشويّة والمجسّمة من أهل الحديث وغيرهم، الملل والنِّحل/ الشهرستاني/ ج ١ ص ٩٦ - ٩٧.

(٣) وهو رأي المجبّرة. (أي القائلون بنسبة الفعل الإنساني ولو كان قبيحاً، لله تعالى) الملل والنِّحل/ ج ١ ص ٧٩.

(٤) وأغلبها مأخوذة عن كتب الأخبار، وعبدالله بن سلام، ووهب بن منبّه، وهناك من أخذها عنهم، ونسبها إلى رسول الله ﷺ، ممن روى هذه الإسرائيليات، ولو اطّلعت على كتب العهد القديم والجديد لرأيت ذلك واضحاً، راجع البيان/ الإمام الخوئي قدس سره/ ص ٥٠/ ط ١/ دار الزهراء/ بيروت.

(٥) راجع حديث رزية يوم الخميس في صحيح البخاري ج ٤/ ص ٨٥. وقد تقدّم تخريجه.

والأحوط تأخير إعدامه إلى المرة الرابعة، ولا يؤخر إلى الخامسة[1] (لو لم تكن الحدود معطلة) بإجماعهم.

هذا في غير المنكر لوجوب الصلاة أو الصوم أو الزكاة أو الخمس أو الحج أو غيرها من الضروريات، كحرمة الزنى واللواط والسرقة وشرب الخمر والغيبة والفساد في الأرض وأشباهها أو الشاك في شيء من ذلك فإنه يقتل بمجرد الإنكار أو الشك. وقد امتازوا بالاستنابة عن الميت في الصلاة والصوم كما يستنيبون عنه في الحج، وأوجبوا على وليّه قضاء ما فاته من الصلاة والصوم في الجملة، ولو علموا أن في ذمته زكاة أو خمساً أو مظالم أخرجوها من أصل ماله وإن لم يوص بها كسائر الديون، وهكذا احتياطهم في جميع العبادات والمعاملات والإيقاعات وسائر الشرعيات[2]. فكيف يتسنى للناصب بعد هذا أن يرميهم بالاستخفاف بالدين والاستهزاء بالشرع المبين؟! نعوذ بالله من سبات العقل وقبح الزلل، وبه نستجير من بوائق العثرة وسوء الخطل، إنه أرحم الراحمين.

الوجه الثاني: (إنهم يهينون العلم والعلماء). سألتكم أيها المنصفون بالحقيقة التي ضيّعها المرجفون هل سمعتم أوحش من هذا العدوان؟ أو بلغكم أفحش من هذا البهتان؟ أو رأيتم أحمق من هذا الدليل؟ أو حدثتم بأسخف من هذا الوجه الساقط الرذيل؟ أللشيعة يقال ذلك؟! وهم الذين أسسوا العلوم ومهّدوها، وأحكموا المعارف وشيدوها، وسبقوا بالتأليف فلم يلحقوا، وعرجوا إلى أوج الفضل فلحقوا، فما من علم من العلوم الدينية إلا وهم أصله وفرعه، وما من فنٍّ من الفنون الإسلامية إلا وهم معدنه[3].

وما أدري بأي شيء أهانوا العلم والمعارف أبالمدارس التي عمروها؟ أم بالأوطان التي رغبة في العلم هجروها؟ أم بالأعمار التي على التعلم قصورها؟ أم

---

(١) (٢) وسائل الشيعة/ للحر العاملي/ ج ١٠/ ص ٢٤٨، طبعة مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث/ ١٤١١ هـ.

(٣) (من ابتغى تفصيل هذه الجملة والوقوف على حقيقتها فعليه بكتاب «تأسيس الشيعة» لمؤلفه شيخ المسلمين ومن انتهت إليه النوبة في الاستواء على دست آبائه الطيبين الطاهرين الإمام الشريف آية الله أبي محمد الحسن من آل شرف الدين المشهور بالسيد حسن الصدر الموسوي العاملي الكاظمي، فإنه متع الله المسلمين بشريف وجوده [رضي الله عنه] تتبع العلوم الدينية ذكراً واستقصى الفنون الإسلامية سبراً واستوفى البحث عن مؤسسيها واستقرأ الكلام في طبقات المصنفين فيها، فأثبت بذلك للعيان وأظهر بالحسّ والوجدان سبق الإمامية إلى جميع الفنون الإسلامية، وقد اختصر هذا السفر الثمين في كتاب وسمه بكتاب «الشيعة وفنون الإسلام» وهو من الكتب المنتشرة بفضل مطبعة العرفان). **(شرف الدين)**

لا يخفى زوره، وإفك لا يمطل ظهوره، فإن الشيعة أحوط الناس على الدين وأعظمهم تقديماً للشرع المبين، وتلك كتبهم في الأصول والفروع والتفسير والحديث[1] تشهد ـ وقد ملأت ما بين الخافقين ـ لهم بذلك، على أن هذا الأمر غنيٌّ عن البرهان بعد أن كان شاهده الحس والوجدان.

وإذا استطال الشيء قام بنفسه وصفات ضوء الشمس تذهب باطلا

وليته دلّنا على الموارد التي استخفّ بها الشيعة من معالم الدين! أو أخبرنا عن المقامات التي استهزؤوا فيها بالشرع المبين! أتراهم استخفوا بالخالق تبارك وتعالى فشبهوه بخلقه تارة[2]، وجوزوا عليه القبيح أخرى[3]؟ أم استخفوا بالأنبياء والأوصياء، فنسبوا إليهم (صلوات الله عليهم) ما يليق بالأشقياء[4]؟ أم استخفوا بمقام سيد البشر فقالوا إنه والعياذ بالله هجر[5]؟!

كلا والله إنهم لأعظم تقديساً لله، وأكبر تنزيهاً لأنبيائه، وأكثر تعظيماً لخلفائه، وأحكم قواعد في الأصول، وأشدّ احتياطاً في الفروع وأكثر تثبيتاً في قبول الحديث، وأحرز للواقع في كل ما يرجع للدين، وأنا ألفتُ الباحث إلى أصول الإمامية وفروعهم ليعلم الحقيقة، على أن من ساح في بلادهم، وجاس خلال ديارهم يرى مواظبتهم على الصلاة والزكاة والصيام والحج وسائر الواجبات في جميع الأحوال، رجالاً ونساء، كباراً وصغاراً، أحراراً ومماليك، بحيث لا يتسامح في ذلك منهم إلا من سرى إليه الداء من معاشرة غيرهم. ومن ترك فريضة من الصلوات الخمس أو أفطر يوماً من شهر رمضان بلا عذر، يعزّر عندهم بخمسة وعشرين سوطاً فإن عاد عُزّر ثانياً فإن عاد قتل،

(١) راجع أصول الكافي وفروعه للكليني، ومن لا يحضره الفقيه للصدوق، والتهذيب، والاستبصار للطوسي، والمقنعة للمفيد، والمحاسن للبرقي، والتجريد للطوسي، وتصحيح الاعتقاد للمفيد، ومجمع البيان للطبرسي، والوسائل للحرّ العاملي. وغيرها.

(٢) وهو رأي الحشويّة والمجسّمة من أهل الحديث وغيرهم، الملل والنِّحل/ الشهرستاني/ ج ١ ص ٩٦ - ٩٧.

(٣) وهو رأي المجبّرة. (أي القائلون بنسبة الفعل الإنساني ولو كان قبيحاً، لله تعالى) الملل والنِّحل/ ج ١ ص ٧٩.

(٤) وأغلبها مأخوذة عن كتب الأخبار، وعبدالله بن سلام، ووهب بن منبّه، وهناك من أخذها عنهم، ونسبها إلى رسول الله ﷺ، ممن روى هذه الإسرائيليات، ولو اطّلعت على كتب العهد القديم والجديد لرأيت ذلك واضحاً، راجع البيان/ الإمام الخوئي قدس سره/ ص ٥٠/ ط ١/ دار الزهراء/ بيروت.

(٥) راجع حديث رزية يوم الخميس في صحيح البخاري ج ٤/ ص ٨٥. وقد تقدّم تخريجه.

والأحوط تأخير إعدامه إلى المرة الرابعة، ولا يؤخر إلى الخامسة[(١)] (لو لم تكن الحدود معطلة) بإجماعهم.

هذا في غير المنكر لوجوب الصلاة أو الصوم أو الزكاة أو الخمس أو الحج أو غيرها من الضروريات، كحرمة الزنى واللواط والسرقة وشرب الخمر والغيبة والفساد في الأرض وأشباهها أو الشاك في شيء من ذلك فإنه يقتل بمجرد الإنكار أو الشك. وقد امتازوا بالاستنابة عن الميت في الصلاة والصوم كما يستنيبون عنه في الحج، وأوجبوا على وليّه قضاء ما فاته من الصلاة والصوم في الجملة، ولو علموا أن في ذمته زكاة أو خمساً أو مظالم أخرجوها من أصل ماله وإن لم يوص بها كسائر الديون، وهكذا احتياطهم في جميع العبادات والمعاملات والإيقاعات وسائر الشرعيات[(٢)]. فكيف يتسنى للناصب بعد هذا أن يرميهم بالاستخفاف بالدين والاستهزاء بالشرع المبين؟! نعوذ بالله من سبات العقل وقبح الزلل، وبه نستجير من بوائق العثرة وسوء الخطل، إنه أرحم الراحمين.

الوجه الثاني: (إنهم يهينون العلم والعلماء). سألتكم أيها المنصفون بالحقيقة التي ضيّعها المرجفون هل سمعتم أوحش من هذا العدوان؟ أو بلغكم أفحش من هذا البهتان؟ أو رأيتم أحمق من هذا الدليل؟ أو حدثتم بأسخف من هذا الوجه الساقط الرذيل؟ أللشيعة يقال ذلك؟! وهم الذين أسسوا العلوم ومهّدوها، وأحكموا المعارف وشيدوها، وسبقوا بالتأليف فلم يلحقوا، وعرجوا إلى أوج الفضل فلحقوا، فما من علم من العلوم الدينية إلا وهم أصله وفرعه، وما من فنٍّ من الفنون الإسلامية إلا وهم معدنه[(٣)].

وما أدري بأي شيء أهانوا العلم والمعارف أبالمدارس التي عمروها؟ أم بالأوطان التي رغبة في العلم هجروها؟ أم بالأعمار التي على التعلم قصروها؟ أم

(١) (٢) وسائل الشيعة/ للحر العاملي/ ج ١٠/ ص ٢٤٨، طبعة مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث/ ١٤١١ هـ.

(٣) (من ابتغى تفصيل هذه الجملة والوقوف على حقيقتها فعليه بكتاب «تأسيس الشيعة» لمؤلفه شيخ المسلمين ومن انتهت إليه النوبة في الاستواء على دست آبائه الطيبين الطاهرين الإمام الشريف آية الله أبي محمد الحسن من آل شرف الدين المشهور بالسيد حسن الصدر الموسوي العاملي الكاظمي، فإنه متع الله المسلمين بشريف وجوده [رضي الله عنه] تتبع العلوم الدينية ذكراً واستقصى الفنون الإسلامية سبراً واستوفى البحث عن مؤسسيها واستقرأ الكلام في طبقات المصنفين فيها، فأثبت بذلك للعيان وأظهر بالحسّ والوجدان سبق الإمامية إلى جميع الفنون الإسلامية، وقد اختصر هذا السفر الثمين في كتاب وسمه بكتاب «الشيعة وفنون الإسلام» وهو من الكتب المنتشرة بفضل مطبعة العرفان). **(شرف الدين)**

بالأفكار التي في خدمة العلم حصروها؟ أم بالأموال التي في سبيله أتلفوها؟ أم بالقرى التي على طلابه وقفوها؟ أم بالقواعد التي أحكموها، والأصول التي أبرموها، والأحكام التي أقاموا دليلها، والغاية التي أوضحوا للعالمين سبيلها؟

وما أدري كيف رماهم بإهانة العلماء، مع شهادة البر والفاجر بأنهم أشدّ الناس للعلماء تعظيماً، وأعظم العالمين لهم تبجيلاً، لا يرجعون في الحوادث إلاّ إليهم، ولا يعولون في أمور الدنيا والدين إلاّ عليهم.

نعم هناك من قضاة الرشوة وشيوخ الزور وعلماء السوء والمرجفين في المسلمين والناصبين للمؤمنين، من لا يسع المؤمن تعظيمه ولا تباح له موالاته، فأهانته بالإعراض عنه، وعدم أخذ الدين منه واجبة بإجماع المسلمين وحكم الضرورة من الدين. على أنا ننقض على الناصب بنفسه؛ إذ أهان بهذه الفتوى جميع علماء الشيعة وكافة حفّاظ الشريعة، بل أهان بقوله: «ومن توقف في كفرهم وإلحادهم ووجوب قتالهم وجواز قتلهم فهو كافر مثلهم»، جميع من توقف في هذه المسألة من أهل السنّة وجميع من حكم من علمائهم بإسلام الشيعة ممن سمعت كلامهم في الفصل المختص بما أفتى به علماء السنّة كما لا يخفى. ومن وقف على حكم هذا الرجل بكفر من توقف في تكفير الشيعة بعد مراجعة ذلك الفصل وهو الفصل السادس من الفصول المتقدمة علم أنه قد كفّر إماميه أبا حنيفة والأشعري، وكفّر الأمام الشافعي وسفيان الثوري وابن أبي ليلى وداود بن علي والحسن البصري وسعيد بن المسيب وابن عيينة وابن سيرين والزهري[1] وأبا طاهر القزويني[2] والإمام السبكي[3] وأبا المحاسن الروياني[4]، والقدماء من علماء بغداد قاطبة، وكفّر ابن حزم الظاهري[5] والشيخ الكبير ابن العربي[6] والعارف

---

(١) تقدمت تراجمهم وأقوالهم في المسألة.

(٢) صاحب كتاب سراج العقول.

(٣) تقدمت ترجمته وأقواله، كما نقلناه عن اليواقيت/ للشعراني.

(٤) عبد الواحد بن إسماعيل بن أحمد أبو المحاسن الروياني ت ٥١٢ هـ فقيه شافعي من أهل رويان بنواحي طبرستان تعصّب عليه جماعة فقتلوه في آمل. له تصانيف منها بحر المذهب، وحلية المؤمن. [الأعلام: ج ٤ ص ١٧٥].

(٥) تقدمت الإشارة إلى أقوالهم وآرائهم في رسالة التكفير في الفصل السادس من هذا الكتاب وراجع إن شئت: اليواقيت والجواهر/ للشعراني/ المبحث الثامن والخمسون.

(٦) المصدر نفسه.

الشعراني[1] وصاحب فتح القدير[2] والملا علي الحنفي[3] وابن تيمية[4] وابن عابدين[5] والمعاصر النبهاني[6] وغيرهم؛ إذ حكموا جميعاً بإسلام كافة أهل الأركان الخمسة من الشيعة وغيرهم. فإن كانت إهانة العلماء كفراً فالناصب من أكفر العالمين، إذ أهان بهذه الفتوى جميع أئمة المسلمين وكافة علماء الموحدين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

الوجه الثالث: (إنهم يستحلّون المحرمات، ويهتكون الحرمات!!) بالله عليك هل يكون في صفاقة الوجه، وصلابة الخدّ، وعدم الحياء، والجرأة على الإفك أكثر من هذا؟ نعوذ بالله من الخذلان وبه نستجير من سوء عواقب الظلم والعدوان.

سلوا أيها المسلمون كتب الإمامة متونَها وشروحَها، قديمها وحديثها تخبركم - وصاحب البيت أدرى بالذي فيه - إنهم أبعد الناس عن المحرّمات، وأحوط العالمين على الحرمات، ألم يحكم فقههم بالجلد والرجم معاً على كل من المحصن إذا زنى ببالغة عاقلة والمحصنة إذا زنى بها البالغ وإن لم يكن عاقلاً؟ ألم يقض بالقتل على مطلق من زنى بالمرأة مكرهاً لها، وعلى كل من زنى بمحارمه النسبية وعلى الذمي إذا زنى بالمسلمة مطلقاً؟ ألم يوجب مائة جلدة للمحصن إذا زنى بطفلة أو مجنونة وللزانية إذا لم تكن محصنة أو كانت محصنة لكنّ الزاني بها طفل؟ ألَمْ يعلن فقههم بإقامة الحد على الذكر الحرّ غير المحصن إذا زنى، بضربه مائة جلدة وجز رأسه ونفيه سنة كاملة؟ ألم يصرّح بضرب المملوك والمملوكة البالغين العاقلين خمسين جلدة إذا زنى أحدهما مطلقاً؟ ألم يبعّضوا في حدّ من تحرّر بعضه فأوجبوا له من حدّ الأحرار بقدر ما فيه من الحرية ومن حد العبيد بقدر العبودية؟ ألَمْ يوجبوا لمن زنى في زمان معظّم أو مكان شريف عقوبة زائدة على الحد لهتكه حرمة الزمان أو المكان؟ ألم يحكموا على مطلق الحرّ البالغ إذا لاط، بالقتل بالسيف أو بالرجم أو بإلقائه من شاهق أو بهدم جدار عليه؟ وهل عرفت أنه يجوز إحراقه عندهم؟ وهل بلغك أن هذا الحكم ثابت للمحصن وغيره؟ ألم يحكموا بالقتل كذلك على المفعول به إن كان بالغاً عاقلاً مختاراً؟ ألم يوجبوا تعزير الصبي فاعلاً أو قابلاً وتأديب المجنون فاعلاً أو مفعولاً؟ ألم يعلنوا بالحكم بمائة جلدة

---

(1) المصدر نفسه.
(2) المصدر نفسه.
(3) المصدر نفسه.
(4) المصدر نفسه.
(5) المصدر نفسه.
(6) المصدر نفسه.

على كل من الفاعل والقابل مع البلوغ والعقل والاختيار إذا حصل منهما مجرد التفخيذ أو بين الإليتين دون الايقاب؟[1].

ألم يصرّحوا بالحكم بمائة جلدة على كل واحدة من المساحقتين؟ ألم يحكموا بخمس وسبعين جلدة على القيادة، وثمانين على كل من القذف وتناول المسكر ولو حشيشة؟ ألم يحكموا على السارق أول مرة بقطع الأربع من أصابع يده اليمنى، فلو سرق ثانياً قطعت رجله اليسرى من مفصل القدم، وفي الثالثة يحبس أبداً، وفي الرابعة يقتل؟؟ إلى غير ذلك مما لا يَسعُ المقامُ تفصيله من جزاء المفسد في الأرض والمرتد عن الإسلام وبقية الحدود وسائر التعزيرات[2].

ومن أراد التفصيل فعليه بأبوابها من فقه الإمامية وحديثهم[3]، وقد انتشر منها ببركة الطبع في إيران وفضل المطابع في الهند ألوف ومئات، مختصرات ومطولات، فراجعها لتعلم حال الشيعة في إنكار المنكرات، واستعظام المحرمات، ولهم في أهل الكبائر حكم قد امتازوا به، وذلك أن صاحب الكبيرة مطلقاً إذا أقاموا عليه الحد مرتين قتلوه في الثالثة[4]، وربما احتاطوا بتأخيره إلى الرابعة ولا قائل منهم بتأخيره إلى الخامسة، وهذا في غير المستحلّ، أما المستحلّ فيقتل عندهم بمجرد الاستحلال[5].

ناشدتكم الله رب العالمين، هل يجوز ديناً، أم يسوغ مروءة، أن ترمى الشيعة بعد هذا كله باستحلال المحرمات وهتك الحرمات؟! وليت الظالم دلّنا على محرّم أباحوه، أو أرشدنا إلى حرمة من حرمات الدين هتكوها. هيهات هيهات، إنهم أبرأ من أن يكون ذلك منهم، وأجلّ من أن يؤثر شيء مما هو دونه عنهم، وإنما وصفهم الناصب بصفاته وألزمهم بذنوبه وموبقاته، إذ استحلَّ بهذه الفتوى أنواعاً من المحرّمات، واستباح أقساماً من الحرمات. استحلّ الكذب والبهتان، استحلّ الظلم والعدوان، استحلّ تكفير المؤمنين، استحلّ إيقاد الحرب بين المسلمين، استحلّ قتل الشيعة وهم ركن الإسلام،

---

(١) (من غير فرق بين المحصن وغيره وقيل يرجم المحصن). **(شرف الدين)**

(٢) راجع باب الحدود والتعزيرات في وسائل الشيعة/ ج ٢٨، الطبعة السابقة المحققة، وراجع الكتب الفقهية عند الإمامية القديمة والحديثة، كالنهاية للشيخ الطوسي، والروضة البهية/ ج ٢/ للشهيد الثاني، وراجع تحرير الوسيلة/ الإمام الخميني ﵀/ ج ٢/ ص ٤٦٣، ص ٤٦٩ وما بعدها/ دار الأضواء/ بيروت.

(٣) راجع: وسائل الشيعة/ ج ٢٨، وراجع: شرائع الإسلام/ المحقق الحلّي/ ج ٢ ص ٩٦٧.

(٤) راجع وسائل الشيعة: ج ١٨ ص ٣١٣ ـ ٣١٤ باب ٥.

(٥) راجع الوسائل: ج ١ ص ٢٠ وما بعدها باب ٢.

استحلّ نهب مالهم وهو الحرام، استحلّ سبي المسلمات القانتات، استحلّ أطفال المسلمين وهتك الحرمات، وقد أباد بهذه الفتوى من مؤمني حلب أربعين ألفاً أو يزيدون، وانتهبت أموالهم، وأُخرج الباقون منهم من ديارهم إلى نبل والنغاولة وأُم العمد والدلبوز والفوعة وقراها، وهاجم الأمير ملحم ابن الأمير حيدر «بسبب هذه الفتوى»[1] جبل عامل سنة ١١٤٧ فانتهك الحرمات واستباح المحرمات «يوم وقعة أنصار» وقتل وسلب وخرّب ونهب وأسر ألفاً وأربعمائة من المؤمنين فلم يرجعوا حتى هلك في الكنيف ببيروت[2]، إلى غير ذلك مما كان يسبب هذه الفتوى من الفظائع والفجائع. على أنها في ذاتها بائقة الدهر وفاقرة الظهر، الحكم لله والمصير إليه، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

الوجه الرابع (إنهم ينكرون خلافة الشيخين، ويريدون أن يوقعوا في الدين الشين)[3]! والجواب أنه لا ينكر استخلاف الشيخين ذو شعور، ولا يرتاب فيه ذو وجدان، وقد امتدّت إمارتهما من سنة ١١ إلى سنة ٢٣ وفتحت بها الفتوحات؛ وضرب الدين فيها بجرانه، على أن خلافتهما من الشؤون السياسية التي خرجت بانقضائها وتصرّمها عن محل الابتلاء، فأي وجه لتنافر المسلمين اليوم بسببها، وأي ثمرة عملية تترتب فعلاً على الاعتقاد بها؟!

فهلمّوا يا قومنا للنظر في سياستنا الحاضرة وعرّجوا عما كان من شؤون السياسة الغابرة، فإن الأحوال حرجة والمآزق ضيقة لا يناسبها نبش الدفائن ولا يليق بها إثارة الضغائن، وقد آن للمسلمين أن يلتفتوا إلى ما حلَّ بهم من هذه المنابذات والمشاغبات التي غادرتهم طعمة الوحوش وفرائس الحشرات.

وأيُّ وجهٍ لتكفير المسلمين بإنكار سياسة خالية وخلافة ماضية؟ قد أجمع أهل القبلة على أنها ليست من أصول الدين، وتصافقوا على أنها ليست مما بُنيَ الإسلام عليه. ونحن نظرنا فيما صحَّ عند أهل السنّة عن رسول الله ﷺ من تفسير معنى الإسلام والإيمان فلم نجده[4] مقيداً بها، وتتبعنا الأمور التي جعلها ﷺ سبباً في احترام الدماء

---

(١) إشارة إلى فتوى الشيخ نوح الحنفي كما ذكرها في تنقيح الحامدية/ ج ١/ ص ١٠٣.

(٢) راجع كتاب جبل عامل في التاريخ: ص ١٩٣/ دار الأضواء.

(٣) (لم يأت بهذه الفقرة «أعني قوله ويريدون أن يوقعوا في الدين الشين» إلاّ لمجرد السجع وإلا فقد عرفت أنهم أحوط الناس على الدين). **(شرف الدين)**

(٤) (راجع الفصل ٣ المعقود لبيان معنى الإسلام من هذه الرسالة). **(شرف الدين)**

والأعراض والأموال فلم تكن[1] من جملتها، واستقرأنا من نصوصه شرائط دخول الجنة فلم نجدها[2] في زمرتها، فأيّ مانع بعد هذا من جريان الاجتهاد فيها؟ وأيّ دليل كفّر المتأوّلين من منكريها؟!

فإن القوم لم تكن بينهم وبين الحق عداوة وإنما قادتهم الأدلة الشرعية إلى القطع باشتراط أمور في القائم في مقام رسول الله ﷺ والمستوي على مرقاة الخلافة عنه، كعدم سبق الكفر منه على الإيمان، وكعصمته، والعهد إليه، وعدم كونه مفضولاً، واستدلوا على هذه الشروط بأدلة من الكتاب والسنّة والعقل كثيرة لا يسع المقام بيانها، وقد استقصيناها في كتابنا «سبيل المؤمنين».

وهَبها شُبَهاً كما تقول لكنها توجب العذر لمن غلبت عليه لأنها من الكتاب والسنّة، وقد ألجأته إلى القطع بما صار إليه، فإن كان مصيباً وإلا فقد أجمع المسلمون على معذرة من تأوّل في غير أصول الدين وإن أخطأ كما سمعته في فصل المتأوّلين.

على أنه لا وجه للتكفير بإنكارها حتى لو فرضنا أنها من أصول الدين عندهم، لأنها ليست من الضروريات التي يرجع إنكارها إلى تكذيب النبي ﷺ ولا هي في نظر منكريها من الأمور التي قد انعقد الاجماع عليها، وقد سبقوا بشبهة من الكتاب والسنّة تمنعهم من الاعتقاد بها، ألا ترى أن الشيعة لم تكفّر أهل السنّة بإنكارها إمامة الأئمة من أهل البيت عليهم السلام مع أن إمامتهم من أصول الدين على رأي الشيعة؟ وكذلك العدلية من الشيعة والمعتزلة لم تكفّر طائفة الأشاعرة بإنكارها العدل مع أنه من الأصول عندهم أيضاً؟

وقد تأوّل في إنكار هذه الخلافة سعد بن عبادة وحباب بن المنذر الأنصاريان، وتخلّف عنها جماعة[3]، وأكره عليها آخرون كما ذكرناه في فصل المتأوّلين، فلم يكفّر أحد من أولئك بما كان منه، ولا فُسّق بما تواتر من القول والفعل عنه، فكيف هؤلاء وحكم الله واحد يا أيها المنصفون؟ على أن الأحاديث المتواترة من طريق العترة الطاهرة والصحاح الوافرة من طريق أهل السنّة[4]، ألجأت هؤلاء إلى القطع بعهد

---

(١) (راجع الفصل ٣ المختص باحترام الموحدين من هذه الرسالة). **(شرف الدين)**

(٢) راجع الفصل ٥ المتعلق بنجاة الموحدين من هذه الرسالة). **(شرف الدين)**

(٣) راجع الفصل الثامن وما نقل هناك وأشير إليه.

(٤) راجع ما تقدم من نصوص كنصّ الغدير، والثقلين وغيرها، وراجع نشأة التشيع والشيعة/ الشهيد الإمام الصدر رضي الله عنه بتحقيقنا. طبعة مؤسسة الغدير للدراسات الإسلامية ـ بيروت.

النبي ﷺ إلى علي من بعده، فدانوا بما رأوا أنه الحق من دين الإسلام، فهم معذورون بل مأجورون إن أصابوا بذلك وإن أخطأوا بالإجماع.

قال ابن حزم حيث تكلّم فيمن يكفّر ولا يكفّر في الجزء الثالث من فصله ما هذا نصه: «وذهبت طائفة إلى أنه لا يكفّر ولا يفسّق مسلم بقول قاله في اعتقاد أو فتياً، وإن كلّ من اجتهد في شيء من ذلك فدان بما رأى أنه الحقّ فإنه مأجور على كل حال، إن أصاب فأجران وإن أخطأ فأجر واحد».

قال: وهذا قول ابن أبي ليلى، وأبي حنيفة، والشافعي، وسفيان الثوري، وداود ابن علي، وهو قول كل من عرفنا له قولاً في هذه المسألة من الصحابة لا نعلم منهم خلافاً في ذلك أصلاً[(١)].

قلت: إجماع الصحابة وهؤلاء الأئمة يقطع دابر المشاغبين، وينقض أساس المجازفين، ضرورة أن القائلين بخلافة علي والمنكرين لغيره لم يقولوا هذا القول، ولم يعتقدوا هذا الأمر إلا بعد الاجتهاد التام واستفراغ الوسع والطاقة، وبذل الجهد في الاستنباط من الكتاب والسنَّة، ولقد عزَّ عليهم فراق إخوانهم من أهل السنّة في هذه المسألة، وقاسوا في سبيلها من أنواع البلايا وأقسام المحن والرزايا، ما قد علمه جميع الناس، ولكن ما يصنعون فيما يرونه الحقّ، ويقطعون بأنه عين الصواب، وقد صرّح بمعذرتهم وكونهم مأجورين جماعة من أفاضل المعاصرين كالعلامة القاسمي الدمشقي حيث قال في ميزان الجرح والتعديل بعد ذكر الشيعة واحتجاج مسلم بهم في صحيحه ما هذا لفظه: «لأن مجتهدي كل فرقة من فرق الإسلام مأجورون أصابوا أم أخطأوا بنص الحديث النبوي»[(٢)].

قلت: ومن راجع هذه الرسالة في الفصل المشتمل على فتاوى علماء السنّة يجدهم مجمعين على ذلك، ومن سبر فصل المتأوّلين لا يرتاب فيه. والحمد لله رب العالمين.

الوجه الخامس: (إنهم يطوّلون ألسنتهم على عائشة الصديقة، ويتكلمون في حقها من أمر الأفك[(٣)]، والعياذ بالله، ما لا يليق بشأنها)... إلى آخر إفكه وبهتانه.

---

(١) الفصل في الملل والنِّحل: ج ٣ ص ٢٩١ ط/ دار الجيل.

(٢) ميزان الجرح والتعديل/ للعلامة القاسمي: ص ١٣/ ط. دار الحديث/ القاهرة/ ١٩٨٨ م.

(٣) حديث الإفك: أخرجه البخاري في ج ٥ ص ١٤٨ - ١٥٤ ط دار إحياء التراث، وفي موارد أُخر من صحيحه، وأخرجه أصحاب الصحاح والسنن وأغلب أهل الأخبار.

والجواب: أنها عند الإمامية وفي نفس الأمر والواقع أنقى جيباً، وأطهر ثوباً وأعلى نفساً، وأغلى عرضاً، وأمنع صوتاً، وأرفع جناباً وأعزّ خدراً، وأسمى مقاماً من أن يجوز عليها غير النزاهة، أو يمكن في حقها إلاّ العفة والصيانة، وكتب الإمامية قديمها وحديثها شاهد عدل بما أقول. على أن أصولهم في عصمة الأنبياء تحيل ما بهتها به أهل الإفك بتاتاً، وقواعدهم تمنع وقوعه عقلاً، ولذا صرّح فقيه الطائفة وثقتها أستاذنا المقدس الشيخ محمد طه النجفي[(١)] (أعلى الله مقامه) وهو على منبر الدرس بوجوب عصمتها من مضمون الإفك عملاً بما يستقل بحكمه العقل من وجوب نزاهة الأنبياء عن أقل غائبة، ولزوم طهارة أعراضهم عن أدنى وصمة، فنحن والله لا نحتاج في براءتها إلى دليل ولا نجوّز عليها ولا على غيرها من أزواج الأنبياء والأوصياء كل ما كان من هذا القبيل.

قال سيدنا الإمام الشريف المرتضى علم الهدى في المجلس ٣٨ من الجزء الثاني من أماليه ردًّا على من نسب الخنا إلى امرأة نوح ما هذا لفظه: «إن الأنبياء (عليهم الصلاة والسلام) يجب عقلاً أن ينزّهوا عن مثل هذه الحال لأنها تشين وتغض من القدر، وقد جنّب الله تعالى أنبياءه (عليهم الصلاة والسلام) ما هو دون ذلك تعظيماً لهم، وتوقيراً لكل ما ينفر عن القبول منهم[(٢)]...» إلى آخر كلامه الدال على وجوب نزاهة امرأة نوح وامرأة لوط من الخنا، وعلى ذلك إجماع مفسري الشيعة ومتكلميهم وسائر علمائهم[(٣)].

نعم ننتقد من أفعال أم المؤمنين خروجها من بيتها بعد قوله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾[(٤)]، وركوبها الجمل بعد تحذيرها من ذلك، ومجيئها إلى البصرة تقود جيشاً

---

(١) محمد طه بن مهدي بن محمد رضا نجف ت ١٣٢٣ هـ من أعلامنا الأعلام في الفقه والأصول له - الإنصاف في مسائل الخلاف، حاشية على الجواهر، وحاشية على المعالم، اتقان المقال في أحوال الرجال، الفوائد السنيّة، راجع أعيان الشيعة/ السيد محسن الأمين/ ج ٩/ ص ٣٧٥ طبعة دار التعارف/ بيروت وراجع: الأعلام/ الزركلي.

(٢) غرر الفوائد ودرر القلائد/ المعروف بأمالي المرتضى: ج ١ ص ٥٠٣/ دار الكتاب العربي.

(٣) كما هو واضح في أقوالهم ومصنفاتهم، راجع مثلاً:
مجمع البيان/ الطبرسي/ ج ٥/ ص ٤٠٤/ طبعة دار إحياء التراث/ بيروت، الميزان في تفسير القرآن/ العلامة الطباطبائي/ ج ٢٨/ ٣٤٣/ طبعة قم.

(٤) الأحزاب: ٣٣.

عَرَمْرَماً تطلب على زعمها بدم عثمان، وهي التي أمالت حربه، وألّبت عليه وقالت فيه ما قالت[1]. ونلومها على أفعالها في البصرة يوم الجمل الأصغر[2] مع عثمان بن حنيف وحكيم بن جبلة، ونستنكر أعمالها يوم الجمل الأكبر مع أمير المؤمنين، ويوم البغل[3] حيث ظنّت أن بني هاشم يريدون دفن الحسن المجتبى عند جده ﷺ فكان ما كان منها ومن مروان بل نعتب عليها في سائر سيرتها مع سائر أهل البيت عليهم السلام. والناصب الكاذب بلغ في عداوة الشيعة إلى حدّ لا يبلغه مسلم، وتجشّم في بغضائهم مسلكاً لا يسلكه موحّد، إذ وصم الإسلام وأهله بما افتراه في هذا الوجه على الشيعة وهم نصف المسلمين وصمة أقرّ بها عيون الكافرين، وفرى بها مرائر الموحّدين، وظلم أمّ المؤمنين وجميع المسلمين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

الوجه السادس: إنهم يسبون الشيخين.

والجواب أن البحث يقع هنا في كلٍّ من صغرى هذا الوجه وكبراه وبعبارة أخرى هي أوضح، يقع البحث في مقامين:

المقام الأول: في أنهم هل يسبون، أو لا يسبون؟

والثاني: في أنه هل يكفر السّاب (والعياذ بالله) أو لا يكفر؟

وقد رأيت البحث في **المقام الأول**: عبثاً صرفاً ولغواً محضاً، إذ لا يمكن إذعان الخصم ببراءة الشيعة من هذا الأمر، ولو حلفنا له بربّ الكعبة، بل لا يلتفت إلى نفيه عنهم ولو جئناه بكل آية. والإمامية طالما أذّنت فلم يسمع أذانها، وشدّ ما أعلنت فلم

---

(١) راجع: الفخري في الآداب السلطانية/ لابن الطقطقا/ ص ٨٦، ط ١ ـ طهران ١٤١٤ هـ.

(٢) يوم الجمل الأصغر: وهو اليوم الذي اعتدى فيه أصحاب عائشة على عثمان بن حنيف إذ نَتفوا شعر رأسه ولحيته وحاجبيه، ونهبوا بيت المال، وقتلوا حكيم بن جبلة العبدي مع سبعين من أصحابه، قبل وصول الإمام علي عليه السلام إلى البصرة.

راجع: شرح النهج/ لابن أبي الحديد/ ج ١١ ص ١٢١، الطبعة المحققة/ مطبعة عيسى البابي ١٩٦١.

(٣) يوم البغل: وهو اليوم الذي حمل فيه الإمام الحسين عليه السلام جثمان أخيه الحسن عليه السلام ليدفنه مع جده رسول الله ﷺ فركبت عائشة بغلة وخرجت تنادي وتقول: لا تدفنوا في بيتي من لا أحبّ. واصطف بنو أمية وبنو هاشم للحرب ولكن الإمام الحسين قال لها: إنه سيطوف بأخيه على قبر جده ثم يدفنه في البقيع؛ لأن الإمام الحسن أوصاه أن لا يهرقوا من أجله ملء محجمةٍ من دمٍ.

وقال لها ابن عباس يوماً على جمل ويوماً على بغل.

راجع: الارشاد/ الشيخ المفيد/ ص ١٩٣.

يُصغَ لإعلانها، فسدُّ هذا الباب أقرب إلى الصواب وأولى بأولي الألباب ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وأما المقام الثاني: فالحقّ فيه عدم الكفر، ولنا على ذلك أدلة قاطعة وبراهين ساطعة نذكر منها ستة ثم نوكل الحكم بعدها لرأي المنصفين:

الأول: الأصل مع عدم ما يدل على الكفر من عقل أو نقل أو إجماع.

الثاني: أنا تتبّعنا سيرة النبي ﷺ، فما رأيناه يكفّر أحداً بشتم واحد من أصحابه، وكان الصحابة يتنازعون ويتشاتمون على عهده فلم يؤثر عنه تكفير أحد منهم بسبب ذلك، حتى تشاتموا مرة أمامه، وتضاربوا بالنعال (كما رواه البخاري في أول كتاب الصلح من صحيحه)[1]، وأخرجه مسلم في آخر باب دعاء النبي إلى الله من كتاب الجهاد من صحيحه[2] وتقاتل الأوس والخزرج مرة على عهده ﷺ وأخذوا السلاح واصطفّوا للقتال كما في الجزء الثاني من السيرة الحلبية[3]، وكذا في السيرة الدحلانية[4]، وغيرها، فأصلح بينهم رسول الله ﷺ ولم يكفّر بذلك أحداً منهم، وموارد اختلافهم وتشاتمهم بل تقاتلهم وتحاربهم مسطورة في كتب الحديث والأخبار، فهل بلغكم تكفير النبي ﷺ لأحدهم بهذا السبب؟ أم هل سمعتم ذلك عن أحد الصحابة؟ وإذا كان القوم لم يثبتوا لأنفسهم هذه المنزلة فكيف أثبتها لهم المجازفون؟

الثالث: ما سمعته في الفصول الثلاثة المنعقدة لبيان معنى الإيمان واحترام الموحّدين ونجاتهم من الأحاديث الصحيحة، والنصوص المتواترة الصريحة، فراجعها لتعلم حكمها على مطلق أهل الأركان الخمسة[5] بالإيمان والاحترام ودخول الجنة، ولا يخفى على كل من لحظها بطرفه، أو رمقها ببصره أو سمع بيانها، أو عرف لسانها امتناع تقييدها واستحالة تخصيصها، ولذا أجمع المسلمون على عدم تخصيصها بما أخرجه مسلم في أوائل صحيحه[6] من الأحاديث الظاهرة بكفر التارك للصلاة من

---

(١) صحيح البخاري: ج ٣ ص ٢٤٠ كتاب الصلح/ ط دار إحياء التراث.

(٢) صحيح مسلم: ج ٣ ص ١٤٢٤ ح ١٧٩٩ ـ ١١٧/ دار إحياء التراث.

(٣) السيرة الحلبية: ج ٢ ص ١٠٧ ـ ١٠٨/ المكتبة الإسلامية/ بيروت.

(٤) السيرة الدحلانية: بهامش الحلبية: ج ١ ص ٣٥٤.

(٥) إشارة إلى قوله ﷺ: بُني الإسلام على خمس... الحديث وتقدم تخريجه.

(٦) راجع صحيح مسلم: ج ١ ص ٨١ وص ٨٢ وص ٨٣ وص ٨٧.

المسلمين، والمقاتل منهم للمسلم، والعبد الآبق، والنائحة على الميت، والطاعن في النسب، بل قالوا إن الغرض من هذه الصحاح وأمثالها إنما هو تغليظ الحرمة، وتفظيع المعصية لا الكفر الحقيقي. فلتكن الأخبار المتعلقة في السبّ مثلاً على فرض صحتها نظير هذه الصحاح. ويوضح لك ما نقول إجماع الخلف والسلف من أهل السنّة على أن من مات موحّداً دخل الجنة ولو عمل من المعاصي ما عمل، كما ستسمعه عن الفاضل النووي قريباً إن شاء الله تعالى.

الرابع: ما أورده القاضي عياض في الباب الأول من القسم الرابع من كتاب الشفا، أن رجلاً من المسلمين سبَّ أبا بكر بمحضر منه ﷺ فقال أبو برزة الأسلمي: خليفةَ رسول الله دعني أضرب عنقه. فقال: اجلس ليس ذلك لأحد إلا لرسول الله ﷺ[(1)]. وأخرجه الإمام أحمد من حديث أبي بكر في الجزء الأول من مسنده[(2)].

بالله عليك إذا كان هذا حكم الصدّيق فيمن واجهه بالسبّ، وهذه فتواه فيمن تسوّر على مقامه بالشتم، فمن أين نحكم بعده بالتكفير؟ وكيف نقضي بوجوب القتل أو نُفتي بجواز التعزير؟ أنحن أعرف منه بالأحكام أم أحرص على إقامة الحدود؟ كلاّ بل لو ارتدّ ذلك السابّ لأقام عليه حدّ المرتدين، ولو كفر بها لرتّب عليه آثار الكافرين، وحاشا أبا بكر من تعطيل حدود الله، أو تبديل أحكامه عزّ وجلّ.

وقد اقتدى به في ذلك الصالحون، ونسج على منواله المتورعون كعمر بن عبد العزيز حيث كتب إليه عامله بالكوفة يستشيره في قتل رجل سبَّ عمر بن الخطاب ﷺ فكتب إليه كما في الباب المتقدم ذكره من الشفا: «لا يحلّ قتل امرىءٍ مسلم بسبِّ أحد من الناس، إلا رجلاً سبّ رسول الله ﷺ، فمن سبّه فقد حلّ دمه»[(3)].

وأخرج محمد بن سعد في أحوال عمر بن عبد العزيز في الجزء الخامس من طبقاته بسنده إلى سهيل بن أبي صالح قال: «إن عمر بن عبد العزيز قال: لا يقتل أحد في سبّ أحد إلا في سبّ نبي»[(4)] وأخرج أحمد من حديث أبي هريرة في الجزء الثاني

---

(1) الشفا/ للقاضي عياض: ج ٢ ص ٤٩١ ـ ٤٩٢/ ط ٢ ١٩٨٦/ دار الفيحاء/ عمان.

(2) مسند أحمد: ج ١ ص ٩/ دار صادر، وراجع سنن أبي داود: ج ٢ ص ٢٢١ باب الحكم فيمن سبَّ النبي ﷺ/ دار الكتاب العربي.

(3) الشفا/ للقاضي عياض: ج ٢ ص ٤٩١ ـ ٤٩٢/ ط ٢ ١٩٨٦/ دار الفيحاء/ عمان.

(4) طبقات ابن سعد/ ج ٥ ص ٢٧٩.

من مسنده «أن رجلاً شتم أبا بكر والنبي ﷺ جالس فجعل النبي ﷺ يعجب ويبتسم»[1] الحديث.

الخامس: إجماع فقهائهم على أن مجرد السبّ لا يوجب الكفر، وقد نقله من علماء السنّة خلق كثير فمنهم فقيه الحنفية في عصره (الأمين) ابن عابدين، حيث جزم في كتابيه رد المحتار[2]، وتنبيه الولاة[3]، بعدم كفر المتأوّلين في هذه المسألة، وصرّح في كليهما بأن القول بكفرهم مخالف لإجماع الفقهاء مناقض لما في متونهم وشروحهم، فراجع ردّ المحتار في باب المرتد لتعلم الحقيقة.

ومنهم صاحب الاختيار حيث قال ـ كما نصّ عليه ابن عابدين فيما أشرنا إليه من ردّ المحتار ـ «اتفق الأئمة على تضليل أهل البدع أجمع وتخطئتهم، وسبّ أحد من الصحابة وبغضه لا يكون كفراً لكن يضلّل»[4].

ومنهم ابن المنذر حيث صرّح ـ كما في رد المحتار أيضاً[5] ـ بما يقتضي نقل إجماع الفقهاء على عدم تكفير الخوارج، وإن استحلّوا دماء المسلمين وأموالهم وكفّروا الصحابة[6].

ومنهم صاحب فتح القدير حيث «قطع بعدم كفر أحد من أهل البدع، وإن خالف ببدعته دليلاً قطعياً كالخوارج الذين يكفّرون الصحابة ويسبونهم مثلاً، وذكر أن ما وقع في كلام أهل المذهب من تكفيرهم ليس من كلام الفقهاء الذين هم المجتهدون وإنما هو من كلام غيرهم، قال: ولا عبرة بغير الفقهاء، والمنقول عن الفقهاء ما ذكرناه»[7].

---

(١) مسند أحمد بن حنبل/ ج ٢ ص ٤٣٦/ دار صادر. **(شرف الدين)**

(٢) رد المحتار/ لابن عابدين: ج ٣ ص ٢٩٣/ دار إحياء التراث.

(٣) مجموعة رسائل ابن عابدين/ الرسالة الخامسة عشرة/ كتاب تنبيه الولاة والحكامّ ج ١ ص ٣٣٨ ـ ٣٣٩ وص ٣٤٤/ دار إحياء التراث.

(٤) الاختيار لتعليل المختار/ الموصلي: ج ٤ ص ١٥١ ط/ دار الدعوة استانبول/ ١٩٩١.

(٥) رد المحتار: ج ٣ ص ٣٠٩ ـ ٣١٠.

(٦) (إذا كان هؤلاء مسلمين، وقد مرقوا من الدين واستحلّوا ما حرّم الله من دماء المسلمين فالأمر في غيرهم سهل يسير، وهذا الإجماع دالّ على ما هو أعم من المطلوب، مثبت لما هو أعظم من المقصود كما لا يخفى). **(شرف الدين)**

(٧) فتح القدير: ج ٤ ص ٤٠٩/ ط ١ الأميرية ببولاق.

ومنهم ابن حجر حيث قال كما في خاتمة الصواعق «فمذهبنا فيمن يسبّ أنه لا يكفر بذلك»(١).

ومنهم الشيخ أبو طاهر القزويني في كتابه سراج العقول حيث نقل القول بعدم كفر أحد من أهل الأركان الخمسة من الروافض وغيرهم عن جمهور العلماء والخلفاء من أيام الصحابة إلى زمنه، فراجع ما نقلناه عنه في الفصل المعقود لفتاوى علماء السنّة(٢).

ومنهم العارف الشعراني حيث قال في آخر المبحث ٥٨ من يواقيته ما هذا لفظه: «فقد علمت يا أخي أن جميع العلماء المتدينين أمسكوا عن القول بالتكفير لأحد من أهل القبلة»(٣).

وقد أرسل ابن حزم عدم الكفر إرسال المسلّمات، فقال في أواخر الجزء الثالث من فصله ما هذا لفظه: «وأما من سبّ أحداً من الصحابة فإن كان جاهلاً فمعذور وإن قامت عليه الحجة فتمادى غير معاند فهو فاسق كمن زنى أو سرق، وإن عاند الله تعالى ورسوله في ذلك فهو كافر. قال: وقد قال عمر بحضرة النبي ﷺ عن حاطب (وحاطب مهاجري بدري): دعني أضرب عنق هذا المنافق، فما كان عمر بتكفيره حاطباً كافراً، بل كان مخطئاً متأوّلاً»(٤).

قلت: حسبك في عدم كفر الموحّدين بمجرد هذا ما هو معلوم بحكم البداهة الأولية من إجماع أهل السنّة على أن مطلق الموحّدين يدخلون الجنة على كل حال. قال الفاضل النووي «في باب الدليل على أن مَن مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً من شرح الصحيح»: «واعلم أن مذهب أهل السنّة وما عليه أهل الحق من الخلف والسلف أن من مات موحّداً دخل الجنة قطعاً. . . إلى أن قال: فلا يخلد في النار أحد مات على التوحيد ولو عمل من المعاصي ما عمل»(٥).

السادس: أنه لا يفتى بالتكفير عندهم إلاّ أن يكون الموجب للكفر مجمعاً على

---

(١) الصواعق المحرقة: ص ١٥١/ الميمنية.

(٢) راجع اليواقيت والجواهر/ الشعراني/ المبحث ٥٨ ج ٢/ ص ١٢٦.

(٣) اليواقيت/ السابق/ ج ٢: ص ١٢٦ ـ ١٢٧.

(٤) الفصل في الملل والنِّحل: ج ٣ ص ٣٠٠/ دار الجيل.

(٥) شرح النووي: ج ١ ص ٢١٧/ دار الكتاب العربي.

إيجابه، لذلك قال في شرح تنوير الأبصار: «واعلم أنه لا يفتى بكفر مسلم أمكن حمل كلامه على محمل حسن أو كان في كفره خلاف ولو كان ذلك رواية ضعيفة»[1].

وقال الخير الرملي[2] كما في الجزء الثالث من رد المحتار: «ولو كانت (تلك الرواية) لغير أهل مذهبنا، واستدلّ على ذلك باشتراط كون ما يوجب الكفر مجمعاً على إيجابه لذلك»[3].

قلت: إذا كان التكفير مشروطاً بهذا فكيف يفتى بالكفر في مسألتنا مع ما سمعت من انعقاد الإجماع على عدم الكفر فيها؟ ولو أنكر الخصم ذلك الإجماع فحسبه وجود القائل بعدم التكفير، فإنه مما لا يمكن توبته مع إجماعهم على قبول توبة من يسبّ الله عزَّ وجلّ[4].

فهل هذا إلاّ تحامل قبيح وظلم صريح، وجرأة على الله عزَّ وجلَّ في تبديل أحكامه واستخفاف فيما شرّع الله سبحانه من حلاله وحرامه؟! وما أراه إلاّ مدفوعاً على هذه الفتوى من ملوك الجور تحسيناً لأفعالهم، أو مستأجراً عليها من ولاة الجور تصحيحاً لأعمالهم.

ولا غرو فإن علماء السوء وقضاة الرشوة يبدلون أحكام الله بالتافه ويبيعون الأمة بالنزر القليل.

فقاتلَ الله الحرص على الدنيا، وقبّح الله التهالك على الخسائس، ما أشدَّ ضررهما، وما أفظع خطرهما. نبذ أولئك الدجالون حكم الله وراء ظهورهم طمعاً في الوظائف، وحكموا بما تقتضيه سياسة ملوكهم رغبة في المناصب، وأرجفوا في

---

(١) راجع حاشية ردّ المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار: ج ٤، ص ٢٢٤، ط/ دار الفكر ـ بيروت ١٣٩٩ هـ.

(٢) خير الدين بن أحمد بن علي الأيوبي الرملي ت ١٠٨١ هـ. فقيه حنفي له كتاب الفتاوى الخيرية، وحاشية على البحر الرائق في فقه الحنفية [الأعلام/ للزركلي ج ٢/ ص ٣٢٧].

(٣) رد المحتار/ ج ٣ ص ٢٨٩/ دار الإحياء.

(٤) (نسجوا في هذه الفتوى على منوال اليهود إذ أجمعت أخبارهم على أن من شتم الله تعالى يؤدب ومن شتم الأحبار يقتل، وقد أنكر ذلك عليهم ابن حزم إذ نقله عنهم في صفحة ٢٢١ من الجزء الأول [ط ٢ أوفسيت دار المعرفة بيروت ١٩٧٩] من فصله قبل انتهاء الجزء بورقتين، ثم قال: فأعجبوا لهذا واعلموا أنهم ملحدون لا دين لهم. قلت: وهب أن الرافضي كافر فقد نشأ على مذهبه وتدين به من قبل البلوغ فلم لا نقبل توبته كما نقبل توبة المجوس والصابئة يا منصفون؟!). **(شرف الدين)**

المؤمنين، وفرقوا كلمة المسلمين، ولولاهم لتعارفت الأرواح وائتلفت القلوب، وامتزجت النفوس واتحدت العزائم، فلم يطمع بالمسلمين طامع ولم يرمقهم من النواظر إلا بصر خاشع، ولكن واأسفاه استحوذ عليهم أولئك المفسدون الذين ينحرون دين الله في سبيل الوظائف، ويضحون عباده في طلب القضاء والإفتاء، فتناكرت بفتاويهم وجوه المسلمين، وتباينت بأراجيفهم رغائب الموحّدين حتى كان من تفرق آرائهم وتضارب أهوائهم ما تصاعدت به الزفرات، وفاضت منه العبرات، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

الفصل العاشر

دور الكذّابين في التفرقة

في الإشارة إلى يسير مما نسبه الكذّابون إلى الشيعة وبيان براءتهم منه.

والغرض من ذلك استئصال شأفة التنافر، واقتلاع بذرة التدابر[١]، وإزالة كل عثرة في طريق الاجتماع ودكّ كل عقبة في سبيل الوئام، وقبل الشروع في المقصود نقدم جملة لا تتم بدونها الفائدة، حاصلُها: أن في أهل السنّة من رمى الإمامية بدواهي وفواقر قد علم اليوم بفضل المطابع، وبركة انتشار الكتب وتقلص العصبيات، وبزوغ الحقائق أنهم في غاية البعد عنها وتمام التنزه منها، والرامون لهم بها على أربعة أقسام:

القسم الأول: طائفة من العلماء حملهم على ذلك مجرد التزلّف إلى ملوك بني أمية وسلاطين بني العباس، إذ كانت الشيعة بعد صفين والطفّ أعداء السياسة الأموية، وأضداد الدولة العبشمية[٢]، يجتهدون في رفضها ويعملون على نقضها، ففتكت بهم الحكام، وقتلتهم تحت كل حجر ومدر، ووازرهم على ذلك القرّاء المراؤون والعلماء الدجالون، فبلغوا في تسويد صحائف الشيعة كلّ مبلغ، وألصقوا بهم كل عائبة، تهجيناً لمذهبهم، وتقبيحاً لمشربهم، وتصحيحاً لما كان يرتكبه بنو أمية من تقتيل أبنائهم واستحياء نسائهم، وكانوا ينتظرون الفرج بسقوط الدولة الأموية. فلما ملك بنو العباس نسجوا معهم على ذلك المنوال وعملوا مع أئمة أهل البيت أفظع الأعمال، حتى قضى (الكاظم) في سجونهم، وتجرّع (الرضا) كأس السم من يد مأمونهم، وكربوا قبر

---

(١) التدابر: التعادي والتقاطع، كما في لسان العرب ج ٤ ص ٢٧٢.

(٢) العبشمية: نسبة إلى عبد شمس فيقال عبشمي وعبشمية، راجع جمهرة اللغة ج ٢ ص ١١٢٥.

الحسين عليه السلام[1]، وأبادوا نسل محمد صلى الله عليه وآله، فعاد على شيعة أهل البيت ذلك البلاء، وحلّت بهم من ولاة الدولة العباسية وعلمائها تلك اللأواء[2]، فالولاة تفنيهم بسهامها، وعلماء التزلف ترميهم بأقلامها... بيد أن ظلم السيف لم يبق، وظلم القلم مسجل ما بقيت كتب الضلال، فالعاقل المتثبت لا يصدّق في حق الشيعة علماء تلك الدولتين، ولا يعتني بما كان في أيامهما من الأراجيف فإنها أكاذيب أوجبتها سياسة الملك واقتضتها قواعد الظالمين.

القسم الثاني: طائفة من العلماء حملهم على ذلك مجرد الخوف من ميل الناس إلى الشيعة، ومحض الحذر من اتباع سائر المسلمين لطريقتهم، وكأنّهم قد استباحوا بذلك تنفير الناس عنهم بكل طريق، فقالوا ما قالوا ونالوا ما نالوا، على علم منهم بأن الإمامية منزّهون عما افتروه عليهم مقدّسون عما نسبوه إليهم، إلاّ في مسألة واحدة تتعلق بمباحث الإمامة والسياسة لا نتحاشى منها، وهي على قواعد الخصم لا تعار اهتماماً زائداً لو أنصفوا لأنها ليست من الأصول عندهم كما لا يخفى.

القسم الثالث: طائفة قد التبس الأمر عليهم، لأن اسم الشيعة غير خاص بالإمامية بل مشترك بينها وبين فرق كثيرة، كالآغاخانية[3]، والكيسانية[4]، والناووسية[5]، والخطابية[6]،

---

(١) إشارة إلى ما قام به المتوكل العباسي في سنة ٢٣٦ هـ من هدم قبر الحسين عليه السلام وهدم ما حوله من الدور، وحرثه، وسقي أرضه بالماء وزرعه، ومنع الناس من زيارته، وخرّب وبقي صحراء. كما في تاريخ الخلفاء/ للسيوطي: ص ٣٤٧ وغير واحد من المؤرخين.

(٢) اللأواء: الشدة، أو شدة العيش/ معجم مقاييس اللغة لابن فارس/ ج ٥/ ص ٢٢٧.

(٣) ظهرت هذه الفرقة في إيران على يد حسن علي شاه (١٢١٩ ـ ١٢٩٨) جمع حوله عدداً من الإسماعيلية وغيرهم وقام بأعمال هدد بها الأمن وأقلق بها السلطات في إيران. قام بثورة وقبض عليه وأُخرج ونفي إلى أفغانستان ومن ثم إلى الهند ولقب ـ بآغاخان ـ (راجع دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين/ د. أحمد محمد جلي: ص ٣٠٦ ـ ٣٠٧).

(٤) الكيسانية: وهي فرقة قالت بإمامة محمد بن الحنفيّة لأنه كان صاحب راية أبيه يوم البصرة دون أخويه فسموا (الكيسانية) وإنما سموا بذلك لأن المختار بن أبي عبيد الثقفي كان رئيسهم وكان يلقّب كيسان... وإنما لقب المختار كيسان صاحب شرطته المكنى بأبي عمرة كان اسمه كيسان. [فرق الشيعة/ للنوبختي: ص ٤١/ ط الحيدرية).

(٥) الناووسية: وهي فرقة قالت إن جعفر بن محمد حيّ لم يمت ولا يموت حتى يظهر ويلي أمر الناس، وأنه هو المهدي... وسميت بذلك لرئيس لهم من أهل البصرة يقال له: فلان بن فلان الناووس [فرق الشيعة/ للنوبختي: ص ٧٨] وقيل اسمه عجلان بن ناووس، وقيل ناووس.

(٦) الخطابية: تقدمت ترجمتها عن المؤلف قدس سره.

والفطحية(١)، والواقفية(٢)، وغيرها، فربما وجدوا أقوالاً منكرة ومذاهب مكفرة لإحدى تلك الفرق الضالة التي يطلق عليها لفظ الشيعة فظنّوا أنه مذهب الجميع، فأرسلوه عنهم إرسال المسلّمات، وأعانهم على ذلك وَغْرٌ في صدورهم وغيظ في نفوسهم، يمنعانهم عن التثبت في النقل.

ولله ورع الإمامية وتثبتهم إذ يرون الكرامية(٣)، وهم طائفة من أهل السنّة يذهبون إلى أن الله سبحانه وتعالى مستقر على العرش استقرارك على الأرض. ويجدون آخرين يقولون بأنه تعالى بكى على طوفان نوح حتى رمدت عيناه وعادته الملائكة، ويلقبون بالخابطية والحدثية(٤) (وهما فرقتان من المعتزلة) يقولون بحلول الله وعزَّ وجلَّ في بعض الأنبياء مقالة النصارى في ابن مريم عليه السلام، نصّ على ذلك الشهرستاني في كتابه الملل والنِّحل(٥). ومع ذلك لم ينسبوا القولين الأولين إلى مطلق أهل السنّة، ولا ألحقوا المقالة الأخيرة بمطلق المعتزلة، وإنما نسبوا تلك الأقوال إلى أربابها وقصروها على أصحابها، فلِمَ ينسب غيرهم مقالة الخطابية والناووسية مثلاً إلى مطلق الشيعة يا منصفون؟!

---

(١) الفطحية: وهي فرقة قالت: الإمامة بعد جعفر في ابنه عبدالله بن جعفر الأفطح وذلك أنه كان عند مضي جعفر أكبر ولده سناً، وجلس مجلس أبيه، وادعى الإمامة ووصية أبيه... وسمّوا بذلك لأن عبدالله كان أفطح الرأس وقال بعضهم كان أفطح الرجلين. [النوبختي: ص ٨٨].

(٢) الواقفية: وهم من قال بإمامة موسى بن جعفر عليه السلام ووقفوا عليها. روى الكشي في رجاله ص ٤٦٧ ح ٨٨٨ بسنده عن يونس بن عبد الرحمن قال: مات أبو الحسن عليه السلام وليس عنده من قوّامه أحد إلا وعنده المال الكثير، وكان ذلك سبب وقفهم وجحدهم موته، وكان عند زياد بن مروان القندي سبعون ألف دينار. ومن أركانهم علي بن أبي حمزة البطائني. وسئل الإمام الرضا عليه السلام عن الواقفة؟ قال: يعيشون حيارى ويموتون زنادقة. [رجال الكشي: ص ٤٥٦ و٤٦١].

(٣) الكرامية: وهم أصحاب أبي عبدالله محمد بن كرام، كان ممن يثبت الصفات. وهم طوائف بلغ عددهم إلى اثنتي عشرة فرقة، وأصولها ستة: العابدية، والنونية، والرزينية، والإسحاقية، والواحدية وأقربهم الهيصمية (ذكرهم الشهرستاني في الملل والنِّحل: ج ١ ص ٩٩ ضمن فرق أهل السنّة).

(٤) الخابطية والحدثية: الخابطية أصحاب أحمد بن خابط، وكذلك الحدثية أصحاب الفضل الحدثي: كانا من أصحاب النّظام وطالعا كتب الفلاسفة أيضاً، وضمّا إلى مذهب النظام ثلاث بدع:
البدعة الأولى: اثبات حكم من أحكام الألوهية في المسيح عليه السلام... الخ.
البداعة الثانية: القول بالتناسخ... الخ.
البدعة الثالثة: حملهما كل ما ورد في الخبر: من رؤية الباري تعالى مثل قوله عليه السلام: «إنكم سترون ربكم يوم القيامة...» على رؤية العقل الأول... الخ. ذكر ذلك الشهرستاني في الملل: ج ١ ص ٦١ ـ ٦٣ والله العالم.

(٥) الملل والنِّحل: ج ١ ص ١٠٢ ـ ١٠٣.

القسم الرابع: جماعة قد اعتمدوا في نقل تلك الدواهي والطامات عن الشيعة على من تقدمهم من علماء سلفهم، إذ رأوهم ينقلون شيئاً فنقلوه ووجدوا أثراً فاتبعوه، ولو رجعوا في معرفة أقوال الإمامية إلى علمائهم، وأخذوا مذهبهم في الأصول والفروع من مؤلفاتهم، لكان أقرب إلى التثبت والورع. وما أدري كيف نبذوا في هذا المقام كتب الإمامية على كثرتها وانتشارها واعتمدوا على نقل أعدائهم المرجفين، وخصمائهم المجازفين الذين تحكموا في تضليلهم، وسلقوهم بألسنة الافتراء؟! وهذا عصر لا يصغى فيه إلى من يرسل نقله إرسال الكذّابين، أو يطلق كلامه إطلاق المموهين حتى يرشدنا إلى المأخذ ويدلنا على المستند، وقد طبع في أماكن من فارس والهند ألوف من مصنفات أصحابنا في الفقه والحديث والكلام والعقائد والتفسير والأصول والأوراد والأذكار والسلوك والأخلاق، فليطلبها من أراد الاستبصار ولا يعوّل على كتب المهوّلين الذين بثوا روح البغضاء في جسم المسلمين، ونقلوا عن الشيعة كل إفك مبين، وإليك منه ما عقد الفصل لذكره.

قال ابن حزم الظاهري في الفصل ما هذا نصه: «ومن الإمامية من يجيز نكاح تسع نسوة، ومنهم من يحرم الكرنب ـ وهو نوع من السلق يشبه القنبيط ـ لأنه إنما نبت على دم الحسين[1] ولم يكن قبل ذلك»[2].

قلت: أما نكاح ما زاد على الأربع فإجماع الإمامية قاطبة نصًّا وفتوى على حرمته[3]، وهذا الحكم من ضروريات مذهبهم بحيث لا يشتبه فيه أحد منهم. وأما الكرنب فليس له في كلام الإمامية عنوان مخصوص، وحكمه عندهم حكم الخس والفجل واللفت وأشباهها. وأنا أنشدكم أيها الباحثون بعزة الحقيقة وناموس العدل، وشرف الإنصاف أن تستقصوا فقه الإمامية وأصولهم، وتستقروا حديثهم وتفسيرهم وتتصفحوا قديم كتبهم وحديثها، مختصرها ومطولها، متونها وشروحها فإن وجدتم أثراً لما قال، فالشيعة ليست على شيء من الحق، وإلا فابن حزم وأمثاله من أكذب الخلق، وقد أرجف بالإمامية في غير هذا المقام من فصله إرجافاً لا يصدر من ذي دين، وكذب

---

(١) (الإمامية أجلّ من أن تعول في أحكام الله على الخرافات الباردة والترهات السخيفة كهذه الحكاية وأمثالها).
(شرف الدين)

(٢) الفصل في الملل والنِّحل: ج ٥ ص ٤١/ دار الجيل.

(٣) دونك أي مصنف من مصنفاتهم ورسائلهم في الفقه والحديث وغيرها قديمها وحديثها، راجع النهاية ونكتها/ الشيخ الطوسي والعلامة الحلي/ ج ٢ج ص ٢٩٧ ط قم ١٤١٢ هـ.

عليهم أكاذيب لا تكون من ذي يقين، وظلمهم ظلماً لا يقدم عليه مؤمن بالمعاد، وبهتهم بهتان من لا يخشى الله ولا يستحي من العباد. ونحن بسبب انتشار كتب الإمامية في غنى عن التصدي لتزييف أقاويله وتكذيب أباطيله، على أن الرجل لم يقتصر في ظلمه على الشيعة خاصة بل ظلم أئمة أهل السنّة، وبهت علماء المعتزلة، وكفّر كثيراً من السلف ولم يكد أحد يسلم من لسانه حتى قال ابن العريف كما في ترجمة علي بن أحمد بن حزم من الوفيات «كان لسان ابن حزم وسيف الحجاج شقيقين»(١).

وحسبك ما نقله في شنع المرجئة عن الإمام الأشعري وأصحابه، من أن إعلان الكفر باللسان وعبادة الأصنام والأوثان بلا تقية ولا عذر لا ينافيان مقام الولاية لله عزَّ وجلَّ، فراجع الفصل(٢). ونقل عن الباقلاني(٣) القول بجواز كل فسق وكفر على الأنبياء(٤)، حاشا الكذب في البلاغ ونقل عن بعض الأشاعرة القول بجواز الكذب في البلاغ على الأنبياء(٥). ونقل عن السمناني(٦) وهو من أئمة الأشاعرة تجويز الكفر على النبي محمد ﷺ(٧)، ونسب إلى محمد بن الحسن بن فورك(٨) وسليمان بن خلف الباجي(٩) ـ وهما من أئمة الأشعرية ـ أموراً عظيمة يطول المقام بتعدادها(١٠).

---

(١) وفيات الأعيان: ج ٣ ص ٣٣٨ ط دار صادر بيروت.

(٢) الفصل في الملل والنِّحل: ج ٥ ص ٧٣/ دار الجيل.

(٣) القاضي: أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني البصري (ت ـ ٤٠٣) من كبار علماء الكلام. انتهت إليه الرئاسة في مذهب الأشاعرة ولد في البصرة وسكن بغداد فتوفي فيها. [الأعلام: ج ٦ ص ١٧٦].

(٤) الفصل في الملل والنِّحل: ج ٤ ص ٥ ـ ٦/ دار الجيل.

(٥) المصدر نفسه ج ٥ ص ٧٤.

(٦) أبو جعفر محمد بن أحمد السمناني الحنفي مقدم الأشعرية في وقته ت ـ ٤٤٤، ولي القضاء بالموصل إلى أن توفي بها. [الأعلام/ للزركلي ج ٥/ ص ٣١٤].

(٧) المصدر السابق: ج ٥ ص ٩٤.

(٨) محمد بن الحسن بن فورك الأصبهاني ت ٤٠٦: من فقهاء الشافعية سمع بالبصرة وبغداد، قال ابن تغري في النجوم الزاهرة: ج ٤ ص ٢٤٠: قتله محمود من سبكتكين بالسم لقوله: كان رسول الله ﷺ رسولاً في حياته، وإن روحه قد بطل وتلاشى.

(٩) سليمان بن خلف الباجي القرطبي المالكي ت ـ ٤٧٤: من رجال الحديث، ومولده في باجة بالأندلس رحل إلى الحجاز سنة ٤٢٦ هـ فمكث ثلاثة أعوام وأقام ببغداد ثلاثة أعوام وبالموصل عاماً وفي دمشق. وجلد مدة وعاد إلى الأندلس فولي القضاء في بعض نواحيها. [راجع الأعلام: ج ٣ ص ١٢٥].

(١٠) راجع ص ٧٥ وص ٧٩ وص ٨٤ وص ٩٤ وص ١٤١ وص ١٤٢ من ج ٥ من الفصل في ما نسبه إلى ابن فورك، وص ٧٤ وص ٧٧ من ج ٥ في ما نسبه إلى سليمان بن خلف الباجي.

والغرض أن الرجل لا يستحي من الكذب ولا يتأثم من البهتان، وقد أجمع فقهاء عصره كما في ترجمته من الوفيات[1] على تضليله، وذكره ابن خلدون في الفصل الذي عقده لعلم الفقه وما يتبعه من مقدمته الشهيرة فكان مما قال فيه: «ونقم الناس عليه وأوسعوا مذاهبه استهجاناً وإنكاراً وتلقوا كتبه بالإغفال والترك حتى أنه ليحظر بيعها في الأسواق، وربما تمزق في بعض الأحيان»[2].

فلا يغتر أحد بما ينقله عن الإمامية وغيرهم ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾[3]، على أن الرجل من موالي يزيد بن معاوية فلاحظ نسبه في الوفيات[4]، ولذا فضّل أم حبيبة بنت أبي سفيان على أبي بكر وعمر وعثمان حيث تكلّم في وجوه الفضل والمفاضلة بين الصحابة؛ واختار تفضيل نساء النبي ﷺ على جميع من عدا الأنبياء من سائر الناس، واعتمد في ذلك على خزعبلات مسخنة، وترهات باردة، وتشبث بسفاسف فاضحة، وتمويهات واضحة، فليراجعها كل مغرور بابن حزم في الفصل[5] وليعجب. وقد ظهر منه في تلك المقامات وما بعدها نصب عظيم لأمير المؤمنين وعداوة لأهل البيت بالغة، حتى فضّل صهيباً على العباس وبنيه، وعلى عقيل وبنيه، وعلى سيّدي شباب أهل الجنة الحسن والحسين عليهما السلام[6]، وأنكر كلّ فضيلة لأهل البيت فراجع.

ونسج على منواله في بهت الإمامية جماعة كثيرون منهم الشهرستاني في الملل والنِّحل، إذ ألحق بهم كل مستهجن، وألصق فيهم كل قبيح، فذكر «إنهم افترقوا بعد الإمام أبي محمد الحسن العسكري إحدى عشرة فرقة»[7] والله يعلم أنّهم لم يفترقوا في أصول الدين أو شيءٍ من العقائد وإنما أراد بتفريقهم إطفاء نورهم، وليته أسند شيئاً من الأقاويل التي نقلها عن تلك الفرق، إلى كتاب يُتلى أو شخص خلقه الله تعالى، وليته أخبرنا عن بلاد واحدة من تلك الفرق أو زمانها أو اسمها فإنه قال: «وليس لهم ألقاب

---

(١) وفيات الأعيان/ لابن خلكان: ج ٣ ص ٣٢٧/ دار صادر.

(٢) مقدمة ابن خلدون: ص ٤٤٧/ دار إحياء التراث العربي/ بيروت.

(٣) الحجرات: ٦.

(٤) وفيات الأعيان: ج ٣ ص ٣٢٥/ دار صادر.

(٥) راجع الجزء الخامس من الفصل ص ١٨١ ـ ٢٣٠.

(٦) راجع المصدر نفسه ص ٢٣١ من نفس الجزء.

(٧) الملل والنِّحل: ج ١ ص ١٥١/ الأنجلو المصرية.

مشهورة ولكنّا نذكر أقاويلهم»[١]. بالله عليك هل سمعت بفرق متخاصمة، ونحل آراؤها متعاركة لا يعرف لهم في الأحياء والأموات رجل ولا امرأة ولا يوجد في الخارج لهم مسمى ولا اسم؟

وقد نقل عن زرارة بن أعين[٢]، وهشام بن الحكم[٣][٤]، ومؤمن الطاق محمد بن النعمان[٥]، وهشام بن سالم[٦]، أموراً ترتعد منها الفرائص، وتقشعر لها الجلود[٧]، فلم يقدح ذلك في سمو مقامهم وعظيم خطرهم عند الله ورسوله والمؤمنين وما أدري كيف اختص الشهرستاني وأصحابه بالاطلاع على أقوال هؤلاء الأعلام دوننا! مع أنّهم سلفنا وفرطنا، قد بحثنا عن رأيهم وأخذنا من الدين بهديهم، فنحن أعرف الناس بمذاهبهم، وصحاحنا مشحونة من حديثهم وأسفارنا مملوءة من أقوالهم في الكلام والتفسير والفقه وأصوله، وفي أيدينا جملة أحوالهم وتفاصيل أخبارهم، فلا يجوز أن يخفى علينا من أحوالهم ما ظهر لغيرنا، مع بعده عنهم في المشرب ومخالفته لهم في المذهب، وكونهم ليسوا محلاً لابتلائه في شيء من أمور الدنيا والدين، ولو رأيناهم يذهبون إلى ما عزاه

---

(١) المصدر نفسه: ج ١ ص ١٥٢.

(٢) زرارة بن أعين الشيباني: شيخ أصحابنا في زمانه ومتقدمهم، وكان قارئاً فقيهاً متكلماً شاعراً، قد اجتمعت فيه خلال الفضل والدين صادقاً فيما يرونه. مات زرارة سنة خمسين ومائة. [قاله النجاشي في رجاله ص ١٧٥/ مؤسسة النشر الإسلامي].

(٣) هشام بن الحكم: مولى كندة وكان ينزل بني شيبان بالكوفة، كان المتقدم من أصحابنا في وقته، صاحب الكلام والجدل والمناظرة، وله مناظرة مع عمرو بن عبيد تدلّ على علو كعبه في هذا الفن مذكورة في كتب الرجال والحديث. سكن بغداد ثم هرب إلى الكوفة وتوفي فيها سنة ١٧٩. قال النجاشي في رجاله: ص ٤٣٤، وكان ثقة في الروايات حسن التحقيق بهذا الأمر. وقال فيه الإمام أبي جعفر (الثاني) ما كان أذبّه عن هذه الناحية. كما في رجال الكشي: ص ٢٧٩ ح ٤٩٥.

(٤) (قد استوفينا الردّ في هذه المسألة على الشهرستاني في كتابنا مختصر الكلام في مؤلفي الشيعة من صدر الإسلام، فراجع ما نشر منه في صفحة ١٨٩ وفي صفحة ٢٣١ من المجلد الثاني من العرفان).

(شرف الدين)

(٥) محمد بن علي بن النعمان مؤمن الطاق: قال النجاشي في رجاله (ص ٣٢٥) وأما منزلته في العلم وحسن الخاطر فأشهر، وقد نسب إليه أشياء لم تثبت عندنا. وكانت له مع أبي حنيفة حكايات كثيرة، تدلّ على حدة ذكائه وفطنته، وكان الصادق عليه السلام يحبه كثيراً.

(٦) هشام بن سالم: الجواليقي مولى بشر بن مروان بن الحكم كان من سبي الجوزجان. روى عن أبي عبدالله وأبي الحسن عليه السلام ثقة ثقة. قاله النجاشي في رجاله: ص ٤٣٤ ط ٤ وما نسب إليه من قوله بالتجسيم والتشبيه فهو مفترى عليه. يعرف ذلك كل من تتبع سيرته.

(٧) راجع ما ذكره عنهم في الجزء الأول ص ١٦٤ ـ ١٦٧.

الشهرستاني إليهم لبرأنا منهم كما هي سنتنا فيمن نراه معوجاً عن الحق أو منتهجاً نهج الضلال.

وقد أعرضنا عن بعض أولاد أئمتنا(١)، مع شدة إخلاصنا لهذا البيت الطاهر، وكفّرنا جماعة ممن صحبهم، وفسّقنا آخرين، وضعّفنا قوماً وأمسكنا عن قوم آخرين كما يشهد به الخبير بطريقتنا، فلو كان هؤلاء كما ذكره الشهرستاني لم يعظم علينا تكفيرهم، ولألحقناهم بأبي الخطاب محمد بن مقلاص الأجدع(٢)، وبالمغيرة بن سعد(٣)، وعبدالله ابن سبأ(٤)، والمختار بن أبي عبيد(٥)، وأمثالهم، لكنّ أعداء أهل البيت عمدوا إلى أكابر أصحابهم فرموهم بهذه الطامات كي يسقطوهم من أعين الناس حسداً منهم وبغياً، ثم جاء الشهرستاني فرأى أثراً فاتبعه، ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العلي العظيم.

وقد بلغت القحة ببعض المتعصبين إلى رمي المتأوّلة (وهم الإمامية في عرف سوريا) بإنكار الصوم والصلاة والحج والزكاة وسائر الواجبات حتى نقل ذلك عنهم جودت باشا كما في صفحة ٣٦٦ من الجزء الأول من ترجمة كتابه(٦) المطبوع في بيروت سنة ١٣٠٨(٧) فأعجبوا لهذه الأكاذيب الدالة على حمق الكاذب وقلة حيائه نعوذ بالله من الخذلان.

---

(١) مثل جعفر ابن الإمام علي الهادي الملقب بجعفر الكذاب، ومحمد بن إسماعيل ابن الامام جعفر الصادق عليه السلام الذي سعى بالإمام الكاظم عليه السلام لدى هارون الرشيد. [إرشاد المفيد ص ٢٩٩].

(٢) محمد بن مقلاص (أبي زينب) بن الخطاب البراد الأجدع الأسدي. روى الكشي في رجاله: ص ٢٩٠ ح ٥٠٩ بسنده عن عيسى بن منصور قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام وذكر أبا الخطاب فقال: اللهم العن أبا الخطاب، فإنه خوفني قائماً وقاعداً وعلى فراشي، اللهم أذقه حرّ الحديد.

(٣) المغيرة بن سعيد العجلي مولى بجيلة: قال الإمام الصادق فيه (لعن الله المغيرة بن سعيد كان يكذب علينا) [رجال الكشي: ص ١٩٢ ح ٣٣٦] وقال أبو الحسن الرضا عليه السلام كان المغيرة بن سعيد يكذب على أبي جعفر عليه السلام فأذاقه الله حرّ الحديد. [رجال الكشي: ص ٢٢٣ ح ٣٩٩].

(٤) عبدالله بن سبأ: راجع كتاب عبدالله بن سبأ/ للسيد مرتضى العسكري/ فقد أثبت بأنه شخصية أسطورية من مختلقات سيف بن عمر الوضاع. وهذا ما ذهب إليه الدكتور علي الوردي، والدكتور كامل مصطفى الشيبي، ذكر ذلك الدكتور محمد بيومي مهران في كتابه (الإمامة وأهل البيت) ج ١ ص ٢٩٢ ـ ٢٩٣/ مركز الغدير للدراسات الإسلامية/ ط ١٩٩٥٢.

(٥) المختار بن أبي عبيد الثقفي: اختلفت الأقوال والروايات الواردة في شأن المختار بين مدح وذم وهناك من نبزه في عقيدته، ومنهم السيد المؤلف قدس سره راجع رجال الكشي ص ١٢٥ ـ ١٢٧.

(٦) جودت باشا (أحمد) الوزير التركي، له تاريخ كبير باللغة التركية/ راجع معجم المطبوعات العربية/ ج ٢ ص ٧٢٠/ طبعة القاهرة.

(٧) (ذكرنا في كتاب مؤلفي الشيعة كلام جودت واستوفينا المقام في ردّه فراجع ما نشر منه في صفحة ١٩٠ من المجلد الثاني من العرفان، وقد سمعت في الفصل السابق حال الإمامية في إيجاب الواجبات وتحريم المحرمات فلا وجه للإعادة). **(شرف الدين)**

وربما أفك بعض المخرفين فنسب إلى الشيعة أنهم لا يأكلون لحوم الإبل هذا مع ما ينحر من الجزر كل يوم في مشاهد الأئمة عليهم السلام وغيرها من بلاد الإمامية ولا سيما في النجف الأشرف وهي عاصمة فقهائهم، على أن من راجع من فقههم باب الأطعمة والأشربة لا يجدهم يفتون بكراهة الإبل كما يفتون بكراهة الخيل والبغال والحمير، بل يذكرون الإبل في غير المكروه قبل البقر والغنم والمعز، وفي باب الذباحة يصرّحون بأن تذكية الإبل بنحرها في وهدة اللبة، وهذا أمر من الضروريات لا يجهله أحد منهم أصلاً.

وأعجب من هذا نسبة بعض الآفكين إلى الشيعة عدم إيجاب العدة على النساء، مع أنهم أحوط في هذه المسألة من غيرهم ضرورة أن المتوفى عنها زوجها تعتد بأربعة أشهر وعشر ليال مبدؤها نفس وفاته، وتظهر الثمرة فيما لو علمت اليوم أنه مات منذ أربعة أشهر وعشر ليال أو أكثر فإنها لا تتزوج على رأيهم حتى تتربص المدة، وعند غيرهم تتزوج في تلك الساعة. وأيضاً إذا مات عنها وهي حامل تتربص عندهم بأبعد الأجلين من وضع الحمل ومضي المدة، فلو مضت المدة قبل وضع الحمل لا تتزوج عندهم حتى تضع حَمْلَها، وكذا لو وضعت قبل مضي المدة... وإن أردت التفصيل فعليك بفقه الإمامية وحديثهم وتفاسيرهم، وقد ملأت أنحاء الهند وأرجاء فارس وانتشرت في العراقين وسوريا وسائر بلاد الإسلام، وأنا أرشدك إلى أسماء بعض ما هو مطبوع منها إكمالاً للفائدة وخدمة للعلم، فمن الكتب الفقهية: شرائع الإسلام[١]، وجواهر الكلام[٢]، ومسالك الافهام[٣]، ومدارك الأحكام[٤]، وكشف اللثام[٥]، ومفتاح الكرامة[٦]، وتذكرة العلامة[٧]، والبرهان القاطع[٨]، والمختصر النافع[٩]، والروضة

---

(١) للمحقق الحليّ ت ٦٧٦ هـ.

(٢) للشيخ حسن النجفي/ صاحب الجواهر ت ١٢٦٦ هـ.

(٣) للشهيد الثاني ت ٩٦٥ هـ.

(٤) للسيد محمد الموسوي العاملي ت ١٠٩٩ هـ.

(٥) للفاضل الهندي محمد بن الحسن ت ١١٣٧ هـ.

(٦) للسيد محمد جواد العاملي ت بحدود ١٢٢٦ هـ.

(٧) للعلامة الحلي ٧٢٦ هـ.

(٨) للسيد علي بن رضا ابن السيد بحر العلوم، ت ١٢٩٨ هـ.

(٩) للمحقق الحلي.

البهية في شرح اللمعة الدمشقية[1]، وجامع المقاصد في شرح القواعد[2]، إلى ما لا يحصى من الكتب المطوّلة فضلاً عن المختصرة، وحسبك من حديثهم وسائل الشيعة إلى أحكام الشريعة[3]، ومن تفاسيرهم مجمع البيان في تفسير القرآن[4]. فراجعها لتعلم الحقيقة والله المستعان على ما تصفون.

(١) للشهيد الثاني.

(٢) للمحقق الكركي ٩٤٠ هـ.

(٣) للحر العاملي ١١٠٤ هـ.

(٤) للطبرسي ٥٤٨ هـ.

الفصل الحادي عشر (*)

دَورُ بعض الكتّاب في التفرقة

كنا نظن العصبية العمياء تقلّصت
وأيامها الوحشية تصرّمت.

وإنّ المسلمين أحسوا اليوم بما حلَّ بهم من المنابذات والمشاغبات التي تركتهم طعمة الوحوش والحشرات. وكنا نقول بزغت الحقائق بفضل المطابع وانتشار كتب الشيعة، فلا أفاك ولا بهّات ولا رامي لهم بعدها بهنات، لكنّ النواصب أبوا إلاّ إيقاظ الفتنة النائمة، وإيقاد الحرب العوان ﴿وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِن قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾(١).

قام في سوريا من حثالة الأمويين طغام يدعون إلى سلفهم يريدون ليعيدوها أموية يزيدية، هياماً في مجاهل ضلالهم، وتسكعاً في مفاوز محالهم، ركبوا في ذلك رؤوسهم، وأرْخوا فيه أعنة أقلامهم، فألحقوا بالشيعة كل مستهجن، وبهتوهم بكل عائبة ﴿وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾(٢) ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ﴾(٣).

خط قردُ يزيد في خطته(٤) وفي مجلة الأمويين، قوارص ترتعد منها الفرائض، لكن فتيان المؤمنين خصموه فخطموه وقذعوه فقمعوه لا شُلّت أيمانُهم.

(*) (إنما عقدنا هذا الفصل وزدناه في هذه الطبعة (أعني الطبعة الثانية) تأثراً من هؤلاء النواصب الكذبة، ولئن لم ينتهوا لنعذرن إلى الله عزَّ وجلَّ بهم). **(شرف الدين)**

(١) التوبة: ١٠٧.

(٢) الكهف: ١٠٤.

(٣) البقرة: ١٢.

(٤) هو محمد كرد علي صاحب خطط الشام، نقل عن الشيعة في كتابه خطط الشام ومجلة المجمع العلمي العربي بدمشق بما لا أصل له عندهم. [راجع: الأعلام ٣٢٧].

ونشب النشاشيبي[1] منشب سوء فلم ينشب أن أبكم فأُفحِمْ وانكبح فافتضح، والحمد لله ربّ العالمين.

وصوّب النصولي[2] نصوله على الإمام فنصل بذلك من دين الإسلام، وقد طاش سهمه وسفه رأيه وخولط في عقله فهو في (كتابه)[3] أحمق دالع[4] ومن شك فليراجع.

ومع ذلك فقد كال الكيالي[5] بصاعه وانتظم في سلك اتباعه فأثار ثائر هوجه، وهبت عواصف رعنه، فبرهن بما كتب على إطفاء شعلة ذهنه، وفلول شباة عقله ﴿وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾[6] ﴿وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ﴾[7].

ما لهؤلاء السفهاء والتطوع في هذا الجيش الوهمي، وما كان أغناهم عن ذلك الإرجاف والإجحاف، وما هذا الهوس الحزبي الذي أماتته السنون يبعثه هؤلاء العادون ليشقوا عصا المسلمين ويلقوا بأسهم بينهم.

وإن من عصب برأسه العار وخطم أنفه بالشنار، وعاقر المدام وعانق الغلام وأضاع الصلاة، واتبع الشهوات الجدير بالموبقات، وحقيق بالمنديات المخزيات.

ولو أني بليت بهاشمي ... خؤولته بنو عبد المدان
لهان عليّ ما ألقى ولكن ... تعالوا وانظروا بمن ابتلاني[8]

---

(١) هو محمد إسعاف بن عثمان بن سليمان النشاشيبي من أعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق، صاحب كتاب (الإسلام الصحيح) ـ حسب ما يراه هو ـ ولد وعاش في القدس ومات في القاهرة سنة ١٩٤٨. [الأعلام/ الزركلي/ ص ٣٠].

(٢) هو أنيس بن زكريا النصولي: مولده في بيروت وتوفي فيها سنة ١٩٥٧ م تخرج من الجامعة الأمريكية ودرس في بغداد وعاد إلى بيروت فعملَ قليلاً في الصحافة ثم تولى إدارة التعليم العامة في جمعية المقاصد الخيرية. [الأعلام/ للزركلي ج ٢/ ص ٢٩].

(٣) من كتابه ـ معاوية بن أبي سفيان، الدولة الأموية في الشام، وراجع: الدولة الأموية في قرطبة، وأسباب النهضة العربية في القرن التاسع عشر.

(٤) (وهو الذي لا يزال دالع اللسان وذلك غاية الحمق). **(شرف الدين)**

(٥) الظاهر أنه سليمان بن أحمد الكيالي الحمصي المتوفى سنة ١٣٣٣ هـ صوفي شاعر، وُلد بحمص، وله من المؤلفات: البشارات الأحمدية، ونصح الأمة في التعلّم والتعليم للأمور المهمة.
راجع معجم المؤلفين/ عمر رضا كحالة/ ج ٤/ ٢٥٤.

(٦) غافر: ٧٨.

(٧) الرعد: ٣٣.

(٨) هذه الأبيات منسوبة إلى الإمام علي ﷺ ديوان الإمام ﷺ/ تحقيق الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي/ ص ١٤٠ نشر دار ابن زيدون/ بيروت.

ولقد أسرف منار[(١)] الخوارج بما أرجف وأجحف وبغى وطغى وبهت الشيعة بهتاناً عظيماً ﴿وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَـٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾[(٢)] شنّها في مجلده التاسع والعشرين[(٣)] غارة ملحاحاً أوسعت قلب الدين وأهله جرحاً، إيقاداً للفتنة، وتمسّكاً بقرن الشيطان، وتزلّفاً لخوارج القرن الرابع عشر، وابتغاء لعرض الدنيا ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَـٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَـٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾[(٤)].

وتبًّا وترحاً لمن يتلوّن كالحرباء[(٥)] ويدين بالسياسة كيف تشاء، فيوماً بحزوى[(٦)] ويوماً بالعقيق[(٧)] وبالعذيب[(٨)] يوماً ويوماً بالخليصاء[(٩)].

نشر المنار[(١٠)] دعايته إلى النصب والخرافات والتفريق بين المسلمين بالتمويه والترهات، وأدرج لذلك الناصب الكاذب رسالة خالية الوطاب[(١١)] إلا من الإفك والسباب، فأين النهضة التي يزعم المنار قيامه بها على أساس الوحدة الإسلامية؟ وأين ما يدعيه من مجاهدة البدع والخرافات؟! هيهات هيهات (لقد حنّ قدح ليس منها، وطفق يحكم فيها من عليه الحكم لها) ربّنا لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا، ونعوذ بك

---

(١) هو محمد رشيد رضا صاحب تفسير المنار الشهير.

(٢) النساء: ١١٢.

(٣) تفسير المنار: ج ١٠، ص ٤٠٦ وص ٥٢٢/ ط ٢ دار المعرفة بيروت.

(٤) البقرة: ٧٩.

(٥) الحرباء: دويبة على شكل سام أبرص ذات قوائم أربع دقيقة الرأس مخططة الظهر تستقبل الشمس نهارها وتدور معها كيف دارت، وتتلون ألواناً ويضرب بها المثل في الحزم والتلون فيقال: (أحزم من حرباء) و(تلوّن تلون الحرباء). [المعجم الوسيط ج ١ ص ١٦٤].

(٦) حُزوى: موضع بنجد، وقيل جبل من جبال الدهناء. [مراصد الاطلاع ج ١ ص ٤٠٠].

(٧) العقيق: موضع مما يلي الحرّة بالمدينة أعلى وأسفل، والموضع الذي يجري ماؤه من غورى تهامة وأوسطة بحذاء ذات عرق. [المصباح المنير: ص ٤٢٢].

(٨) العذيب؛ ماء عن يمين القادسية، لبني تميم بينه وبين القادسية أربعة أميال. [مراصد الاطلاع ج ٢ ص ٩٢٥].

(٩) الخليصاء: موضع بالدهناء [المصباح المنير ص ١٧٧] وقيل: الخلصاء، أرض بالبادية فيها عين ماء لعبادة، بالحجاز. [مراصد الاطلاع ج ١ ص ٤٧٧].

(١٠) (في الجزء ٦ وما بعده من المجلد ٢٩ تباعاً). **(شرف الدين)**
راجع تفسير المنار ج ١٠ ص ٥٢٢/ ط السابقة.

(١١) الوطب: سقاء اللبن، وهو جلد الجذع فما فوقه ـ والثدي العظيم ـ [المعجم الوسيط ج ٢ ص ١٠٤١] وهذه الرسالة هي ـ السنّة والشيعة ـ وقد رد عليها صاحب الغدير في ج ٣ ص ٢٦٦ وما بعدها.

من طغوى نفوسهم، وسفه أحلامهم، وعمه بصائرهم، وبغي طغامهم، ونبرأ إليك من نعرتهم الممقوتة الملعونة، فقد شقّوا بها عصا المسلمين وكان بسببها من الفشل وذهاب ريح الإسلام ما يفري المرائر ويمزق لفائف القلوب.

وهناك أفاضل نحملهم عن الصحة في سوء ظنهم بالشيعي، ونبزهم إياه بالرفض ونسبتهم الأباطيل إليه، حيث أنسوا بناحية من تقدمهم ممن رأوا ينبز الشيعة ويلمزهم فنحوا نحوه، وتلوا في ذلك تلوه، إخلاداً إليه بثقتهم واعتماداً عليه في كل ما يقول، فلا تثريب إذن على الوحيد الرافعي إذا قال إن الرافضة شكّوا في نصّ القرآن وقالوا إنه وقع فيه نقص وزيادة وتغيير وتبديل(١).

ولا جناح علينا إذا سألناه فقلنا له من تعني هنا بالرافضة، أتعني الإمامية أم غيرهم؟ فإن عنيتهم فقد كذبك من أغراك بهم وكل من نسب إليهم تحريف القرآن فإنه مفتر عليهم ظالم لهم، لأن قداسة القرآن الحكيم من ضروريات دينهم الإسلامي ومذهبهم الإمامي، ومن شكّ فيها من المسلمين فهو مرتدّ بإجماع الإمامية، فإذا ثبت عليه ذلك قتل ثم لا يغسّل ولا يكفّن ولا يصلّى عليه، ولا يدفن في مقابر المسلمين. وظواهر القرآن فضلاً عن نصوصه من أبلغ حجج الله تعالى وأقوى أدلة أهل الحق بحكم البداهة الأولية من مذهب الإمامية، ولذلك تراهم يضربون بظواهر الأحاديث المخالفة للقرآن عرض الجدار(٢)، ولا يأبهون بها وإن كانت صحيحة، وتلك كتبهم في الحديث والفقه والأصول صريحة بما نقول.

والقرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه إنما هو ما بين الدفتين، وهو ما في أيدي الناس لا يزيد حرفاً ولا ينقص حرفاً، ولا تبديل فيه لكلمة بكلمة ولا لحرف بحرف، وكل حرف من حروفه متواتر في كل جيل تواتراً قطعياً إلى عهد الوحي والنبوة، وكان مجموعاً على ذلك العهد الأقدس مؤلفاً على ما هو عليه الآن، وكان جبرائيل عليه السلام يعارض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالقرآن في كل عام مرة وقد عارضه به عام وفاته مرتين(٣).

---

(١) ((في صفحة ١١٦ من كتابه (تحت راية القرآن)). **(شرف الدين)**

(٢) راجع البيان في تفسير القرآن/ للسيد الخوئي: ص ٢٣١ ط ٨، ١٩٨١ دار إحياء التراث.
وراجع الوسائل: ج ١٨ ص ٧٨ ـ ٧٩ كتاب القضاء/ باب وجوه الجمع بين الأحاديث المختلفة.

(٣) راجع صحيح البخاري: ج ٤ ص ٢٤٨ باب علامات النبوة/ دار الإحياء بيروت.

والصحابة كانوا يعرضونه ويتلونه على النبي حتى ختموه عليه ﷺ مراراً عديدة، وهذا كله من الأمور المعلومة الضرورية لدى المحققين من علماء الإمامية، ولا عبرة بالحشوية[١] فإنهم لا يفقهون.

والباحثون من أهل السنّة يعلمون أن شأن القرآن العزيز عند الإمامية ليس إلا ما ذكرناه والمنصفون منهم يصرّحون بذلك.

قال الإمام الهمام الباحث المتتبع رحمة الله الهندي رضي الله عنه في كتابه النفيس (إظهار الحق) ما هذا لفظه: «القرآن الكريم عند جمهور علماء الشيعة الإمامية الاثني عشرية محفوظ عن التغيير والتبديل، ومن قال منهم بوقوع النقصان فيه فقوله مردود غير مقبول عندهم»[٢].

قال: قال الشيخ الصدوق أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه الذي هو من أعظم علماء الإمامية الاثني عشرية في رسالته[٣] الاعتقادية: «اعتقادنا في القرآن، أن القرآن الذي أنزل الله تعالى على نبيه هو ما بين الدفتين، وهو ما في أيدي الناس ليس بأكثر من ذلك، ومبلغ سوره عند الله مائة وأربع عشرة سورة، وعندنا والضحى، وألم نشرح سورة واحدة، ولإيلاف وألم تر، سورة واحدة، ومن نسب إلينا أنا نقول إنه أكثر من ذلك فهو كاذب»[٤].

قال الإمام الهندي: وفي تفسير مجمع البيان[٥] الذي هو تفسير معتبر عند الشيعة، ذكر السيد الأجل المرتضى علم الدين ذو المجد أبو القاسم علي بن الحسين الموسوي: «إن القرآن كان على عهد رسول الله ﷺ مجموعاً مؤلفاً على ما هو الآن، واستدلّ على ذلك بأن القرآن كان يدرس ويحفظ جميعه في ذلك الزمان حتى عيّن علي جماعة من الصحابة في حفظهم له، وأنه كان يعرض على النبي ﷺ ويتلى عليه، وإن

---

(١) وهم العامة المنتسبون إلى الحديث، ويلقبون بالحشوية لقبولهم الأحاديث المحشوة بالأباطيل/ وقيل هم الذين يحشون الأحاديث التي لا أصل لها في الأحاديث المروية عن رسول الله ﷺ، أي يدخلونها فيها وليست منها، راجع: أوائل المقالات/ الشيخ المفيد/ تحقيق الشيخ الأنصاري ص ١٥٠/ ط ١/ قم/ ١٤١٣ هـ، تعليقة الزنجاني والحاج چرندابي.

(٢) الاعتقادات: ص ٨٣/ ط ١ مهر قم/ ١٤١٣.

(٣) إظهار الحق: ص ٣٥٤/ ط ١/ دار الكتب العلمية بيروت ١٩٩٣.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) مجمع البيان: ج ١ ص ١٤ مقدمة الكتاب/ دار إحياء التراث.

جماعة من الصحابة كعبدالله بن مسعود وأُبيّ بن كعب وغيرهما ختموا القرآن على النبي ﷺ عدة ختمات، وكل ذلك بأدنى تأمل يدلّ على أنه كان مجموعاً مرتباً غير مبتور ولا مبثوث»(١).

قال الهندي: «وذكر أن مَن خالف من الإمامية والحشوية لا يعتدُّ بخلافهم، فإن الخلاف مضاف إلى قوم من أصحاب الحديث نقلوا أخباراً ضعيفة ظنّوا صحتها لا يرجع بمثلها عن المعلوم المقطوع على صحته»(٢).

قال الإمام الهندي: «وقال السيد المرتضى أيضاً: «إن العلم بصحة القرآن كالعلم بالبلدان والحوادث الكبار والوقائع العظام المشهورة، وأشعار العرب المسطورة، فإن العناية اشتدت والدواعي توفرت على نقله وبلغت إلى حدٍّ لم تبلغ إليه فيما ذكرناه، لأن القرآن معجزة النبوة ومأخذ العلوم الشرعية والأحكام الدينية، وعلماء المسلمين قد بلغوا في حفظه وحمايته الغاية حتى عرفوا كل شيء فيه، إعرابه وقراءته وحروفه وآياته، فكيف يجوز أن يكون مغيّراً أو منقوصاً مع العناية الصادقة والضبط الشديد»؟!(٣).

قال الإمام الهندي: «وقال القاضي نور الله التوستري الذي هو من علمائهم المشهورين في كتابه المسمى بمصائب النواصب: ما نسب إلى الشيعة الإمامية من وقوع التغيير في القرآن ليس مما قال به جمهور الإمامية، إنما قال به شرذمة قليلة منهم لا اعتداد بهم فيما بينهم»(٤).

قال الإمام الهندي: «وقال الملا صادق في شرح الكليني: يظهر القرآن بها الترتيب عند ظهور الإمام الثاني عشر ويشهر به»(٥) انتهى.

قال الإمام الهندي: «وقال محمد بن الحسن الحر العاملي الذي هو من كبار المحدثين في الفرقة الإمامية في رسالة كتبها في ردّ بعض معاصريه: هر كسى كه تتبع أخبار وتفحص تواريخ وآثار نموده بعلم يقينى مى داندكه قرآن در غايت وأعلى درجه

---

(١) إظهار الحق: ص ٣٥٤.

(٢) إظهار الحق: ص ٣٥٤. نقله عن مجمع البيان/ الطبرسي حرفيًا/ كما في ص ١٤.

(٣) إظهار الحق: ص ٣٥٥.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) المصدر نفسه.

تواتر بوده وآلاف صحابه حفظ ونقل مى كردند آن را، ودر عهد رسول خدا ﷺ مجموع ومؤلف بود»[1] انتهى.

قال الإمام الهندي: «فظهر أن المذهب المحقق عند علماء الفرقة الإمامية الاثني عشرية أن القرآن الذي أنزل الله على نبيه هو ما بين الدفتين، وهو ما في أيدي الناس ليس بأكثر من ذلك، وأنه كان مجموعاً مؤلفاً في عهد رسول الله ﷺ، وحفظه ونقله ألوف من الصحابة، وجماعة من الصحابة كعبدالله بن مسعود وأُبيّ بن كعب وغيرهما ختموا القرآن على النبي عدة ختمات، ويظهر القرآن ويشهر بهذا الترتيب عند ظهور الإمام الثاني عشر»[2].

قال: «والشرذمة القليلة التي قالت بوقوع التغيير، فقولهم مردود عندهم ولا اعتداد به فيما بينهم»[3].

قال: «وبعض الأخبار الضعيفة التي رويت في مذهبهم لا يرجع بمثلها عن المعلوم المقطوع على صحته»[4].

قال: «وهو حقّ لأن خبر الواحد إذا اقتضى علماً ولم يوجد في الأدلة القاطعة ما يدل عليه وجب ردّه، على ما صرّح به ابن المطهر الحلي في كتابه المسمى بمبادىء الوصول إلى علم الأصول»[5]، وقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾[6].

قال: «ففي تفسير الصراط المستقيم الذي هو تفسير معتبر عند علماء الشيعة: (أي إنا لحافظون له من التحريف والتبديل والزيادة والنقصان) انتهى...»[7].

هذا كلام الإمام الهندي عيناً، وإنما اكتفينا بما نقله من كلام أعلام الشيعة الإمامية المسطور في كتبهم المعتبرة لأن الاستقصاء يوجب الخروج عما أخذناه على أنفسنا من اجتناب الإطناب الممل.

---

(١) إظهار الحق: ص ٣٥٥.
(٢) إظهار الحق: ص ٣٥٥.
(٣) إظهار الحق: ص ٣٥٥.
(٤) إظهار الحق: ص ٣٥٥.
(٥) مبادىء الوصول إلى علم الأصول/ للعلامة: ص ٢٠٩ ط ٣/ مكتب الإعلام الإسلامي.
(٦) الحجر: ٩.
(٧) إظهار الحق: ص ٣٥٥.

ومن أراد النقل عن الطوائف والأمم فليقتف أثر هذا الإمام في الاستناد إلى الكتب المعتبرة عند تلك الأمة أو الطائفة، ولا يعوّل في النقل عنها على المرجفين من خصمائها والألدّاء من أعدائها.

وأنا أُكبر السفر الجليل «تحت راية القرآن» وأقدر قدر مؤلفه «المصطفى الصادق»[1]، واعلم أنه بعيد الغاية رزين الحصاة، وكنت أربأ به وبسفره الثمين المؤلف لعموم المسلمين عن جرح عواطف الشيعة وهم ركن الدين وشطر المسلمين، وفيهم الملوك والأمراء والعلماء والأدباء والكتبة والشعراء والساسة المفكرون والدهاة المدبرون وأهل الحميّة الإسلامية والنفوس العبقرية والشمم والكرم، والعزائم والهمم، وقد انبثّوا في الأنحاء وانتشروا في الأرض انتشار الكواكب في السماء، فليس من الحكمة ولا من العقل أن يستهان بهم، وهم أهل حول وقوة وغنى وثروة وأموال مبذولة في سبيل الدين، وأنفس تتمنى أن تكون فداء المسلمين.

وليس من التثبت أن يعتمد في مقام النقل عنهم على إرجاف المرجفين وإجحاف المجحفين ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ﴾[2].

(١) مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر الرافعي عالم بالأدب، شاعر من كبار الكتّاب، أصله من طرابلس الشام ومولده في بهتيم بمنزل والد أمه ووفاته في طنطا بمصر (١٣٥٦ هـ - ١٩٠٧ م) ذكره الزركلي في الأعلام: ج ٧ ص ٢٣٥.

(٢) الحجرات: ٦.

الفصل الثاني عشر

أسباب الفرقة والتباعد

نوضح فيه سبب التباعد بين الطائفتين
ونكشف عن مكنون السرّ في تنافرهما،
زيادة على ما سمعت في الفصول السابقة.

والغرض تشخيص الداء لنصف الناجع فيه من الدواء، فهنا مقصدان:

المقصد الأول

في الأمور التي ينفر منها الشيعي ولا يكاد يمتزج بسببها مع السني، وأهمها شيئان:

الأول: ما سمعته في الفصول السابقة[1] من التكفير والتحقير والشتم والتزوير.

الثاني: إعراض إخواننا أهل السنة عن مذهب الأئمة من أهل البيت، وعدم الاعتناء بأقوالهم في أصول الدين وفروعه بالمرة، وعدم الرجوع إليهم في تفسير القرآن العزيز (وهو شقيقهم)[2]، إلاّ دون ما يرجعون فيه إلى مقاتل بن سليمان المجسم المرجىء الدجال[3]، وعدم الاحتجاج بحديثهم إلاّ دون ما يحتجون بدعاة الخوارج والمشبهة والمرجئة والقدرية، ولو أحصيت جميع ما في كتبهم من حديث ذريّة المصطفى ﷺ ما كان إلا دون ما أخرجه البخاري وحده عن عكرمة البربري[4] الخارجي المكذب.

---

(١) (ولا سيما التاسع والعاشر والحادي عشر). **(شرف الدين)**

(٢) إشارة إلى حديث الثقلين المتقدم تخريجه في ص ٣٥.

(٣) مقاتل بن سليمان: تقدمت ترجمته في ص.

(٤) عكرمة بن عبدالله البربري مولى عبدالله بن عباس: كان من المتقدمين من رجال الخوارج؛ ذكر ذلك الشهرستاني في الملل والنِّحل ج ١ ص ١٣٣ وغير واحد، وأخرج ابن قتيبة في المعارف: ص ٤٥٦ ـ ٤٥٧ ط دار الكتب بسنده عن عبدالله بن الحارث قال: دخلت على علي بن عبدالله بن عباس، وعكرمة =

ومن أراد النقل عن الطوائف والأمم فليقتف أثر هذا الإمام في الاستناد إلى الكتب المعتبرة عند تلك الأمة أو الطائفة، ولا يعوّل في النقل عنها على المرجفين من خصمائها والألدّاء من أعدائها.

وأنا أُكبر السفر الجليل «تحت راية القرآن» وأقدر قدر مؤلفه «المصطفى الصادق»[1]، واعلم أنه بعيد الغاية رزين الحصاة، وكنت أربأ به وبسفره الثمين المؤلف لعموم المسلمين عن جرح عواطف الشيعة وهم ركن الدين وشطر المسلمين، وفيهم الملوك والأمراء والعلماء والأدباء والكتبة والشعراء والساسة المفكرون والدهاة المدبرون وأهل الحميّة الإسلامية والنفوس العبقرية والشمم والكرم، والعزائم والهمم، وقد انبثّوا في الأنحاء وانتشروا في الأرض انتشار الكواكب في السماء، فليس من الحكمة ولا من العقل أن يستهان بهم، وهم أهل حول وقوة وغنى وثروة وأموال مبذولة في سبيل الدين، وأنفس تتمنى أن تكون فداء المسلمين.

وليس من التثبت أن يعتمد في مقام النقل عنهم على إرجاف المرجفين وإجحاف المجحفين ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ﴾[2].

---

(١) مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر الرافعي عالم بالأدب، شاعر من كبار الكتّاب، أصله من طرابلس الشام ومولده في بهتيم بمنزل والد أمه ووفاته في طنطا بمصر (١٣٥٦ هـ - ١٩٠٧ م) ذكره الزركلي في الأعلام: ج ٧ ص ٢٣٥.

(٢) الحجرات: ٦.

الفصل الثاني عشر

أسباب الفرقة والتباعد

نوضح فيه سبب التباعد بين الطائفتين
ونكشف عن مكنون السرّ في تنافرهما،
زيادة على ما سمعت في الفصول السابقة.

والغرض تشخيص الداء لنصف الناجع فيه من الدواء، فهنا مقصدان:

المقصد الأول

في الأمور التي ينفر منها الشيعي ولا يكاد يمتزج بسببها مع السني، وأهمها شيئان:

الأول: ما سمعته في الفصول السابقة[١] من التكفير والتحقير والشتم والتزوير.

الثاني: إعراض إخواننا أهل السنة عن مذهب الأئمة من أهل البيت، وعدم الاعتناء بأقوالهم في أصول الدين وفروعه بالمرة، وعدم الرجوع إليهم في تفسير القرآن العزيز (وهو شقيقهم)[٢]، إلاّ دون ما يرجعون فيه إلى مقاتل بن سليمان المجسم المرجيء الدجال[٣]، وعدم الاحتجاج بحديثهم إلاّ دون ما يحتجون بدعاة الخوارج والمشبهة والمرجئة والقدرية، ولو أحصيت جميع ما في كتبهم من حديث ذريّة المصطفى ﷺ ما كان إلا دون ما أخرجه البخاري وحده عن عكرمة البربري[٤] الخارجي المكذب.

---

(١) (ولا سيما التاسع والعاشر والحادي عشر). (شرف الدين)

(٢) إشارة إلى حديث الثقلين المتقدم تخريجه في ص ٣٥.

(٣) مقاتل بن سليمان: تقدمت ترجمته في ص.

(٤) عكرمة بن عبدالله البربري مولى عبدالله بن عباس: كان من المتقدمين من رجال الخوارج؛ ذكر ذلك الشهرستاني في الملل والنِّحل ج ١ ص ١٣٣ وغير واحد، وأخرج ابن قتيبة في المعارف: ص ٤٥٦ ـ ٤٥٧ ط دار الكتب بسنده عن عبدالله بن الحارث قال: دخلت على علي بن عبدالله بن عباس، وعكرمة =

وأنكى من هذا كله عدم احتجاج البخاري في صحيحه بأئمة أهل البيت النبوي، إذ لم يروِ شيئاً عن الصادق والكاظم والرضا والجواد والهادي والزكي العسكري وكان معاصراً له، ولا روى عن الحسن[1] بن الحسن ولا عن زيد بن علي بن الحسين[2]، ولا عن يحيى بن زيد[3]، ولا عن النفس الزكية محمد بن عبدالله[4] الكامل بن الحسن الرضا بن الحسن السبط، ولا عن أخيه إبراهيم بن عبدالله[5]، ولا عن الحسين الفخي[6] بن علي بن الحسن بن الحسن، ولا عن يحيى بن عبدالله بن الحسن[7]، ولا

= موثق على باب كنيف فقلت: أتفعلون هذا بمولاكم؟ قال: إن هذا يكذب على أبي. - إلى أن قال - وكان عكرمة يرى رأي الخوارج.

(١) (الحسن بن الحسن هو الإمام بعد عمه الحسين السبط على رأي الشيعة الزيدية وبعده زيد ثم من ذكرناهم بعد زيد، وترتيبهم في الإمامة على حسب ما رتبناهم في الذكر عليهم السلام). **(شرف الدين)**

(٢) زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام خرج على هشام بن الحكم في الكوفة سنة إحدى وعشرين ومائة؛ قتله يوسف بن عمر وصلبه ثم أحرقه وذرّاه في الفرات. قال أبو الجارود: قدمت الكوفة فجعلت كلما سألت عن زيد بن علي قيل لي ذاك حليف القرآن، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله للحسين عليه السلام: يخرج من صلبك غلام، يقال له زيد يتخطى هو وأصحابه يوم القيامة رقاب الناس غرًّا محجلين يدخلون الجنة بغير حساب وخرج معه جملة من أهل العلم ونقلة الآثار والفقهاء (كما في مقاتل الطالبيين: ص ٨٨).

(٣) يحيى بن زيد بن علي بن الحسين عليه السلام: ظهر في أيام الوليد بن يزيد بالجوزجان من بلاد خراسان منكراً للظلم وما عمّ الناس من الجور. قتله نصر بن سيار وصلبه في آخر سنة خمس وعشرين وقيل في أول سنة ست وعشرين (كما في مروج الذهب: ج ٣ ص ٢٢٥).

(٤) محمد بن عبدالله بن الحسن بن الحسن ذو النفس الزكية، وكان من أفضل أهل بيته وأكبر أهل زمانه في علمه بكتاب الله وحفظه له، وفقهه في الدين وشجاعته وجوده وبأسه. وظهر في سنة خمس وأربعين ومائة في المدينة زمن المنصور وله بيعة في عنق المنصور، قتله عيسى بن موسى بأحجار الزيت، كما في مقاتل الطالبيين/ ص ١٥٨.

(٥) إبراهيم بن عبدالله بن الحسن بن الحسن: قال أبو الفرج الأصفهاني (في ص ٢١٠ من مقاتل الطالبيين) وكان إبراهيم بن عبدالله جارياً على شاكلة أخيه محمد في الدين والعلم والشجاعة والشدة، ظهر بعد مقتل أخيه في البصرة، وقتله عيسى بن موسى وبعثَ برأسه إلى المنصور.

(٦) الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام صاحب فخ خرج في المدينة على الهادي العباسي وبايعه الناس على الكتاب والسنّة والى الرضا من آل محمد. قتله موسى بن عيسى بفخ. أخرج أبو الفرج عن زيد بن علي قال: «انتهى رسول الله صلى الله عليه وآله إلى موضع فخ فصلّى بأصحابه صلاة الجنازة ثم قال: يقتل ها هنا رجل من أهل بيتي في عصابة من المؤمنين، ينزل لهم بأكفان وحنوط من الجنة، تسبق أرواحهم أجسادهم إلى الجنة، وذكر من فضلهم أشياء... الخ»، في مقاتل الطالبيين/ ص ٢٨٩.

(٧) يحيى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام كان حسن المذهب والهدى، مقدماً في أهل بيته، وربّاه جعفر بن محمد (الصادق) عليه السلام. وأخرج أبو الفرج بسنده عن إسماعيل بن موسى الفزاري قال: رأيت يحيى بن عبدالله بن الحسن جاء إلى مالك بن أنس بالمدينة فقام له عن مجلسه وأجلسه إلى جنبه، خرج على الرشيد في جبال الديلم فسيّر له الفضل بن يحيى، وكتب له أماناً ثم غدر به وسجنه=

عن أخيه إدريس بن عبدالله[1]، ولا عن محمد بن جعفر الصادق[2]، ولا عن محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن المعروف بابن طباطبا[3]، ولا عن أخيه القاسم الرسي[4]، ولا عن محمد بن محمد بن زيد بن علي[5]، ولا عن محمد بن القاسم بن علي بن عمر الأشرف بن زين العابدين صاحب الطالقان المعاصر للبخاري[6] ولا عن غيرهم من أعلام العترة الطاهرة، وأغصان الشجرة الزاهرة كعبدالله بن الحسن[7] وعلي بن جعفر العريضي[8] وغيرهما من ثقل رسول الله، وبقيته في أمته ﷺ

= ومزّق كتاب الأمان بعد أن أفتى ببطلانه أحد فقهاء السوء ثم قتله (رضوان الله عليه). راجع مقاتل الطالبيين/ ص ٣٢٤.

(١) إدريس بن عبدالله بن الحسن بن الحسن: وكان قد أفْلتَ من وقعة فخ، فخرج إلى مصر متخفياً ثم إلى المغرب وهو مؤسس دولة الأدارسة في المغرب، مقاتل الطالبيين/ ص ٣٠٨.

(٢) محمد بن جعفر الصادق: ظهر بالمدينة ودعا إلى نفسه وبايع له أهل المدينة بإمرة المؤمنين قاتله إسحاق ابن موسى العباسي ويسمى الجلودي وانهزم أصحابه ثم سيّره إلى خراسان وعفا عنه المأمون، وكان عالماً شجاعاً سخياً رضي الله عنه. (راجع مقاتل الطالبيين، ص ٣٥٨).

(٣) محمد بن إبراهيم بن إسماعيل المعروف بابن طباطبا: صاحب أبي السرايا خرج على المأمون واستولى على الكوفة. وقصته وقيام أبو السرايا معروفة، مرض بخاصرته، فأوصى بالأمر بعده إلى علي بن عبيد بن الحسين ومات ودفن بالكوفة، ومدة خروجه قرابة شهرين وكان من أكمل أهل زمانه، ومن أشجعهم. (ذكر ذلك الزركلي في الأعلام ج ٥ ص ٢٩٣).

(٤) القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل الرسي: قال الزركلي في الأعلام: ج ٥ ص ١٧١ فقيه شاعر من أئمة الزيدية شقيق ابن طباطبا كان يسكن جبال «قدس» من أطراف المدينة وأعلن دعوته بعد موت أخيه (سنة ١٩٩ هـ) ومات في الرسّ وله ٢٣ رسالة في (الإمامة) و(الرد على ابن المقفع طبع مع ترجمة إلى الإيطالية) و(سياسة النفس) و(العدل والتوحيد) و(الناسخ والمنسوخ)... الخ.

(٥) محمد بن محمد بن زيد بن علي: أقامه أبو السرايا مكان ابن طباطبا بعد وفاته وتوفي في سنة ٢٠١ هـ كما في تاريخ الطبري في أحداث تلك السنة.

(٦) (قتل في العراق سنة ٢٥٠ قبل وفاة البخاري بست سنوات). **(شرف الدين)**
خرج في أيام المعتصم بالطالقان وظفر به عبدالله بن طاهر وأرسله إلى بغداد فسجنه المعتصم ثم هرب من السجن فاستتر مدة المعتصم والواثق ثم وجد أيام المتوكل فحمل إليه حتى مات في مجلسه. (مقاتل الطالبيين/ ص ٣٨٢).

(٧) عبدالله بن الحسن: ويشترك بهذا الاسم ثلاثة عبدالله بن الحسن السبط عليه السلام المستشهد بين يدي عمه في وقعة الطف، وعبدالله بن الحسن بن الحسن قتل في سجن المنصور بالهاشمية سنة ١٤٥ وهو ابن خمس وسبعين، وعبدالله بن الحسن بن الحسن توفي وهو ابن ست وأربعين سنة في يوم الأضحى سنة ١٤٥ كما نصَّ على ذلك أبو الفرج في مقاتل الطالبيين وغير واحد.

(٨) علي بن جعفر العريضي المدني، كان جليل القدر عالماً فقيهاً من المنقطعين إلى إمامة أخيه الإمام موسى ابن جعفر عليه السلام ومن بعده الإمام الرضا ومن بعده الإمام الجواد عليه السلام، له كتاب مسائل علي بن جعفر مطبوع، مات بالعريض قرب المدينة ودفن هناك. [رجال النجاشي/ ص ٢٥٢].

حتى أنه لم يروِ شيئاً من حديث سبطه الأكبر وريحانته من الدنيا أبي محمد الحسن المجتبى سيد شباب أهل الجنة، مع احتجاجه بداعية الخوارج وأشدهم عداوة لأهل البيت عمران بن حطان (عمران بن حطان بن ظبيان السدوسي... من الصفرية وفقيههم وخطيبهم وشاعرهم، لحق بالشراة فطلبه الحجاج، فهرب إلى الشام فطلبه عبد الملك بن مروان، فرحل إلى عمان فبلغ ذلك الحجاج فكتب فيه إلى أهل عمان فهرب حتى أتى قوماً من الأزد، فمات عندهم أباضياً). (كما في شرح النهج ج ٥ ص ٩١ وما بعدها، والأعلام ج ٥ ص ٧٠). القائل في ابن ملجم وضربته لأمير المؤمنين عليه السلام.

يا ضربة من تقي ما أراد بها ... إلاّ ليبلغ من ذي العرش رضوانا
إني لأذكره يوماً فأحسبه ... أوفى البرية عند الله ميزانا[١]

أما ورب الكعبة وباعث النبيين لقد وقفت هنا وقفة المدهوش، وقمت مقام المذعور، وما كنت أحسبُ أن الأمر يبلغ هذه الغاية. وقد باح العلامة ابن خلدون بسرّها المكنون حيث قال في الفصل الذي عقده لعلم الفقه وما يتبعه من مقدمته الشهيرة بعد ذكر مذاهب أهل السنّة ما هذا لفظه:

«وشذّ أهل البيت بمذاهب ابتدعوها وفقه انفردوا به، وبنوه على مذهبهم في تناول بعض الصحابة[٢] بالقدح، وعلى قولهم بعصمة الأئمة، ورفع الخلاف عن أقوالهم، وهي كلها أصول واهية»[٣] [٤].

---

(١) وقد أجابه القاضي طاهر بن عبدالله الشافعي كما في نور الأبصار للشبلنجي ص ١٢٠:
يا ضربة من شقي ما أراد بها ... إلا ليهدم من ذي العرش بنيانا
إني لأذكره يوماً فألعنه ... ديناً وألعن عمراناً وحطانا

(٢) (ما أدري كيف يمكن أن تبنى المذاهب الفقهية على تناول بعض الصحابة بالقدح، وما عرفت كيف تستنبط الأحكام الشرعية الفرعية من تناول أحد من الناس. وابن خلدون يعدّ من الفلاسفة، فما هذا الهذيان منه يا أولي الألباب؟). **(شرف الدين)**

(٣) (إن أصحابنا «الإمامية» أثبتوا في كتبهم الكلامية عصمة أئمتهم بالأدلة العقلية والنقلية، والمقام لا يسع بيانها ولو تصدينا لها لخرجنا عن موضوع هذه الرسالة، وحسبك دليلاً على عصمتهم، كونهم بمنزلة الكتاب الذي لا يأتيه الباطل، وكونهم أمان هذه الأمة من الاختلاف، فإذا خالفتهم قبيلة من العرب كانت حزب إبليس، وكونهم سفينة النجاة وباب حطة هذه الأمة، وكونهم النافين عن هذا الدين تحريف الضالين، وانتحال المبطلين وتأوّل الجاهلين (صلوات الله عليهم أجمعين)). كما نطقت الأحاديث الصحيحة، وقد تقدم تخريجها]. **(شرف الدين)**

(٤) مقدمة ابن خلدون: ص ٤٤٦/ دار إحياء التراث العربي/ بيروت.

قال: «وشذّ بمثل ذلك الخوارج[1] ولم يحتفل الجمهور بمذاهبهم، بل أوسعوها جانب الإنكار والقدح، فلا نعرف شيئاً من مذاهبهم[2] ولا نروي كتبهم ولا أثر لشيء منها إلا في مواطنهم، فكتب الشيعة في بلادهم، وحيث كانت دولتهم قائمة في المغرب والمشرق واليمن، والخوارج كذلك ولكلّ منهم كتب وتآليف وآراء في الفقه غريبة»[3] هذا كلامه فتأمله واعجب.

ثم رجع إلى مذاهب أهل السنّة فذكر انتشار مذهب أبي حنيفة في العراق ومذهب مالك في الحجاز، ومذهب أحمد في الشام وفي بغداد، ومذهب الشافعي في مصر.

وهنا قال ما هذا لفظه: «ثم انقرض فقه أهل السنة من مصر بظهور دولة الرافضة، وتداول بها فقه أهل البيت[4]، وتلاشى من سواهم، إلى أن ذهبت دولة العبيديين من الرافضة على يد صلاح الدين يوسف بن أيوب، ورجع إليهم فقه الشافعي... الخ[5].

وقال ابن خلدون وأمثاله إنهم على الهدى والسنة، وإن أهل البيت شذّاذ مبتدعة وضلال رافضة[6].

إذا وصف الطائي بالبخل ما در[7] | وعيّر قسا بالفهامة باقل[8]

---

(١) (انظر كيف جعل أهل البيت ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ شذاذ مارقة كالخوارج نعوذ بالله). **(شرف الدين)**

(٢) (كذّب ابن خلدون نفسه في هذه الكلمة، فإنه إذا كان لا يعرف شيئاً من مذاهبهم ولا يروي كتبهم ولا أثر لشيء منها عنده فمن أين عرف أنهم شذّاذ ضلال مبتدعون، ومن أين عرف أصولهم واهية «قُتِل الخراصون»). **(شرف الدين)**

(٣) مقدمة ابن خلدون: ص ٤٤٦/ دار إحياء التراث/ بيروت.

(٤) انظر كيف اعترف بأن الرافضة يدينون الله بمذهب أهل البيت:

لكم ذخركم أن النبي ورهطه | وجيلهم ذخري إذا التمس الذخر
جعلت هواي الفاطميين زلفة | إلى خالقي ما دمت أو دام لي عمر

(شرف الدين)

(٥) مقدمة ابن خلدون: ص ٤٤٩.

(٦) راجع ص ٤٤٦ وما بعدها وانظر ما سطّره في ص ١٩٦ وما بعدها من تهكّم قبيح.

(٧) في لسان العرب: وفي المثل (ألأم من مادر) وهو جد بني هلال بن عامر، وفي الصحاح: هو رجل من بني هلال بن عامر بن صعصعة، لأنّه سقى إبله. فبقي في أسفل الحوض ماء فسلح فيه، بخلاً أن يشرب من فضله. راجع لسان العرب ج ٥ ص ١٦٣.

(٨) الأبيات للشاعر العمري، شرح النهج ج ١٦ ص ١٣٦، باقل: رجل ضرب به المثل في العِيّ (مقاييس اللغة: ج ١ ص ٢٧٥).

وقال السهى[1] للشمس أنت ضئيلة ... وقال الدجى للصبح لونك حائل
وطاولت الأرض السماء سفاهة ... وكاثرت الشهب الحصى والجنادل
فيا موت زر إن الحياة ذميمة ... ويا نفس جدي إن سبقك هازل

ولا غرو إن قام المسلم عند سماع هذه الكلمة وقعد، بل لا عجب إن مات أسفاً على الإسلام وأهله، إذ بلغ الأمر هذه الغاية، فلا حول ولا قوة إلاّ بالله العلي العظيم.

أيقول ابن خلدون إن أهل البيت شذّاذ ضلاّل مبتدعون، وهم الذين أذهب الله عنهم الرجس بنصّ التنزيل[2]، وهبط بتطهيرهم جبرائيل، وباهل[3] بهم النبي ﷺ بأمر ربّه الجليل، وقد فرض القرآن مودتهم[4]، وأوجب الرحمن ولايتهم[5]، وهم سفينة النجاة[6] إذا طغت لجج النفاق، وأمان الأمة[7] إذا عصفت عواصف الشقاق، وباب

---

(١) السُّهى: كوكب صغير خفيّ الضوء في بنات نعش. (المعجم الوسيط ج ١ ص ٤٥٩).

(٢) (إشارة إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا﴾ [الأحزاب: ٣٣] فراجع ما علقناه على هذه الآية في الفصل الثاني من المطلب الأول من كلمتنا الغراء).
(شرف الدين)

(٣) (إشارة إلى قوله تعالى: ﴿فَقُلۡ تَعَالَوۡاْ نَدۡعُ أَبۡنَآءَنَا وَأَبۡنَآءَكُمۡ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمۡ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمۡ ثُمَّ نَبۡتَهِلۡ﴾ [آل عمران: ٦١] فراجع ما علقناه عليها في الفصل الأول من الكلمة الغراء أيضاً).
(شرف الدين)

(٤) (إشارة إلى قوله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾ [الشورى: ٢٣] فراجع ما علقناه عليها في الفصل الثالث من الكلمة الغراء).
(شرف الدين)

(٥) (إشارة إلى ما أخرجه الديلمي وغيره كما في الصواعق [ص ٨٩] وغيرهما عن أبي سعيد الخدري أن النبي ﷺ قال: ﴿وَقِفُوهُمۡۖ إِنَّهُم مَّسۡـُٔولُونَ﴾ [الصافات: ٢٤] عن ولاية علي. وقال الإمام الواحدي كما في تفسير هذه الآية من الصواعق أيضاً [ص ٨٩] انهم مسؤولون عن ولاية علي وأهل البيت).
(شرف الدين)

(٦) (وقال ابن حجر في صفحة ٩٣ من صواعقه حيث تكلم في تفسير الآية: ٧ من الآيات التي أوردها في الباب ١١ من الصواعق ما هذا لفظه: وجاء من طرق عديدة يقوي بعضها بعضاً: إنما مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا (قال) وفي رواية مسلم ومن تخلف عنها غرق (قال) وفي رواية هلك... الخ).
(شرف الدين)

(٧) (إشارة إلى قوله ﷺ: «النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق، وأهل بيتي أمان لأمتي»، من الاختلاف، فإذا خالفتهم قبيلة من العرب اختلفوا فصاروا حزب إبليس» أخرجه الحاكم [في المستدرك: ج ٣ ص ١٦٢ ح ٤٧١٥] عن ابن عباس مرفوعاً وصححه على شرط البخاري ومسلم كما في صفحة ٩١ من الصواعق المحرقة لابن حجر حيث تكلّم في الآية ٧ من الباب ١١ وأخرج ابن أبي شيبة، ومسدد في مسنديهما و[الحكيم] الترمذي في نوادر الأصول وأبو يعلى والطبراني والحاكم عن سلمة بن الأكوع [كما في كنز العمال: ج ١٢ ص ١٠١ ـ ١٠٢ ح ٣٤١٨٨ ط مؤسسة الرسالة/ بيروت] قال: قال رسول الله ﷺ النجوم أمان لأهل السماء وأهل بيتي أمان لأمتي وقد نقله الحافظ السيوطي في كتاب إحياء الميت=

حطة[1] يأمن من دخلها، والعروة الوثقى لا انفصام لها، وأحد الثقلين[2] لا يضلّ من تمسّك بهما، ولا يهتدي إلى الله من ضلّ عن أحدهما وقد أمرنا ﷺ بأن نجعلهم منا مكان الرأس[3] من الجسد، بل مكان العينين من الرأس، ونهانا عن التقدم عليهم[4]

= بفضائل أهل البيت [تحقيق الشيخ كاظم الفتلي ص ٥٧ ح ٣٥/ ط كليني/ طهران] والنبهاني في أربعينه [كما في الشرف المؤبد له ص ٦٩/ ط القاهرة ١٩٨٩] وغير واحد من العلماء). **(شرف الدين)**

(١) (إشارة إلى قول رسول الله ﷺ: «مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق. ومثل باب حطة في بني إسرائيل» أخرجه الحاكم [في ج ٣ ص ١٦٣ ح ٤٧٢٠] عن أبي ذر ـ عليه الرحمة ـ وأخرج الطبراني في الصغير [ج ٢ ص ٢٢/ دار النضر] والأوسط [كما في مجمع الزوائد: ج ٩ ص ١٦٨/ دار الكتاب العربي/ بيروت] عن أبي سعيد قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «إنّما مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق، وإنما مثل أهل بيتي فيكم مثل باب حطة في بني إسرائيل من دخله غفر له»). **(شرف الدين)**

(٢) (إشارة إلى قوله ﷺ: «إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما» أخرجه الترمذي [ج ٥ ص ٣٢٩ ط دار الفكر/ بيروت] والحاكم [في المستدرك: ج ٣ ص ١١٨ ح ٤٥٧٦ وص ١٦١ ح ٤٧١١] كما في إحياء الميت للسيوطي [ص ٣٦ ح ٦ و٧ وموارد أخر]، وهو من الأحاديث المستفيضة رواه أكثر المحدّثين بألفاظ متقاربة وأسانيدهم فيه صحيحة.

قال ابن حجر بعد نقله إياه ـ أي حديث الثقلين ـ عن الترمذي وغيره في أثناء تفسيره للآية الرابعة من الباب ١١ من صواعقه [ص ٨٩/ الميمنية] ما هذا لفظه: ثم اعلم أن لحديث التمسك بذلك طرقاً كثيرة وردت عن نيف وعشرين صحابياً (قال) ومرّ له بطرق مبسوطة في حادي عشر الشبه، وفي بعض تلك الطرق أنه قال ذلك بحجة الوداع بعرفة، وفي أخرى أنه قاله بالمدينة في مرضه وقد امتلأت الحجرة بأصحابه، وفي أخرى أنه قال ذلك بغدير خم، وفي أخرى أنه قاله لما قام خطيباً بعد انصرافه من الطائف (قال) ولا تنافي إذ لا مانع من أنه كرّر عليهم ذلك في تلك المواطن وغيرها اهتماماً بشأن الكتاب العزيز والعترة الطاهرة... إلى آخر كلامه فراجعه في صفحة ٨٩ من الصواعق). **(شرف الدين)**

(٣) (إشارة إلى ما نقله غير واحدٍ من الأعلام كالعلامة الصبّان في الصفحة ١١٤ من إسعافه [ص ١٠٩/ ط السعيدية، وص ١٠٢/ ط العثمانية] المطبوع في هامش نور الأبصار حيث قال ما هذا لفظه: وروى جماعة من أهل السنن من عدة من الصحابة أن النبي ﷺ قال: مثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك (قال) وفي رواية غرق (قال) وفي رواية أخرى زجّ في النار (قال) في أخرى عن أبي ذرّ زيادة وسمعته يقول: اجعلوا أهل بيتي منكم مكان الرأس من الجسد ومكان العينين من الرأس). **(شرف الدين)**

أقول: راجع إسعاف الراغبين/ للشيخ محمد علي الصبّان/ مطبوع في هامش نور الأبصار للشبلنجي/ ص ١١٤/ ط. دار الفكر.

(٤) (إشارة إلى قوله ﷺ في حديث التمسك بالثقلين «فلا تقدموهما فتهلكوا ولا تقصروا عنهما فتهلكوا، ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم» ونقله عن الطبراني [في الكبير: ج ٥ ص ١٦٦ ـ ١٦٧ ـ ح ٤٩٧١] غير واحد من العلماء كالإمام أبي بكر العلوي في باب ٥ من رشفة الصادي، وابن حجر حيث تكلم في تفسير الآية الرابعة في الباب ١١ من صواعقه [ص ٨٩]). **(شرف الدين)**

والتقصير عنهم، ونصّ على أنهم القوامون على الدين، النافون عنه في كل خلف من هذه الأمة(١) تحريف الضالين، وقد أعلن ﷺ بأن معرفتهم براءة من النار(٢)، وحبّهم جواز على الصراط، والولاية لهم أمان من العذاب، وأن الأعمال الصالحة لا تنفع عامليها إلاّ بمعرفة حقهم(٣)، ولا تزول يوم القيامة قدما أحد من هذه الأمة(٤) حتى يسأل عن حبّهم، ولو أن رجلاً أفنى عمره قائماً وقاعداً وراكعاً وساجداً بين الركن والمقام مات غير موال لهم دخل النار(٥).

---

(١) (إشارة إلى ما أخرجه الملاّ في سيرته بسنده إلى رسول الله ﷺ قال: في كل خلف من أمتي عدول من أهل بيتي ينفون عن هذا الدين تحريف الضالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين. إلا وأن أئمتكم وفدكم إلى الله فانظروا من توفدون ـ وقد نقله ابن حجر في ص ٩٢ من صواعقه). **(شرف الدين)**

(٢) (إشارة إلى قوله ﷺ: «معرفة آل محمد براءة من النار وحبّ آل محمد جواز على الصراط والولاية لآل محمد أمان من العذاب» رواه القاضي عياض في الفصل الذي عقده لبيان أن من توقيره وبرّه ﷺ برّ آله وذريته من كتابه «الشفا» فراجع أول صفحة ٤١ من قسمه الثاني طبع الآستانة سنة ١٣٢٨). **(شرف الدين)**
راجع الشفا: ج ٢ ص ١٠٥/ دار الفيحاء عمان ١٩٨٦.

(٣) (إشارة إلى قول رسول الله ﷺ: «الزموا مودتنا أهل البيت فإنه من لقي الله وهو يودنا دخل الجنة بشفاعتنا، والذي نفسي بيده لا ينفع عبداً عمله إلا بمعرفة حقنا» أخرجه الطبراني في الأوساط [ج ٣ ص ١٢٢ ح ٢٢٥١/ مكتبة المعارف الرياض] ونقله السيوطي في إحياء الميت بفضائل أهل البيت [ص ٤٦ ح ١٨] والنبهاني في أربعينه [كما في الشرف المؤبد: ص ٢٠١]). **(شرف الدين)**

(٤) (إشارة إلى قول رسول الله ﷺ: «لا تزول قدما عبدٍ حتّى يُسأل عن أربع: عن عمره فيما أفناه، وعن جسده فيما أبلاه، وعن ماله فيما أنفقه ومن أين اكتسبه، وعن محبتنا أهل البيت». أخرجه الطبراني [في الكبير: ج ١١ ص ١٠٢ ح ١١١٧٧/ دار إحياء التراث] عن ابن عباس مرفوعاً ونقله السيوطي في إحياء البيت [ص ٦٢ ـ ٦٣ ح ٤٤] والنبهاني في أربعينه [كما في الشرف المؤبد: ص ٢٠٣]). **(شرف الدين)**

(٥) (إشارة إلى قوله ﷺ من حديث أخرجه الطبراني [في الكبير: ج ١١ ص ١٧٦ ح ١١٤١٢] والحاكم [في ج ٣ ص ١٦١ ح ٤٧١٢] كما في إحياء الميت [ص ٤٠ ـ ٤١ ح ١١] وأربعين النبهاني [كما في الشرف المؤبد: ص ٢١٦] وغيرهما:
«فلو أن رجلاً صفن ـ أي صفّ قدميه ـ بين الركن والمقام فصلّى وهو مبغض لآل محمد دخل النار» وأخرج الحاكم [في ج ٣ ص ١٦٢ ح ٤٧١٧] وابن حبان في صحيحه [ج ٩ ص ٦١ ـ ٦٢ ح ٦٩٣٩/ دار الكتب العلمية] كما في إحياء الميت [ص ٤٠] وأربعين النبهاني [كما في الشرف المؤبد ص ٢١٧] وغيرهما [راجع ينابيع المودة: ج ٢ ص ١٧/ استانبول] عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده لا يبغضنا أهل البيت رجل إلا دخل النار».
وأخرج الطبراني [في الكبير: ج ٣ ص ٨٢ ح ٢٧٢٦] كما في إحياء الميت للسيوطي [ص ٤٤] عن الحسن السبط أنه قال لمعاوية بن خديج: إياك وبغضنا فإن رسول الله قال: «لا يبغضنا أحد ولا يحسدنا أحد إلا ذيد يوم القيامة عن الحوض بسياط من النار».
وأخرج الطبراني في الأوسط، كما في إحياء الميت [ص ٤٧ ح ١٩] وأربعين النبهاني [كما في الشرف المؤبد له ص ٢١٧ ـ ٢١٨] عن جابر قال: خطبنا رسول الله فسمعته وهو يقول: «أيها الناس من أبغضنا أهل البيت حشره الله يوم القيامة يهودياً»). **(شرف الدين)**

فهل يحسن من الأمة المسلمة بعد هذا أن تجري إلا على أسلوبهم؟ وهل يتسنى لمسلم يؤمن بالله ورسوله أن يستنَّ بغير سنتهم؟ فكيف يعدّهم ابن خلدون في أهل البدع بكل صراحة ووقاحة من غير خجل ولا وجل؟!

أبهذا أمَرَتْه آية القربى(١)، وآية التطهير(٢)، وآيتا أولي الأمر(٣)، والاعتصام بحبل الله(٤)؟ أم بهذا أمره سبحانه حيث يقول: ﴿وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ﴾(٥) أم به صدع رسول الله ﷺ في نصوصه المجمع على صحتها؟ وقد استقصيناها بطرقها وأسانيدها في كتابنا سبيل المؤمنين، واستقصتها علماؤنا الأعلام في مؤلفاتهم فراجعها لتعلم حقيقة أهل البيت ومنزلتهم في دين الإسلام.

على أنهم لا ذنب لهم يستوجب الجفاء، ولا قصور بهم يقتضي هذا الإعراض، فليت أهل المذاهب الأربعة نقلوا في مقام الاختلاف مذهب أهل البيت كما ينقلون سائر المذاهب التي لا يعلمون بها، ما رأيناهم يعاملون أهل البيت هذه المعاملة في عصر من الأعصار، وإنما يعاملونهم معاملة من لم يخلقه الله عزَّ وجلَّ، أو من لم يؤثر عنه شيء من العلم والحكمة.

نعم ربما تعرضوا لشيعتهم فنبزوهم بالرفض، وسلقوهم بألسنة الافتراء ـ كما

---

(١) تقدم تخريجهما في ص ٢٥٧ ـ ٢٥٨.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ [النساء: ٥٩].
وأولي الأمر هم أمير المؤمنين والأئمة من ولده عليه السلام كما في: شواهد التنزيل/ للحسكاني: ج ١ ص ١٤٨ ح ٢٠٢ و٢٠٣ و٢٠٤ وينابيع المودة ج ١ ص ١١٤ و١١٦ ط ١ استانبول، وفرائد السمطين ج ١ ص ٣١٤ ح ٢٥٠.

(٤) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾ [آل عمران: ١٠٣]، وحبل الله هم أهل البيت كما في شواهد التنزيل: ج ١ ص ١٣٠ ح ١٧٧ و١٧٨ و١٧٩ و١٨٠ وينابيع المودة ج ١ ص ١١٨ وج ٢ ص ٩٩ ط استانبول، والصواعق المحرقة ص ٩٠ ط الميمنية، والإتحاف بحب الاشراف/ للشبراوي: ص ٧٦ وتفسير الآلوسي: ج ٤ ص ١٦.

(٥) هو قاله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩] والصادقين هم: علي والأئمة من ولده كما في مناقب الخوارزمي: ص ١٩٨، وتذكرة الخواص/ لسبط ابن الجوزي ص ١٦ وشواهد التنزيل: ج ١ ص ٢٥٩ ح ٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٥٥، ٣٥٦، والصواعق المحرقة: ص ٩٠ ط الميمنية، وكفاية الطالب/ للكنجي: ص ٢٣٦، وينابيع المودة: ج ١ ص ١١٦ و١١٩، وتفسير الآلوسي، ج ١١ ص ٤١/ ط المنيرية، ما نزل من القرآن في علي/ لأبي نعيم: ص ١٠٢ ح ٢٣.

سمعت في الفصول السابقة - وقد ولّى زمن الاعتداء وأقبل عصر الإخاء، وآن لجميع المسلمين أن يدخلوا مدينة العلم النبوي من بابها، ويلجوا من باب حطّة، ويلجأوا إلى أمان أهل الأرض بركوب سفينتهم ومقاربة شيعتهم، فقد زال سوء التفاهم من البين، وأسفر الصبح عن توثق الروابط بين الطائفتين، والحمد لله رب العالمين.

المقصد الثاني
مسألة الصحابة والافتراء على الشيعة

في الأمور التي ينفر منها أهل السنّة ولا يأتلفون بها مع الشيعة، وهي أمور مكذوبة بهتَنا بها المبطلون، وقد سمعتَ في الفصول السابقة جملةً منها، ووقفت على ما يُشفي صدرك من الأجوبة عنها، ولم يبق سوى مسألة الصحابة (رضي الله عنهم) فإنها المسألة الوحيدة والمعضلة الشديدة، وذلك أنَّ بعض الغلاة من الفرق التي يطلق عليها لفظ الشيعة، كالكاملية[1] يتحاملون على الصحابة كافة (رضي الله عنهم) وينالون من جميع السلف، فيظن الجاهل أن ذلك رأي مطلق الشيعة، ويتوهم أنه مذهب الجميع، فيرمي الصالح بحجر الطالح، ويأخذ البريء بذنب المسيء، كما هو الشأن فيمن يختلط عليه الحابل بالنابل، ولو عرف رأي الإمامية في هذه المسألة ووقف على كلامهم فيها لعلم أنه أوسط الآراء، إذ لم يفرطوا تفريط الغلاة ولا أفرطوا إفراط الجمهور.

وكيف يجوز عليهم ما يقوله الجاهلون أو يمكن في حقهم ما يتوهمه الغافلون، بعد اقتدائهم في التشيع بكبراء الصحابة كما يعلمه الخبير (بالاستيعاب والإصابة وأُسد الغابة)[2] وإليك إكمالاً للفائدة وإتماماً للغرض بعض ما يحضرني من أسماء الشيعة من أصحاب رسول الله ﷺ لتعلم أنّا بهم اقتدينا وبهديهم اهتدينا، وسأفرد لهم إن وفق الله كتاباً يوضح للناس تشيّعهم، ويحتوي على تفاصيل شؤونهم، ولعلّ بعض أهل النشاط من حملة العلم، وسدنة الحقيقة يسبقني إلى تأليف ذلك الكتاب فيكون لي الشرف، إذ خدمته بذكر أسماء بعضهم في هذا الباب، وها هي على ترتيب حروف الهجاء.

---

(١) الكاملية: أصحاب أبي كامل كفّر جميع الصحابة بتركها بيعة علي عليه السلام، وطعن في علي أيضاً بتركه طلب حقه ولم يعذره في القعود... الخ.
حكاه الشهرستاني في الملل والنِّحل: ج ١ ص ١٥٦.

(٢) ما نقله من هذه الكتب الثلاثة هو طبع/ دار إحياء التراث العربي/ بيروت.

حرف الألف

أبو رافع القبطي[1] مولى رسول الله ﷺ واسمه أسلم أو إبراهيم، وقيل هرمز، وقيل ثابت، وقيل غير ذلك، وله أولاد وأحفاد كلهم خصيصون بأهل البيت ومنقطعون إليهم. أما أولاده فرافع، والحسن، والمغيرة، وعبيدالله ـ الذي أفرد كتاباً فيمن حضر صفين مع علي من الصحابة وقد نقل عنه صاحب الإصابة وغيره ـ وعلي الذي ألف كتاباً في فنون الفقه على مذهب أهل البيت، وهو أول كتاب فقهي عمل في الإسلام بعد صحيفة علي عليه السلام. وأما أحفاد أبي رافع فالحسن، وصالح، وعبيدالله أولاد علي بن أبي رافع، والفضل بن عبيدالله بن أبي رافع[2]، ولهم ذرية كلها صالحة، ولنرجع إلى ما كنا فيه فنقول: وأبو المنذر أبيّ بن كعب[3] سيد القراء[4]. وأبان بن سعيد بن العاص الأموي[5]. وأنس بن الحارث أو ابن الحارث بن نبيه[6] الذي سمع ـ كما في ترجمته

---

(١) أبو رافع القبطي: مولى رسول الله واسمه أسلم، كان للعباس بن عبد المطلب (رحمة الله عليه) فوهبه للنبي ﷺ فلما بشّر النبي بإسلام العباس أعتقه، وأسلم أبو رافع قديماً بمكة، وهاجر إلى المدينة وشهد مع النبي ﷺ مشاهده، ولزم أمير المؤمنين عليه السلام من بعده، وكان من خيار الشيعة وشهد معه حروبه وكان صاحب بيت ماله بالكوفة، وابناه عبيدالله وعلي كاتبا أمير المؤمنين عليه السلام. ولأبي رافع كتاب السنن والأحكام والقضايا. (ذكره النجاشي في رجاله ص ٤ و٦). وقال ابن عبد البر في الاستيعاب بهامش الإصابة: ج ١ ص ٨٦، وعقب أبي رافع أشراف بالمدينة وغيرها عند الناس وزوّجه رسول الله ﷺ سلمى مولاته، وذكر ابن الأثير في أسد الغابة: ج ١ ص ٩٣: وبقي عقبه أشراف المدينة.

(٢) الإصابة: ج ٤ ص ٦٧.

(٣) أبيّ بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار الخزرجي الأنصاريّ سيد القراء. شهد بدراً والعقبة والمشاهد كلها، وكان من الممدوحين عند أصحابنا وولائه لأهل البيت معروف، قال ابن حبان في كتابه مشاهير علماء الأمصار: ص ١٢: وكان أبيّ ممن جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ وأمر الله صفيّه صلوات الله أن يقرأ على أبيّ القرآن ليكون أوكد لحفظ أبيّ له، وأنشط له في وعيه والمحافظة عليه، وكان من فقهاء الصحابة وأجلة الأنصار.

وراجع ترجمته في أُسد الغابة ج ١/ ص ٦١ ـ ٦٣.

(٤) (ذكره ابن الشحنة في تاريخه فيمن تخلف عن بيعة السقيفة مع علي عليه السلام). **(شرف الدين)**

(٥) أبان بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس الأموي: أسلم بين الحديبية وخيبر وَحَسُنَ إسلامه، وكان من العارفين بحق أهل البيت عليهم السلام، قال ابن الأثير في أسد الغابة ج ١ ص ٤٧: واستعمله رسول الله ﷺ على البحرين لما عزل عنها العلاء بن الحضرمي فلم يزل عليها إلى أن توفي رسول الله ﷺ فرجع إلى المدينة، فأراد أبو بكر أن يردّه إليها فقال: لا أعمل لأحد بعد رسول الله ﷺ. وقال: وكان أبان أحد من تخلّف عن بيعة أبي بكر لينظر ما يصنع بنو هاشم.

(٦) أنس بن الحارث بن نبيه: ذكر ابن الأثير في أُسد الغابة: ج ١ ص ١٤٦: أنه سمع النبي ﷺ يقول: «إن ابني هذا يقتل بأرض من أرض العراق، فمن أدركه فلينصره» فقتل مع الحسين عليه السلام.

من الإصابة[1] - رسول الله ﷺ يقول: «إن ابني هذا يعني الحسين عليه السلام يُقتل بأرض يقال لها كربلاء، فمن شهد ذلك منكم فلينصره». قال: فخرج أنس بن حارث إلى كربلاء فقتل بها مع الحسين عليه السلام. وفي ترجمته من الاستيعاب مثله[2]. وأُسَيد بن ثعلبة الأنصاري البدري[3]، وأسلم بن الحارث بن عبد المطلب الهاشمي[4] وهو أخو نوفل[5]. وأسلم بن بجرة الساعدي[6]. والأسود بن عبس بن أسماء التميمي[7] وأعين ابن ضبيعة بن ناجية الدارمي التميمي[8]. وأنس بن مدرك الخثعمي الأكلبي[9]. وامرؤ

---

(١) الإصابة: ج ١ ص ٦٨.

(٢) الاستيعاب: ج ١ ص ٧٤ بهامش الإصابة.

(٣) أُسَيد بن ثعلبة الأنصاري: شهد بدراً، وشهد صفين مع علي بن أبي طالب عليه السلام. (الاستيعاب بهامش الإصابة ج ١ ص ٥٥، والإصابة ج ١ ص ٤٩، وأُسد الغابة ج ١ ص ١١١).

(٤) أسلم بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي ابن عم رسول الله ﷺ وأخو نوفل... ذكره محمد ابن عمر الحافظ الجعابي فيمن حدّث هو وولده عن النبي ﷺ نقلته من خط مغلطاي، (ذكره ابن حجر في الإصابة: ج ١ ص ٣٨).

(٥) نوفل بن الحارث بن عبد المطلب: كان من أغنياء قريش وأجوادهم وشجعانهم، أخرجه قومه يوم بدر لقتال المسلمين وهو كاره فأسر ثم أسلم، وكان أسنّ من أسلم من بني هاشم. وشهد مع رسول الله ﷺ فتح مكة وحنيناً والطائف، وكان ممن ثبت يوم حنين مع رسول الله ﷺ وأعان رسول الله ﷺ يوم حنين بثلاثة آلاف رمح، فقال رسول الله ﷺ «كأني أنظر إلى رماحك تقصف أصلاب المشركين». (أسد الغابة: ج ٥ ص ٣٦٩، والأعلام: ج ٨ ص ٥٤).

(٦) أسلم بن بجرة بن الحارث بن غياث بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة الخزرجي الساعدي هكذا نسبه الكلبي (كما في الإصابة: ج ١ ص ٣٧) جَعَلَهُ رسول الله ﷺ على أسارى بني قريظة (كما في أسد الغابة: ج ١ ص ٩١).

(٧) الأسود بن عبس بن وهب بن رياح بن عوذ بن منقذ بن كعب بن ربيعة الجرع بن مالك بن حنظلة بن زيد مناة بن تميم... ذكر هشام بن الكلبي انه وفد على النبي ﷺ فقال جئت لأقترب إلى الله بصحبتك فسماه المقرب. كما في الإصابة: ج ١ ص ٤٥ وذكر أصحاب التراجم أن الملقب بالمقرب هو الأسود بن ربيعة من ولد ربيعة بن مالك بن حنظلة وصحب النبي ﷺ شهد مع علي صفين كما في الإصابة. والله العالم.

(٨) أعين بن ضبيعة بن ناجية الدارمي التميمي المجاشعي: يجتمع هو والفرزدق الشاعر في ناجية. وقيل هو الذي عقر الجمل الذي كانت عليه عائشة، بعثه علي عليه السلام إلى البصرة، لمّا غلب عليه عبدالله بن الحضرمي فقتل أعين غيلة سنة ثمان وثلاثين.

راجع ترجمته في أُسد الغابة: ج ١ ص ١٢٤، والإصابة: ج ١ ص ٥٥.

(٩) أنس بن مدرك بن كعب الأكلبي الخثعمي، أبو سفيان: شاعر فارس من المعمرين. كان سيد خثعم في الجاهلية وفارسها، وأدرك الإسلام فأسلم، ثم أقام بالكوفة وانحاز إلى علي بن أبي طالب فقتل في إحدى المعارك. قيل عاش ١٤٥ عاماً. أُسد الغابة ج ١/ ص ١٥٢. (الأعلام: ج ٢ ص ٢٥/ دار العلم للملايين).

القيس بن عابس الكندي[١] وأويس بن عامر القرني[٢] وهو من أفضل التابعين، بشّر به رسول الله ﷺ على عهده ولم يره ﷺ، وقد ذكره ابن حجر في القسم الثالث من إصابته[٣].

وأبو ليلى الغفاري[٤] لم أقف له على اسم هو الذي أخرج عنه أبو أحمد وابن منده وغيرهما ـ كما في ترجمته من الإصابة ـ أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ستكون من بعدي فتنة، فإذا كان ذلك فالزموا علي بن أبي طالب، فإنه أول مَن آمن بي وأول مَن يصافحني يوم القيامة، وهو الصّديق الأكبر وهو فاروق هذه الأمة وهو يعسوب المؤمنين»[٥] الحديث، ورواه عنه ابن عبد البر في ترجمته من الاستيعاب[٦] أيضاً. وأبو

---

(١) امرؤ القيس بن عابس بن المنذر بن امرؤ القيس الكندي شاعر مخضرم من أهل حضرموت وأسلم عند ظهور الإسلام ووصول الدعوة إلى بلاده، وكان ممن ثبت إسلامه عند ارتداء كندة، وشهد فتح حصن النجير، وكان أنكر على الأشعث ارتداده، ونزل الكوفة وتوفي فيها. وهو صاحب القصيدة المشهورة التي أولها:

تطاول ليلك بالأثمد ... ونام الخلي ولم ترمّد

ومن شعره:

قف بالديار وقوف حابس ... وتأن أنك غير آيس

راجع ترجمته في الإصابة: ج ١ ص ٦٣، وأسد الغابة: ج ١ ص ١٣٧، والأعلام: ج ٢ ص ١٢ وفيه ـ ابن عانس ـ .

(٢) أويس بن عامر بن جزء بن مالك القرني: من حواري أمير المؤمنين عليه السلام وكان من الزهاد وممن أبلته العبادة. وقال له عمر بن الخطاب: يا أويس إن رسول الله ﷺ أودعني إليك رسالة وهو يقرأ عليك السلام وقد أخبرني أنك تشفع لمثل ربيعة ومضر، فخرّ أويس ساجداً ومكث طويلاً ما ترقى له دمعة حتى ظنوا أنه قد مات... الحديث.

وإياه يعني دعبل بن علي الخزاعي في قصيدته التي مطلعها:

ألا حييت عنّا يا مدينا ... أُويس ذو الشفاعة كان منّا

فيوم البعث نحن الشافعونا

وروى الكشي بسنده عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: (خرج رجل بصفين من أهل الشام، فقال فيكم أُويس القرني؟ قلنا: نعم. قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «خير التابعين أو من خير التابعين أويس القرني، ثم تحوّل إلينا». وهو تمام المائة الذين بايعوا أمير المؤمنين في أحد أيام صفين على القتل، فقاتل حتى قتل (رضوان الله عليه).

راجع رجال الكشي: ص ٩٨ ـ ٩٩، وأسد الغابة: ج ١ ص ١٧٩، والإصابة: ج ١ ص ١١٥.

(٣) الإصابة: ج ١ ص ١١٥ ـ ١١٧.

(٤) أبو ليلى الغفاري: راجع ترجمته في أسد الغابة: ج ٦ ص ٢٧٠.

(٥) الإصابة: ج ٤ ص ١٧١.

(٦) الاستيعاب بهامش الإصابة: ج ٤ ص ١٧٠.

فضالة الأنصاري[١]، لم أقف أيضاً له على اسم، روى صاحب الاستيعاب والإصابة في ترجمته عن ابنه أنه سمع علياً يقول: إن رسول الله ﷺ أخبرني أني لا أموت حتى أُؤمر ثم تخضّب هذه من هذه (يعني كريمته من هامته) قال فضالة: فصحبه أبي فقتل فيمن قتل في صفين، وكان بدرياً رضي الله عنه[٢]. وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب[٣] ابن عم رسول الله ﷺ وأخوه من الرضاعة أرضعتهما حليمة السعدية.

حرف الباء

وبريد الأسلمي[٤] أحد الذين رثاهم أمير المؤمنين عليه السلام بقوله:

جزى الله خيراً عصبة أسلمية ... صباح الوجوه صرّعوا حول هاشم
بريد وعبدالله منهم ومنقذ ... وعروة وابنا مالك في الأكارم

وبريدة بن الحصيب الأسلمي[٥]. وبلال بن رباح الحبشي[٦]. والبرّاء بن

---

(١) أبو فضالة الأنصاري: شهد بدراً مع رسول الله ﷺ وكان من الملازمين لأمير المؤمنين عليه السلام حتى استشهد في صفين. (راجع ترجمته في أسد الغابة: ج ٦ ص ٢٤٧).

(٢) الإصابة: ج ٤ ص ١٥٥، والاستيعاب بهامش الإصابة: ج ٤ ص ١٥٣ ١٥٤.

(٣) أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب: أسلم يوم الفتح وحسن إسلامه فيقال إنه ما رفع رأسه إلى رسول الله ﷺ حياء منه بعد الذي وقف من رسول الله قبل إسلامه. وشهد أبو سفيان حنيناً وأبلى فيها بلاءً حسناً، وكان ممن ثبت ولم يفر يومئذٍ ولم تفارق يَدَهُ لجام بغلة رسول الله حتى انصرف الناس، وكان يشبه رسول الله ﷺ وكان رسول الله ﷺ يحبه وشهد له بالجنة، وكان يقول أرجو أن تكون خلفاً من حمزة. وكان شاعراً مجيداً ومن شعره يرثي به ر سول الله ﷺ:

أرقت فبات ليلي لا يزول... ... وليل أخي المصيبة فيه طول

ويقول فيها:

أفاطم إن جزعت فذاك عذر ... وإن لم تجزعي فهو السبيل

وله شعر ينكر فيه صرف الخلافة عن علي عليه السلام.

راجع ترجمته في الاستيعاب بهامش الإصابة: ج ٤ ص ٨٤ ـ ٨٥، والإصابة: ج ٤ ص ٩٠، وأسد الغابة: ج ٦ ص ١٤٤ ـ ١٤٦.

(٤) بُريد الأسلمي: ذكره ابن فتحون في الذيل وإن البارودي أورده في الصحابة ـ كما في الإصابة: ج ١ ص ١٤٦ ـ عن عبيدالله بن أبي رافع فيمن شهد صفين من الصحابة مع علي وقتل بها قال وفيه يقول علي: جزى... وذكر البيتين.

(٥) بريدة بن الحصيب بن عبدالله بن الحارث الأسلمي من المهاجرين الأولين. وكان من السابقين الذين رجعوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام. كما في رجال الكشي: ص ٣٨ وفيه بريدة. وترجم له ابن حبان في كتابه المشاهير: ص ٦٠، وفي أُسد الغابة ج ١ ص ٢٨٩، والإصابة: ج ١ ص ١٤٦.

(٦) بلال بن رباح الحبشي: مؤذن رسول الله ﷺ وحالهُ أشهر من أن يترجم له. قال الإمام الصادق عليه السلام رحم=

عازب[1] بن الحارث الأنصاري[2]. والبرّاء بن مالك[3] وهو أخو أنس بن مالك الأنصاري. وبشير[4] وهو أخو وداعة بن أبي زيد الأنصاري وقد شهد هو وأخوه صفين، وكانا من خيار المستبصرين واستشهد أبوهما في أحد.

حرف التاء

وتمام بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي[5] (عليهم الرحمة).

حرف الثاء

وثابت بن عبيد الأنصاري[6]. وثابت بن قيس بن الخطيم الظفري[7]. وثعلبة بن

= الله بلالاً كان يحبنا أهل البيت.

وأخرج الكشي في رجاله: ص ٣٩ بسنده عن أبي عبدالله قال: كان بلال عبداً صالحاً.

(١) (ذكره ابن الشحنة في تاريخه فيمن تخلّف مع علي عن بيعة السقيفة). **(شرف الدين)**

(٢) البراء بن عازب بن الحارث الأوسي الأنصاري: شهد مع علي الجمل وصفين والنهروان، ثم نزل الكوفة ومات بها. (كما في أُسد الغابة ج ١ ص ٤٠٥، والإصابة ج ١ ص ١٤٢، والاستيعاب بهامش الإصابة: ج ١ ص ١٤٠).

وأخرج الكشي في رجاله: ص ٤٤ أن أمير المؤمنين عليه السلام قال للبراء بن عازب كيف وجدت هذا الدين؟ قال: كنا بمنزلة اليهود قبل أن نتبعك، تَخِفّ علينا العبادة، فلما اتبعناك ووقع حقائق الإيمان في قلوبنا، وجدنا العبادة قد تثاقلت في أجسادنا... الحديث.

(٣) البرّاء بن مالك: وهو من السابقين الذين رجعوا إلى أمير المؤمنين كما في رجال الكشي: ص ٣٨، وشهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وآله إلا بدراً وكان شجاعاً مقداماً قتل يوم تستر. راجع ترجمته في الإصابة: ج ١ ص ١٤٣، وأسد الغابة: ج ١ ص ٢٠٦.

(٤) بشير بن أبي زيد الأنصاري: قال الكلبي استشهد أبوه أبو زيد يوم أحد، وشهد بشير بن أبي زيد وأخوه وداعة بن أبي زيد صفين مع علي (كما في الاستيعاب: بهامش الإصابة: ج ١ ص ١٥١، والإصابة: ج ١ ص ١٥٨، وأسد الغابة: ج ١ ص ٢٣١).

(٥) تمام بن العباس بن عبد المطلب: وهو أصغر ولد العباس وكان من أشد الناس بطشاً. ولاّه أمير المؤمنين عليه السلام المدينة لما سار إلى العراق.

راجع ترجمته في أسد الغابة: ج ١ ص ٢٥٣، والإصابة والاستيعاب بهامشها: ج ١ ص ١٨٦ ـ ١٨٧.

(٦) ثابت بن عبيد الأنصاري: شهد بدراً وشهد صفين مع علي عليه السلام وقتل بها، كما في أسد الغابة: ج ١ ص ٢٧٣، والإصابة: ج ١ ص ١٩٤، والاستيعاب بهامشها: ج ١ ص ١٩٦.

(٧) ثابت بن قيس بن الخطيم الظفري الأنصاري: جرح يوم أحد اثنتي عشرة جراحة، وسماه النبي صلى الله عليه وآله يومئذٍ حاسراً فكان يقول له يا حاسر اقبل يا حاسر ادبر وهو يضرب بسيفين بين يديه، وشهد المشاهد بعدها، واستعمله عليّ على المدائن. وأن معاوية كان يكره ثابت بن قيس لما كان منه في حروبه مع علي. وشهد=

قيظي بن صخر الأنصاري[1].

حرف الجيم

وجندب بن جنادة وهو أبو ذر الغفاري[2]. وجارية بن قدامة السعدي[3] وجارية ابن زيد[4]. وجابر بن عبدالله الأنصاري[5]. وجبلة بن عمرو بن أوس الساعدي[6]. وجبير بن الحباب الأنصاري[7]. وجعدة بن هبيرة المخزومي[8] وأمه أم هاني شقيقة أمير

= الجمل وصفين والنهروان.
(راجع الإصابة: ج ١ ص ١٩٤ ـ ١٩٥، وأسد الغابة: ج ١ ص ٢٧٤).

(١) ثعلبة بن قيظي بن صخر بن سلمة الأنصاري: بدري شهد صفين، كما في الإصابة: ج ١ ص ٢٠١، وأسد الغابة: ج ١ ص ٢٩٢.

(٢) جندب بن جنادة أبو ذر الغفاري: خامس من أسلم وحاله معروف. وقد قال فيه رسول الله ﷺ: «ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء من رجل أصدق لهجة من أبي ذر» المستدرك: ج ٣ ص ٣٨٧ ح ٥٤٦٧، وراجع أسد الغابة/ ج ١/ ص ٣٥٧.
أخرج ابن عبد البر في الاستيعاب بهامش الإصابة: ج ٢ ص ٥٩ عن النبي ﷺ أنه قال: (أمرني ربي بحب أربعة وأخبرني أنه سبحانه يحبهم علي وأبو ذر والمقداد وسلمان).
وكان رضي الله عنه من المنقطعين إلى أمير المؤمنين عليه السلام ولم تأخذه في الله لومة لائم.

(٣) جارية بن قدامة بن مالك بن زهير بن حصن التميمي السعدي، من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام وشهد معه حروبه وهو الذي حصر عبدالله بن الحضري بالبصرة في دار ابن سنبيل، وحرقها عليه وكان معاوية أرسله إلى البصرة ليأخذها له.
راجع ترجمته في أسد الغابة: ج ١ ص ٣١٤، والإصابة: ج ١ ص ٢١٨.

(٤) جارية بن زيد: ذكره ابن الكلبي فيمن شهد صفين مع علي بن أبي طالب من الصحابة. (كما في الاستيعاب: ج ١ ص ٢٤٦ والإصابة: ج ١ ص ٢١٨، وأسد الغابة: ج ١ ص ٣١٣).

(٥) جابر بن عبدالله الأنصاري: وحاله في الولاء لأهل البيت معروف. روى الكشي في رجاله: ص ٤١ بسنده عن أبان بن تغلب قال حدثني أبو عبدالله عليه السلام قال: إن جابر بن عبدالله كان آخر من بقي من أصحاب رسول الله ﷺ وكان رجلاً منقطعاً إلينا أهل البيت، وكان يقعد في مسجد رسول الله ﷺ وهو معتم بعمامة سوداء وكان ينادي يا باقر العلم يا باقر العلم... الحديث، راجع أسد الغابة/ ج ١/ ص ٣٠٧.

(٦) جبلة بن عمرو بن أوس الساعدي الأنصاري: قال سليمان بن يسار كان جبلة بن عمرو فاضلاً من فقهاء الصحابة رضي الله عنه. وشهد جبلة بن عمرو صفين مع علي، وسكن مصر (حكاه ابن عبد البر في الاستيعاب: ج ١ ص ٢٣٩)، وراجع أسد الغابة/ ج ١/ ص ٣٢٠.

(٧) جبير بن الحباب بن المنذر الأنصاري: ذكره الحضرمي في الصحابة، وقال إنه في سير عبيدالله بن أبي رافع في تسمية من شهد صفين مع علي من الصحابة.
كما في الإصابة: ج ١ ص ٢٢٥، وأسد الغابة: ج ١ ص ٣٢٢.

(٨) جعدة بن هبيرة بن أبي وهب المخزومي القرشي، وأمه أم هاني بنت أبي طالب. وكان ملازماً لخاله أمير المؤمنين عليه السلام وولاّه خراسان. وهو الذي قال له عتبة بن أبي سفيان إنما لك هذه الشدة في الحرب من =

المؤمنين عليه السلام. وجعفر بن أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب الهاشمي[(١)]. وجهجاه ابن سعيد الغفاري[(٢)]. وجراد بن مالك بن نويرة[(٣)] التميمي المقتول يوم البطاح مع أبيه وقد رثاه عمّه متمم. وجراد بن طهية[(٤)] الوحيدي وهو والد شبيب بن جراد الشهيد يوم الطف مع سيد الشهداء عليه السلام.

حرف الحاء

وحجر بن عدي الكندي[(٥)]. وحذيفة بن اليمان العبسي[(٦)]. والحارث بن العباس ابن عبد المطلب الهاشمي[(٧)]. وأبو الورد بن القيس[(٨)] واسمه (فيما ذكره أبو عمر)

= قبل خالك، فقال له جعدة لو كان لك خال مثل خالي لنسيت أباك، ذكر ذلك الكشي في ص ٦٣ وغير واحد. راجع أُسد الغابة/ ج ١/ ص ٣٤١.

(١) جعفر بن أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب الهاشمي: شهد حنيناً ولم يزل ملازماً لرسول الله صلى الله عليه وآله مع أبيه حتى قبض، وجزم ابن حبان بأنه أسلم مع أبيه وأنه شهد حنيناً ـ كما في الإصابة: ج١ ص ٢٣٧ ـ راجع أُسد الغابة/ ج١/ ص ٣٤١.

(٢) جهجاه بن سعيد وقيل ابن قيس وقيل ابن مسعود الغفاري. ممن شهد بيعة الرضوان، وهو الذي تناول العصا من يد عثمان وهو يخطب فكسرها يومئذٍ.
راجع ترجمته في أسد الغابة: ج ١ ص ٣٦٦، والإصابة: ج ١ ص ٢٥٣.

(٣) جراد بن مالك بن نويرة التميمي: قتله خالد بن الوليد مع أبيه يوم البطاح وهم مسلمون، وقضيتهم مشهورة تناولها أصحاب السير والمغازي. راجع ج ١ ص ٢٥٩.

(٤) جراد بن طهية بن ربيعة بن الوحيد بن كعب بن عامر بن كلاب الكلابي الوحيدي مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام وكان ابنه شبيب مع الحسين بن علي لما قتل ذكره المرزباني.
(الإصابة: ج ١ ص ٢٥٩).

(٥) حجر بن عدي الكندي وهو الملقب بحجر الخير وكان من فضلاء الصحابة، وكان على كندة بصفين سنة إحدى وخمسين، وكان الحسن البصري يعظّم قتل حجر وأصحابه. راجع أسد الغابة ج ١/ ص ٤٦٢.
وأخرج الحاكم في المستدرك: ج ٣ ص ٥٣٤ ح ٥٩٨٣ في حديث: ثم صحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسمع منه وشهد مع علي بن أبي طالب عليه السلام الجمل وصفين وقتل في موالاة علي.

(٦) حذيفة بن اليمان: أحد الأركان، صاحب سرّ رسول الله صلى الله عليه وآله في المنافقين، من المنقطعين إلى أمير المؤمنين عليه السلام والعارفين بحقه.
روى الحاكم في المستدرك: ج ٣ ص ٤٢٨ ح ٥٦٢٦ بسنده عن بلال بن يحيى قال: لمّا حضر حذيفة الموت وكان قد عاش بعد عثمان أربعين ليلة قال لنا: أوصيكم بتقوى الله والطاعة لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام. وراجع أُسد الغابة/ ج ١/ ص ٤٦٨.

(٧) الحارث بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي: ابن عم النبي صلى الله عليه وآله ذكره ابن الأثير في أسد الغابة: ج ١ ص ٤٠١، وفي الإصابة ج ١ ص ٣٦٧.

(٨) أبو الورد بن قيس بن فهد الأنصاري.. قال ابن الكلبي شهد مع علي صفين، كما في الإصابة: ج ٤ ص ٢١٧.

حرب المازني. والحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب[١] وأبو قتادة الحارث ابن ربعي بن بلدهة الأنصاري[٢]. والحارث بن زهير الأزدي[٣]. والحارث بن حاطب بن عمرو الأنصاري[٤]. والحارث بن عمرو بن حزام الخزرجي[٥]. والحارث بن النعمان بن أمية الأوسي[٦]. وحازم بن أبي حازم الأحمسي[٧]. والحجاج بن عمرو بن غزية الأنصاري[٨]. وحسان بن خوط بن مسعر الشيباني[٩] وهو من بيت كلهم صفوة

---

(١) الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب الهاشمي القرشي، أسلم عند إسلام أبيه، ولاّه النبي بعض أعمال مكة، توفي في خلافة عمر، وقيل في خلافة عثمان وهو ابن سبعين سنة.
(راجع ترجمته في الإصابة: ج ١ ص ٢٩٣، وأسد الغابة: ج ١ ص ٤١٩).

(٢) أبو قتادة الحارث بن ربعي بن بلدة [بلدمة] الخزرجي الأنصاري من الموالين لأمير المؤمنين عليه السلام وشهد معه مشاهده كلها توفي سنة أربعين وكان بدرياً.
(راجع ترجمته في أسد الغابة: ج ٦ ص ٢٥٠، والإصابة: ج ٤ ص ١٥٨).

(٣) الحارث بن زهير بن عبد السارف [الشارق] بن لعط بن مطة بن عامر بن كثير بن الدئل الأزدي... قال ابن الكلبي كان شريفاً، وشهد مع علي الجمل فالتقى هو وعمرو بن الأشرف فاقتتلا فقتل كل منهما صاحبه. كما في الإصابة: ج ١ ص ٣٦٩.

(٤) الحارث بن حاطب بن عمرو بن عبيد بن أمية بن زيد بن النعمان بن مالك بن عوف الأوسي الأنصاري بدريٌّ، وشهد صفين مع علي بن أبي طالب. (كما في أسد الغابة: ج ١ ص ٣٨٦).

(٥) الحارث بن عمرو بن حزام بن عمرو بن زيد بن النعمان بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج الأنصاري الخزرجي... ذكر ابن سعد أنه شهد هو وأخوه سعد أحداً، وذكر ابن الكلبي أنهما شهدا صفين مع علي. (كما في الإصابة: ج ١ ص ٢٨٥).

(٦) الحارث بن النعمان بن أمية بن امرؤ القيس بن البرك بن ثعلبة الأوسي الأنصاري بدريٌّ، شهد صفين مع علي عليه السلام. (كما في الإصابة: ج ١ ص ٢٩٢).

(٧) حازم بن أبي حازم الأحمسي: كان حازم وقيس أخوه مسلمين على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وهاجر بعده، قتل حازم بصفين مع علي تحت راية أحمس وبجيلة. (الإصابة: ج ١ ص ٣٧٢ وأسد الغابة: ج ١ ص ٤٣١).

(٨) الحجاج بن عمرو بن غزية بن ثعلبة الخزرجي الأنصاري: وهو الذي ضرب مروان بن الحكم يوم الدار حتى سقط وهو القائل للأنصار: انصروا أمير المؤمنين ثانية كما نصرتم رسول الله أولاً، وشهد مع علي صفين وهو الذي كان يقول عند القتال: يا معشر الأنصار، أتريدون أن نقول لربنا إذا لقيناه: ﴿إِنَّآ أَطَعۡنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠﴾ [الأحزاب: ٦٧].
(أسد الغابة: ج ١ ص ٤٥٨، والإصابة: ج ١ ص ٣١٣).

(٩) حسان بن خوط بن مسعر الشيباني الذهلي البكري، كان شريفاً في قومه، وكان وافد بكر بن وائل إلى النبي صلى الله عليه وآله وعاش حتى شهد الجمل مع علي ومعه بنوه. (راجع ترجمته في الاستيعاب بهامش الإصابة: ج ١ ص ٣٤٤، والإصابة: ج ١ ص ٣٢٧، وأسد الغابة: ج ٢ ص ٨).

شهد الجمل مع عليّ عليه السلام ومعه ابناه الحارث[١] وبشر[٢]، وأخوه بشر بن خوط[٣]، وحفيده عنبس بن الحارث بن حسان المذكور، وابن أخيه وهيب بن عمرو بن خوط وابن أخيه الآخر الأسود بن بشر بن خوط، وابنا ابن أخيه وهما الحسين وحذيفة ابنا مخدوج ابن بشر بن خوط، وكان اللواء مع الحسين بن مخدوج بن بشر بن خوط[٤]، فاستشهد فأخذه أخوه حذيفة[٥]، فاستشهد، فأخذه وهيب بن عمرو بن خوط[٦]، فاستشهد، بخٍ بخ، ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾.

وحنظلة بن النعمان بن عامر الأنصاري[٧]. وحكيم بن جبلة العبدي[٨] صاحب المقام المشكور يوم الجمل الأصغر، وقد استشهد يومئذٍ، واستشهد معه ابنه الأشرف[٩] وأخوه الرعل بن جبلة[١٠] في سبعين رجلاً من عشيرته، وكانت تلك الواقعة لخمس ليال

---

(١) الحارث بن حسان بن خوط: أخرج عمر بن شبة في وقعة الجمل من طريق قتادة قال: كانت راية بكر بن وائل في بني ذهل مع الحارث بن حسان فقتل وقتل معه ابنه وخمسة من أخواته وكان الحارث يقول:

انا الرئيس الحارث بن حسان ... لآل ذهل ولآل شيبان

كما في الإصابة: ج ١ ص ٣٢٧.

(٢) بشر بن حسان بن خوط: وشهد الجمل وهو القائل يومئذٍ:

انا ابن حسان بن خوط وأبي ... رسول بكر كلها إلى النبي

(الاستيعاب: ج ١ ص ٣٤٤).

(٣) بشر بن خوط بن مسعر أخو حسان: وشهد الجمل مع أخيه كما في الإصابة: ج ١ ص ٣٢٧.

(٤) ذكر ابن حجر حملهم للّواء واستشهادهم في الإصابة: ج ١ ص ٣٢٧.

(٥) المصدر نفسه.

(٦) المصدر نفسه.

(٧) حنظل بن النعمان بن عامر الأنصاري: شهد أحداً وهو الذي خلف على خولة زوج الحمزة بن عبد المطلب، وشهد صفين مع علي. (كما في الإصابة: ج ١ ص ٣٦١).

(٨) حكيم بن جبلة بن حصين بن أسود بن كعب العبدي: وكان رجلاً صالحاً له دين، مطاعاً في قومه، أقام بالبصرة وهو صاحب الموقف المشهود يوم الجمل الأصغر عندما بلغه ما صنع ابن الزبير بعثمان بن حنيف خرج في سبعمائة من ربيعة فقاتلهم حتى أخرجهم من القصر، ثم كرّوا عليه فقاتل حتى قطعت رجله، فأخذها وضرب بها الذي قطعها فقتله ولم يزل يقاتل ورجله مقطوعة، وهو يقول:

يا نفس لن تراعي * رعاك خير راع ... إن قطعت كراعي إن معي ذراعي

حتى نزفه الدم، فاتكأ على الرجل الذي قطع رجله، وهو قتيل، فقال له قائل: من فعل بك هذا؟ قال: وسادتي، فما رُئي أشجع منه ثم قتله سحيم الحداني، قال أبو عبيدة: وليس يعرف في جاهلية ولا إسلام رجل فعل مثل فعله.

(راجع ترجمته في أسد الغابة: ج ٢ ص ٤٤، والاستيعاب بهامش الإصابة: ج ١ ص ٣٢٤ ـ ٣٢٥).

(٩) ذكر استشهادهما الطبري في تاريخه: ج ٣ ص ٤٩١/ الاستقامة، وغير واحد.

(١٠) المصدر نفسه.

بقين من شهر ربيع الآخر سنة ٣٦ قبل مجيء أمير المؤمنين إلى البصرة ثم جاء عليه السلام فكان يوم الجمل الأكبر. وحبيب بن مظاهر(١) بن رئاب بن الأشتر بن حجون بن قفعس الشهيد بين يدي الحسين عليه السلام، وهو تابعي أدرك أيام النبي صلى الله عليه وآله ولم يره، وقد ذكره ابن حجر في القسم الثالث من اصابته. والحكم بن المغفل بن عوف الغامدي(٢) الشهيد يوم النهروان.

حرف الخاء

وخالد بن سعيد بن العاص(٣) الأموي(٤). وأبو أيوب خالد بن زيد الأنصاري(٥). وخالد بن ربيعة الجدلي(٦). وخالد بن الوليد الأنصاري(٧). وخالد بن المعمر

---

(١) حبيب بن مظاهر الأسدي: وحاله في الفضل والزهد والورع والولاء لأهل البيت مشهور وكفاه فضلاً استشهاده بين يدي الحسين عليه السلام يوم عاشوراء في كربلاء سنة ٦١ هـ/ أعيان الشيعة/ ج ٤.

(٢) الحكم بن المغفل بن عوف الغامدي: قتل مع علي عليه السلام في حرب الخوارج. (كما في الإصابة: ج ١ ص ٣٧٩).

(٣) (ذكره ابن الشحنة في تاريخه فيمن تخلف يوم السقيفة مع علي عليه السلام). **(شرف الدين)**

(٤) خالد بن سعيد بن العاص الأموي: كان من السابقين إلى الإسلام، وعندما علم أبوه بإسلامه سبّه وضربه ونال منه وطرده، فانصرف خالد إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فكان يلزمه، ويعيش معه، وهاجر إلى الحبشة وقدم مع جعفر وشهد مع النبي عمرة القضاء وفتح مكة، وحنيناً والطائف وتبوك وبعثه عاملاً على اليمن، ولم يزل خالد وأخواه عمرو وأبان على أعمالهم التي استعملهم عليها رسول الله صلى الله عليه وآله حتى توفي صلى الله عليه وآله، فرجعوا عن أعمالهم، فقال لهم أبو بكر: ما لكم رجعتم؟ ما أحد أحق بالعمل من عمال رسول الله صلى الله عليه وآله ارجعوا إلى أعمالكم، فقالوا نحن بنو أبي أصيحة لا نعمل لأحد بعد رسول الله صلى الله عليه وآله أبداً، وتأخر خالد وأخوه أبان عن بيعة أبي بكر فقال لبني هاشم: انكم لطوال الشجر طيبو الثمر، ونحن تبع لكم فلما بايع بنو هاشم أبا بكر بايعه خالد وابان.

راجع ترجمته في أسد الغابة: ج ٢ ص ٩٧ ـ ٩٨، والإصابة: ج ١ ص ٤٠٦ ـ ٤٠٧، والاستيعاب: ج ١ ص ٣٩٩ ـ ٤٠٣).

(٥) أبو أيوب خالد بن زيد الأنصاري: وهو من السابقين الذين رجعوا إلى أمير المؤمنين. شهد العقبة وبدراً وما بعدها ونزل عليه رسول الله صلى الله عليه وآله لما قدم المدينة. وكان أبو أيوب ممن شهد مع عليّ ظ حروبه كلها ولزم الجهاد. توفي سنة خمسين وقيل إحدى وخمسين. راجع أسد الغابة/ ج ٢/ ص ٩٦.

(٦) خالد بن ربيعة بن مر بن حارثة بن ناصرة الجدلي (أبو معبد) الجدلي: كان حميداً بليغاً، اجتمعت عليه ربيعة بعد موت علي لما حلف معاوية أن يسبي ربيعة، ويبيع ذراريهم لمسارعتهم إلى علي، فقال خالد: كما في الإصابة: ج ١ ص ٤٧٠:

ما في ابن حرب حلفة في نسائنا ... ودون الذي ينوي سيوف قواضب
سيوف نطاق والقناة فتستقى ... سوى بعلها بعلاً وتبكي القرائب
فإن كنت لا تُغضي عن الحنث فاعترف ... بحرب شجى بين اللها والشوارب

(٧) خالد بن الوليد الأنصاري. . . . ذكره ابن الكلبي وغيره فيمن شهد مع علي صفين من الصحابة، وكان=

السدوسي[1]. وخويلد بن عمرو الأنصاري[2]. وخباب بن الأرت التميمي ويقال الخزاعي[3]. وذو الشهادتين خزيمة بن ثابت الأنصاري[4]. وخرشة بن مالك الأودي[5]. وخليفة بن عدي البياضي[6].

حرف الدال

وأبو ليلى داود بن بلال والد عبد الرحمن الأنصاري[7]. وقد اختلف العلماء في اسمه.

= ممن أبلى فيها. كما في أسد الغابة: ج٢ ص١٠٩، والاصابة: ج١ ص٤١٥ والاستيعاب بهامش الاصابة: ج١ ص٤١٠.

(١) خالد بن المعمر بن سليمان بن الحارث بن شجاع بن الحارث بن سدوس السدوسي كان مع عليّ يوم الجمل وصفين من امرائه، وهو الذي بايعته ربيعة يوم صفين على الموت. (راجع ترجمته في الإصابة: ج ١ ص ٤٦١) وذكره كل من ذكر وقائع صفين.

(٢) خويلد بن عمرو الأنصاري السلمي بدري، ذكره محمد بن عبيدالله بن أبي رافع عن أبيه فيمن شهد صفين مع علي من أهل بدر (كما في الإصابة: ج ١ ص ٤٥٨، وأسد الغابة: ج ٢ ص ١٥٢).

(٣) خباب بن الارت: من السابقين إلى الاسلام وممن عذّب في الإسلام، وصبر على دينه شهد بدراً وما بعدها، مات خباب سنة سبع وثلاثين بعدما شهد صفين مع علي، والنهروان وصلّى عليه علي.
راجع ترجمته في أُسد الغابة: ج ٢ ص ١١٤ ـ ١١٧، والإصابة: ج ١ ص ٤١٦، والاستيعاب بهامش الإصابة: ج ١ ص ٤٢٣.

(٤) خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين: من السابقين الذين رجعوا إلى أمير المؤمنين وشهد بدراً وما بعدها، جعل رسول الله ﷺ شهادته بشهادة رجلين، شهد الجمل وصفين واستشهد فيها وهو القائل يومئذ:

إذا نحن بايعنا علياً فحسبنا ... أبو حسن مما نخاف من الفتن
وفيه الذي فيه من الخير كله ... وما فيهم بعض الذي فيه من حسن

راجع ترجمته في أسد الغابة: ج٢ ص ١٣٣ والإصابة: ج١ ص ٤٢٥ ـ ٤٢٦.
والاستيعاب بهامشها: ج ١ ص ٤١٧ ـ ٤١٨.

(٥) خرشة بن مالك بن جرير بن الحارث بن مالك بن ثعلبة بن ربيعة بن مالك ببن أود الأودي. قال ابن الكلبي وفد على النبي ﷺ وشهد مع علي مشاهده (كما في الإصابة: ج ١ ص ٤٢٣).

(٦) خليفة بن عدي البياضي الأنصاري: شهد بدراً وأُحداً، وقال عبيد بن أبي رافع في تسمية من شهد صفين مع علي من أصحاب رسول الله خليفة بن عدي من بني بياضة بدري، كما في أُسد الغابة: ج ٢ ص ١٤٦، والإصابة: ج ١ ص ٤٥٦، والاستيعاب بهامشها: ج ١ ص ٤٥٣.

(٧) أبو ليلى داود بن بلال الأنصاري والد عبد الرحمن بن أبي ليلى، صحب النبي ﷺ وشهد معه أحداً وما بعدها، وشهد هو وابنه عبد الرحمن مع علي بن أبي طالب مشاهده كلها، وقيل إنه قتل بصفين.
راجع أسد الغابة: ج ٦ ص ٢٦٩، والإصابة: ج ٤ ص ١٦٩، والاستيعاب ج ٤ ص ١٧٠.

حرف الراء

وربيعة بين قيس العدواني[١]. ورفعة بن رافع بن مالك الأنصاري[٢]. ورافع بن أبي رافع القبطي[٣].

حرف الزاء

وزيد بن أرقم الخزرجي[٤]. وزيد بن صوحان العبدي[٥]. وزيد بن أسلم البلوي[٦].

---

(١) ربيعة بن قيس العدواني: شهد صفين مع علي بن أبي طالب عليه السلام من الصحابة وهو من عدوان قيس (كما في الإصابة: ج ١ ص ٥١١، وأسد الغابة: ج ٢ ص ٢١٦).

(٢) رفاعة بن رافع بن مالك الأنصاري: شهد بدراً وأُحداً والخندق وبيعة الرضوان والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وآله وشهد معه أخواه، خلاد ومالك ابنا رافع بدراً ثم شهد رفاعة الجمل وصفين مع علي عليه السلام.

راجع ترجمته في أسد الغابة: ج ٢ ص ٢٢٥ والإصابة: ج ١ ص ٥١٧، والاستيعاب بهامش الإصابة: ج ١ ص ٥٠١ ـ ٥٠٢.

(٣) رافع بن أبي رافع القبطي: مولى النبي صلى الله عليه وآله.. ذكره البارودي في الصحابة. كما في الإصابة: ج ١ ص ٥٢٣.

(٤) زيد بن أرقم بن زيد بن قيس بن النعمان بن مالك الأغر بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي وهو من خاصة أصحاب أمير المؤمنين، ومن السابقين الذين رجعوا إليه، غزا مع رسول الله صلى الله عليه وآله سبع عشرة غزوة وشهد مع علي صفين.

راجع ترجمته في الاستيعاب: ج ١ ص ٥٥٧، والإصابة: ج ١ ص ٥٦٠، وأسد الغابة: ج ٢ ص ٢٧٦.

(٥) زيد بن صوحان بن حجر بن الحارث العبدي الشهيد يوم الجمل، من المنقطعين في الولاء لأمير المؤمنين. وقد قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله كما في الإصابة: ج ١ ص ٥٨٣ (من سرّه أن ينظر إلى من يسبقه بعض أعضائه إلى الجنة فلينظر إلى زيد بن صوحان) وكانت يده قد قطعت يوم جلولاء، وقيل في القادسية، وروى الكشي في رجاله ص ٦٦ ـ ٦٧ ح ١١٩ ـ ١٢٠ بسنده عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لما صرع زيد بن صوحان (رحمة الله عليه) يوم الجمل جاء أمير المؤمنين عليه السلام حتى جلس عند رأسه، فقال: رحمك الله يا زيد قد كنت خفيف المؤنة، عظيم المعونة قال: فرفع زيد رأسه إليه ثم قال: وأنت فجزاك الله خيراً يا أمير المؤمنين، فوالله ما علمتك إلا بالله عليماً، وفي أم الكتاب علياً حكيماً وإن الله في صدرك لعظيم، والله ما قاتلت معك على جهالة ولكني سمعت أم سلمة زوجة النبي صلى الله عليه وآله تقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «من كنت مولاه فعليّ مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله، فكرهت والله أن اخذلك فيخذلني الله». وروي أن عائشة كتبت من البصرة إلى زيد بن صوحان إلى الكوفة:

من عائشة زوج النبي إلى ابنها زيد بن صوحان الخالص. أما بعد: فإذا أتاك كتابي هذا فاجلس في بيتك، وخذّل الناس عن علي بن أبي طالب، حتى يأتيك أمري، فلما قرأ كتابها، قال: أمرت بأمر، وأمرنا بغيره، فركبت ما أمرنا به، وأمرتنا أن نركب ما أمرت هي به، أُمرت أن تقرّ في بيتها وأمرنا أن نقاتل حتى لا تكون فتنة. والسلام.

(٦) زيد بن أسلم بن ثعلبة بن عدي بن العجلان بن حارثة العجلاني البلوي: شهد بدراً، وقال عبيدالله بن أبي=

وزيد بن جارية أو ابن حارثة الأنصاري[(١)]. وزيد أو يزيد بن شراحيل الأنصاري[(٢)]. وزيد بن حبيش الأسدي[(٣)]. وزياد بن مطرف الذي أخرج عنه مطين والبارودي وابن جرير وابن شاهين كما في ترجمته من الإصابة أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من أحبَّ أن يحيى حياتي ويموت ميتتي ويدخل الجنة فليتولّ علياً وذريته من بعده[(٤)]. وأبو زينب زهير بن الحارث بن عوف[(٥)]. وزيد بن وهب الجهني الحسلي»[(٦)].

حرف السين

وأبو عبدالله سلمان الخير الفارسي[(٧)]. وسلمان بن ثمامة الجعفي[(٨)]. وسليمان بن

= رافع في تسمية من شهد مع علي حربه: زيد بن أسلم.
(راجع أسد الغابة: ج ٢ ص ٢٧٧، والإصابة: ج ١ ص ٥٦٠).

(١) زيد بن جارية بن عامر بن مجمع الأوسي الأنصاري استصغره رسول الله ﷺ يوم أُحد، وشهد مع علي صفين.
(راجع أسد الغابة: ج ٢ ص ٢٨٠، والاستيعاب: ج ١ ص ٥٥٥ ـ ٥٥٦).

(٢) زيد [يزيد] بن شراحيل الأنصاري: وهو أحد من شهد يوم الرحبة، أخرج ابن الأثير بسنده عن يعلى بن مرة قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه»، قال: فلما قدم علي عليه السلام الكوفة ناشد الناس: من سمع ذلك من رسول الله ﷺ؟ فشهد له بضعة عشر رجلاً، منهم يزيد أو زيد بن شراحيل الأنصاري. (أسد الغابة: ج ٢ ص ٢٩٠).

(٣) زيد بن حبيش الأسدي: لم أعثر له على ترجمة بهذا الاسم. الموجود في أُسد الغابة: ج ٢ ص ٢٨٨، والإصابة ج ١ ص ٥٥٦ (زيد بن رقيش) استشهد يوم اليمامة وآخر (يزيد بن رقيش الأسدي) كما في الإصابة: ج ٣ ص ٦٥٥، والاستيعاب: ج ٣ ص ٦٤٨ وأُسد الغابة: ج٥ ص ٤٨٧ وهو ممن شهد بدراً. وأظن أنه ـ زيد بن حيلة ـ وقيل [جبلة] السعدي أحد الفصحاء وكان زيد شريفاً في الإسلام، وله قصة مع معاوية يقول فيها: وإن خلفنا لجياداً جياداً وأدرعاً شداداً وحسباً، وذكر ابن عساكر أنه وفد على معاوية فجرى بينهما كلام طويل فيه ما يدل على أنه كان مع علي بصفين (كما في الإصابة: ج ١ ص ٥٨٢).

(٤) الإصابة: ج ١ ص ٥٥٩.

(٥) أبو زينب زهير بن الحارث بن عوف: وهو أحد شهود المناشدة بحديث الغدير يوم الرحبة.
(راجع أسد الغابة: ج ٦ ص ١٣٠ ـ ١٣١. والإصابة: ج ٤ ص ٨٠).

(٦) زيد بن وهب الجهني أدرك الجاهلية وأسلم في حياة النبي ﷺ وهاجر إليه فبلغته وفاته في الطريق، يكنى أبا سليمان، وهو معدود في كبار التابعين، سكن الكوفة، وصحب علي بن أبي طالب (حكاه ابن الأثير في أسد الغابة: ج ٢ ص ٣٠١).

(٧) سلمان الفارسي: صحابي أشهر من أن يعرّف ومن الأربعة الذين أمر الله تعالى نبيّه الكريم ﷺ بحبهم، وقال فيه ﷺ: «سلمان منا أهل البيت» وحاله في الولاء لأمير المؤمنين مشهور. راجع أسد الغابة/ ج ٢/ ص ٤١٧.
وراجع: التاج الجامع للأصول/ الشيخ ناصيف/ ج ٣/ ص ٤٠٥.

(٨) سلمان بن ثمامة بن شراحيل بن الأصهب [الأصرب] الجعفي غزا مع علي ونزل الرقة وكان سلمان ممن=

صرد الخزاعي[1] المتفاني في الأخذ بثأر سيد الشهداء والشهيد في سبيل ذلك. وسليمان بن هاشم المرقال الزهري[2]. وسهل بن حنيف الأنصاري[3]. وسهيل بن عمرو الأنصاري[4]. وسلمة بن أبي سلمة[5] ربيب النبي ﷺ. وسويد بن غفلة الجعفي[6]. وسماك بن خرشة[7] والظاهر أنه غير أبي دجانة الأنصاري. وسنان بن

= قام مع حجر بن عدي على زياد فلما قبض زياد على حجر وأصحابه أفلت سلمان.
(راجع: أسد الغابة: ج ٢ ص ٤١٥، والإصابة: ج ٢ ص ٦١).

(١) سليمان بن صرد الخزاعي: كان اسمه في الجاهلية يساراً فسماه رسول الله ﷺ سليمان، وكان خيّراً فاضلاً له دين وعبادة وقدر وشرف في قومه، وشهد مع علي بن أبي طالب مشاهده كلها، وهو صاحب ثورة التوابين بعد مقتل الإمام الحسين عليه السلام.
(راجع ترجمته في أسد الغابة: ج ٢ ص ٤٤٩).

(٢) سليمان بن هاشم بن عتبة بن أبي وقاص المرقال الزهري: ترجمه العسقلاني في الإصابة: ج ٢ ص ١٠٦ بهذا الاسم وهو الصحيح، وفي أسد الغابة ج ٢ ص ٤٥٠: سليمان بن هاشم بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس القرشي الأموي.

(٣) سهل بن حنيف بن واهب بن العُكيم الأوسي الأنصاري: من السابقين الذين رجعوا إلى أمير المؤمنين، شهد بدراً والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺوثبت يوم أُحد حين انهزم الناس، وبايع يومئذٍ على الموت، استخلفه علي عليه السلام على البصرة بعد الجمل، وشهد معه صفين وتوفي في الكوفة سنة ثمان وثلاثين وصلى عليه أمير المؤمنين.
(راجع ترجمته في الإصابة: ج ٢ ص ٨٧، وأسد الغابة: ج ٢ ص ٤٧٠).

(٤) سهيل بن عمرو الأنصاري ذكره ابن الكلبي فيمن شهد صفين من البدريين فقال: سهيل بن عمرو الأنصاري شهد بدراً وقتل مع علي بن أبي طالب عليه السلام بصفين.
(حكاه ابن عبد البر في الاستيعاب: ج ٢ ص ١٠٧ هامش الإصابة).

(٥) سلمة بن أبي سلمة بن عبد الأسد بن هلال بن عبدالله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي ربيب رسول الله ﷺ أمه أم سلمة زوج النبي ﷺ.
راجع ترجمته في الإصابة: ج ٢ ص ٦٦، والاستيعاب: ج ٢ ص ٨٧، وأسد الغابة: ج ٢ ص ٤٢٩.

(٦) سويد بن غفلة بن عوسجة الجعفي: وحاله معروف بالولاء لأمير المؤمنين. شهد سويد القادسية فصاح الناس الأسدَ الأسدَ، فخرج إليه سويد بن غفلة فضرب الأسد على رأسه، فمرّ سيفه في فقار ظهره وخرج من عكوة ذنبه وأصاب حجراً ففلقه. وشهد سويد صفين مع علي عليه السلام.
(راجع الاستيعاب بهامش الإصابة ج ٢ ص ١١٦، وأسد الغابة: ج ٢ ص ٤٩٢).

(٧) سماك بن خرشة: جعله ابن عبد البر أبو دجانة الأنصاري وقال: ما نصه: وقد قيل إنه عاش حتى شهد مع علي بن أبي طالب عليه السلام صفين.
وكذا ابن الأثير في أسد الغابة: ج ٢ ص ٤٥٢، أمّا العسقلاني، فذكر ما نصه: وهو غير أبي دجانة قال سيف في الفتوح، وكان سماك بن مخرمة وسماك بن عبيد وسماك بن خرشة الأنصاري وليس بأبي دجانة هؤلاء الثلاثة أول من ولى مسالح دستبا من أرض همدان ـ إلى أن قال ـ وذكر سيف أيضاً أن سماك بن خرشة شهد القادسية قال: ابن فتحون ذكر ابن عبد البر أن أبا دجانة شهد صفين، ولم يشهد أبو دجانة صفين ولعله اشتبه عليه بهذا.
الإصابة: ج ٢ ص ٧٧. والاستيعاب بهامش الإصابة: ج ٢ ص ٨٣ ـ ٨٤.

شفعلة الأوسي[1] الذي روى عن رسول الله ﷺ أنه قال: حدثني جبرائيل أن الله عزّ وجل لمّا زوج فاطمة عليًّا أمر رضوان فأمر شجرة طوبى فحملت رقاقاً بعدد محبي آل بيت محمد ﷺ. أخرجه عنه أبو موسى كما في ترجمة سنان من الإصابة[2]. وسعنة بن عريض[3] التيماوي الذي دار بينه وبين معاوية كلام في المدينة فيه ذكر علي عليه السلام فغضَّ ابن عريض من معاوية، فقال معاوية: ما أراه إلا قد خرف فأقيموه، فقال (كما في ترجمته من الإصابة) ما خرفت ولكن أُنشدك الله يا معاوية أما تذكر لمّا كنا جلوساً عند رسول الله ﷺ فجاء علي فاستقبله النبي ﷺ فقال: «قاتل الله من يقاتلك وعادى من يعاديك؟» قال: فقطع معاوية حديثه وأخذ في حديث آخر[4]. وسعيد بن الحارث بن عبد المطلب[5]. وسعيد بن نوفل[6] بن الحارث بن عبد المطلب. وسعيد بن نمران الهمداني[7]. وسعيد بن وهب الخيواني[8]. وسعيد بن سعد بن عبادة الأنصاري[9]، أما

---

(١) سنان بن شفعلة ويقال شمعلة الأوسي.
(راجع ترجمته في أسد الغابة: ج ٢ ص ٤٦١).

(٢) الإصابة: ج ٢ ص ٨٢.

(٣) سعنة بن عريض بن عاديا التيماوي، بهذا العنوان ترجمة العسقلاني في القسم الأول، وترجمه في القسم الثالث بعنوان سعية بن غريض بن عاديا التيماوي نسبة إلى تيماء التي بين الحجاز والشام وهو ابن أخي السموأل.
أدرك الجاهلية والإسلام قال أبو الفرج الأصفهاني عمّر طويلاً وأدرك الإسلام فأسلم ومات في آخر خلافة معاوية. (الإصابة: ج ٢ ص ١١٣).

(٤) الإصابة: ج ٢ ص ٤٣.

(٥) سعيد بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي ابن عم النبي ﷺ.
(راجع ترجمته في الإصابة: ج ٢ ص ٤٤).

(٦) سعيد بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب.
(راجع ترجمته في الإصابة ج ٢ ص ٥١، وأُسد الغابة: ج ٢ ص ٤٠٠).

(٧) سعيد بن نمران الهمداني الناعطي كان كاتباً لعلي، وشهد اليرموك وسار إلى العراق مدداً لأهل القادسية، وكان من أصحاب حجر بن عدي، فأراد معاوية قتله مع حجر، فشفع فيه حمزة بن مالك الهمداني فخليّ سبيله، أراد مصعب أن يوليه القضاء فمنعه أخوه وكتب إليه أنه من أصحاب علي.
(راجع ترجمته في الإصابة: ج ٢ ص ١١٢ ـ ١١٣ وأُسد الغابة: ج ٢ ص ٣٩٩ ـ ٤٠٠).

(٨) سعيد بن وهب الخيواني الهمداني أدرك الجاهلية. قال ابن حبان: هو الذي يقال له سعيد بن أبي حرة وقال ابن سعيد: لزم علياً حتى لقب القراد.
(راجع ترجمته في الإصابة: ج ٢ ص ١١٣، وأسد الغابة؛ ج ٢ ص ٤٠٠).

(٩) سعيد بن سعد بن عبادة الخزرجي الأنصاري: كان والياً لعلي بن أبي طالب على اليمن. (الاستيعاب: ج ٢ ص ١٦، والإصابة: ج ٢ ص ٤٦).

أبوه سعد فقد ذكره صاحب الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة وفيه نظر[١]. وسعد بن الحارث بن الصمة الأنصاري[٢]. وسعد بن مسعود[٣] الثقفي وهو عم المختار. وسعيد ابن عمرو الأنصاري[٤]. وسفيان بن هاني بن جبير الجيشاني[٥].

حرف الشين

وشراحيل بن مرة الهمداني[٦] الذي روى عنه كما في ترجمته من الإصابة ابن السكن وابن شاهين وابن قناع والطبراني أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي: «ابشر يا علي حياتك وموتك معي»[٧]. وشريح بن هاني بن يزيد الحارثي[٨] وهو غير القاضي. وشيبان بن محرث[٩].

---

(١) الدرجات الرفيعة/ السيد علي خان الشيرازي ت ١١٣٠ ط. ٢ مؤسسة الوفاء بيروت.

(٢) سعد بن الحارث بن الصمّة الأنصاري الخزرجي أخو أبي الجهيم: قال ابن شاهين له صحبة، وشهد صفين مع علي، وقال الطبري صحب النبي ﷺ وشهد مع علي صفين، وقتل يومئذٍ. (الإصابة: ج ٢ ص ٢٣، والاستيعاب ج ٢ ص ٤٢، وأسد الغابة: ج ٢ ص ٣٤١).

(٣) سعد بن مسعود الثقفي: وهو عم المختار بن أبي عبيد، ولاّه أمير المؤمنين عليه السلام المدائن، وشهد معه صفين، وإليه لجأ الإمام الحسن عليه السلام يوم المدائن عندما طعن ونهب سرادقه. (الإصابة: ج ٢ ص ٣٧، وتاريخ الطبري: ج ٤ ص ١٢٢/ الاستقامة).

(٤) سعد بن عمرو الأنصاري: كان هو وأخوه الحارث فيمن شهد صفين مع علي بن أبي طالب، ذكرهما ابن الكلبي وغيره فيمن شهد صفين من الصحابة.
(راجع: الاستيعاب ج ٢ ص ٤٧ بهامش الإصابة، والإصابة: ج ٢ ص ٣٢، وأسد الغابة: ج ٢ ص ٣٦٢).

(٥) سفيان بن هاني بن جبير [جبر] الجيشاني، عداده في المصريين، وفد على عليّ عليه السلام وصحبه وروى عنه، وكان علوي المذهب (كما في أسد الغابة: ج ٢ ص ٤٠٩. والإصابة: ج ٢ ص ١١٣).

(٦) شراحيل بن مرة الهمداني: وكان عاملاً لعلي على النهرين كما في الإصابة.
راجع ترجمته في الاستيعاب بهامش الإصابة: ج ٢ ص ١٥٦، وأسد الغابة: ج ٢ ص ٥١١.

(٧) الإصابة: ج ٢ ص ١٤٢، وأخرجه ابن عبد البر، والعسقلاني.

(٨) شريح بن هاني بن يزيد الحارثي: أدرك النبي ودعا له، وهو من أجلّة أصحاب علي عليه السلام، وعدّه يعقوب ابن سفيان في أمراء عليّ في وقعة الجمل كما في الإصابة.
(راجع ترجمته في الإصابة: ج ٢ ص ١٦٦، والاستيعاب بهامشها: ج ٢ ص ١٤٩، وأسد الغابة: ج ٢ ص ٥١٩).

(٩) شيبان بن محرث: له إدراك، وشهد مع علي صفين. (كما في الإصابة: ج ٢ ص ١٦٩).

حرف الصاد

وصعصعة[١] وصيحان[٢] ابنا صوحان. وصالح الأنصاري السالمي[٣]. وصبيح مولى أم سلمة[٤]. وصيفي بن ربعي الأوسي[٥].

حرف الضاد

والضحاك وهو الأحنف بن قيس التميمي[٦] الذي يضرب المثل بحلمه وأدرك النبي ﷺ ولم يجتمع به، ودعا له رسول الله ﷺ.

---

(١) صعصعة بن صوحان العبدي: من المنقطعين في الولاء لأهل البيت، وكان سيداً من سادات قومه عبد القيس فصيحاً خطيباً، لسناً ديناً فاضلاً كما في أسد الغابة: ج ٣ ص ٢١، وقال الشعبي كنت أتعلم منه الخطب كما في الإصابة ج ٢ ص ٢٠٠, روى الكشي في رجاله ص ٦٨ في حديث: إن أمير المؤمنين عليه السلام عاد صعصعة بن صوحان في مرضه فقال: يا صعصعة لا تتخذ عبادتي لك أبهة على قومك، قال: فلما قال أمير المؤمنين لصعصعة هذه المقالة، قال صعصعة: بلى والله أعدّها منّة من الله عليّ وفضلاً قال: فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: إن كنت ما علمتك لخفيف المؤنة حسن المعونة قال: فقال صعصعة وأنت والله يا أمير المؤمنين ما علمتك إلا بالله عليماً، وبالمؤمنين رؤوفاً رحيماً. وفي حديث آخر قال: قال أبو عبدالله عليه السلام ما كان مع أمير المؤمنين عليه السلام من يعرف حقه إلا صعصعة وأصحابه. وفي حديث آخر ص ٦٩ قال معاوية لصعصعة: أما والله إني كنت لأبغض أن تدخل في أماني، قال: وأنا والله أبغض أن أسميك بهذا الاسم ـ إلى أن قال ـ أيها الناس أتيتكم من عند رجل قدم شره وأخّر خيره، وأنه أمرني أن ألعن علياً فالعنوه لعنة الله فضج أهل المسجد بآمين... الحديث.

(٢) صيحان بن صوحان: وهو كإخوته زيد وسيحان وصعصعة في ولائه لأمير المؤمنين. (راجع ترجمته في الإصابة: ج ٢ ص ٢٠٠).

(٣) صالح الأنصاري السالمي: من بني سالم روى البارودي من طريق محمد بن عبيدالله بن أبي رافع عن أبيه فيمن شهد بدراً وشهد صفين مع علي. صالح الأنصاري، كما في الإصابة: ج ٢ ص ١٧٤. وراجع ترجمته في أسد الغابة: ج ٣ ص ٥.

(٤) صبيح مولى أم سلمة: روى الطبراني في الأوساط من طريق إبراهيم بن عبد الرحمن بن صبيح مولى أم سلمة عن جده صبيح قال: كنت بباب رسول الله ﷺ فجاء علي وفاطمة والحسن والحسين، فجلسوا فجاء النبي ﷺ فجلّلهم بكساءٍ له خيبري... الحديث كما في الإصابة: ج ٢ ص ١٧٥ ونحوه في أسد الغابة: ج ٣ ص ٨.

(٥) صيفي بن ربعي بن أوس الأنصاري الأوسي: شهد صفين مع علي عليه السلام كما في الاستيعاب: ج ٢ ص ١٩٤، والإصابة: ج ٢ ص ١٩٦، وأسد الغابة: ج ٣ ص ٤١.

(٦) الأحنف بن قيس، واسمه الضحاك، أبو بحر التيمي السعدي، أدرك النبي ﷺ ولم يره ودعاه له النبي ﷺ، وكان أحد الحكماء الدهاة العقلاء، وقيل للأحنف: إنك تطيل الصوم؟ قال أعدّه لشر يوم عظيم. وروي أن الأحنف بن قيس وفد إلى معاوية وجارية بن قدامة، والخباب بن يزيد، فقال معاوية للأحنف: أنت الساعي على أمير المؤمنين عثمان، وخاذل أمّ المؤمنين عائشة والوارد الماء على عليّ=

حرف الطاء

وطاهر بن أبي هالة التميمي(١). وطريف بن أبان الأنماري(٢).

حرف الظاء

وأبو الأسود ظالم بن عمرو الدؤلي(٣)، ذكره ابن حجر في القسم الثالث من إصابته(٤)، وهو مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام.

حرف العين

وأبو اليقظان عمار بن ياسر(٥) ....

= بصفين فقال: يا أمير المؤمنين من ذاك ما أعرف، ومنه ما أنكر. أما أمير المؤمنين عثمان فأنتم معشر قريش حصرتموه بالمدينة والدار منا عنه نازحة. وقد حصره المهاجرون، والأنصار عنه بمعزل. وكنتم بين خاذل وقاتل، وأما عائشة فإني خذلتها في طول باع ورحب سرب، وذلك أني لم أجد في كتاب الله إلا أن تقرّ في بيتها، وأما ورودي الماء بصفين: فإني وردت حين أرادت أن تقطع رقابنا عطشاً، فقام معاوية وتفرق الناس... الحديث.

(راجع رجال الكشي: ص ٩٠ ـ ٩١، وأسد الغابة: ج ٣ ص ٦٨، والإصابة: ج ٢ ص ١٠٠).

(١) طاهر بن أبي هالة التميمي الأسدي أخو هند ربيب النبي ﷺ، وأمّه خديجة بنت خويلد (رضي الله عنها)، بعثه النبي ﷺ عاملاً على اليمن، وهو من الملازمين لأمير المؤمنين عليه السلام.

(راجع ترجمته في الإصابة: ج ٢ ص ٢٢٢، وأسد الغابة: ج ٣ ص ٧٣).

(٢) طريف بن أبان الأنماري: له وفادة، وحفيده جعبة بن قيس بن سلمة بن طريف قتل مع الحسين بن علي، قاله ابن الكلبي (كما في الإصابة: ج ٢ ص ٢٢٣).

(٣) ظالم بن عمرو أبو الأسود الدؤلي: من المخضرمين أدرك الجاهلية والإسلام. عَلَمٌ من أعلام الفصاحة والأدب. كان من المنقطعين إلى أمير المؤمنين عليه السلام وأهل البيت وشهد مشاهده كلها، وروي أنه دخل يوماً على معاوية بالنخيلة فقال له معاوية: أكنت ذكرت للحكومة ـ أي التحكيم بصفين ـ؟ فقال: نعم، قال معاوية: فماذا كنت صانعاً؟ قال: كنت أجمع ألفاً من المهاجرين وأبناءهم، وألفاً من الأنصار وأبناءهم ثم أقول يا معشر من حضر أرجل من المهاجرين أحق أم رجل من الطلقاء؟ وهو أول من وضع النحو وأخباره مشهورة.

(راجع أعيان الشيعة: ج ٢ ص ٢٨٨؛ وأسد الغابة: ج ٣ ص ١٠٣).

(٤) الإصابة: ج ٢ ص ٢٤١ ـ ٢٤٢.

(٥) أبو اليقظان عمار بن ياسر: أبو اليقظان أحد الأركان، جلدة ما بين عين وأنف رسول الله كما ورد في الحديث، ودخل يوماً على رسول الله ﷺ فقال له: «مرحباً بالطيب المطيب»، وقال فيه ﷺ: «عمار مع الحق، والحق مع عمار»، قال ﷺ: «من يسبّ عماراً يسبّه الله ومن يعادِ عماراً يعاده الله»، وقال ﷺ فيه: «ويحَ عمار تقتله الفئة الباغية... وغير ذلك كثير من أقوال رسول الله ﷺ. =

وعمار بن أبي سلامة الدالاني[١] المستشهد كما في ترجمته من الإصابة بين يدي الحسين عليه السلام يوم الطفّ. والعباس بن عبد المطلب[٢]، وعقيل بن أبي طالب[٣]. وعمارة بن حمزة بن عبد المطلب[٤].

وعون بن جعفر بن أبي طالب[٥]. وعتبة بن أبي لهب[٦]. وعبدالله بن

= (راجع مناقب عمار في المستدرك: ج ٣ ص ٤٣٢ ـ ٤٤٥ وأسد الغابة: ج ٤ ص ١٣٠ ـ ١٣٥ والإصابة: ج ٢ ص ٥١٢).

(١) عمار بن أبي سلامة بن عبدالله بن عمران بن رأس بن دالان الهنداني ثم الدالاني له إدراك، وكان قد شهد مع علي مشاهده وقتل مع الحسين بن علي بالطفّ ذكره ابن الكلبي. (كما في الإصابة: ج ٣ ص ١١١).

(٢) العباس بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وآله ولد قبل رسول الله صلى الله عليه وآله بسنتين وتوفي في المدينة سنة اثنين وثلاثين وكان ممن ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وآله يوم حنين.
(راجع ترجمته في الإصابة: ج ٢ ص ٢٧١، والاستيعاب بهامش الإصابة: ج ٣ ص ٩٤ ـ ١٠٠، وأسد الغابة: ج ٣ ص ١٦٤ ـ ١٦٧).

(٣) عقيل بن أبي طالب: وهو أسنّ من جعفر بعشر سنين، وجعفر أسن من علي عليه السلام بعشر سنين ممن ثبت يوم حنين، قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: «اني أحبك حبين، حباً لقرابتك، وحباً لما كنت أعلم من حبّ عمّي إياك»، وكان عالماً بأنساب قريش ومثالبها وكان سريع الجواب المسكت للخصم، وله مواقف مع معاوية مذكورة في كثير من المصادر.
(راجع سد الغابة: ج ٤ ص ٦٣ ـ ٦٥، والإصابة: ج ٢ ص ٤٩٤ وغيرها).

(٤) عمارة بنت حمزة بن عبد المطلب بن هاشم أمه خولة بنت قيس بن فهد بن مالك بن النجار، وبه كان يكنى الحمزة.
(راجع ترجمته في الاستيعاب بهامش الإصابة: ج ٣ ص ٢١ والإصابة: ج ٢ ص ٥١٤).

(٥) عون بن جعفر بن أبي طالب، وأمه أسماء بنت عميس، ولد بأرض الحبشة واستشهد في تستر. أخرج النسائي وغيره ـ كما في الإصابة: من طريق محمد بن أبي يعقوب عن الحسن بن سعد بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب قال: لما قتل جعفر بن أبي طالب، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ادعوا لي ابني أخي»، فجيء بنا كأنا أفراخ، فقال: «ادعوا إليّ الحلاق»، فأمر فحلق رؤوسنا ثم قال: أما محمد فشبيه عمنا أبي طالب، وأما عون فشبيه خلقي وخلقي ثم أخذ بيدي فأمالها فقال: «اللهم اخلف جعفراً في أهله، وبارك لعبدالله في صفقة يمينه»، وهذا سند صحيح.
(راجع الإصابة: ج ٣ ص ٤٤، والاستيعاب: ج ٣ ص ١٦١، وأسد الغابة: ج ٤ ص ٣١٤).

(٦) عُتبة بن أبي لهب بن عبد المطلب بن هاشم: أسلم هو وأخوه معتب يوم الفتح فَسُرّ رسول الله صلى الله عليه وآله بإسلامهما وشهدا حنيناً، وكانا فيمن ثبت يومئذٍ مع رسول الله. وقال عتبة بعد أن بويع لأبي بكر بالخلافة شعراً:

ما كنت أحسب أن الأمر منصرف ... عن هاشم ثم منها عن أبي حسن
أليس أول من صلّى لقبلتكم ... وأعلم الناس بالقرآن والسنن
وأقرب الناس عهداً بالنبي ومن ... جبريلُ عون له في الغسل والكفن
ما فيه ما فيهم لا يمترون به ... وليس في القوم ما فيه من الحسن
فما الذي ردّهم عنه فنعلمه ... ها إنّ ذا غبننا من أعظم الغبن =

العباس[1]. وعبدالله بن جعفر[2].

وعبدالله بن حنين بن أسد بن هاشم[3]. وعبدالله بن الزبير بن عبد المطلب[4]. وعبدالله بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب[5]. وعبدالله بن أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب[6]. وعبدالله بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب[7]. وعبدالله بن الحارث

= (راجع أسد الغابة: ج ٣ ص ٥٦٩، والإصابة: ج ٢ ص ٤٥٥، وشرح ابن أبي الحديد: ج ٦/ ص ٢١/ الحلبي).

(١) عبدالله بن العباس بن عبد المطلب: حبر الأمة ابن عم رسول الله ﷺ، استعمله علي بن أبي طالب على البصرة، فبقي عليها أميراً، ثم فارقها قبل أن يُقتل علي عليه السلام وقد شهد مع عليّ صفين وكان أحد الأمراء فيها... راجع أسد الغابة/ ج ٣/ ص ٢٩٠.

(٢) عبدالله بن جعفر بن أبي طالب بحر الجود، وأخباره في الجود والكرم والحلم لا تحصى وفيه يقول عبدالله بن قيس الرقيات:

وما كنت كالأغر بن جعفر ... رأى المال لا يبقى فأبقى له ذكرا

(راجع ترجمته في الإصابة: ج ٢ ص ٢٨٩ ـ ٢٩٠ وأسد الغابة: ج ٣ ص ١٩٩).

(٣) عبدالله بن حنين بن أسد بن هاشم: ابن خال علي وجعفر وعقيل أولاد أبي طالب.
(راجع ترجمته في الإصابة: ج ٢ ص ٣٠٠).

(٤) عبدالله بن الزبير بن عبد المطلب الهاشمي القرشي وأُمه عاتكة بنت أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن مخزوم ابن عم النبي وكان الزبير أخا عبدالله وأبي طالب لأبيهما وأمهما، وكان ممن ثبت مع رسول الله ﷺ يوم حنين، وحكى المبرد في الكامل ـ كما في الإصابة أن عبدالله بن الزبير أتى رسول الله ﷺ فكساه حلّة، وأقعده الى جنبه وقال: «إنه ابن أمي، وكان أبوه بي براً»، ويقال إن الزبير بن عبد المطلب كان يرقص النبي ﷺ وهو صغير ويقول:

محمد بن عبدم ... عشت بعيش أنعم
في عز فرع أسنم

كان أول قتيل قتل من الروم يوم أجنادين، برز بطريق معلم يدعو إلى البراز فبرز إليه عبدالله بن الزبير بن عبد المطلب فاختلفا ضربات ثم قتله عبدالله بن الزبير، وجد في ربضة وحوله عشرة من الروم قتلى. وهو مقتول بينهم، كانت سنه يوم توفي النبي ﷺ نحواً من ثلاثين سنة.
(الاستيعاب: ج ٢ ص ٣٠٠، الإصابة: ج ٢٣ ص ٣٠٨، أسد الغابة: ج ٢ ص ٢٤١).

(٥) عبدالله بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، وأُمُّه أم الحكم بنت الزبير بن عبد المطلب، وأخواه محمد والعباس.
(راجع ترجمته في أسد الغابة: ج ٣ ص ٢٣٠، والإصابة: ج ٢ ص ٣٠٤).

(٦) عبدالله بن أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب الهاشمي أبو الهياج: ذكر الواقدي في مقتل الحسين ـ كما في الإصابة: ج ٢ ص ٣٢٠ ـ أن أبا الهياج قتل معه.

(٧) عبدالله بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب: كان يشبّه بالنبي ﷺ وتوفي سنة أربع وثمانين وقيل قتل يوم الحرّة.
(راجع ترجمته في الإصابة: ج ٢ ص ٣٧٧، وأسد الغابة: ج ٣ ص ٤٠٦).

ابن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب(١). وعبيدالله بن العباس بن عبد المطلب(٢). وعبيدالله بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب(٣). وعبدالله بن يقطر(٤)، وفي الإصابة ابن يقظة وهو رضيع الحسين عليه السلام(٥)، وقد استشهد في سبيل نصرته. وعبدالله بن ذباب المذحجي(٦). وعبدالله بن سلمة الكندي(٧). وعبدالله بن الطفيل العامري(٨). وعبدالله بن بديل الخزاعي(٩). وعبدالله بن مسعود الهذلي(١٠). وعبدالله بن خباب بن الارت

---

(١) عبدالله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب: وأمه هند بنت أبي سفيان وهو الذي اتفق عليه أهل البصرة عند موت يزيد بن معاوية حتى يتفق الناس على إمام.
(راجع ترجمته في أسد الغابة ج ٢ ص ٢٠٧، والإصابة: ج ٣ ص ٥٨).

(٢) عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب، وكان عظيم الكرم والجود يضرب به المثل في السخاء، استعمله أمير المؤمنين علي اليمن وهو الذي قتل بسر بن أرطأة ولديه، الإصابة ج٢ ص٤٣٧.

(٣) عبدالله بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب: ذكره البغوي في الصحابة واستدركه ابن فتحون كما في ترجمته من الإصابة: ج ٣ ص ٤٤١.

(٤) عبدالله بن يقطر: ذكره الطبري في تاريخه: (ج ٣ ص ٣٥٩/ الاستقامة) فيمن قتل مع الحسين بن علي عليه السلام إلا أنه ذكر اسمه عبدالله بن بقطر رضيع الحسين.

(٥) الإصابة: ج ٣ ص ٥٨.

(٦) عبدالله بن ذباب بن الحارث بن عمرو بن الحارث بن ربيعة بن بلال بن أنس الله بن سعد العشيرة المذحجي، له إدراك، وشهد صفين مع علي، قاله ابن الكلبي ومن ولد عبد العزيز بن ثابت بن عبدالله بن ذباب له ذكر. (حكاه العسقلاني في الإصابة: ج ٣ ص ٨٩).

(٧) عبدالله بن سلمة بن أبي الخير بن وهب بن ربيعة بن معاوية الكندي، له إدراك قال ابن الكلبي كان من أشراف أهل البصرة، وولاه عليّ على السواد قال وكان أحد العشرين الذين جددوا حلف ربيعة واليمن، ولابن أخيه سعدان وفادة (كما في الإصابة: ج ٣ ص ٩١).

(٨) عبدالله بن الطفيل بن ثور بن معاوية بن عبادة بن العامري ثم البكائي... له إدراك، وكان أحد الشهود يوم الجملين وشهد مشاهد علي (كما في الإصابة: ج ٣ ص ٩٢).

(٩) عبدالله بن بديل بن ورقاء الخزاعي: أسلم مع أبيه قبل الفتح وشهد الفتح، وحنيناً والطائف وكان سيد خزاعة، وكان له قدر وجلالة، من قواد أمير المؤمنين عليه السلام يوم صفين، وكان على ميمنته وكانت مواقفه في صفين عظيمة، وخطب يوماً بأصحابه فقال: إلا أن معاوية ادعى ما ليس له ونازع الأمر أهله ومن ليس مثله، وجادل بالباطل ليدحض به الحق، وصال عليكم بالأعراب والأحزاب ـ إلى أن قال ـ لقد قاتلتهم مع النبي صلى الله عليه وآله والله ما هم في هذه بأزكى ولا أتقى ولا أبر: انهضوا إلى عدو الله وعدوكم. وحمل بالميمنة، وكان قد صمم على قتل معاوية وجعل يطلب موقفه ويصمد نحوه حتى انتهى إليه، وأزال معاوية وأصحابه عن موقفه إلى أن رضخه الناس بالصّخر والحجارة حتى أثخنوه فسقط فقتلوه.
(راجع الاستيعاب: ج ٢ ص ٢٦٨/ الإصابة: ج ٢ ص ٢٨١، أسد الغابة: ج ٣ ص ١٨٤ ـ ١٨٥، شرح ابن أبي الحديد: ج ٥ ص ٩٦/ الحلبي).

(١٠) عبدالله بن مسعود الهذلي: أسلم قديماً وتوفي سنة اثنتين وثلاثين وأوصى أن يصلّي عليه عمار بن ياسر، ولم يعلم عثمان بوصيةٍ منه بعد أن عنف وضرب وحبس عطائه.
(راجع ترجمته في الاستيعاب والإصابة وراجع أُسد الغابة/ ج ٣/ ص ٣٨٤).

التميمي[(١)]. وعبدالله بن عبد المدان الحارثي[(٢)]. وعبدالله بن كعب الحارثي[(٣)]. وعبدالله بن حوالة الأزدي[(٤)] المذكور في الجزء الأول من أمل الآمل[(٥)]. وعبدالله بن سهل بن حنيف[(٦)]. وعبدالله بن ورقاء السلولي[(٧)]. وعبيدالله بن سهيل الأنصاري النبيتي[(٨)]. وعبيدالله ابن أبي رافع[(٩)]. وعبيد بن التيهان[(١٠)]، ويسمى عتيكاً الأنصاري. وعبيد بن عازب[(١١)].

---

(١) عبدالله بن الخباب بن الأرت التميمي: قيل هو أول مولود في الإسلام، وعبدالله بن الزبير لقيه الخوارج وهو متوجه إلى علي عليه السلام بالكوفة فقتلوه وبقروا بطن زوجته وهي حامل وكان من سادات المسلمين.
(راجع ترجمته في أسد الغابة: ج ٣ ص ٢٢٢ ـ ٢٢٣، والإصابة: ج ٢ ص ٣١٢).

(٢) عبدالله بن عبد المدان الحارثي: واسمه عبد الحجر وسماه رسول الله عبدالله، وقام في قومه بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله فنهاهم عن الردّة وكانت ابنته عائشة تحت عبيدالله بن عباس، قتله بسر بن أرطاة وابنه مالكاً وولدي عبيدالله بن عباس عندما سيّره معاوية لقتل شيعة علي عليه السلام في اليمن. (راجع ترجمته من الاستيعاب: ج ٢ ص ٣٤٠ بهامش الإصابة، والإصابة: ج ٢ ص ٣٣٨، وأسد الغابة: ج ٣ ص ٣٠١).

(٣) عبدالله بن كعب الحارثي: لم أجده بهذا العنوان في المصادر الآتية ولكن ذكر بعنوان: عبدالله بن كعب المرادي: قتل يوم صفين. وكان من أعيان أصحاب علي بن أبي طالب عليه السلام. (كما في الإصابة: ج ٢ ص ٣٦٣، والاستيعاب: ج ٢ ص ٣١٥، وأسد الغابة: ج ٣ ص ٣٧٤).

(٤) عبدالله بن حوالة الأزدي: له صحبة مع النبي صلى الله عليه وآله يقال له أبو حوالة، ويقال له أبو محمد نزل الأردن من أرض الشام، وقيل سكن دمشق مات سنة ٥٨ كما في أمل الآمل.
(راجع ترجمته في الإصابة: ج ٢ ص ٣٠٠، وأسد الغابة: ج ٣ ص ٢١٩).

(٥) أمل الآمل: ج ١ ص ١١٣/ مطبعة الآداب/ النجف الأشرف.

(٦) عبدالله بن سهل بن حنيف: ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله، وأمّه أميمة التي كانت امرأة حسان بن الدحداح، وفيها نزلت ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ﴾ [الممتحنة: ١٤].
(راجع ترجمته في الإصابة: ج ٣ ص ٥٩، وأسد الغابة: ج ٣ ص ٢٦٨).

(٧) عبد الله بن ورقاء بن جنادة السلولي ابن أخي حبشي بن جنادة الصحابي، وذكر الطبري عبدالله بن ورقاء هذا فيمن شهد عين الوردة مع سليمان بن صرد سنة خمس وستين. (الإصابة: ج ٣ ص ٦٥).

(٨) عبيدالله بن سهيل الأنصاري النبيتي: من بني النبيت. ذكره الباروي بسند إلى عبيدالله بن أبي رافع فيمن شهد صفين مع عليّ من الصحابة. (حكاه في الإصابة: ج ٢ ص ٤٣٧).

(٩) عبيدالله بن أبي رافع: وكان كاتباً لأمير المؤمنين عليه السلام هو وأخوه علي، وقد أفرد كتاباً فيمن حضر صفين مع علي من الصحابة، وكان قد رجع مع الإمام الحسن إلى المدينة بعد استشهاد أمير المؤمنين وله ذرية صالحة في المدينة، (الفهرست/ الطوسي ١٠٦).

(١٠) عبيد بن التيهان وقيل عتيك بن التيهان الأنصاري: وهو أحد السبعين الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وآله ليلة العقبة شهد بدراً وقتل يوم أحد قتله عكرمة بن أبي جهل وقيل: بل قتل بصفين مع علي. (كما في الإصابة: ج ٣ ص ٥٣٤ وص ٥٧٤).

(١١) عبيد بن عازب الأنصاري أخو البرّاء بن عازب شهد هو وأخوه البرّاء مع علي مشاهده كلها. (الاستيعاب بهامش الإصابة: ج ٢ ص ٤٣٩، وأسد الغابة: ج ٣ ص ٥٤٢).

وعبيدة بن عمرو السلماني[1]. وعمارة بن شهاب الثوري[2]. وعمر بن أبي سلمة[3]، ربيب النبي ﷺ. وعمرو بن الحمق الخزاعي[4]. وعمرو بن أنس الأنصاري[5]. وعمرو ابن شراحيل[6]. وعمرو بن عميس بن مسعود[7]. وعمرو بن فروة بن عوف الأنصاري[8]. وعمرو بن محصن[9]. وعمرو بن هبيرة المخزومي[10]. وعمرو بن سلمة المرادي[11]، ذكر ابن حجر في ترجمته من الإصابة أنه قتل مع حِجر، وفيه نظر لا

---

(١) عبيدة بن عمرو ويقال ابن قيس بن عمرو السلماني، قال ابن الكلبي: أسلم قبل وفاة النبي ﷺ بسنتين ولم يلقه، وقال الواقدي هاجر من اليمن زمن عمر ونزل الكوفة، وقال ابن نمير: كان شريح إذا أشكل عليه شيء كتب إلى عبيدة (كما في الإصابة: ج ٣ ص ١٠٢).

(٢) عمارة بن شهاب الثوري: قال الطبراني كانت له هجرة، واستعمله عليٌّ على الكوفة واستدركه ابن فتحون (كما في الإصابة: ج ٢ ص ٥١٥).

(٣) عمر بن أبي سلمة بن عبد الأسد القرشي المخزومي ربيب النبي ﷺ ولد في أرض الحبشة، شهد الجمل مع أمير المؤمنين عليه السلام وولاّه البحرين وفارس.
(راجع ترجمته في الاستيعاب: ج ٢ ص ٤٧٤، والإصابة: ج ٢ ص ٥١٩، وأسد الغابة: ج ٣ ص ١٨٣).

(٤) عمرو بن الحمق الخزاعي: من حواري أمير المؤمنين صاحب رسول الله العبد الصالح الذي أبلته العبادة سقى النبي ﷺ ـ كما في أسد الغابة ـ فقال اللهم متعه بشبابه، فمرت عليه ثمانون سنة لا ترى في لحيته شعرة بيضاء.
كان من العارفين بحق أمير المؤمنين عليه السلام وشهد مشاهده كلها. نصب معاوية رأسه على رمح وهو أول رأس نصب في الإسلام.
(راجع ترجمته في أسد الغابة: ج ٤ ص ٢١٧، ورجال الكشي: ص ٤٦ ـ ٥٢ ح ٩٦ ـ ٩٩).

(٥) عمرو بن أنس الأنصاري: من بني عوف بن الخزرج، ذكره البارودي وأخرج من طريق عبيدالله بن أبي رافع أنه ذكره في البدرين الذين شهدوا صفين. (كما في الإصابة: ج ٢ ص ٥٢٤).

(٦) عمرو بن شراحيل: ذكره الطبراني، روى عن النبي ﷺ أنه قال: «اللهم انصر من نصر علياً اللهم أكرم من أكرم علياً اللهم اخذل من خذل علياً».
(الإصابة: ج ٢ ص ٥٤٣، وأسد الغابة: ج ٤ ص ٢٤١).

(٧) عمرو بن عميس بن مسعود: كان من عمال علي فقتله بسر بن أرطأة لما أرسله معاوية للغارة على عمال علي فقتل كثيراً من عماله من أهل الحجاز واليمن. ذكره المفيد بن النعمان في كتابه مناقب علي (الإصابة: ج ٣ ص ٩).

(٨) عمرو بن فروة بن عوف الأنصاري: ذكره المرزباني في معجم الشعراء. وذكر أنه شهد الجمل مع علي وأنشد له في ذلك شعراً. (حكاه العسقلاني في الإصابة: ج ٣ ص ١١).

(٩) عمرو بن محصن بن قيس بن مرة، شهد أُحداً، وهو من المهاجرين. أُسد الغابة/ ج ٤/ ص ٢٦٨.

(١٠) عمرو بن هبيرة المخزومي: وأمه أم هاني بنت أبي طالب أخت علي.
(راجع ترجمته في الإصابة: ج ٣ ص ٢٢).

(١١) عمرو بن سلمة بن كعب بن وائل بن كعب بن حمل المرادي ثم الحملي، له إدراك وكان أبوه كعب يلقب الأسلع. وكان من أصحاب حجر (كما في الإصابة: ج ٣ ص ١١٤).

يخفى على أهل العلم[١]. وعمرو بن عريب الهمداني[٢]. وعمرو بن مرة النهدي[٣] وعبد الرحمن بن عباس بن عبد المطلب[٤]. وعبد الرحمن بن بديل الخزاعي[٥]. وعبد الرحمن بن أبزى الخزاعي[٦]. وعبد الرحمن بن حنبل الجمحي[٧]. وعبد الرحمن بن خراش الأنصاري[٨]. وعبد الرحمن بن السائب المخزومي[٩]. وعبد الرحمن بن عبد

---

(١) النظر في محله: وقد تقدم في ص ١٣١ ذكر من استشهد مع حجر.

(٢) عمرو بن عريب بن حنظلة بن دارم بن عبدالله بن كعب الصائد الهمداني، له إدراك، وكان ولده زياد يكنى أبا عامر وقتل مع الحسين بن علي بالطفّ (الإصابة: ج ٣ ص ١١٦).

(٣) عمرو بن مرة بن عبد يغوث بن مالك بن الحارث النهدي، له إدراك، قال ابن الكلبي يقال بعثه عليّ لما أغار التباع الكلبي على بكر بن وائل فسباهم فأتاه فاستعاد منه السبي، وذكره المرزباني في معجم الشعراء، وأنشد له شعراً وكان له خبر مع علي (كما في الإصابة: ج ٣ ص ١١٧).

(٤) عبد الرحمن بن عباس بن عبد المطلب الهاشمي، ولد في عهد النبي ﷺ واستشهد في أفريقيا (كما في ترجمته من الإصابة: ج ٣ ص ٧٠، وأسد الغابة: ج ٣ ص ٤٦٥ ـ ٤٦٦).

(٥) عبد الرحمن بن بديل بن ورقاء الخزاعي. كان هو وأخوه عبدالله رسولي رسول الله ﷺ إلى اليمن استشهد مع أخيه عبدالله يوم صفين (أسد الغابة: ج ٣ ص ٤٢٩ والاستيعاب ج ٢ ص ٤١١).

(٦) عبد الرحمن بن أبزى الخزاعي: من أصحاب بيعة الرضوان، سكن الكوفة، وشهد صفين واستعمله علي عليه السلام على خراسان.

(راجع الاستيعاب: ج ٢ ص ٤١٧ ـ ٤١٨، والإصابة: ج ٢ ص ٣٨٨ ـ ٣٨٩، وأسد الغابة: ج ٣ ص ٤٢٢).

(٧) عبد الرحمن بن حنبل الجمحي: كان من الموالين لأمير المؤمنين عليه السلام وشهد معه الجمل وصفين واستشهد فيها، وكان شاعراً هجّاءً. قال في عثمان لما أعطى مروان خمس أفريقية:

احلف بالله جهد اليمين [رب العباد] ... ما ترك الله أمراً سدا
ولكن جعلت لنا فتنة ... لكي نبتلي بك أو تبتلى
دعوت الطريد فأدنيته ... خلافاً لما سنّه المصطفى
ووليت قرباك أمر العباد ... خلافاً لسنّة من قد مضى
واعطيت مروان خمس الغنيمة ... آثرته وحميت الحمى
ومالاً أتاك به الأشعري ... من الفيء أعطيته من دنا
... إلخ

فأمر به فحبس بخيبر، وأنشد وهو في السجن:

إلى الله أشكو لا إلى الناس ما عدا ... أبا حسنٍ غِلاً شديداً أكابره

فكلّم عليٌّ عثمان فيه فأطلقه.

(راجع ترجمته في الاستيعاب بهامش الإصابة ج ٢ ص ٤١٤ ـ ٤١٥، والإصابة: ج ٢ ص ٣٩٥، وأسد الغابة: ج ٣ ص ٤٣٩).

(٨) عبد الرحمن بن خراش الأنصاري: يكنّى أبا ليلى شهد مع علي عليه السلام صفين. (الاستيعاب: ج ٢ ص ٤٢١، والإصابة: ج ٢ ص ٣٩٦، وأسد الغابة: ج ٣ ص ٤٤٢).

(٩) عبد الرحمن بن السائب المخزومي أخو عبدالله بن السائب استشهد يوم الجمل. =

رب الأنصاري[١]، ذكره ابن عقدة[٢] في كتاب الموالاة فيمن سمع النص يوم الغدير، وشهد به في الرحبة لأمير المؤمنين، كما في الاصابة وغيرها[٣]. وعدي بن حاتم الطائي[٤]. وعثمان بن حنيف الأنصاري[٥]. وعروة بن نمران[٦] بن الفضفاض بن عمرو بن قعاس بن عبد يغوث المرادي ثم العطيفي، وهو أبو هاني بن عروة الشهيد في سبيل سيد الشهداء دفاعاً عن مسلم بن عقيل؛ وعروة بن زيد الخيل[٧]، وعروة بن شفاف[٨] بن شريح بن سعد بن حارثة بن لام الطائي الذي شهد قتال الخوارج مع أمير المؤمنين فقال له: لا يفلت منهم عشرة ولا يقتلون منا عشرة، فكان الأمر كذلك، وكان عروة هذا فيمن قتل يومئذٍ. وعروة بن مالك السلمي[٩] أحد الذين رثاهم أمير المؤمنين عليه السلام بقوله:

بريد وعبدالله منهم ومالك وعروة ابنا مالك في الأكارم

= (راجع ترجمته في أسد الغابة: ج ٣ ص ٤٥٢، والإصابة: ج ٢ ص ٣٩٩).

(١) عبد الرحمن بن عبد رب الأنصاري: أحد شهود المناشدة بحديث الغدير يوم الرحبة.

(٢) أحمد بن محمد بن سعيد (ابن عقدة) الحافظ.

(٣) الإصابة: ج ٢ ص ٤٠٨، وأسد الغابة: ج ٣ ص ٤٦٩ - ٤٧٠.

(٤) عدي بن حاتم الطائي. أبو طريف كان من المنقطعين إلى أمير المؤمنين والعارفين بحقه صاحب المواقف المشهودة في الجمل وصفين وغيرهما فقئت عينه يوم الجمل، واستشهد ابنه محمد فيها، والآخر يوم النهروان، قال له معاوية يوماً ما أنصفك ابن أبي طالب إذ قدم بنيك وآخر بنيه، فقال عدي: بل أنا ما أنصفت علياً اذ قتل وبقيت.
(راجع ترجمته في الاستيعاب: ج ٣ ص ١٤١، والإصابة: ج ٢ ص ٤٦٨، وأسد الغابة: ج ٤ ص ٩ - ١٠).

(٥) عثمان بن حنيف الأنصاري الأوسي: قيل شهد بدراً، وهو من أصحاب أمير المؤمنين العارفين بحقه، كان والياً لأمير المؤمنين على البصرة، وما حدث له عندما وردت عائشة البصرة من ضربه ونتف شعر رأسه، ولحيته، وأجفانه مذكور في كتب التاريخ والسير.
(راجع الاستيعاب: ج ٣ ص ٨٩، والإصابة: ج ٢ ص ٤٥٩، وأسد الغابة: ج ٣ ص ٥٧٧).

(٦) عروة بن نمران: له إدراك، وكان ابنه هاني بن عروة من رؤوس أهل الكوفة.
(راجع ترجمته في الإصابة: ج ٣ ص ١٠٥).

(٧) عروة بن زيد الخيل الطائي، شهد القادسية وعاش إلى خلافة علي وشهد معه صفين. (الإصابة: ج ٢ ص ٤٧٦).

(٨) عروة بن شفاف [أخاف في الإصابة] له إدراك، وشهد قتال الخوارج مع علي وقتل فيها. (راجع ترجمته في الإصابة: ج ٣ ص ١٠٥).

(٩) عروة بن مالك السلمي. قال ابن حبان له صحبة وتبعه المستغفري، عدّه عبيدالله بن أبي رافع في الصحابة الذين شهدوا صفين. (كما في الإصابة: ج ٢ ص ١٤٧٧).

وعطية الذي ذكره الإسماعيلي في الصحابة[١]

وعتبة بن الدغل الثعلبي[٢]. وعلباء بن الهيثم بن جرير[٣]. وعوف وهو مسطح بن أثاثة المطلبي[٤]. وعنترة السلمي الذكواني[٥]. والعلاء بن عمرو الأنصاري[٦]. وعقبة ابن عمرو بن ثعلبة الأنصاري[٧]. وأبو الطفيل عامر بن واثلة الكناني[٨].

---

(١) عطية: غير منسوب: ذكره الإسماعيلي في الصحابة، فروى من طريق علي بن هاشم عن عمير بن أبي عرفجة عن عطية قال دخل رسول الله ﷺ على فاطمة وهي تعصد عصيدة فذكر قصة تجليلهم ونزول قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾ كما في الإصابة: ج ٢ ص ٤٨٦.

(٢) عتبة بن الدغل الثعلبي، له إدراك، وله مع عثمان خبر في عزل سعيد بن العاص وولاية الأشعري، وله قصص مع علي، ويقال إنه القائل في يوم صفين:

لمن راية سوداء يخفق ظلها ... إذا ما قيل قدمها حصين تقدما

كما في الإصابة: ج ٣ ص ١٠٣، وفي شرح النهج نسب هذه الأبيات لأمير المؤمنين عليه السلام:

لمن راية حمراء يخفق ظلها ... إذا قيل قدمها حضين تقدما

(شرح النهج: ج ٥ ص ٢٠٧).

(٣) علباء ابن الهيثم بن جرير: أبوه من الرؤساء الذين حاربوا كسرى في وقعة ذي قار، وأدرك علباء الجاهلية والإسلام، وشهد الفتوح في عهد عمر ثم شهد الجمل واستشهد فيها. (كما في الإصابة: ج ٣ ص ١٠٩).

(٤) عوف وهو مسطح بن أثاثة بن عباد بن المطلب بن عبد مناف: شهد بدراً وعاش إلى خلافة علي وشهد معه صفين ومات في تلك السنة وقيل توفي سنة أربع وثلاثين.
(راجع ترجمته في الاستيعاب: ج ٣ ص ٤٩٤، والإصابة: ج ٣ ص ٤٠٨، وأسد الغابة: ج ٥ ص ١٥٦).

(٥) عنترة السلمي الذكواني: ترجمه ابن الأثير في أسد الغابة: ج ٤ ص ٣٠٥، وذكر أنه شهد بدراً واستشهد في أُحد.

(٦) العلاء بن عمرو الأنصاري: له صحبة وشهد صفين مع عليّ (كما في أسد الغابة: ج ٤ ص ٧٧، والإصابة: ج ٢ ص ٤٩٨، والاستيعاب: ج ٣ ص ١٤٨).

(٧) عقبة بن عمرو بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي شهد بدراً والعقبة والمشاهد كلها مع النبي ﷺ وسكن الكوفة وكان من أصحاب علي واستخلفه على الكوفة لما سار إلى صفين.
(راجع الاستيعاب: ج ٣ ص ١٠٥، والإصابة: ج ٢ ص ٤٩٠، وأسد الغابة: ج ٤ ص ٥٧).

(٨) أبو الطفيل عامر بن واثلة الكناني: وهو من المنقطعين لأهل البيت ومن العارفين بحقهم. ولد عام أُحد وصحب أمير المؤمنين وشهد مشاهده كلها. وخرج مع المختار. وقيل إنه آخر من بقي من الصحابة، وكان شاعراً محسناً فاضلاً عاقلاً، حاضر الجواب فصيحاً وكان متشيعاً في علي عليه السلام ويفضله ـ حكاه ابن عبد البر ـ وقال ـ كما في الاستيعاب: ج ٣ ص ١١٧ ـ قدم أبو الطفيل يوماً على معاوية فقال له: كيف وجدك على خليلك أبي الحسن قال: وجد أم موسى على موسى وأشكو إلى الله التقصير.
(راجع ترجمته في الإصابة: ج ٣ ص ١١٣، وأسد الغابة: ج ٣ ص ١٤٥).

وعبادة بن الصامت بن قيس الأنصاري[1]. وعلي بن أبي رافع القبطي[2].

حرف الفاء

والفضل بن العباس بن عبد المطلب[3]. وفروة بن عمرو بن ودقة الأنصاري[4]. والفاكه بن سعد بن جبير الأنصاري[5].

حرف القاف

وقيس بن سعد بن عبادة الأنصاري[6]. وقيس بن المكشوح البجلي[7]. وقيس بن

---

(١) عبادة بن الصامت بن قيس الأنصاري: كان من السابقين الذين رجعوا إلى أمير المؤمنين: شهد العقبة الأولى والثانية، أحد النقباء، بايع رسول الله ﷺ على أن لا يخاف في الله لومة لائم، وله مع معاوية في الشام مواقف وأحواله مشهورة.
(راجع ترجمته في الاستيعاب: ج ٢ ص ٤٥٠، والإصابة: ج ٢ ص ٢٦٨، وأسد الغابة: ج ٣ ص ١٦٠).

(٢) علي بن أبي رافع القبطي: من خيار الشيعة وكان كاتباً لأمير المؤمنين، ولد في عهد رسول الله ﷺ وسماه علياً. (راجع ترجمته في الإصابة: ج ٣ ص ٨١).

(٣) الفضل بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي: وهو أسنّ ولد العباس، وكان من أجمل الناس، وكان ممن ثبت يوم حنين، واختلف في وفاته.
(راجع ترجمته في أسد الغابة: ج ٤ ص ٣٦٦، والاستيعاب والإصابة: ج ٣ ص ٢٠٨).

(٤) فروة بن عمرو بن ودقة الأنصاري البياضي: شهد العقبة وبدراً وما بعدها من المشاهد مع رسول الله، وكان ممن قاد مع رسول الله ﷺ فرسين في سبيل الله، وكان يتصدق في كل عام من نخله بألف وسق، وكان من أصحاب علي يوم الجمل، وذكر أنه ممن أعان على قتل عثمان.
(راجع ترجمته في الاستيعاب ج ٣ ص ١٩٨، والإصابة: ج ٣ ص ٢٠٤، وأسد الغابة: ج ٤ ص ٣٥٧).

(٥) الفاكه بن سعد بن جبير بن عنان بن عامر بن خطمة الأنصاري الأوسي. قال الكلبي: شهد صفين مع علي عليه السلام وقتل بصفين ـ رحمة الله عليه ـ (كما في الاستيعاب: ج ٣ ص ٢٠٢ والإصابة: ج ٣ ص ١٩٨، وأسد الغابة: ج ٤ ص ٣٤٩).

(٦) قيس بن سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة الأنصاري الخزرجي: عظيم من العظماء من كرام أصحاب رسول الله، ومن كرماء العرب وأحد الدهاة، وكان أحد الأركان التي يعتمد عليها أمير المؤمنين ومواقفه مشهودة، ملأ معاوية يوم صفين رعباً، وقال: يريد أن يفنينا سعد غداً إن لم يحبسه عنا حابس، واستمر بعد استشهاد أمير المؤمنين في ولائه للإمام الحسن ولم يبايع معاوية إلى أن قال له الحسن عليه السلام: أنت في حِلٍّ من بيعتي، وأخبار جوده وشجاعته ودهائه مذكورة في كتب التاريخ والسير والمغازي.
راجع ترجمته في أُسد الغابة: ج ٤ ص ٤٢٥، والإصابة: ج ٣ ص ٢٤٩، والاستيعاب: ج ٣ ص ٢٢٤ ـ ٢٣١.

(٧) قيس بن المكشوح البجلي: وهو الذي أعان على قتل الأسود العنسي، وكان فارس مذجح غير مدافع =

خرشة القيسي[1].

وقيس بن أبي قيس[2]. وقثم بن العباس بن عبد المطلب[3]. وقرضة بن كعب الأنصاري[4].

حرف الكاف

وكعب بن عمرو بن عباد الأنصاري[5] المعروف بأبي اليسر.

= بطلاً شاعراً وهو ابن اخت عمرو بن معدي كرب، ومن خبره يوم صفين أن بجيلة قالت له: يا أبا شداد خذ رايتنا اليوم، فقال: غيري خير لكم، قالوا: ما نريد غيرك قال: فوالله لأن أعطيتمونيها لا أنتهي بكم دون صاحب الترس المذهب قال وعلى رأس معاوية رجل قائم معه ترس مذهب يستر به معاوية من الشمس فقالوا له: اصنع ما شئت، فأخذ الراية ثم زحف فجعل يطاعنهم حتى انتهى إلى صاحب الترس وكان في خيل عظيمة، فاقتتل الناس هنالك قتالاً شديداً، وكان على خيل معاوية عبد الرحمن بن خالد ابن الوليد فشدّ أبو شداد بسيفه نحو صاحب الترس فعارضه دونه رومي لمعاوية فضرب قدم أبي شداد وقطعها وضربه قيس فقتله وأشرعت إليه الرماح فقتل ـ رحمة الله عليه ـ.
(راجع ترجمته في الاستيعاب: ج ٣ ص ٢٤٤ ـ ٢٤٧، وأسد الغابة: ج ٤ ص ٢٤٧).

(١) قيس بن خرشة القيسي: وقدم على رسول الله ﷺ فقال: أبايعك على ما جاءك من الله وعلى أن أقول الحق فقال رسول لله ﷺ: «يا قيس، عسى أن يليك الدهر أن مرّ بك بعدي ولاة لا تستطيع أن تقول معهم الحق»، قال قيس: لا والله، لا أبايعك على شيء إلا وفيت به. فقال رسول الله ﷺ: «إذاً لا يضرك بشر»، أراد عبيدالله بن زياد قتله لأنه كان شديداً على الولاة قوالاً بالحق، فلما أعدّ له العذاب لمراجعته إياه ففاضت نفسه قبل أن يصيبه شيء.
(راجع ترجمته في الاستيعاب ج ٣ ص ٢٤٢ ـ ٢٤٣، الإصابة: ج ٣ ص ٢٤٥، أسد الغابة: ج ٤ ص ٤١٦).

(٢) قيس بن [أبي] قيس: شهد مع علي عليه السلام صفين ذكره ابن الكلبي فيمن شهد صفين مع علي عليه السلام من الصحابة (كما في الاستيعاب: ج ٣ ص ٢٣٧، وأسد الغابة: ج ٤ ص ٤٤١، والإصابة ج ٣ ص ٢٥٨).

(٣) قثم بن العباس بن عبد المطلب: استعمله أمير المؤمنين عليه السلام على مكة، أخرج الحاكم في المستدرك: ج ٣ ص ١٣٦ ح ٤٦٣٣ بسنده الصحيح عن أبي إسحاق قال: سألت قثم بن العباس كيف ورث عليٌّ رسول الله ﷺ دونكم قال: لأنه كان أولنا به لحوقاً، وأشدّنا به لزوقاً.
(راجع ترجمته في أسد الغابة: ج ٤ ص ٣٩٢).

(٤) قرضة بن كعب بن ثعلبة بن عمرو بن كعب الأنصاري الخزرجي: شهد أحداً وما بعدها من المشاهد، وفتح الري وولاّه علي عليه السلام الكوفة لما سار إلى الجمل وشهد معه مشاهده كلها، وكان فاضلاً توفي في خلافته وصلّى عليه.
(راجع ترجمته في الاستيعاب ج ٣ ص ٢٦٥ والإصابة: ج ٣ ص ٢٣١ ـ ٢٣٢، وأسد الغابة: ج ٤ ص ٣٩٩ ـ ٤٠٠).

(٥) كعب بن عمرو بن عباد الأنصاري الخزرجي السلمي أبو اليسر: شهد بدراً وما بعدها وهو الذي أسر العباس يوم بدر.

حرف الميم

والمقداد بن عمرو الكندي[١]. والمغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب[٢]. ومالك[٣] ومتم ابنا نويرة[٤]. ومالك بن التيهان[٥]. ومهاجر بن خالد بن الوليد المخزومي[٦]، رضع حب الوصي من لبن أمه وكانت من الشيعة، وهي بنت أنس بن مدرك بن كعب الذي ذكرناه سابقاً في حرف الألف. ومخنف بن سليم[٧] وهو جد أبي

راجع ترجمته في الاستيعاب: ج ٣ ص ٢٩٠ ـ ٢٩١، والإصابة: ج ٤ ص ٢٢١، وأسد الغابة ج ٤ ص ٤٨٤.

(١) المقداد بن عمرو الكندي: أول من أظهر الإسلام في مكة، فارس يوم بدر ممن أمر الله تعالى نبيّه ﷺ بحبّهم، الذي لم يشك طرفة عين في حق الإمام علي عليه السلام، صاحب المقامات المحمودة ومنها يوم بدر لم تأخذه في الله لومة لائم ينتظر ما يأمره أمير المؤمنين فيفعل، زوّجه رسول الله ﷺ ضباعة بنت الزبير. وفضائله مشهورة. (راجع أسد الغابة/ ج ٥/ ص ٢٥١).
(راجع أوائل رجال الكشي تجد الكثير الطيب).

(٢) المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب: ولد على عهد رسول الله ﷺ بمكة قبل الهجرة وهو الذي تزوج أمامة بنت أبي العاص بعد استشهاد أمير المؤمنين وهو الذي ألقى القطيفة على عبد الرحمن بن ملجم، واحتمله وضرب به الأرض وأخذ سيفه وكان شديد القوة، وشهد صفين مع أمير المؤمنين عليه السلام.
(راجع ترجمته في الاستيعاب ج ٣ ص ٣٨٦، والإصابة: ج ٣ ص ٤٥٣، وأسد الغابة: ج٥ ص ٢٤٩).

(٣) مالك بن نويرة الصحابي الجليل تقدمت ترجمته في ص ٤٦، وراجع ترجمته في أسد الغابة: ج ٥ ص ٥٢ ـ ٥٤.

(٤) متمم بن نويرة أسلم هو وأخوه مالك وهو صاحب المراثي الحسان في أخيه وهو صاحب البيت السائر:

وكنا كندماني جذيمة حقبة ... من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
فلما تفرقنا كأني ومالكاً ... لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

قدم متمم على أبي بكر يطلب بدم أخيه، وأن يردَّ عليه سبيهم، فأمر أبو بكر بردّ السبي وودى مالكاً من بيت المال.
راجع أسد الغابة: ج ٥ ص ٥٨.

(٥) مالك ببن التيهان أبو الهيثم الأنصاري: من السابقين الذين رجعوا إلى أمير المؤمنين، وكان أحد الستّة الذين لقوا رسول الله ﷺ أول ما لقيه الأنصار، وأول من بايعه ليلة العقبة، شهد صفين واستشهد فيها.
(راجع ترجمته في أسد الغابة: ج ٥ ص ١٤ ـ ١٦، والاستيعاب: ج ٣ ص ٣٦٩، والإصابة: ج ٣ ص ٣٤١).

(٦) المهاجر بن خالد بن الوليد المخزومي: شهد الجمل مع أمير المؤمنين وفيها فقئت عينه، وشهد بعدها صفين واستشهد فيها، وله ابن اسمه خالد وهو الذي قتل ابن أُثال الطبيب الذي سمّ عمه عبد الرحمن بأمر معاوية.
راجع ترجمته في أسد الغابة: ج ٥ ص ٢٧٨، والإصابة: ج ٣ ص ٤٨٠ ـ ٤٨١.

(٧) مخنف بن سليم بن الحارث بن عوف بن ثعلبة بن عامر الأزدي الغامدي وكان نقيب الأزد بالكوفة=

مخنف الغامدي. ومحمد بن أبي بكر بن أبي قحافة التميمي[١]. والمسوّر بن شداد بن عمير القرشي[٢]. ومرداس بن مالك الأسلمي[٣]. والمسيب بن نجية بن ربيعة الفزاري[٤] الشهيد في طلب ثار سيد الشهداء مع سليمان بن صرد الخزاعي.

حرف النون

ونعيم بن مسعود بن عامر الأشجعي[٥]. ونضلة بن عبيد الأسلمي[٦].

حرف الهاء

وهاشم المرقال بن عتبة بن أبي وقاص الزهري[٧] ....

= واستعمله علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه) على مدينة أصفهان وشهد معه صفين، وكان معه راية الأزد. (كما في أسد الغابة: ج ٥ ص ١٢٨).

(١) محمد بن أبي بكر بن أبي قحافة التميمي: كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول فيه محمد ابني من صلب أبي بكر، وحاله في الولاء والانقطاع إلى أمير المؤمنين معروف.
(راجع ترجمته في الإصابة: ج ٣ ص ٤٧٢).

(٢) المسوّر بن شداد بن عمير القرشي الفهري: صحابي حجازي نزل الكوفة ثم مصر. روى عنه أهل البلدين وكان من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام مات سنة خمس وأربعين (كما في الدرجات الرفيعة: ص ٤١٨/ ط قم)، إلا أن ترجمته في أسد الغابة ج ٥ ص ١٥٤، والاستيعاب: ج ٣ ص ٤٨٢ والإصابة: ج ٣ ص ٤٠٧، كانت بعنوان (المستورد بن شداد بن عمرو القرشي الفهري).

(٣) مرداس بن مالك الأسلمي عداده في أهل الكوفة كان من بايع تحت الشجرة كما في أسد الغابة: ج ٥ ص ١٤٢.

(٤) المسيب بن نجية بن ربيعة الفزاري: وهو من كبار التابعين وزهادهم استشهد مع سليمان بن صرد الخزاعي في طلب دم الحسين عليه السلام سنة خمس وستين.
(راجع ترجمته في الإصابة: ج ٣ ص ٤٩٥).

(٥) نعيم بن مسعود بن عامر الأشجعي: هاجر إلى النبي صلى الله عليه وآله في وقعة الخندق، وهو الذي خذل المشركين وبني قريضة وغطفان، استشهد يوم الجمل الأصغر مع حكيم بن جبلة العبدي.
(راجع ترجمته في أسد الغابة: ج ٥ ص ٣٤٨، والإصابة: ج ٣ ص ٥٦٨، والاستيعاب: ج ٣ ص ٥٥٧ ـ ٥٥٨ بهامشها).

(٦) نضلة بن عبيد الأسلمي أبو بزرة: أسلم قديماً وشهد فتح خيبر ومكة وحنيناً. وهو الذي قتل هلال بن خطل، وشهد صفين والنهروان مع عليّ.
(راجع ترجمته في الإصابة: ج ٣ ص ٥٥٦ ـ ٥٥٧).

(٧) هاشم بن عتبة بن أبي وقاص الزهري المرقال: كان من الشجعان الأبطال والفضلاء الأخيار المنقطعين إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقئت عينه يوم اليرموك، وهو الذي فتح جلولاء وكانت تسمى فتح الفتوح، ونزل الكوفة، قال المرزباني ـ كما في الإصابة: لما جاء قتل عثمان إلى أهل الكوفة قال هاشم لأبي موسى=

وهالة بن أبي هالة[١]. وابنه هند التميميان[٢]. وهاني بن عروة[٣] بن الفضفاض بن نمران بن عمرو بن حفص بن عبد يغوث المرادي، الشهيد في سبيل الدفاع عن مسلم ابن عقيل، ذكره في القسم الثالث من الإصابة[٤]. وهاني من نيار حليف الأنصار[٥].

حرف الواو

والوليد بن جابر بن ظالم الطائي[٦]. ووداعة بن أبي زيد الأنصاري[٧]. وأبو

= الأشعري: تعال يا أبا موسى بايع لخير هذه الأمة عليّ فقال: لا تعجل. فوضع هاشم يده على الأخرى فقال هذه لعلي وهذه لي وقد بايعت علياً وأنشده:

أبايع غير مكترث عليًّا ... ولا أخشى أميراً أشعريا
أبايعه واعلم أنْ سأرضي ... بذاك الله حقاً والنبيا

وكانت الراية معه يوم صفين فقاتل حتى استشهد، وفيه يقول أبو الطفيل عامر بن واثلة:

يا هاشم الخير جزيت الجنة ... قاتلت في الله عدوّ السنّة

فحمل الراية بعده ابنه عبدالله.

(راجع أخباره وبطولته يوم صفين في شرح النهج ج ٦ ص ٥٥).

(وراجع ترجمته في أسد الغابة: ج ٥ ص ٣٧٧، والاستيعاب: ج ٣ ص ٦١٦ والإصابة: ج ٣ ص ٥٩٣).

(١) هالة بن أبي هالة التميمي: وهو أخو هند بن أبي هالة المستشهد يوم الجمل وأمه خديجة زوج النبي.
(راجع ترجمته في أسد الغابة: ج ٥ ص ٣٧٨، والإصابة: ج ٣ ص ٥٩٤ والاستيعاب: ج ٣ ص ٦٢٢ بهامش الإصابة).

(٢) هند بن أبي هالة التميمي: أخو هالة شهد بدراً واستشهد يوم الجمل مع علي عليه السلام.
(راجع ترجمته في أسد الغابة: ج ٥ ص ٤١٧، والإصابة: ج ٣ ص ٦١١، والاستيعاب: ج ٣ ص ٦٠٠).

(٣) هاني بن عروة: مخضرم سكن الكوفة، من خواص أمير المؤمنين عليه السلام استشهد مع مسلم بن عقيل عليه السلام والقصة معروفة. وكان من رؤساء الكوفة الأعلام/ ج ٨ ص ٦٨.

(٤) الإصابة: ج ٣ ص ٦١٦.

(٥) هاني بن نيار بن عمرو بن عبيد بن كلاب البلوي أبو بردة، قال البراء بن عازب: شهد بدراً والعقبة وسائر المشاهد، ومات في أول خلافة معاوية بعد أن شهد مع علي عليه السلام حروبه كلها.
(راجع الإصابة: ج ٤ ص ١٨ ـ ١٩، وأسد الغابة: ج ٥ ص ٣٨٢ ـ ٣٨٣، والاستيعاب: ج ٣ ص ٥٩٧ ـ ٥٩٩).

(٦) الوليد بن جابر بن ظالم الطائي البحتري: وفد إلى النبي صلى الله عليه وآله وكتب له كتاباً فهو عندهم. (راجع ترجمته في الاستيعاب والإصابة: ج ٣ ص ٦٣٧، وأسد الغابة: ج ٥ ص ٤٤٩).

(٧) وداعة بن أبي زيد الأنصاري: ذكره الكلبي فيمن شهد صفين من الصحابة مع علي عليه السلام، وقتل أبو زيد يوم أُحد شهيداً.
(كما في الاستيعاب ج ٣ ص ٦٦٤، والإصابة ج ٣ ص ٦٣١، وأسد الغابة: ج ٥ ص ٤٤٢).

جحيفة وهب بن عبدالله السوائي[1].

حرف الياء

ويعلى بن حمزة بن عبد المطلب الهاشمي[2]. ويعلى بن عمير النهدي[3]. ويزيد ابن طعمة الأنصاري[4]. ويزيد بن نويرة الأنصاري[5]. ويزيد بن حوثرة الأنصاري[6]. وآخرون يعرفهم المتتبعون[7].

على أنا نتولى من الصحابة كل من سبق في عدم تشيعه بشبهة اضطرته إلى الحياد،

---

(١) وهب بن عبدالله بن مسلم بن جنادة السوائي العامري أبو جحيفة قدم على النبي ﷺ في أواخر عمره وحفظ عنه ثم صحب علياً بعده وولاه شرطة الكوفة وكان يقوم تحت منبره، وكان يسميه وهب الخير، واستعمله على خمس المتاع الذي كان في حربه.
(راجع ترجمته في أسد الغابة: ج ٥ ص ٤٦٠، والإصابة: ج ٢ ص ٦٤٢).

(٢) يعلى بن حمزة بن عبد المطلب بن هاشم: ابن عم رسول الله ﷺ وابن سيد الشهداء: قال الزبير: لم يعقب أحد من بني حمزة بن عبد المطلب إلا يعلى وحدَهُ فإنّه ولد له خمسة رجال لصلبه، وماتوا ولم يعقبوا فلم يبق لحمزة عقب.
(كما في أسد الغابة: ج ٥ ص ٥٢٤، والاستيعاب: ج ٣ ص ٦٦٤ والإصابة: ج ٣ ص ٦٧٢).

(٣) يعلى بن عمير بن يعمر بن حارثة النهدي، له إدراك، وشهد فتوح العراق مع سعد بالقادسية ثم شهد صفين مع علي وكان معه لواء بني نهد ذكره ابن الكلبي (كما في الإصابة: ج ٣ ص ٦٧٨).

(٤) يزيد بن طعمة بن جارية بن لوذان الخطمي الأنصاري: ذكره ابن الكلبي فيمن شهد صفين مع علي عليه السلام من الصحابة.
(كما في أسد الغابة: ج ٥ ص ٤٩٧/ والإصابة: ج ٣ ص ٦٥٩).

(٥) يزيد بن نويرة بن الحارث بن عدي بن جشم بن مجدعة الأنصاري الحارثي شهد أُحداً، وقتل يوم النهروان شهيداً، وأخرج الخطيب في تاريخه ـ كما في الإصابة ـ من طريق إسحاق بن إبراهيم بن حاتم ابن إسماعيل المدني قال: كان أول قتيل قتل من أصحاب علي يوم النهروان يقال له يزيد بن نويرة شهد له رسول الله ﷺ بالجنة مرتين مرة بأحد قال رسول الله ﷺ: «من جاز التل فله الجنة فأخذ يزيد سيفه فضرب به حتى جاز التل»، فقال ابن عم له: يا رسول الله أتجعل لي ما جعلت لابن عمي؟ قال: نعم فقاتل حتى جاز التل ثم أقبلا يختلفان في قتيل قتلاه فقال لهما رسول الله ﷺ: «كلاكما قد وجبت له الجنة ولك يا يزيد على صاحبك درجة».
(راجع الإصابة: ج ٣ ص ٦٦٤، والاستيعاب: ج ٣ ص ٦٦٥ وأسد الغابة: ج ٥ ص ٥١٢).

(٦) يزيد بن حوثرة ـ كما في أسد الغابة ـ حويرث ـ كما في الاستيعاب، والإصابة ـ الأنصاري: قال ابن الكلبي: شهد أحداً وما بعدها وشهد صفين مع علي عليه السلام.
(أسد الغابة: ج ٥ ص ٤٨٦، والاستيعاب بهامش الإصابة: ج ٣ ص ٦٥٥ والإصابة: ج ٣ ص ٦٥٤).

(٧) راجع أعيان الشيعة للسيد الأمين، وتأسيس الشيعة للسيد الصدر لمعرفة المزيد من الصحابة ممن عرفوا بالتشيع.

أو إلى مسايرة أهل السلطة بقصد الاحتياط على الدين، وهم كثيرون جداً فكيف تُرمى الشيعة بعد هذا ببغض الصحابة كافة سبحانك هذا بهتان عظيم.

نعم هناك جماعة نافقوا في صحبة رسول الله ﷺ، وظهر نفاقهم بما أحدثوه بعده من الحوادث العظيمة، وبما نصبوه لعلي ولسائر أهل البيت من العداوة والبغضاء، حتى كان ما كان ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ﴾(١) وقد تواترت الأخبار عن أئمتنا الأبرار بردّتهم، وحسبك في إثبات ذلك ما أخرجه البخاري في باب الحوض وهو في آخر كتاب الرقاق من صحيحه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «بينا أنا قائم (يعني يوم القيامة على الحوض) فإذا زمرة حتى إذا عرفتهم، خرج رجل من بيني وبينهم فقال: هلم. فقلت: أين؟ قال: إلى النار والله. قلت: وما شأنهم؟ قال: إنهم ارتدّوا بعدك على أدبارهم القهقرى، ثم إذا زمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال: هلم. قلت: إلى أين؟ قال: إلى النار والله. قلت: ما شأنهم؟ قال: إنهم ارتدّوا بعدك على أدبارهم القهقرى، فلا أراه يخلص منهم إلا مثل همل النعم(٢)».

وأخرج البخاري في باب الحوض عن أبي هريرة أيضاً أنه كان يحدّث أن رسول الله ﷺ قال: «يرد عليّ يوم القيامة رهط من أصحابي فيحلأون عن الحوض فأقول: يا رب أصحابي. فيقول: إنك لا علم لك بما أحدثوا بعدك، إنهم ارتدّوا على أعقابهم القهقرى»(٣).

وأخرج في الباب المذكور أيضاً عن أنس عن النبي ﷺ قال: «ليردّن عليّ ناس من أصحابي الحوض حتى عرفتهم اختلجوا دوني فأقول: أصحابي. فيقال: لا تدري ما أحدثوا بعدك»(٤).

وأخرج في الباب المذكور أيضاً عن سهل بن سعد قال: قال النبي ﷺ: «إني فرطكم على الحوض، من مرَّ عليّ شرب، ومن شرب لم يظمأ أبداً، وليردنَّ عليّ أقوام أعرفهم ويعرفوني ثم يحال بيني وبينهم». قال البخاري: قال أبو حازم: فسمعني

---

(١) التوبة: ١٠١.

(٢) صحيح البخاري: ج ٨ ص ١٥٠ ـ ١٥١ كتاب الرقائق/ باب الحوض/ دار إحياء التراث.

(٣) صحيح البخاري: ج ٨ ص ١٥٠.

(٤) المصدر نفسه: ج ٨ ص ١٤٩.

النعمان بن أبي عياش فقال: هكذا سمعت من سهل؟ فقلت: نعم. فقال: أشهد على أبي سعيد الخدري لسمعته وهو يزيد فيها: فأقول إنهم مني فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك. فأقول: سحقاً لمن غيّر بعدي[١].

وأخرج في آخر الباب المذكور عن أسماء بنت أبي بكر قالت: قال النبي ﷺ: «إني على الحوض حتى انظر من يرد عليّ منكم، وسيؤخذ ناس دوني فأقول: يا رب مني ومن أمتي. فيقال: هل شعرت ما عملوا بعدك، والله ما برحوا يرجعون على أعقابهم». قال البخاري: فكان ابن أبي مليكة يقول: اللهم إنا نعوذ بك أن نرجع على أعقابنا ونفتن عن ديننا[٢].

وأخرج أيضاً في باب غزوة الحديبية من صحيحه عن العلاء بن المسيب عن أبيه قال: لقيت البرّاء بن عازب رضي الله عنه فقلت: طوبى لك صحبت النبي وبايعته تحت الشجرة. فقال: يابن أخي إنك لا تدري ما أحدثنا بعده[٣].

وأخرج أيضاً في أول باب قوله تعالى: ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا﴾[٤] من كتاب بدء الخلق من الجزء الثاني من صحيحه عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: إنكم تحشرون حفاة عراة غرلاً ثم قرأ: ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ وَعْدًا عَلَيْنَآ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾[٥] وأول من يكسى يوم القيامة إبراهيم، وإن ناساً من أصحابي يؤخذ بهم ذات الشمال فأقول: أصحابي أصحابي. فيقال إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم. فأقول كما قال العبد الصالح: ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾[٦][٧].

---

(١) المصدر نفسه: ج ٨ ص ١٤٩ ـ ١٥٠.

(٢) المصدر نفسه: ج ٨ ص ١٥١ ـ ١٥٢.

(٣) المصدر نفسه: ج ٥ ص ١٥٩ ـ ١٦٠.

(٤) (قال في لسان العرب: وفي الحديث: «يحشر الناس عراة حفاة غُرلاً بَهْماً» أي قلفاً والغرل جمع الأغرل: هو الذي لم يختن). **(شرف الدين)**

قال (رضوان الله عليه): (تمت التعليقة بقلم مؤلفها الأقل عبد الحسين شرف الدين الموسوي العاملي، والحمد لله في البدء والختام، والصلاة والسلام على خير الأنام محمد وآله الكرام).

(٥) الأنبياء: ١٠٤.

(٦) المائدة: ١١٧ ـ ١١٨.

(٧) صحيح البخاري: ج ٤ ص ١٦٩/ دار إحياء التراث العربي/ بيروت.

ومن وقف على ما أخرجه الإمام أحمد من حديث أبي الطفيل في آخر الجزء الخامس من مسنده(١). يعلم أن فيهم قوماً دحرجوا الذباب ليلة العقبة لينفروا برسول الله ﷺ ناقته ﴿وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾(٢) ومن تلا سورة التوبة يعلم بأنهم ابتغوا الفتنة من قبل، وقلبوا الأمور لرسول الله ﷺ حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون ﴿وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ وَمَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ، لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغَارَاتٍ أَوْ مُدَّخَلًا لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ﴾(٣).

﴿وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ، يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ، أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ﴾(٤).

﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾(٥).

﴿وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ، فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ، فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾(٦). ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ، اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾(٧).

﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ، وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ

(١) مسند أحمد بن حنبل: ج ٥ ص ٤٥٣ ـ ٤٥٤/ دار صادر.
(٢) التوبة: ٧٤.
(٣) التوبة: ٥٦ ـ ٥٧.
(٤) التوبة: ٦٠ ـ ٦٣.
(٥) التوبة: ٦٥.
(٦) التوبة: ٧٥ ـ ٧٧.
(٧) التوبة: ٧٩ ـ ٨٠.

كَٰفِرُونَ، وَإِذَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٌ أَنۡ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَجَٰهِدُواْ مَعَ رَسُولِهِ ٱسۡتَـٔۡذَنَكَ أُوْلُواْ ٱلطَّوۡلِ مِنۡهُمۡ وَقَالُواْ ذَرۡنَا نَكُن مَّعَ ٱلۡقَٰعِدِينَ، رَضُواْ بِأَن يَكُونُواْ مَعَ ٱلۡخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَهُمۡ لَا يَفۡقَهُونَ﴾(١).

﴿سَيَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمۡ إِذَا ٱنقَلَبۡتُمۡ إِلَيۡهِمۡ لِتُعۡرِضُواْ عَنۡهُمۡۖ فَأَعۡرِضُواْ عَنۡهُمۡۖ إِنَّهُمۡ رِجۡسٞۖ وَمَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ، يَحۡلِفُونَ لَكُمۡ لِتَرۡضَوۡاْ عَنۡهُمۡۖ فَإِن تَرۡضَوۡاْ عَنۡهُمۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَرۡضَىٰ عَنِ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ﴾(٢). إلى آخر السورة الدالة على فشو النفاق فيهم.

فما أدري كيف صار كل من كانت له صحبة ثقة عدلاً بمجرد أن مات رسول الله ﷺ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٞ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوۡ قُتِلَ ٱنقَلَبۡتُمۡ عَلَىٰٓ أَعۡقَٰبِكُمۡۚ وَمَن يَنقَلِبۡ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيۡـٔٗاۗ وَسَيَجۡزِي ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾(٣) الذين شكروا نعمة الرسالة فلم ينقلبوا ولم يحدثوا بعد الرسول ﷺ حدثاً ولم يبدلوا، واستقاموا على ما أمرهم الله تعالى به ورسوله ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡخَيۡرَٰتُۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ، أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾(٤) وهم في غنى عن مدحة المادحين وتقريظ الواصفين بما لهم من تأييد الدين ونشر دعوة الحق المبين، فمودتهم واجبة والدعاء لهم فريضة ﴿رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ﴾(٥).

وتمت والحمد لله

بقلم مؤلفها أفل خدمة الدين الإسلامي

وأحقر سدنة المذهب الإمامي عبد الحسين ابن الشريف يوسف ابن الشريف جواد ابن الشريف إسماعيل ابن الشريف محمد ابن الشريف محمد ابن الشريف إبراهيم ويلقب بشرف الدين ابن الشريف زين العابدين ابن الشريف علي بن علي بن الحسين

---

(١) التوبة: ٨٤ ـ ٨٧.

(٢) التوبة: ٩٥ ـ ٩٦.

(٣) آل عمران: ١٤٤.

(٤) التوبة: ٨٨ ـ ٨٩.

(٥) الحشر: ١٠.

المعروف بابن أبي الحسن الموسوي العاملي عامله الله بألطافه الخفية، وكان تأليفها في مدينة صور من جبل عامل سنة ١٣٢٧ وقد أضفنا إليها في هذه الطبعة[1] فصلين كاملين وهما الفصل ٧ والفصل ١١ لم يكونا في الطبعة الأولى، وزدنا في غضون بقية الفصول مطالب جمَّة وفوائد مهمة ولا سيما في فصل المتأوّلين وهو الفصل ٨.

والحمد لله أولاً وآخراً وصلى الله على خيرته من عباده محمد وآل الميامين من رجاله وسلّم تسليماً كثيراً.

---

(١) هذه الطبعة: إشارة إلى الطبعة الأخيرة، التي نُشرت صورتها من قبل منشورات الرضي/ قم المقدسة ط ٢ ـ ١٤٠٨ هـ.

مصادر التحقيق

ـ الألف ـ

١ ـ **الاتحاف بحب الأشراف**، عبدالله بن محمد الشبراوي الشافعي ت ١١٧١ هـ ـ المطبعة الأدبية ـ مصر ـ ١٣١٦ هـ.

٢ ـ **الاتقان في علوم القرآن**، لجلال الدين السيوطي ت ٩١١ هـ. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٥.

٣ ـ **الاحتجاج**، لأبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي من علماء القرن السادس الهجري ـ تحقيق الشيخ إبراهيم البهادري والشيخ محمد هادي به. بإشراف العلامة الشيخ جعفر سبحاني ـ ط ١ ـ ١٤١٣ هـ ـ قم/ إيران.

٤ ـ **أحكام القرآن**، لأبي بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص الحنفي ت ٣٧٠ هـ ـ دار إحياء التراث.

٥ ـ **إحياء علوم الدين**، لأبي حامد الغزالي ت ٥٠٥ هـ ـ دار إحياء التراث العربي بيروت.

٦ ـ **إحياء الميت بفضائل أهل البيت**، لجلال الدين السيوطي، تحقيق الشيخ كاظم الفتلي. مطبعة كليني ـ طهران ـ نشر منظمة الإعلام الإسلامي ـ ايران ـ ط ١ ـ ١٤٠٨ هـ.

٧ ـ **أخبار القضاة**، لمحمد بن خلف المعروف بـ (وكيع ت ٣٠٦ هـ ـ ط عالم الكتب ـ بيروت.

٨ ـ **الأخبار الموفقيات**، للزبير بن بكار ت ٢٥٦ هـ. تحقيق الدكتور سامي مكي العاني طبعة مصورة ـ انتشارات الشريف الرضي ـ قم.

٩ ـ **الأربعين**، للفاضل النووي ـ بيروت ١٩٨٠.

١٠ ـ **إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري**، لأبي العباس شهاب الدين أحمد بن محمد القسطلاني. ت ٩٢٣ هـ دار إحياء التراث ـ بيروت.

١١ ـ **أسباب النزول**، للشيخ أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي. ت ٤٨٦ دار الكتاب العربي ـ بيروت وأيضاً الطبعة الحيدرية.

١٢ ـ **أُسدُ الغابة في معرفة الصحابة**، لعز الدين بن الأثير الجُزريّ ت ٦٣٠ هـ تحقيق محمد إبراهيم البنا وآخرون ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

١٣ ـ **الاستيعاب في أسماء الأصحاب**، لابن عبد البر القرطبي ت ٤٦٣ هـ طبعة دار إحياء التراث بهامش الإصابة للعسقلاني.

١٤ ـ **الإصابة في تمييز الصحابة**، لابن حجر العسقلاني ـ ت ٨٥٢ هـ طبعة دار إحياء التراث ـ بيروت ـ ط ١٣٢٨ هـ.

١٥ ـ **أصل الشيعة وأصولها**، الإمام الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء ـ تحقيق علاء آل جعفر نشر مؤسسة الإمام علي عليه السلام ـ قم ـ ١٤١٥ هـ.

١٦ ـ **أصول الكافي**، محمد بن يعقوب الكليني ت ٣٢٩ هـ ـ منشورات المكتبة الإسلامية ـ طهران.

١٧ ـ **الأصول العامة للفقه المقارن**، العلامة محمد تقي الحكيم ـ دار الأندلس ـ بيروت لبنان طبعة مصورة ـ مؤسسة آل البيت عليهم السلام قم.

١٨ ـ **إظهار الحق**، رحمة الله بن خليل الرحمن الهندي ـ نشر دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان ـ ط ١ ـ ١٤١٣ هـ.

١٩ ـ **الأعلام**، خير الدين الزركلي ت ١٩٧٦ م ـ مطبعة دار العلم للملايين ـ بيروت.

٢٠ ـ **الأغاني**، لأبي الفرج الأصفهاني ت ٣٦٥ هـ ـ طبعة دار إحياء التراث.

٢١ ـ **الإمامة والسياسة**، لابن قتيبة الدينوري ت ٢٧٦ هـ ـ الطبعة الأخيرة ـ شركة مطبعة مصطفى البابي الحلبي ـ مصر ـ ١٣٨٨ هـ.

٢٢ ـ **الأوائل**، لأبي هلال العسكري ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت.

- ب -

٢٣ ـ **بحار الأنوار**، الشيخ باقر المجلسي ت ١١١١ هـ ـ طبعة دار الوفاء ـ بيروت وطبعة دار إحياء التراث.

٢٤ ـ **بداية المجتهد**، لابن رشد القرطبي ت ٥٩٥ هـ ـ طبعة مصورة منشورات الرضي ـ قم ـ عن طبعة ١٣٨٩ هـ.

٢٥ ـ **البداية والنهاية**، لابن كثير الدمشقي ت ٧٧٤ هـ ـ دار الفكر ـ بيروت.

٢٦ ـ **بلاغات النساء**، لأبي الفضل أحمد بن أبي طاهر طيفور ت ٢٨٠ هـ نشر دار النهضة الحديثة ـ بيروت.

٢٧ ـ **البيان في تفسير القرآن**، للإمام أبي القاسم الخوئي ﵁ ١٤١٣ هـ نشر دار الزهراء ـ بيروت ـ لبنان ط ٨ ـ ١٤٠١ هـ.

- ت -

ف ـ **التاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول**، الشيخ منصور علي ناصف ـ من علماء الأزهر ـ طبعة دار إحياء الكتب العربية ـ ط ٣ ـ ١٣٨١ هـ ـ نشر مكتبة باموق استانبول.

٢٩ ـ **تاريخ الخلفاء**، لجلال الدين السيوطي ـ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ـ نشر الشريف الرضي ـ قم ـ مصورة ١٤١١ هـ.

٣٠ ـ **تاريخ الأمم والملوك**، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ت ٣١٠ هـ ـ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ـ مطبعة الاستقامة القاهرة ـ ١٣٥٨ هـ.

٣١ ـ **تفسير القرآن العظيم**، لابن كثير الدمشقي ت ٧٧٤ هـ دار المعرفة ـ بيروت ـ ١٤١٥ هـ.

٣٢ ـ **تصحيح الاعتقاد**، محمد بن النعمان المفيد ت ٤١٣ هـ ـ طبعة طهران.

٣٣ ـ **التنبيه والاشراف**، للعلامة المؤرخ أبي الحسن علي بن الحسين المسعودي ت ٣٤٥ هـ تعليق وتصحيح عبدالله إسماعيل الصاوي ـ دار الصاوي ـ القاهرة ـ ١٣٥٧ هـ.

٣٤ ـ **تنقيح الفتاوى الحامدية**، الشيخ العلامة محمد أمين الشهير بابن عابدين ت ١٢٥٢ هـ وبهامشه الفتاوى الخيرية على مذهب الإمام أبي حنيفة ـ نشر المكتبة الحبيبية ـ باكستان.

- ج -

٣٥ ـ **جامع البيان في تفسير القرآن**، محمد بن جرير الطبري ت ٣١٠ هـ ـ طبعة دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

٣٦ ـ **الجامع لأحكام القرآن**، لأبي عبدالله ـ محمد بن أحمد القرطبي ت ٦٧١ هـ دار إحياء التراث ـ بيروت.

٣٧ ـ **جبل عامل في التاريخ**، دار الأضواء ـ بيروت ـ لبنان.

٣٨ ـ **الجوهرة النيرة لمختصر القدوري**، المطبعة الخيرية ـ ط ١ ـ ١٣٢٢ هـ.

- ح -

٣٩ ـ **حلية الأولياء**، لأبي نعيم الأصفهاني ت ٤٣٠ هـ ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت.

٤٠ ـ **حياة الحيوان الكبرى**، محمد بن موسى الدميري ت ٨٠٨ هـ ـ طبع طهران.

- خ -

٤١ **الخصال**، الشيخ الصدوق ت ٣٨٠ هـ ـ تعليق الشيخ أكبر الغفاري ـ منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية ـ قم ـ ١٤٠٣ هـ.

٤٢ ـ **الخصائص**، أحمد بن شعيب النسائي ت ٣٠٣ هـ ـ مكتبة نينوى ـ طهران.

- ر -

٤٣ ـ **الردّة**، محمد بن عمر بن واقد الواقدي ت ٢٠٧ هـ ـ دار الفرقان ـ عمان ـ الأردن.

٤٤ ـ **ردّ المحتار على الدر المختار، شرح تنوير الأبصار**، لابن عابدين الحنفي ت ١٢٥٢ هـ ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ ١٤٠٧ هـ.

٤٥ ـ **روضة المناظر**، لابن الشحنة ـ مطبوع بهامش الكامل في التاريخ ـ لابن الأثير ـ الجزء الحادي عشر ـ طبعة قديمة ـ مصر.

ـ س ـ

٤٦ ـ **سر العالمين**، لأبي حامد الغزالي ـ مطبعة النعمان ـ النجف.

٤٧ ـ **سنن النسائي بشرح السيوطي**، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي ت ٣٠٣ هـ ـ دار القلم ـ بيروت.

٤٨ ـ **سنن الدارقطني**، علي بن عمر الدارقطني ت ٣٨٥ هـ ـ دار المحاسن القاهرة.

٤٩ ـ **سير أعلام النبلاء**، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ت ٧٤٨ هـ ـ ط ٢ ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ ١٤٠٥ هـ.

٥٠ ـ **السيرة الحلبية**، علي بن برهان الدين الشافعي ت ١٠٤٤ هـ ـ نشر المكتبة الإسلامية ـ بيروت.

٥١ ـ **السيرة الدحلانية**، أحمد زيني دحلان الشافعي ت ١٠٤٤ هـ مطبوع بهامش السيرة الحلبية ـ نشر المكتبة الإسلامية ـ بيروت.

ـ ش ـ

٥٢ ـ **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، لأبي الفرج عبد الحيّ بن العماد الحنبلي ت ١٠٨٩ هـ ـ دار الآفاق الجديدة ـ بيروت.

٥٣ ـ **شرح التجريد**، القوشجي ـ طبعة طهران.

٥٤ ـ **شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك**، العلامة سيدي محمد الزرقاني ـ طبعة دار الجيل ـ بيروت.

٥٥ ـ **شرح صحيح مسلم**، الفاضل النووي ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت.

٥٦ ـ **شرح فتح القدير**، لكمال الدين محمد بن عبد الواحد المعروف بابن الهمام الحنفي ت ٨٦١ هـ ـ الطبعة الأولى ـ المطبعة الكبرى الأميرية ـ بولاق مصر ١٣١٧ هـ.

٥٧ ـ **شرح نهج البلاغة**، لابن أبي الحديد المعتزلي الحنفي ت ٦٥٦ هـ ـ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ـ مطبعة مصطفى البابي الحلبي ـ مصر ـ ١٩٥٩ ـ ١٩٦١.

٥٨ ـ **شرح المقاصد**، للإمام مسعود بن عمر الشهير بسعد الدين التفتازاني ت ٧٩٣ هـ تحقيق الدكتور عبد الرحمن عميرة، تصدير صالح موسى شرف ـ عضو هيئة كبار علماء مجمع البحوث الإسلامية ـ مصر ـ طبعة مصورة ـ منشورات الشريف الرضي ـ قم ـ إيران ١٤٠٩ هـ.

٥٩ ـ **شرح المواقف**، للقاضي عضد الدين عبد الرحمن الإيجي ت ٧٥٦ هـ. بشرح الشريف علي بن محمد الجرجاني ت ٨١٦ هـ طبعة مصورة عن ط السعادة بمصر لسنة ١٣٢٥ هـ.

٦٠ ـ **الشرف المؤبد**، الشيخ يوسف بن إسماعيل النبهاني ـ نشر دار جوامع الكلم ـ القاهرة ـ ١٩٨٩.

٦١ ـ **الشفاء بتعريف حقوق المصطفى**، القاضي عياض بن موسى اليحصبي الأندلسي ـ ت ٥٤٤ هـ ـ تحقيق محمد قرة علي وآخرون ـ دار الفيحاء بيروت ـ ط ٢ ـ ١٤٠٧ هـ.

٦٢ ـ **شواهد التنزيل**، الحاكم الحسكاني الحنفي ـ من أعيان القرن الهجري ـ تحقيق محمد باقر المحمودي طهران الخامس ـ ١٩٩٠م.

ـ ص ـ

٦٣ ـ **صحيح البخاري**، لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري ت ٢٥٦ هـ دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي ـ بيروت، وطبعة المطبعة الميمنية بمصر ١٣١٢ هـ.

٦٤ ـ **صحيح مسلم**، لأبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري ت ٢٦١ هـ ـ نشر مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده ـ القاهرة ـ وأيضاً طبعة دار إحياء التراث ـ بيروت.

٦٥ ـ **صحيح الترمذي**، لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة ت ٢٧٩ هـ ـ ط دار الكتب العلمية ـ بيروت، ط دار الفكر.

٦٦ ـ **صحيح سنن المصطفى**، لأبي داود السجستاني ت ٢٧٥ ـ نشر دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ لبنان.

٦٧ ـ **الصواعق المحرقة**، لابن حجر الهيثمي المكي ـ المطبعة الميمنية بمصر ـ ١٣١٢ هـ.

- ط -

٦٨ ـ **الطبقات الكبرى**، لمحمد بن سعد ت ٢٣٠ هـ ـ طبعة دار صادر ـ بيروت.

- ع -

٦٩ ـ **العقد الفريد**، لابن عبد ربه الأندلسي ـ طبعة دار الكتب العلمية بيروت ١٩٨٧، وطبعة دار إحياء التراث.

٧٠ ـ **العواصم من القواصم**، للقاضي أبي بكر بن العربي المالكي ت ٤٥٣ هـ نشر دار الثقافة ـ الدوحة ـ قطر ـ ١٩٩٠.

- غ -

٧١ ـ **الغدير في الكتاب والسنة والأدب**، للعلامة عبد الحسين الأميني النجفي ـ ط ٥ ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت ١٤٠٣ هـ.

- ف -

٧٢ ـ **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، لابن حجر العسقلاني ت ٨٥٢ هـ ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

٧٣ ـ **فتوح البلدان**، لأبي الحسن البلاذري ـ ت ٢٧٩ هـ ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ١٣٩٨.

٧٤ ـ **الفتوحات المكية**، لمحيي الدين بن عربي ت ٦٣٨ هـ ـ طبعة دار صادر، وطبعة دار إحياء التراث العربي.

٧٥ ـ **الفخري في الآداب السلطانية**، لمحمد بن علي بن طباطبا المعروف بابن الطقطقا ـ منشورات الشريف الرضي ـ قم ـ إيران ـ ط ١ ١٤١٤ هـ.

٧٦ ـ **فردوس الأخبار بمأثور الخطاب**، الحافظ شهردار بن شيرويه الديلمي ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٤٠٧ هـ.

٧٧ ـ **الفصل في الأهواء والملل والنِّحل**، لابن حزم الأندلسي ت ٤٥٦ هـ ـ طبعة دار الجيل ـ بيروت، وطبعة دار المعرفة ـ بيروت ـ ١٣٩٥ هـ.

ـ ك ـ

٧٨ ـ **الكامل في التاريخ**، لعز الدين أبي الحسن المعروف بابن الأثير ـ طبعة بيروت ١٩٦٥، وطبعة دار صادر.

٧٩ ـ **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل**، للإمام محمود بن عمر الزمخشري ـ ت ٥٢٨ هـ نشر دار الكتاب العربي ـ ط ٣ ـ ١٩٨٧ ـ بيروت.

٨٠ ـ **كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب**، لأبي عبدالله محمد بن يوسف بن محمد القرشي الكنجي الشافعي ت ٦٥٨ هـ ـ المطبعة الحيدرية ـ النجف الأشرف.

٨١ ـ **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال**، علاء الدين المتقي الهندي ت ٩٧٥ هـ ـ طبعة مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ ١٠٤٥ هـ.

ـ م ـ

٨٢ ـ **مجمع البيان في تفسير القرآن**، لأبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي من أعيان القرن السادس عشر ـ تحقيق السيد هاشم الرسولي المحلاتي ـ نشر دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ط ١ ـ ١٩٩٢.

٨٣ ـ **مجموعة رسائل ابن عابدين**، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

٨٤ ـ **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي ت ٨٠٧ هـ ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ ١٤٠٢ هـ.

٨٥ ـ **المحجة البيضاء**، الفيض الكاشاني ـ طبعة قم ـ إيران.

٨٦ ـ **المحلّى**، لابن حزم الأندلسي ـ دار الجيل ـ بيروت ـ لبنان.

٨٧ ـ **المختصر من أخبار البشر**، لأبي الفداء ـ الطبعة المصرية ـ ١٣٢٥ هـ.

٨٨ ـ **المراجعات**، العلامة السيد عبد الحسين شرف الدين ـ تحقيق الشيخ حسين الراضي ـ نشر دار الكتاب الإسلامي ـ بيروت.

٨٩ ـ **معجم رجال الحديث**، للإمام أبي القاسم الخوئي ت ١٤١٣ هـ ـ ط ٣ ـ بيروت ١٤٠٣ هـ.

٩٠ ـ **مروج الذهب**، لأبي الحسن المسعودي ت ٣٤٦ هـ ـ مطبعة السعادة ـ مصر.

٩١ ـ **المستدرك على الصحيحين**، الحاكم النيسابوري ت ٤٠٥ هـ ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ١٤١١ هـ.

٩٢ ـ **مسند أحمد بن حنبل**، طبعة دار صادر ـ بيروت.

٩٣ ـ **مسند أبي يعلى الموصلي**، لأحمد بن علي بن المثنى التميمي ت ٣٠٧ هـ ـ دار المأمون للتراث ـ بيروت ـ دمشق ط ١ ـ ١٤٠٤ هـ.

٩٤ ـ **مشاهير علماء الأمصار**، للحافظ أبي حاتم محمد بن حبّان ت ٩٦٥ هـ ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ مؤسسة الكتب الثقافية ـ ط ١ ـ ١٤٠٨ هـ ـ بيروت.

٩٥ ـ **المصباح المنير**، الفيومي ـ نشر مؤسسة دار الهجرة ـ قم ـ ١٤١٤ هـ.

٩٦ ـ **مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع**، لصفي الدين عبد المؤمن البغدادي ت ٧٣٩ ـ تحقيق محمد البجاوي ـ نشر دار المعرفة ـ بيروت ط ١ ـ ١٣٧٢ هـ.

٩٧ ـ **مصنف ابن أبي شيبة**، الدار السلفية ـ الهند.

٩٨ ـ **المعجم الصغير**، الحافظ سليمان بن أحمد الطبراني ت ٣٦٠ هـ ـ طبعة دار النصر ـ القاهرة.

٩٩ ـ **المعجم الأوسط**، الطبراني ـ طبعة مكتبة المعارف ـ الرياض.

١٠٠ ـ **المعجم الكبير**، الطبراني ـ طبعة دار إحياء التراث العربي.

١٠١ ـ **معجم مقاييس اللغة**، لأبي الحسين بن فارس ت ٣٩٥ هـ ـ تحقيق عبد السلام محمد هارون ـ مطبعة مصطفى البابي ـ مصر.

١٠٢ ـ **المعارف**، لابن قتيبة أبي محمد عبدالله بن مسلم ـ تحقيق ثروت عكاشة ـ إصدار وزارة الثقافة ـ مصر ـ مصورة منشورات الشريف الرضي ـ قم ـ ١٤١٥ هـ.

١٠٣ ـ **المغازي**، للواقدي ـ ٢٠٧ هـ ـ تحقيق مارسدن جونس.

١٠٤ ـ **الملل والنِّحل**، لأبي الفتح محمد بن الكريم الشهرستاني ـ ت ٥٤٨ هـ ـ مطبعة الأنكلو ـ مصرية.

١٠٥ ـ **مقاتل الطالبيين**، لأبي الفرج الأصفهاني ـ منشورات المطبعة الحيدرية ـ النجف الأشرف ـ ١٩٦٥.

١٠٦ ـ **المنار في تفسير القرآن**، محمد رشيد رضا ـ دار المعرفة ـ بيروت.

١٠٧ ـ **المناقب**، لابن المغازلي الشافعي ت ٤٨٣ هـ ـ طبعة طهران ـ المطبعة الإسلامية.

١٠٨ ـ **المناقب**، الحافظ الخوارزمي الحنفي ت ٥٦٨ هـ ـ طبعة طهران ـ مكتبة نينوى ـ ١٩٦٥.

١٠٩ ـ **الموطأ**، للإمام مالك بن أنس الأصبحي ت ١٧٩ هـ ـ طبعة دار الكتاب العربي ـ بيروت ط ٢ ـ ١٩٩٠.

١١٠ ـ **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ت ٧٤٨ هـ ـ طبعة دار المعرفة ـ بيروت.

- ن -

١١١ ـ **النهاية ونكتها**، لشيخ الطائفة الطوسي والمحقق الأول الحلي ـ مؤسسة النشر الإسلامي ـ ط ١ ـ ١٤١٢ هـ ـ إيران.

١١٢ ـ **نهج الصدق**، العلامة الحسن بن يوسف المطهّر الحلي ت ٧٣٦ هـ ـ منشورات دار الهجرة ـ إيران ـ قم ط ٤ ـ ١٤١٤ هـ.

- و -

١١٣ ـ **وسائل الشيعة**، الحر العاملي ت ١١٠٤ هـ ـ طبعة دار إحياء التراث، والطبعة المحققة مؤسسة آل البيت ـ قم ـ والطبعة السادسة ـ منشورات المكتبة الإسلامية.

١١٤ ـ **وفيات الأعيان**، لابن خلكان ت ٦٨١ هـ ـ طبعة دار صادر.

- ي -

١١٥ ـ **ينابيع المودة**، سليمان بن إبراهيم القندوزي الحنفي ت ١٢٧٠ هـ ـ ط مصورة ـ مؤسسة الأعلمي عن الطبعة الأولى استانبول.

١١٦ ـ **اليواقيت والجواهر**، عبد الوهاب الشعراني ت ٩٧٣ هـ ـ مطبعة مصطفى البابي الحلبي ـ مصر ـ ١٩٥٩.

فهرس المحتويات

مقدمة المؤلف ٥

الفصل الأول

في الاجتماع والأُلفة ٧

في نبذة مما جاء في الكتاب العزيز والسنة المقدسة
من الترغيب في الاجتماع والأُلْفَة. ٧

الفصل الثاني

معنى الإسلام والإيمان ١١

في بيان معنى الإسلام والإيمان اللذين بهما ينال العبد غاية الرضوان،
وعليهما يكون المدار وبوجودهما تترتب الآثار ١١

الفصل الثالث

الشهادتان وحرمة المسلم ١٥

في نبذة مما صحَّ عند أهل السنَّة والجماعة من الأحاديث الدالة على أن
من قال: «لا إله إلا الله محمد رسول الله» محترم دمه وماله وعرضه ١٥

الفصل الرابع

السنّة كالشيعة يجمعهم الإسلام ٢١

في يسير من نصوص أئمتنا عليهم الصلاة والسلام في الحكم بإسلام
أهل السنَّة وأنهم كالشيعة في كل أثر يترتب على مطلق المسلمين ٢١

الفصل الخامس

نجاة جميع الموّحدين

في طائفة مما صحَّ عند أهل السنَّة من الأحاديث الحاكمة بنجاة مطلق الموحّدين ٢٣
في صحاح السنّة الحاكمة على أهل الأركان الخمسة بدخول الجنة وفيه من البشائر ما تقر به النواظر ٢٣
تنبيه مهم يذود العصاة عن التشبث بما في هذا الفصل من العمومات ٢٦
الإشارة إلى صحاحنا وكونها مخصصة للعمومات السابقة ٢٦

الفصل السادس

الفتوى بنجاة أهل الشهادتين ٣١
في لمعة مما أفتى به علماء أهل السنَّة، من إيمان أهل التوحيد مطلقاً ونجاة أصحاب الشهادتين جميعاً ٣١
فتوى الإمام السبكي بذلك ٣١
فتوى الشيخ ابن العربي بذلك ٣٢
فتوى صاحب المنار، وفتوى البهبهاني، وفتوى العارف الشعراني بذلك ٣٣
فتوى كل من الروياني والقزويني وعلماء بغداد قاطبة وجمهور العلماء والخلفاء من الصحابة ومن بعدهم ٣٤
الإجماع الذي نقله ابن تيمية وفتوى ابن أبي ليلى وأبي حنيفة والشافعي والثوري وداود بن علي وأصحابه ٣٥
فتوى الإماميين الأشعري والشافعي ٣٦
إجماع الشافعية على عدم كفر الخوارج ٣٧
قول ابن المنذر لا أعلم أحداً وافق على تكفير الخوارج وكلام ابن عابدين في أن سب الصحابة ليس بكفر ٣٨
قول ابن حزم بعدم كفر المتأولين بسب الصحابة ٣٩

ما نقله ابن حزم عن الأشاعرة من القول بعدم كفر الساب لله ولرسوله مطلقاً ... ٤٠
الأوزاعي وابن سيرين والحسن البصري والزهري والثوري لا يكفرون أحداً ٤١
كلمة لابن المسيب وأخرى لابن عيينة في هذا المعنى، وكلمة في ختام الفصل للمصنف تأخذ بالأعناق إلى الوفاق ٤٢

الفصل السابع

في بشارات السنّة للشيعة ٤٣
في بشائر السنَّة للشيعة، وهي صحاح متظافرة من طريق العترة الطاهرة، وإليك منها ما أخرجه محدّثو أهل السنَّة بأسانيدهم وطرقهم ٤٥

الفصل الثامن

تأويلات السلف ٤٩
نضمّنه طائفة ممن تأوّلوا من السّلف فخالفوا الجمهور ولم يقدح ذلك في عدالتهم ٤٩
تخلف سعد وحباب عن بيعة السقيفة متأولين ٥٠
تخلف علي عليه السلام وأهل بيته وشيعته عنها ٥١
إثبات أن علياً عليه السلام مع الحق والحق معه لا يفترقان ٥٢
تخلف أبي سفيان وقوله لعلي عليه السلام أبسط يدك أبايعك... الخ ٥٣
ما كان بين الزهراء عليها السلام وأبي بكر إذ هجرته فلم تكلمه حتى ماتت ٥٤
قتل خالد لمالك بن نويرة ونكاح زوجته ٥٥
قتل خالد لبني جذيمة وتبري النبي صلى الله عليه وآله وسلم من علمه يومئذٍ ٥٥
تأولهم في الطلاق الثلاث وحكمهم فيه بخلاف ما كان عليه زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ٥٧
بيان مذهبنا في الطلاق الثلاث والاستدلال عليه من طريق غيرنا ٥٧
تأولهم في المتعتين وهنا عدة مباحث ٥٨
المبحث الأول: متعة الحج ومتعة النساء ٥٨

في أصل مشروعية المتعتين وإثبات ذلك بالإجماع والكتاب والسنّة ٥٨
تحرير محل النزاع في متعة النساء والرد على الآلوسي فيما بهت به الإمامية ٥٩
المبحث الثاني: في دوام حلها واستمرار إباحتها ٦٢
المبحث الثالث: مناقشة دعوى النسخ فيما زعموه ناسخاً لمتعة النساء وبيان خطئهم في ذلك ٦٣
المبحث الرابع: التحريم بأمر الخليفة الثاني في إثبات كون المحرِّم إنما هو عمر ٦٥
المبحث الخامس: إنكار التحريم في الإشارة إلى المنكرين من الصحابة على تحريم المتعة ٦٧
خاتمة في الإشارة إلى من صرح من الأعلام بأن عمر أول من حرم المتعة ٦٨
ثالثاً تأويلات أُخر للصحابة ٧٠
تأوّلهم في صلاة التراويح وبيان أنها لم تكن أيام رسول الله ﷺ وأبي بكر ٧٤
تأوّلهم آية الزكاة إذ أسقطوا سهم المؤلفة قلوبهم ٧٥
تأوّلهم آية الخمس حيث صرفوها إلى خلاف منطوقها ٧٦
تأوّلهم في صلاة الجنائز حيث جمعوا الناس على أربع تكبيرات ٧٨
تأولهم في البكاء على الميت حيث حرمه الخليفة الثاني وبيان عدم حرمته ٧٨
تأوّلات للسلف عديدة نلفت إليها كل باحث ٨١
تنبيه إلى أن بعض الصحابة كانوا لا يتعبدون بالنصوص المتعلقة بالسياسة ٨٣
بيان الأسباب التي دعتهم إلى تأول النص بالخلافة على علي عليه السلام ٨٦
الأسباب التي منعت علياً عليه السلام واضطرته إلى قعوده في بيته ٨٧
تأوّل الخليفة الأول وأتباعه للنصوص الصريحة بالخلافة على أمير المؤمنين عليه السلام
تأولهم في سرية أسامة ٨٧
تأوّلهم في رزية يوم الخميس حيث قالوا هجر رسول الله ﷺ ٩١
تأوّلهم يوم تبوك ٩٥
تأوّلهم يوم الحديبية ٩٥

تأوّلاتهم يوم بدر ٩٧
تأوّلاتهم يوم أُحد ١٠١
مواقف أمير المؤمنين عليه السلام يومئذٍ التي عجبت منها ملائكة السماء ١٠٢
تأوّلهم يوم مات ابن أبي (ابن سلول) المنافق ١٠٥
تأوّلهم يوم ضربوا أبا هريرة منعاً له عن تبليغ ما أمره النبي يومئذٍ بتبليغه ١٠٥
تأوّلهم إذ تركوا قتل من أمروا بقتله من أهل الفتن والفساد في الأرض ١٠٦
تأوّلهم إذ خالفوا رأي النبي صلى الله عليه وآله في رد بعض المؤمنين إليهم ليفتنوهم عن دينهم ١٠٦
تأوّلهم إذ لمزوه صلى الله عليه وآله في الصدقات ١٠٨
تأوّلهم إذ تنزهوا عن الشيء يرخص فيه رسول الله صلى الله عليه وآله ١٠٩
تأوّلهم في شأن حاطب إذ كذبوه وشتموه بعد شهادة النبي صلى الله عليه وآله بصدقه وقوله لهم لا تقولوا له إلا خيراً ١٠٩
موارد تأول عثمان وهي كثيرة ١١١
والأبلغ في معذرة المتأولين من كل ما سبق إجماعهم على عدالة عثمان وعدالة المجلبين عليه كعائشة وطلحة وغيرهما ١١١
تأول عائشة وطلحة والزبير فيما فعلوه يوم الجمل الأصغر مع عثمان بن حنيف وشيعة علي من القتل والنهب والمثلة وتأولهم يوم الجمل الأكبر فيما فعلوه مع أمير المؤمنين عليه السلام ١١٢
تأولات معاوية ١١٢
إلحاق معاوية لزياد بأبي سفيان ١١٢
عهده بالخلافة إلى شريره المتهتك وسكيره يزيد المفضوح ١١٣
نصب المجانيق على مكة وهدم الكعبة وحرقها وفظائع أخر ليزيد ١١٥
الأخبار الدالة بأن معاوية ملعون ١١٥
قتلة عمرو بن الحمق الخزاعي ١١٦
قتله حجراً وأصحابه ودسه السم إلى الحسن عليه السلام ١١٦

الإشارة إلى يسير من بوائق معاوية وجرائم أعماله ١١٧
سبي المسلمات من نساء همدان وذبح طفلي عبيدالله بن العباس ١١٩
فظائع سمرة بن جندب أيام معاوية ١٢٠
الإشارة إلى فظائع زياد حين ولاه معاوية على الكوفة والبصرة وغيرها ١٢١
حرب معاوية لأخي النبي ﷺ ووصيه الإمام علي عليه السلام ١٢٢
لعنه بقنوت الصلاة رجالاً أذهب الرجس عنهم محكم التنزيل وهبط بتطهيرهم
جبرائيل ١٢٣
النصوص الدالة على كفر من سبَّ علياً عليه السلام وعاداه ١٢٤

الفصل التاسع

فتاوى التكفير ومناقشتها ١٢٩
فيمن أفتى بكفر الشيعة وتفصيل ما استدل به على ذلك ١٢٩
نص الفتوى بذلك نقلاً من كتاب الفتاوى الحامدية والرد إجمالاً ١٣٠
الوجه الأول: في تزييف القول بأن الشيعة تستخف بالدين
وإثبات كونهم أحوط الناس على الدين ١٣٢
الوجه الثاني: في تزييف القول بأنهم يهينون العلم والعلماء
وإثبات أنهم أشد الناس للعلماء تعظيماً ١٣٤
الوجه الثالث: في تزييف القول إنهم يستحلون المحرمات ويهتكون الحرمات
وإثبات أنهم أبعد الناس عن المحرمات وأحوطهم على الحرمات ١٣٦
الوجه الرابع: في تزييف القول بأنهم كفروا بإنكارهم خلافة الشيخين وبيان أن
لا وجه لتكفير المسلمين بإنكار سياسة خالية وخلافة ماضية هي ليست من
أصول الدين بإجماع المسلمين ١٣٨
الوجه الخامس: في تزييف القول بأنهم يتكلمون في حق السيدة عائشة ١٤٠
الوجه السادس: تزييف القول بأنهم كفروا بسبِّ الشيخين ١٤٢

الأدلة على عدم حصول الكفر بذلك وهي ستة ١٤٢
الأول: الأصل مع عدم ما يدل على التكفير ١٤٣
الثاني: إن الصحابة كانوا يتشاتمون على عهد النبي ﷺ فلم يكفّر أحداً منهم بذلك ١٤٣
الثالث: عموم الأحاديث الحاكمة بالإسلام على مطلق أهل الأركان الخمسة كافة ١٤٣
الرابع: أن رجلاً من المسلمين سبَّ الصديق فلم يعامله معاملة المرتد بل عامله معاملة غيره من المسلمين ١٤٤
الخامس: إجماع فقهائهم أن مجرد السب لا يوجب الكفر ١٤٥
السادس: أنه لا يفتى بالتكفير عندهم إلا أن يكون الموجب للكفر مجمعاً على إيجابه ١٤٦

الفصل العاشر

دور الكذابين في التفرقة ١٤٩
في الإشارة إلى يسير مما نسبه الكذّابون إلى الشيعة وبيان براءتهم منه ١٤٩
القسم الأول: طائفة تزلفوا بذلك إلى ملوك بني أمية وبني العباس ١٤٩
القسم الثاني: طائفة حملهم على ذلك الخوف من ميل الناس إلى الشيعة فبهتوهم بما بهتوهم به تنفيراً للناس عنهم ١٥٠
القسم الثالث: طائفة التبس الأمر عليهم لاشتراك اسم الشيعة بين الإمامية وغيرهم ١٥٠
القسم الرابع: جماعة اعتمدوا على من تقدمهم فرأوهم ينقلون شيئاً فنقلوا ١٥٠
زعم ابن حزم أن من الإمامية من يجيز نكاح تسع نسوة وبيان افترائه ١٥٠
ارجاف الشهرستاني بالإمامية والرد عليه فيما نسبه إليهم عامة ١٥٢
الرد على من نسب إلينا تحريم لحم الإبل وعدم العدة على النساء ١٥٧

الفصل الحادي عشر

دور بعض الكتاب في التفرقة ١٥٩
كنا نظن العصبية العمياء تقلّصت وأيامها الوحشية تصرّمت ١٥٩

الفصل الثاني عشر

أسباب الفرقة والتباعد ١٦٧
نوضح فيه سبب التباعد بين الطائفتين ونكشف عن مكنون السرّ
في تنافرهما، زيادة على ما سمعت في الفصول السابقة ١٦٧
المقصد الأول: فيما ينفر منه الشيعي وهو أمران ١٦٧
الأول: التحقير والتكفير ١٦٧
والثاني: الإعراض عن مذهب أهل البيت في أصول الدين وفروعه وفي
تفسير القرآن وفي الحديث وفي سائر الأمور وأنكى من ذلك
عدم احتجاج البخاري بأكثر أئمة أهل البيت عليهم السلام مع احتجاجه
بداعية الخوارج عمران بن حطان ١٦٧
قول ابن خلدون وشذ أهل البيت بمذاهب ابتدعوها والرد عليه في ذلك ١٧١
المقصد الثاني: في الأمور التي ينفر منها السني وبيان أنها مما بهتنا
بها المبطلون وإبداء رأينا في الصحابة وكونه أوسط الآراء ١٧٦
فهرس أسماء الشيعة من الصحابة مرتباً على حروف الهجاء ١٧٧
فهرس المحتويات ٢٢٧